

البرهان في تفسير القرآن

تأليف
العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

محققه وعلّاه عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأفاضل

مجمعة السابغ

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان

البرهان
في تفسير
القرآن

البرهان
في تفسير القرآن



البرهات في نفسية القرآن

تأليف

العلامة محمد رشيد السيد شمس الدين الحارثي

حققه وعلق عليه
لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء السابع

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للنشر

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120

Tel - Fax: 450427

E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة

مفرق سنتر زعرور - ص ب : ١١/٧١٢٠

هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧



فضلها

عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال في الحواميم فضلاً كثيراً، يطول الشرح فيها.

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ حم المؤمن في كل ليلة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة له خيراً من الدنيا»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة، ويُعطى ما يُعطى الخائفون الذين خافوا الله في الدنيا، ومن كتبها وعلقها في حائط بُستانٍ اخضرَّ ونما، وإن كُتبت في خانات، أو دُكانٍ، كثر الخير فيه وكثر البيع والشراء».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَتَبَهَا وعلقها في بُستانٍ اخضرَّ ونما، وإن تركها في دُكانٍ كثر معه البيع والشراء».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا ليلاً وجعلها في حائطٍ أو بُستانٍ كَثُرَتْ بَرَكَتُهُ واخضرَّ وأزهرَ وصارَ حسناً في وقته؛ وإنْ تُرِكَتْ في حائطٍ دُكانٍ كَثُرَ فِيهِ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ؛ وإنْ كَتَبَتْ لِإِنْسَانٍ فِيهِ الْأُدْرَةُ^(٢)، زال عنه ذلك وبرىء». وقيل: الأُدْرَةُ طَرْفٌ مِنَ السَّوْدَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) ثواب الأعمال: ص ١٤٢.

(٢) الأُدْرَةُ، بِالضَّمِّ: نَفْحَةٌ فِي الْخُصْيَةِ. «النهاية ج ١: ص ٣١».

وإن كُنَّيْتِ وَعُلِّقْتِ عَلَى مَنْ بِهِ دَمَائِلُ زَالَ عَنْهُ ذَلِكَ؛ وَكَذَلِكَ لِلْمَفْرُوقِ^(١) يَزُولُ عَنْهُ الْفَرْقُ؛ وَإِذَا عُجِنَ بِمَائِهَا دَقِيقٌ، ثُمَّ يُبَسَّ حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ الْكَعْكَ، ثُمَّ يُدَقَّ دَقًّا نَاعِمًا، وَيُجْعَلُ فِي إِنَاءٍ ضَيِّقٍ مُعْطًى، فَمَنْ احتَاجَ إِلَيْهِ لِوَجْعٍ فِي فَوَادِهِ أَوْ لِمُعْمَى عَلَيْهِ، أَوْ لِمَغْشَى عَلَيْهِ، أَوْ وَجَعِ الْكَبِدِ أَوْ الطَّحَالِ، يَسْتَفِّ مِنْهُ، بَرِيءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

(١) الْفَرْقُ: الْخَوْفُ. «لسان العرب مادة فرق».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾

١ - ابن بابويه: قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن هارون الزنجاني، فيما كتب إلي علي يدي علي بن أحمد البغدادي الوراق، قال: حدثنا معاذ بن المثنى العنبري، قال: حدثنا عبد الله بن أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام، قال له: أخبرني يابن رسول الله ﷺ عن ﴿حَم﴾ و﴿حَم * عَسَق﴾^(١)؟ قال: «أما ﴿حَم﴾ فمعناه الحميد المجيد، وأما ﴿حَم * عَسَق﴾ فمعناه الحليم الميثب العالم السميع القادر القوي»^(٢).

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ ثَقَلُيَهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ ذلك خاصة لشيعه أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ذِي الطَّلَوِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ﴾، وقوله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ هم الأئمة عليهم السلام ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ ثَقَلُيَهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ * كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ * وهم أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يعني يقتلوه ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ أي خاصموا ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي يبطلوه ويدفعوه ﴿فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٣).

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١.

(١) سورة الشورى، الآيتان: ١ - ٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسَادُّونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا آثَنَيْنِ وَأَحْيِتِنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال: سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الله عز وجل، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا، وفوق وتحت، ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾»^(١) فالكرسي محيط بالسموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾^(٢)، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾»^(٣) فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه، وأراه خليفه عليه السلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾»^(٤)، وكيف يحمل حمله العرش الله، وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته! ^(٥).

(٢) سورة طه، الآية: ٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٥) الكافي ج ١: ص ١٠٠ ح ١.

٢ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته فأذن له فدخل، فسأله عن الحلال والحرام، ثم قال له: أفتقر أن الله مَحْمُولٌ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «كل مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ مُحْتَاجٌ، وَالْمَحْمُولُ اسْمٌ نَقَصٌ فِي اللَّفْظِ، وَالْحَامِلُ الْفَاعِلُ، وَهُوَ فِي اللَّفْظِ مِدْحَةٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ فَوْقَ وَتَحْتَ، وَأَعْلَى وَأَسْفَلَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(١)، وَلَمْ يَقُلْ فِي كُتُبِهِ إِنَّهُ الْمَحْمُولُ، بَلْ قَالَ إِنَّهُ الْحَامِلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْمُمْسِكِ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا، وَالْمَحْمُولُ مَا سِوَى اللَّهِ، وَلَمْ يُسَمَّ أَحَدٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَظَّمَهُ قَطُّ قَالَ فِي دُعَائِهِ: يَا مَحْمُولٌ».

قال أبو قرة: فإنه قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾^(٢)، وقال: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «الْعَرْشُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ، وَالْعَرْشُ اسْمٌ عَلِمَ وَقُدْرَةٌ، وَالْعَرْشُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ، ثُمَّ أَضَافَ الْحَمْلَ إِلَى غَيْرِهِ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِحَمْلِ عَرْشِهِ، وَهُمْ حَمَلَةٌ عَلَيْهِ، وَخَلَقًا يَسْبَحُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ بِعِلْمِهِ، وَمَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ عِبَادِهِ، وَاسْتَعْبَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ، وَاللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، كَمَا قَالَ، وَالْعَرْشُ وَمَنْ يَحْمِلُهُ وَمَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَاللَّهُ الْحَامِلُ لَهُمْ، الْحَافِظُ لَهُمْ، الْمُمْسِكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَلَا أَسْفَلَ قَوْلًا مُفْرَدًا لَا يُوَصَّلُ بِشَيْءٍ فَيَفْسُدَ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى».

قال أبو قرة: فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غَضِبَ إِنَّمَا يُعْرِفُ غَضَبَهُ، أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجِدُونَ ثِقْلَهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ، فَيَخْرُونَ سُجَّدًا، فَإِذَا ذَهَبَ الْغَضَبُ خَفَّ وَرَجَعُوا إِلَى مَوَاقِفِهِمْ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبرني عن الله تبارك وتعالى، منذ لَعَنَ إِبْلِيسَ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، هُوَ غَضَبَانٌ عَلَيْهِ، فَمَتَى رَضِيَ وَهُوَ فِي صِفَتِكَ لَمْ يَزَلْ غَضَبَانًا عَلَيْهِ، وَعَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِ؟ كَيْفَ تَجْتَرِءُ أَنْ تَصِفَ رَبَّكَ بِالتَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَأَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ! سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مَعَ الزَّائِلِينَ، وَلَمْ يَتَغَيَّرْ مَعَ الْمُتَغَيِّرِينَ، وَلَمْ يَتَبَدَّلْ مَعَ الْمُتَبَدِّلِينَ، وَمَنْ دُونَهُ فِي يَدِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٢) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

مُحتاج، وهو غَنِيٌّ عَمَّنْ سِوَاهُ»^(١).

٣ - وعنه: عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يونس، عَمَّنْ ذكره، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا محمد، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ملائكةٌ يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا تُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ فِي أَوَانٍ سُقُوطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَاللَّهُ مَا أَرَادَ غَيْرَكُمْ»^(٢).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث أبي بصير - قال: «يا أبا محمد، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ملائكةٌ يُسْقِطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا تُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانٍ سُقُوطِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ اسْتَغْفَرُهُمُ وَاللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ»^(٣). ورواه ابن بابويه بإسناده عن سليمان الديلمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر حديث أبي بصير.

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتٍ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «يَا عَلِيُّ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بَوْلَانِنَا»^(٤).

٦ - محمد بن العباس: عن جعفر بن محمد بن محمد بن مالك، عن أحمد بن الحسين العلوي، عن محمد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن محمد بن مسلم، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ

(٢) الكافي ج ٨: ص ٣٠٤ ح ٤٧٠.

(١) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٨: ص ٣٤ ح ٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٣٧ ح ٢٢.

حَوْلَهُ»، قال: «يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين، يعني أن هؤلاء الذين حَوْلَ الْعَرْشِ»^(١).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ، إِلَى الْأَضْبَحِ ابْنُ نُبَاتَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَضْلِي مِنَ السَّمَاءِ، وَهِيَ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾»، وما في الأرض يومئذ مؤمنٌ غير رسول الله ﷺ وأنا». وهو قوله ﷺ: «لَقَدْ اسْتَغْفَرْتُ لِي الْمَلَائِكَةُ قَبْلَ جَمِيعِ النَّاسِ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ سَبْعَ سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ»^(٢).

٨ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ مَكَّتَبَتِ الْمَلَائِكَةُ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُراً لَا يَسْتَغْفِرُونَ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِي، وَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾»، فقال قومٌ من المنافقين: مَنْ أَبُو عَلِيٍّ وَذُرِّيَّتُهُ الَّذِينَ أُنْزِلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا مِنْ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ؟ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ آبَاؤُنَا؟»^(٣).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ حُسَيْنِ الْأَشْقَرِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ سِنِينَ، لَأَنَّا كُنَّا نُصَلِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مَعَنَا غَيْرُنَا»^(٤).

١٠ - وعنه: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً تُسْقِطُ الذُّنُوبَ عَنْ ظَهْرِ شَيْعَتِنَا، كَمَا تُسْقِطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ مِنَ الشَّجَرِ. أَوَانِ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٦ ح ١.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٧١٦ ح ٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٣: ص ٥٢٧ ح ٣.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٧ ح ٢.

سُقُوطُهُ، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، واستغفارهم والله لكم دون هذا الخلق يا أبا محمد، فهل سررتك؟ قال: فقلت: نعم^(١).

١١ - وفي حديث آخر: بالإسناد المذكور: «ذلك قوله عز وجل: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، فسبيل الله عليّ ﷺ، والذين آمنوا أنتم، ما أراد غيركم»^(٢).

١٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حماد، عن أبي عبد الله ﷺ، أنه سئل: هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لعدد الملائكة في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقده، ولا في الأرض شجرة ولا مدرّة إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولایتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا^(٣).

١٣ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن محمد ابن الحسين ومحمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المنخل بن جميل الرقي، عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يعني بني أمية، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ يعني رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده، يحملون علم الله ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني شيعة آل محمد ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من ولاية فلان وفلان وبني أمية ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي ولاية علي ولي الله ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿يعني من تولى علياً ﷺ، فذلك صلاحهم﴾ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴿يعني يوم القيامة﴾ وذلك هو الفوز العظيم ﴿لمن نجاه الله من ولاية فلان وفلان، ثم قال:﴾ إن الذين كفروا ﴿يعني بني أمية﴾ ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٥.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٢٨ ح ٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ يعني إلى ولاية عليٍّ عليه السلام ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾^(١).

١٤ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى الثَّانِينَ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَوْ أَعْطَى خَصْلَةً مِنْهَا جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَجَّوْا بِهَا، قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(٢)، فَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ لَمْ يُعَذِّبْهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَذْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٣)»^(٤).

١٥ - ابن شهر آشوب: عن ابن قياض في شرح الأخبار، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «لَقَدْ صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِي ذَكَرَ قَبْلَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾»، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥)»^(٦).

١٦ - هارون بن الجهم وجابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾: «مَنْ وَلايَةِ جَمَاعَةِ وَبَنِي أُمِيَّةٍ» ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: «آمَنُوا بِوَلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَلِيٌّ هُوَ السَّبِيلُ»^(٧).

١٧ - شرف الدين النجفي، قال: رُوي عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٤) الكافي ج ٢: ص ٣١٥ ح ٥.

(٦) المناقب ج ٢: ١٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ - ٧٠.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٧) المناقب ج ٣: ص ٧٢.

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» يعني بني أمية، هم الذين كفروا، وهم أصحاب النار». ثم قال: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» يعني الرسول والأوصياء عليه السلام من بعده، يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». ثم قال: «وَمَنْ حَوْلَهُ» يعني الملائكة «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» وهم شيعة آل محمد عليه السلام، ويقولون: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» من ولاية هؤلاء وبني أمية «وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» وهو أمير المؤمنين عليه السلام «وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ» والسيئات هم بنو أمية وغيرهم وشيعتهم». ثم قال: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أمية «يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ». ثم قال: «ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ عليه السلام وَوَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ» يعني بعلي عليه السلام «تُؤْمِنُوا» أي إذا ذُكِرَ إمام غيره تؤمنوا به «فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ»^(١).

١٨ - قال: وروى بعض أصحابنا، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ»، قال «يعني الملائكة» «يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» يعني شيعة محمد عليه السلام وآل محمد عليه السلام «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» من ولاية الطواغيت الثلاثة ومن بني أمية «وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ» يعني ولاية علي عليه السلام، وهو السبيل. وقوله تعالى: «وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ» يعني الثلاثة «وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ»، وقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني بني أمية «يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَّقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ» يعني ولاية علي عليه السلام، وهي الإيمان «فَتَكْفُرُونَ»^(٢).

١٩ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا ائْتِنَا اثْنَتَيْنِ وَأُخَيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ» إلى قوله - مَنْ سَبِيلٍ قال: قال الصادق عليه السلام: «ذلك في الرجعة»^(٣).

٢٠ - رجعة المعاصير: عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: «قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا ائْتِنَا اثْنَتَيْنِ وَأُخَيَّتَنَا اثْنَتَيْنِ»

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣١ ح ١٣.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٢٨ ح ٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ»، قال: «هو خاصٌّ لأقوامٍ في الرَّجعة بعد المَوت، فتجري في القيامة، فبعداً للقوم الظالمين».

٢١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ والكُفر هاهنا الجُحود، قال: إِذَا وُحِدَ اللَّهُ كَفَرْتُمْ، وإن جعل الله شريكاً تؤمنوا^(١).

٢٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدَّثنا الحسين بن محمد، عن المُعلّى بن محمد، عن محمد بن جُمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحَكَم بن زُهَير، عن محمد بن حَمْدان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾، يقول: «إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بولاية مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بولايته كَفَرْتُمْ، وإن يُشْرَكَ بِهِ من ليست له ولاية تؤمنوا بأنَّ له ولاية»^(٢).

٢٣ - شَرَف الدين النجفي، قال: روى البرقي، عن عُثمان بن أُذينة، عن زيد ابن الحسن، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا ائْتِنِينَ وَأَخْيَتْنَا ائْتِنِينَ﴾، فقال: «فأجابهم الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ وَأَهْلُ الْوَلَايَةِ كَفَرْتُمْ﴾ بأنَّه كانت لهم ولاية ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ من ليست له ولاية ﴿تُؤْمِنُوا﴾ بأنَّ لهم ولاية ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾»^(٣). وقد تقدّم عن قريب في السورة السابقة حديثٌ في ذلك.

٢٤ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلّى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ﴾ وأهل الولاية ﴿كَفَرْتُمْ﴾»^(٤).

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ» يعني الأئمة الذين أخبر الله ورسوله بهم^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٤٩ ح ٤٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٠ ح ١٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. لِيُنْذِرَ يَوْمَ

التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: روح القدس، وهو خاص لرسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ^(١).

٢ - سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، ومحمد بن الحسين، وموسى بن عمر بن يزيد الصِّقْل، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عز وجل: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فقال: «جَبْرَائِيل» ^(٢). والحديث بتمامه تقدّم في أوّل سورة النحل، وسيأتي إن شاء الله في ذلك زيادة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ من سورة الشورى ^(٣) روايات كثيرة.

٣ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «يَوْمُ التَّلَاقِ يَوْمٌ يَلْتَقِي أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ، وَيَوْمُ التَّنَادِ يَوْمٌ يُنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾» ^(٤)، ويَوْمُ التَّغَابُنِ يَوْمٌ يَغِيبُ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ، وَيَوْمُ الْحَسْرَةِ يَوْمٌ يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فَيُذَبِّحُ» ^(٥).

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن بكران النقاش رحمه الله بالكوفة، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - في حديث تفسير

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٧.

(٣) الآية ٥٢.

(٥) معاني الأخبار: ص ١٥٦ ح ١.

حروف المعجم - قال: «فالميمُ مُلكُ الله يوم الدين يوم لا مالِكَ غيرُهُ، ويقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ثم تنطقُ أرواحُ أنبيائه ورُسُلِهِ وَحُجَجِهِ، فيقولون: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، فيقولُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾»^(١).

٢ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَيْر، عن زَيْدِ النَّرْسِيِّ، عن عُبيد بن زُرَّارة، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أَمَاتَ اللهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَيْثَ كَمِثْلٍ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ، وَمِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ، وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَالسَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، وَفِي كُلِّ سَمَاءٍ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ جِبْرَائِيلَ، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلَ، ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكُ الْمَوْتِ ثُمَّ لَيْثَ مِثْلَ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ وَمِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فِيرِدُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ: اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَأَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَنَحْوُهُمْ؟ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ». قال عُبيد بن زُرَّارة: فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنْ طَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ مَا كَانَ، هَلْ عَلِمْتَ بِهِ؟» فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: «فَكَذَلِكَ هَذَا»^(٢).

٣ - الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهْد: عن مُحَمَّد بن أَبِي عُمَيْر، عن زَيْدِ النَّرْسِيِّ، عن عُبيد بن زُرَّارة، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا أَمَاتَ اللهُ أَهْلَ الْأَرْضِ، أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ أَمَاتَ مِيكَائِيلَ -

(١) التوحيد: ص ٢٣٤ ح ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.

قال: أو جَبْرِئِيل - ثُمَّ أَمَاتَ جَبْرِئِيلُ، ثُمَّ أَمَاتَ إِسْرَافِيلُ، ثُمَّ أَمَاتَ مَلَكُ الْمَوْتِ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ. وقال: «ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ فَيَرُدُّ عَلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ: اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ تَعَالَى اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، وَنَحْوَ هَذَا، ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ»^(١).

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ» يعني يوم القيامة «إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ» قال: مَغْمُومِينَ مَكْرُوبِينَ، ثُمَّ قَالَ: «مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ» يعني ما ينظر إلى ما يَحِلُّ له أن يقبل شفاعته، ثُمَّ كُنِيَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ»^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثُعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَمَةَ الْجَرِيرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ»، فَقَالَ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ»^(٣).

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا» إِلَى قَوْلِهِ: «مِنْ وَاقٍ» أَي مِنْ دَافِعٍ^(٤).

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

(١) الزهد: ص ٩٠ ح ٢٤٢.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٧ ح ١.

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّقّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن منصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول فرعون: «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى» مَنْ كَانَ يَمْنَعُهُ؟ قال: «مَنْعَتْهُ رَشْدُهُ، وَلَا يَقْتُلُ الْأَنْبِيَاءَ وَلَا أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أَوْلَادُ الرِّثَا»^(١).

٢ - أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، في كامل الزيارات: عن محمّد بن جعفر القرشي الرّزاز، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول فرعون: «ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى» فَقِيلَ: مَنْ كَانَ يَمْنَعُهُ؟ قال: «كَانَ لِرَشْدِهِ»^(٢)، لَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْحُجَجَ لَا يَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَوْلَادُ الْبَغَايَا. ثمّ قال: وحدثني أبي رحمه الله، وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، عن محمّد بن الحسين بهذا الحديث^(٣).

٣ - العياشي: عن يونس بن ظبيان، قال: قال: «إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ، حِينَ دَخَلَا عَلَى فِرْعَوْنَ، لَمْ يَكُنْ فِي جُلُسَائِهِ يَوْمِيذٍ وَلَدٌ سِفَاحٌ، كَانُوا وَلَدَ نِكَاحٍ كُلَّهُم، وَلَوْ كَانَ فِيهِمْ وَلَدٌ سِفَاحٌ لَأَمَرَ بِقَتْلِهِمَا، فَقَالُوا: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ»^(٤) وَأَمَرُوهُ بِالتَّانِي وَالنَّظَرِ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، قَالَ: «وَكَذَلِكَ نَحْنُ لَا يَنْزِعُ إِلَيْنَا إِلَّا كُلَّ خَبِيثٍ الْوِلَادَةِ»^(٥).

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلّاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كَانَ خَازِنُ فِرْعَوْنَ

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٥ ح ١.

(٢) لرشد: لنكاح صحيح. «لسان العرب مادة رشد».

(٣) كامل الزيارات ص ١٦٣ باب ٢٥ ح ٨. (٤) سورة الأعراف، الآية: ١١١.

(٥) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.

مؤمناً بموسى، قد كنتم إيمانَه ستمائة سنة، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب وجعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنهما، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام - في حديث قال فيه -: «فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ حِكَايَةُ عَنْ قَوْلِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، وَكَانَ ابْنُ خَالِ فِرْعَوْنَ، فَنَسَبَهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بَنَسِهِ، وَلَمْ يُضِفْهُ إِلَيْهِ بِدِينِهِ»^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَقَالُ لَهُ عُثْمَانُ الْأَعْمَى، وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُوْذِي رِيحُ بَطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «فَهَلْكَ إِذَنْ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ، مَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُومًا مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نُوحًا عليه السلام، فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَوَاللَّهِ مَا يَوْجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا»^(٣).

محمد بن الحسن الصفار، قال: حَدَّثَنِي السَّنْدِيُّ بن محمد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، مثله^(٤).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن سلمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمد الثَّقَفِيِّ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عمران بن محمد بن أبي لَيْلَى الأنصاري، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بن عبد الله، عن خالد بن عبد الله الأنصاري، عن عبد الرحمن بن أَبِي لَيْلَى، يَرْفَعُهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْصِّدِّيقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجَّارِ مُؤْمِنٌ آلِ يُسَ الَّذِي يَقُولُ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١٦ ح ١.

(٣) الكافي ج ١: ص ٤٠ ح ١٥.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٧ ح ١.

مُهْتَدُونَ^(١)، وَحَزَقِيلُ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ^(٢).

٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: كَتَمَ إِيمَانَهُ سِتَّ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانَ مَجْذُومًا مُكْنَعًا^(٣)، وَهُوَ الَّذِي قَدْ وَقَعَتْ أَصَابِعُهُ، وَكَانَ يُشِيرُ إِلَى قَوْمِهِ بِيَدِهِ الْمَقْطُوعَةِ، وَيَقُولُ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٤) ^(٥).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ بَوَجهي، يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْتَلِ بِهِ عَبْدًا لَهُ فِيهِ حَاجَةٌ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «لَقَدْ كَانَ مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ مُكْنَعَ الْأَصَابِعِ، فَكَانَ يَقُولُ هَكَذَا - وَيُمَدُّ يَدَيْهِ وَيَقُولُ -: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾»^(٦). ثُمَّ قَالَ لِي: «إِذَا كَانَ الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، فِي أَوَّلِهِ فَتَوْضًا وَقُمَ إِلَى صَلَاتِكَ الَّتِي تُصَلِّيُهَا، فَإِذَا كُنْتَ فِي السَّجْدَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقُلْ وَأَنْتَ سَاجِدٌ: (يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ، يَا سَامِعَ الدَّعَوَاتِ، يَا مُعْطِيَ الْخَيْرَاتِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَعْطِنِي مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَاصْرِفْ عَنِّي مِنْ شَرِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَأَذْهَبْ عَنِّي هَذَا الْوَجَعُ - وَتُسَمِّيهِ - فَإِنَّهُ قَدْ غَاظَنِي وَأَحْزَنَنِي) وَأَلْحَ فِي الدُّعَاءِ». قَالَ: فَمَا وَصَلْتُ إِلَى الْكَوْفَةِ حَتَّى أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ عَنِّي كُلَّهُ^(٧).

وَيَقْوَمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾

١ - الْعِيَاشِيُّ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، يَقُولُ: ﴿يَوْمَ التَّنَادِ﴾ يَوْمٌ يَنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ: أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ^(٨). وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثٌ فِيهِ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ

قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾

(٢) أمالي الصدوق: ص ٣٨٥ ح ١٨.

(١) سورة يس، الآيتان: ٢٠ - ٢١.

(٣) كَنَعَ الشَّيْءُ: يَسُّ وَتَشَنُّجٌ. «المعجم الوسيط مادة كنع».

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

(٤) سورة المؤمن، الآية: ٣٨.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٠٠ ح ٣٠.

(٦) سورة يس، الآية: ٢٠.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٠.

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَهْلٍ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ آدَمَ النَّسَائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ، عَنْ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَّالَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا حَضَرَتْ يَوْسَفَ ﷺ الْوَفَاةُ جَمَعَ شِيعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِشِدَّةِ تَنَالُهُمْ، يُقْتَلُ فِيهَا الرِّجَالُ، وَتُشَقُّ بَطُونُ الْجُبَالِي، وَتُذْبَحُ الْأَطْفَالُ، حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِ لَاوِي بْنِ يَعْقُوبَ، وَهُوَ رَجُلٌ أَسَمَرٌ طَوِيلٌ، وَوَصْفُهُ لَهُمْ بِنَعْتِهِ، فَتَمَسَّكُوا بِذَلِكَ، وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشِّدَّةُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى إِذَا بُشِّرُوا بِوِلَادَتِهِ، وَرَأَوْا عَلَامَاتِ ظُهُورِهِ، اشْتَدَّتْ الْبَلَاؤُ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَحُمِلَ عَلَيْهِمُ بِالْخَشَبِ وَالْحِجَارَةِ، وَطَلَبُوا الْفَقِيهَ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَرَّ، وَرَاسَلَهُمْ، وَقَالُوا: كُنَّا مَعَ الشِّدَّةِ نَسْتَرِيحُ إِلَى حَدِيثِكَ؛ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارَى، وَجَلَسَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقُرْبَ الْأَمْرِ، وَكَانَتْ لَيْلَةُ قَمَرَاءَ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ مُوسَى ﷺ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدَّثَ السَّنَّ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ النُّزْهَةَ، فَعَدَلَ عَنْ مَوَكِبِهِ، وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَعَلَيْهِ طَيْلَسَانُ خَرَّ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهَ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا. ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى رَأَيْتُكَ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْعَةُ فَعَلَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ، فَانْكَبُّوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يُزِدْهُمْ عَلَى أَنْ قَالَ: أَرْجُوا أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ فَرَجَكُمْ.

ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدَيْنَ، فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبٍ مَا أَقَامَ، فَكَانَتْ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُولَى، وَكَانَتْ نَيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَاشْتَدَّتْ الْبَلَاؤُ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَرَّ الْفَقِيهَ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِتَارِكَ عَنَّا، فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارَى وَاسْتَدْعَاهُمْ، وَطَيَّبَ نَفْسَهُمْ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مُفَرِّجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ فَقَالُوا: كُلَّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا عِشْرِينَ سَنَةً؛ فَقَالُوا: لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرًا؛ فَقَالُوا: لَا يَصْرِفُ السَّوْءَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: لَا تَبْرَحُوا فَقَدْ أَذِنْتُ فِي فَرَجِكُمْ؛ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ

طَلَعَ موسى ﷺ رَاكِبًا حِمَارًا، فَأَرَادَ الْفَقِيهَ أَنْ يُعَرِّفَ الشَّيْعَةَ مَا يَتَبَصَّرُونَ بِهِ، وَجَاءَ موسى ﷺ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ الْفَقِيهَ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: موسى. قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ عِمْرَانَ. قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ فَاهِثِ بْنِ لَآوِي ابْنِ يَعْقُوبَ. قَالَ: بِمَاذَا جِئْتَ؟ قَالَ: بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَهُمْ فَطَيَّبَ نَفُوسَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ أَمْرَهُ، ثُمَّ فَرَّقَهُمْ، فَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بَعْرَقِ فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً^(١).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْجُمَيْرِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي نَضْرٍ الْبَزْزَنْطِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ، وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبْطُ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ، وَيَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا يُنَجِّيكُمْ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بَرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ لَآوِي بْنِ يَعْقُوبَ، اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ﷺ غُلَامٌ طَوِيلٌ، جَعْدٌ، آدَمٌ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي ابْنَهُ عِمْرَانَ، وَيُسَمِّي عِمْرَانَ ابْنَهُ مُوسَى - فَذَكَرَ أَبَانَ بْنُ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَابًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كُلُّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ - فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ هَذَا الْغُلَامَ، وَقَالَ لَهُ كَهْنَتُهُ وَسَحَرَتُهُ: إِنَّ هَٰذَا هَلَاكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْغُلَامِ، الَّذِي يُؤَلِّدُ الْعَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَوَضَعَ الْقَوَائِلَ عَلَى النِّسَاءِ، وَقَالَ: لَا يُؤَلِّدُ الْعَامَ غُلَامٌ إِلَّا ذُبِحَ، وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً^(٢). وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْقَصَصِ.

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا، وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ لَمْ تَكْثِرْهُ، وَإِنْ أُسِرَ وَفُهِرَ وَاسْتَبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْرًا،

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٦ باب ٦ ح ١٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٤٧ باب ٦ ح ١٣.

كما كان يوسف الصديق صلوات الله عليه، لم يَضُرَّ بحرَّيته أن استُعِيدَ وفُهِرَ وأُسِرَ، ولم تَضُرَّهُ ظُلْمَةُ الجُبِّ وَوَحْشِيَّتُهُ وما نالَهُ أن مَنْ الله عليه فجعل الجَبَّارَ العاتِي له عَبْدًا بعد أن كَانَ مَالِكًا، فأرسلَهُ وَرَجَمَ به أُمَّة، وكذلك الصَّبْرُ يُعَقِّبُ خَيْرًا، فاصبروا ووطَّنوا أَنْفُسَكُمْ على الصَّبْرِ تُوجِرُوا»^(١).

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ ﴿٣٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ» يعني بغير حُجَّة يُخَاصِمُونَ «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ»^(٢).

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَكُنْ ابْنُ بَنِي صَرَاحَةَ عَلِيٍّ أَبْلُغِ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾

تقدّم تفسير ذلك في سورة القصص.

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤١﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت، فقال: «لَعَنَ الله أبا الخطّاب، والله ما قلت له هكذا، ولكنّي قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يُقبَل منك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، ويقول تبارك وتعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً»^(٣)»^(٤).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ في النار لِنَارًا يتعوّذ منها أهلُ النار، ما

(١) الكافي ج ٢: ص ٧٣ ح ٦.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٨٨ ح ٢٦.

خَلَقْتُ إِلَّا لِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ، وَلِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ، وَلِكُلِّ نَاصِبٍ الْعَدَاوَةَ لآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وقال: «إِنَّ أَهْوَنَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ فِي ضَخْضَاخٍ مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ، مَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْهُ، وَمَا فِي النَّارِ أَهْوَنَ عَذَابًا مِنْهُ»^(١).

فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِقَالٍ فِرْعَوْنُ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحَرِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَوَقَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾، فَقَالَ: «أَمَّا لَقَدْ سُلْطُوا عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ، وَلَكِنْ أَتَذَرُونَ مَا وَقَّاهُ؟ وَقَّاهُ أَنْ يَقْتِنُوهُ فِي دِينِهِ»^(٢).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَقَدْ قَطَعُوهُ إِرْبًا إِرْبًا، وَلَكِنْ وَقَّاهُ أَنْ يَقْتِنُوهُ فِي دِينِهِ»^(٣).

٣ - أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ بَعْضُ الْمُخَالِفِينَ بِحَضْرَةِ الصَّادِقِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الشَّيْعَةِ: مَا تَقُولُ فِي الْعَشْرَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ قَالَ: أَقُولُ فِيهِمُ الْخَيْرَ الْجَمِيلَ الَّذِي يَحْطُ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِي وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَاتِي. قَالَ السَّائِلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْقَذَنِي مِنْ بُغْضِكَ، كُنْتُ أَظُنُّكَ رَافِضِيًّا تُبْغِضُ الصَّحَابَةَ! فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَا مِنْ أَبْغَضَ وَاحِدًا مِنَ الصَّحَابَةِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ: لَعَلَّكَ تَتَأَوَّلُ مَا تَقُولُ فِي مَنْ أَبْغَضَ الْعَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ؟ فَقَالَ: مِنْ أَبْغَضَ الْعَشْرَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ. فَوُتِبَ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: اجْعَلْنِي فِي حِلٍّ مِمَّا قَذَفْتُكَ بِهِ مِنَ الرَّفْضِ قَبْلَ الْيَوْمِ، قَالَ: أَنْتَ فِي حِلٍّ وَأَنْتَ أَخِي. ثُمَّ انصَرَفَ السَّائِلُ، وَقَالَ لَهُ الصَّادِقُ ﷺ: جَوَدْتَ، اللَّهُ دَرَكٌ، لَقَدْ عَجَبَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ حُسْنِ تَوَرِّيَتِكَ، وَتَلَفِظِكَ بِمَا خَلَصَكَ اللَّهُ، وَلَمْ تَتْلَمْ دِينَكَ، وَزَادَ اللَّهُ فِي مُخَالَفِنَا غَمًّا إِلَى غَمٍّ، وَحَجَبَ عَنْهُمْ مُرَادَ مُتَحَلِّي مَوَدَّتِنَا فِي أَنْفُسِهِمْ.

فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الصَّادِقِ ﷺ: يَابْنَ رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَقَلْنَا مِنْ كَلَامِ هَذَا

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٧١ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

إِلَّا مُوَافَقَةً صَاحِبِنَا لِهَذَا الْمُتَعَتِّ النَّاصِبِ، فَقَالَ الصَّادِقُ (عليه السلام) : لَئِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَفْهَمُوا مَا عَنَى فَقَدْ فَهَمْنَاهُ نَحْنُ، وَقَدْ شَكَرَهُ اللَّهُ لَهُ، إِنَّ الْمُوَالِي لَأَوْلِيَانَا، الْمُعَادِي لَأَعْدَاثُنَا إِذَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَنْ يَمْتَحِنُهُ مِنْ مُخَالِفِيهِ وَفَقَهُ لَجَوَابٍ يَسْلَمُ مَعَهُ دِينُهُ وَعِرْضُهُ، وَيَعِصُمُهُ اللَّهُ بِالتَّقِيَّةِ، إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَالَ : مَنْ عَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَيْ مَنْ عَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام)، وَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ : مَنْ عَابَهُمْ أَوْ شَتَمَهُمْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَقَدْ صَدَّقَ، لِأَنَّ مِنْ عَابَهُمْ فَقَدْ عَابَ عَلِيًّا (عليه السلام) لِأَنَّهُ أَحَدُهُمْ، فَإِذَا لَمْ يَعْْبَ عَلِيًّا (عليه السلام) وَلَمْ يَذُمَّهُ، فَلَمْ يَعْيَبْهُمْ، وَإِنَّمَا عَابَ بَعْضَهُمْ.

وَلَقَدْ كَانَ لِحَزْقِيلِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ وَشَوْا بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ مِثْلَ هَذِهِ التَّوْرَةِ. كَانَ حَزْقِيلُ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَنُبُوَّةِ مُوسَى، وَتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَى جَمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ، وَتَفْضِيلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) وَالْخِيَارُ مِنَ الْأَثَمَةِ عَلَى سَائِرِ أَوْصِيَاءِ النَّبِيِّينَ وَإِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْ رُبُوبِيَّةِ فِرْعَوْنَ، فَوَشَى بِهِ الْوَاشُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَقَالُوا : إِنَّ حَزْقِيلَ يَدْعُو إِلَى مُخَالَفَتِكَ وَيُعِينُ أَعْدَاءَكَ عَلَى مُضَادَّتِكَ، فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنَ : إِنَّهُ ابْنُ عَمِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى مَلَكِي، وَوَلِيَّ عَهْدِي، إِنْ فَعَلَ مَا قُلْتُمْ فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ عَلَى كُفْرِهِ لِنَعْمَتِي، وَإِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ فَقَدْ اسْتَحَقَقْتُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ لِإِثَارِكُمْ الدُّخُولَ فِي مَسَاءَتِهِ.

فَجَاءَ بِحَزْقِيلِ وَجَاءَ بِهِمْ فَكَاشَفُوهُ، وَقَالُوا : أَنْتَ تَجْحَدُ رُبُوبِيَّةَ فِرْعَوْنَ الْمَلِكِ وَتَكْفُرُ نِعْمَاءَهُ، فَقَالَ حَزْقِيلُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ، هَلْ جَرَّبْتَ عَلَيَّ كَذِبًا قَطُّ؟ قَالَ : لَا، قَالَ : فَسَلُّهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ؟ قَالُوا : فِرْعَوْنَ. قَالَ : وَمَنْ خَالِقُكُمْ؟ قَالُوا : فِرْعَوْنَ هَذَا. قَالَ : وَمَنْ رَازِقُكُمْ، الْكَافِلُ لِمَعَايِشِكُمْ، وَالِدَافِعُ عَنْكُمْ مَكَارِهِكُمْ؟ قَالُوا : فِرْعَوْنَ هَذَا. قَالَ حَزْقِيلُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فَأَشْهَدُكَ وَمَنْ حَضَرَكَ أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي، وَخَالِقُهُمْ هُوَ خَالِقِي، وَرَازِقُهُمْ هُوَ رَازِقِي، وَمُصْلِحُ مَعَايِشِهِمْ هُوَ مُصْلِحُ مَعَايِشِي، لَا رَبَّ لِي وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ غَيْرَ رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَرَازِقِهِمْ، وَأَشْهَدُكَ وَمَنْ حَضَرَكَ أَنَّ كُلَّ رَبٍّ وَخَالِقٍ وَرَازِقٍ سِوَى رَبِّهِمْ وَخَالِقِهِمْ وَرَازِقِهِمْ فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُ وَمِنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكَافِرٌ بِأَلَهِيَّتِهِ.

يَقُولُ حَزْقِيلُ هَذَا وَهُوَ يَعْنِي أَنَّ رَبَّهُمْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي، وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ الَّذِي قَالُوا هُمْ إِنَّهُ رَبَّهُمْ هُوَ رَبِّي، وَخَفِيَ هَذَا الْمَعْنَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَمَنْ حَضَرَهُ وَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ يَقُولُ : فِرْعَوْنَ رَبِّي وَخَالِقِي وَرَازِقِي، وَقَالَ لَهُمْ : يَا رِجَالُ السَّوَاءِ، وَيَا طُلَّابِ الْفَسَادِ فِي مَلَكِي، وَمُرِيدِي الْفِتْنَةِ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَمِّي وَعَضْدِي، أَنْتُمْ الْمُسْتَحِقُّونَ لِعَذَابِي،

لِإِرَادَتِكُمْ فَسَادَ أَمْرِي، وإِهْلَاكَ ابْنِ عَمِّي، وَالْفَتْ فِي عَضْدِي. ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَوْتَادِ فَجَعَلَ فِي سَاقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَتَدًا، وَفِي صَدْرِهِ وَتَدًا، وَأَمَرَ أَصْحَابَ أَمْشَاطِ الْحَدِيدِ فَشَقُّوا بِهَا لُحُومَهُمْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ، فَذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَوْقَاهُ اللَّهُ﴾ يَعْنِي حَزَقِيلَ ﴿سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا﴾ لَمَّا وَشَوْا بِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ لِيُهْلِكَوهُ ﴿وَحَاقَ بَقَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ وَهُمْ الَّذِينَ وَشَوْا بِحَزَقِيلَ إِلَيْهِ، لَمَّا أَوْتَدَ فِيهِمُ الْأَوْتَادَ، وَمَشَطَ مِنْ أَبْدَانِهِمْ لُحُومَهُمْ بِالْأَمْشَاطِ^(١).

النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَكَى أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ -: «ثُمَّ مَضَيْتُ فَإِذَا أَنَا بِأَقْوَامٍ يُرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَقُومَ فَلَا يَقْدِرُ مِنْ عِظَمِ بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِئِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ، فَإِذَا هُمْ بِسَبِيلِ آلِ فِرْعَوْنَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا، يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟»^(٢).

٢ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا؟»، فَقَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهَا فِي نَارِ الْخُلْدِ وَهُمْ لَا يُعَذَّبُونَ فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ، فَقَالَ عليه السلام: «فَهُمْ مِنَ السُّعْدَاءِ». فَقِيلَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا هَذَا فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي نَارِ الْخُلْدِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾»^(٣).

٣ - الطَّبْرَسِيُّ: عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ غُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أَوْ رَدَّهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٥٥ ح ٢٤٧.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٩. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩.

القيامة، لأنَّ نار القيامة لا تكون غُدُوًّا وَعَشِيًّا ثمَّ قال: إن كانوا إِنَّمَا يُعَذِّبُونَ فِي النارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ففيمَا بَيْنَ ذَلِكَ هُم مِنَ السُّعْدَاءِ. لا، ولكن هَذَا فِي الْبَرْزَخِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟^(١).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ أَلَّا؟ قال: «ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ». قُلْتُ: فَمَنْ الْأَهْلُ؟ قال: «الْأَثَمَةُ ﷺ». فَقُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾؟ قال: «وَاللَّهُ مَا عَنَى إِلَّا ابْنَتَهُ»^(٢).

وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم ذكر قول أهل النار، فقال: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَنْ النَّارِ﴾ فردوا عليهم، فقالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ أي في بطلان^(٣).

٢ - ابن طائوس في الدروع الواقية، قال ذكر أبو جعفر أحمد القمي في كتاب زُهد النبي، عن النبي ﷺ، وقد نَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ، وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا قال: وفي الحديث أَنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَرَأَوْا أَنْكَالَهَا وَأَهْوَالَهَا، وَعَلِمُوا عَذَابَهَا وَعِقَابَهَا، وَرَأَوْهَا كَمَا قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ﷺ: «مَا ظَنُّكَ بِنَارٍ لَا تُبْقِي عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلَا تُقَدِّرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا، وَاسْتَسَلَّمَ إِلَيْهَا، تُلْقَى

(٢) معاني الأخبار: ص ٩٤ ح ٢.

(١) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٤٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

سُكَّانَهَا بِأَحْرَّ مَا لَدَيْهَا مِنَ أَلِيمِ النَّكَالِ، وَشَدِيدِ الْوَيْالِ». يَعْرِفُونَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي ثَوَابٍ عَظِيمٍ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ، فَيُؤْمَلُونَ أَنْ يُطْعَمُوهُمْ أَوْ يَسْقَوْهُمْ لِيُخَفَّفَ عَنْهُمْ بَعْضَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾^(١). قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ إِلَى أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُجِيبُونَهُمْ بِلِسَانِ الْإِحْتِقَارِ وَالتَّهْوِينِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢)، قَالَ: فَيَرُونَ الْخَزَنَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ يُشَاهِدُونَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْمُصَابِ فَيُؤْمَلُونَ أَنْ يَجِدُوا عِنْدَهُمْ فَرَحًا بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَتِهِمْ اادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفُّ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾، قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُجِيبُونَهُمْ بَعْدَ خَيِّبَةِ الْأَمَالِ ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

قَالَ: فَإِذَا يَتَسَوَّاهُ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، رَجَعُوا إِلَى مَالِكٍ مُّقَدِّمِ الْخُزَّانِ، وَأَمَلُوا أَنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهَوَانِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَنَادَا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾^(٣)، قَالَ: فَيُحْبَسُ عَنْهُمْ الْجَوَابُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُمْ فِي الْعَذَابِ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ﴾^(٤)، قَالَ: فَإِذَا يَتَسَوَّاهُ مِنْ مَوْلَاهُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي كَانَ أَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَثَرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ هَوَاهُ مُدَّةَ الْحَيَاةِ، وَكَانَ قَدْ قَرَّرَ عِنْدَهُمْ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ أَنَّهُ وَاضِحٌ لَهُمْ عَلَى يَدِ الْهُدَاةِ سُبُلُ النَّجَاةِ، وَعَرَفَهُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ أَنَّهُمُ الْمُلْقُونَ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى دَارِ النَّكَالِ وَالْأَهْوَالِ، وَأَنَّ بَابَ الْقَبُولِ يُغْلَقُ عَنِ الْكَفَّارِ بِالْمَمَاتِ أَبَدَ الْأَبَدِينَ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ فِي أَوْقَاتِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْمُكَلَّفِينَ بِلِسَانِ الْحَالِ الْوَاضِحِ الْمُبِينِ: هَبْ أَنْتُمْ مَا صَدَّقْتُمُونِي فِي هَذَا الْمَقَالِ، أَمَا تُجَوِّزُونَ أَنْ أَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ؟ فَكَيْفَ أَعْرَضْتُمْ عَنِّي وَشَهِدْتُمْ بِتَكْذِيبِي وَتَكْذِيبِ مَنْ صَدَّقَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ؟ فَهَلَّا تَحَرَّرْتُمْ مِنْ هَذَا الضَّرَرِ الْمُحْذَرِ الْهَائِلِ؟ أَمَا سَمِعْتُمْ بِكَثْرَةِ الْمُرْسَلِينَ، وَتَكَرُّرِ الرِّسَالِ. ثُمَّ كَرَّرَ جَلَّ جَلَالُهُ مَوَاقِفَهُمْ وَهُمْ فِي النَّارِ بِبَيَانِ الْمَقَالِ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِفُونَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾^(٥). قَالَ: فَيَبْقُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي ذُلِّ الْهَوَانِ لَا يُجَابُونَ، وَفِي عَذَابِ النَّيرانِ لَا يُكَلِّمُونَ، ثُمَّ

(٣) (٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

(١) (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٠.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠٥ - ١٠٧.

يُجِيبُهُمُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿اٰخَسُّوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ﴾^(١)، قال: فعند ذلك يَيَّاسُونَ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ وَرَاحَةٍ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ عَلَيْهِمْ، وَتَدْوُمُ لَدَيْهِمْ مَاتَمُ الْهَلَاكِ وَالشَّهِيْقِ وَالزَّفِيرِ وَالصُّرَاخِ وَالنِّيَاحَةِ^(٢).

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾
الظَّالِمِينَ مَعَذِّرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: هو في الرَّجْعَةِ إِذَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والأئمة ﷺ^(٣).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، قَالَ: «ذَلِكَ وَاللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرَةٍ لَمْ يُنْصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوا، وَأُثْمَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ قُوتِلُوا وَلَمْ يُنْصَرُوا، وَذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ»^(٤).

٣ - سعد بن عبد الله: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾؟ قَالَ: «ذَلِكَ وَاللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَثِيرًا لَمْ يُنْصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوا، وَأُثْمَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ قُتِلُوا وَلَمْ يُنْصَرُوا، فَذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ»^(٥).

٤ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قُولَوَيْهِ فِي كَامِلِ الزِّيَارَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، قَالَ: تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، قَالَ: «الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ مِنْهُمْ، قُتِلَ وَلَمْ يُنْصَرْ بَعْدَ»، ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهُ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةً الْحُسَيْنِ ﷺ وَلَمْ يُطْلَبْ بِدَمِهِ بَعْدَ»^(٦).

(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٤ ح ٦٣.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

(٦) كامل الزيارات: ص ١٣٤ باب ١٨ ح ٢.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٥.

٥- علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني الأئمة عليهم السلام ^(١).

٦- رَجَعَةَ السيد المعاصر: عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا محمد ابن القاسم بن إسماعيل، عن علي بن خالد العاقولي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ ^(٢)، قال: «الراجفة: الحسين بن علي عليه السلام والرادفة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينشق عنه القبر وينفض عن رأسه الثراب الحسين بن علي عليه السلام في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

١- محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾؟ قال: «هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء». قلت: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ ^(٣)؟ قال: «الأواه: الدعاء» ^(٤).

٢- وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ادع، ولا تقُل: قد فرغ من الأمر، فإن الدعاء هو العبادة، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» ^(٥).

٣- وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «الدعاء هو العبادة التي

(٢) سورة النازعات، الآيتان: ٦ - ٧.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٤.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٥.

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ الآية، ادعُ الله عز وجل، ولا تقل: إن الأمر قد فرغ منه. قال زُرارة: إنما يعني لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تُبالغ بالدعاء وتجتهد فيه، أو كما قال^(١):

٤ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلان افتتحا الصلاة في ساعة واحدة، فتلا هذا القرآن، فكانت تلاوته أكثر من دعائه، ودعا هذا فكان دعاؤه أكثر من تلاوته، ثم انصرفا في ساعة واحدة أيهما أفضل؟ قال «كل في فضل، كل حسن». قلت: إني قد علمت أن كلا حسن، وأن كلا في فضل، فقال: «الدعاء أفضل أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، هي والله العباد، هي والله أفضل، هي والله أفضل، أليست هي العباد؟ هي والله العباد، هي والله العباد، أليست هي أشدهن؟ هي والله أشدهن، هي والله أشدهن»^(٢).

٥ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مَعْلَى بن مُحَمَّد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ فَضْلَ الدُّعَاءِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ عَلَى الدُّعَاءِ بَعْدَ النَّافِلَةِ كَفَضْلِ الْفَرِيضَةِ عَلَى النَّافِلَةِ». قال: ثم قال: «ادعُه ولا تقل: قد فرغ من الأمر، فَإِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»، وقال: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَمَجِّدْهُ وَاحْمَدْهُ وَسَبِّحْهُ وَهَلِّلْهُ، وَاثْنِ عَلَيْهِ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ سَلْ تُعْطَ»^(٣).

٦ - المفيد في الاختصاص: عن محمد بن علي، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: قلت للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما بال المؤمن إذا دعا ربما استجيب له، وربما لم يستجب له، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ فقال عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا دَعَا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَقَلْبٍ مُخْلِصٍ، اسْتَجِيبَ لَهُ بَعْدَ وَفَائِهِ بِعَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِذَا دَعَا اللَّهَ بَغَيْرِ نِيَّةٍ وَإِخْلَاصٍ لَمْ

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٠٤ ح ٣٩٤.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٧.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٤١ ح ٤.

يُسْتَجَبْ لَهُ، أليس الله تعالى يقول: ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾^(١)؟ فَمَنْ وَفَى وَفِي لَهُ^(٢).

٧ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن حماد بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: آيتان في كتاب الله عز وجل أطلبهما فلا أجدهما، قال: «وما هما؟» قلت: قول الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، فندعوه ولا نرى إجابة! قال: «أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟» قلت: لا. قال: «فبما ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «ولكني أخبرك، من أطاع الله عز وجل فيما أمره من دعائه من جهة الدعاء أجابه». قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: «تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمة عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تذكر ذنوبك فتعترف بها، ثم تستعيز منها، فهذا جهة الدعاء». ثم قال: «وما الآية الأخرى؟» قلت: قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٣)، وإني أنفق ولا أرى خلفاً! قال: «أفترى الله عز وجل أخلف وعده؟» فقلت: لا. قال: «فمم ذلك؟» قلت: لا أدري. قال: «لو أن أحدكم اكتسب المال من حله وأنفق في حله، لم ينفق دَرهماً إلا أخلف عليه»^(٤).

٨ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى ليؤمن على عبده المؤمن يوم القيامة، فيأمره أن يذنب منه - يعني من رحمة - فيدنو حتى يضع كفه عليه، ثم يعرفه ما أنعم به عليه، يقول: ألم تكن تدعوني يوم كذا وكذا، فأجبت دعوتك؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا، وأعطيتك مسألتك؟ ألم تستغث بي يوم كذا وكذا، فأغثتكَ؟ ألم تسألني كُشف ضر كذا وكذا، فكشفتُ عنك ضرَكَ، ورحمتُ صَوْتَكَ؟ ألم تسألني مالاً، فملكْتُكَ؟ ألم تستخدمني، فأخدمْتُكَ؟ ألم تسألني أن أزوجه فلانة وهي منعة عند أهلها، فزوجْتُكَها؟ قال: فيقول العبد: بلى يا رب، أعطيني كل ما سألتك، وكنْتُ يا رب أسألك الجنة، فيقول الله له: فيأتي مُنعِمٌ لك بما سألتنيهِ؛ الجنة لك مُباحاً، أَرْضِيتُ؟ فيقول المؤمن: نعم يا رب أَرْضِيتُني وقد رَضِيتُ. فيقول الله: عبيدِ كنْتُ أَرْضِ أَعْمَالَك، وأنا أَرْضِ لَكَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٢) الاختصاص: ص ٢٤٢.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ ح ٨.

أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، فَإِنَّ أَفْضَلَ جَزَاءٍ عِنْدِي أَنْ أُسْكِنَكَ الْجَنَّةَ. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا، وَلَوْ وَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا لَكُنَّا كَبَعْضِ النَّاسِ، وَلَكِنْ نَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»^(٢).

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، رَفَعَهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ، ثُمَّ عَادَ لِيَسْأَلَ عَنْ مِثْلِهَا، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: لَا تَطْلُبُوا عِلْمَ مَا لَا تَعْمَلُونَ، وَلَمَّا عَمِلْتُمْ بِمَا عِلِمْتُمْ، فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ، لَمْ يَزِدْ بِعِلْمِهِ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا». ثُمَّ قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ بِيَدِهِ، لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا الْمِسْكَ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانُ، وَحَصَاها اللُّؤْلُؤُ، وَجَعَلَ دَرَجَاتِهَا عَلَى قَدَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ؛ وَمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي الْجَنَّةِ أَعْلَى دَرَجَةً مِنْهُ، مَا خَلَا النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ». وَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: فَمَا الزُّهْدُ؟ قَالَ: «الزُّهْدُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ فَأَعْلَى دَرَجَاتِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَاتِ الرِّضَا، أَلَا وَإِنَّ الزُّهْدَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»^(٣). فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «وَأَنَا أَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ: أَحْذَرُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»^(٤).

٢ - الشَّيْخُ فِي مَجَالِسِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرٍ اللَّيْثُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّيْثِ الْعَبْرِيُّ إِمْلَاءً مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٢ ح ١٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٠.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٣.

ابن عبد الصَّمَد بن مُزَاحِم الهَرَوِيّ سنة إحدى وستين ومائتين، قال: حَدَّثَنَا خَالِي أَبُو الصَّلْت عبد السَّلَام بن صالح الهَرَوِيّ، قال: كُنْتُ مع الرضا عليه السلام لَمَّا دَخَلَ نَيْسَابُور وهو رَاكِبٌ بَغْلَةٌ شَهْبَاء، وقد خَرَجَ عُلَمَاءُ نَيْسَابُور فِي اسْتِقْبَالِهِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَرْتَنَةِ تَعَلَّقُوا بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ وَقَالُوا: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، حَدَّثْنَا بِحَقِّ آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، حَدَّثْنَا عَنْ آبَائِكَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْهُودَجِ، وَعَلَيْهِ مِظْرَفٌ خَزْرَاءُ، فَقَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بن جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال: أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَنْ اللَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَجَلَّ وَجْهُهُ، قَالَ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، عِبَادِي فَاعْبُدُونِي، وَلْيَعْلَمَنَّ مَنْ لَقِيَني مِنْكُمْ بِشَهَادَةٍ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا بِهَا، أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ عَذَابِي». قَالُوا: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَا إِخْلَاصُ الشَّهَادَةِ لَكَ؟ قَالَ: «طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَوَلَايَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام»^(١)

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، وَعَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، جَمِيعًا، عَنْ الْوَشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ السَّوَّاقِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «يَا أَبَانَ، إِذَا قَدِمْتَ الْكَوْفَةَ فَارْزُ هَذَا الْحَدِيثَ: مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ يَأْتِينِي مِنْ كُلِّ صِنْفٍ، أَقَارُوِي لَهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. يَا أَبَانَ، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُسَلَّبُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْهُمْ، إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ»^(٢).

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ

تَعْقُلُونَ ﴿٧﴾

١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فَإِنَّهُ مُحْكَمٌ.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ إِذِ الْأَغْطَلُ فِي

أَعَنَّفِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٦﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٧﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ - إلى قوله تعالى - كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿ فقد سَمَّاهم الله كافرين مشركين بأن كَذَّبوا بالكتاب، وقد أَرسل الله رُسُلَهُ بالكتاب، وبتأويل الكتاب، فَمَنْ كَذَّبَ بالكتاب، أو كَذَّبَ بما أَرسل به رُسُلُهُ من تأويل الكتاب، فهو مُشْرِكٌ ^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن ضريس الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ أَنَّ فُرَاتَنَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَيْفَ هُوَ، وَهُوَ يُقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَتَصُبُّ فِيهِ الْعَيُونُ وَالْأَوْدِيَّةُ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَأَنَا أَسْمَعُ أَنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ خَلَقَهَا فِي الْمَغْرِبِ، وَمَاءُ فُرَاتِكُمْ يَخْرُجُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا تَخْرُجُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حُفَرِهِمْ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، وَتَسْقُطُ عَلَى ثِمَارِهَا، وَتَأْكُلُ مِنْهَا، وَتَتَنَعَّمُ فِيهَا، وَتَتَلَقَّى وَتَتَعَارَفُ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَكَانَتْ فِي الْهَوَاءِ فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، تَطِيرُ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً، وَتَعْهَدُ حُفَرَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَتَتَلَقَّى فِي الْهَوَاءِ وَتَتَعَارَفُ».

قال: «وإنَّ لله ناراً في المَشْرِقِ، وَخَلَقَهَا لِيَسْكُنَهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ، وَيَأْكُلُونَ مِنْ رَقْمِهَا، وَيَشْرَبُونَ مِنْ حَمِيمِهَا لَيْلَهُمْ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَاجَتْ إِلَى وَادٍ بِالْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ بَرَهوت، أَشَدَّ حَرًّا مِنْ نِيرَانِ الدُّنْيَا، كَانُوا فِيهَا يَتَلَقَّوْنَ وَيَتَعَارَفُونَ، فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ عَادُوا إِلَى النَّارِ، فَهَمُ كَذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

قال: قلتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَمَا حَالُ الْمُؤَحِّدِينَ الْمُقَرَّبِينَ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُذْنِبِينَ، الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَلَيْسَ لَهُمْ إِمَامٌ، وَلَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَتَكَمَّلُونَ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ فِي حُفَرَتِهِمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، فَمَنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَلَمْ

تظهر منهم عداوة، فإنه يُخَذُّ له خَذًّا إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح إلى حُفْرَتِهِ إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله. قال: «وكذلك يفعل الله بالمُسْتَضْعَفِينَ والبُلَّه والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلُم، فأما النُصَاب من أهل القبلة، فإنهم يُخَذُّ لهم خَذٌّ إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الجحيم في النار يُسَجَّرُونَ، ثم قيل لهم: أين ما كنتم تُشركون من دون الله؟ أين إمامكم الذي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الإمام الذي جعله الله للناس إماماً؟»^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جُعِلَتْ فداك، ما حالُ الموحِّدين المُقَرَّبِينَ بنبوَّة محمد عليه السلام من المسلمين المُذْنِبِينَ، الذين يموتون وليس لهم إمام، ولا يعرفون ولايتكم؟ فقال: «أما هؤلاء فإنهم في حُفْرِهِمْ لا يخرجون منها، فمن كان له عَمَلٌ صالح ولم يظهر منه عداوة، فإنه يُخَذُّ له خَذٌّ إلى الجنة التي خَلَقَهَا الله بالمغرب، فيدخل عليه الروح في حُفْرَتِهِ إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته، فأما إلى الجنة، وأما إلى النار، وهؤلاء الموقوفون لأمر الله». قال: «وكذلك يفعل الله بالمُسْتَضْعَفِينَ والبُلَّه والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحُلُم، وأما النُصَاب من أهل القبلة، فإنهم يُخَذُّ لهم خَذٌّ إلى النار التي خلقها الله بالمشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم في النار يُسَجَّرُونَ، ثم قيل لهم: أين ما كنتم تُشركون من دون الله؟ أي أين إمامكم الذي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الإمام الذي جعله الله للناس إماماً؟»^(٢).

ذَٰلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَمُرُّونَ ﴿٧٥﴾ أَذْهَبُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْفَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّا نَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ ج ١.

(٢) تفسير المصفي ج ٢ ص ٢٢٢.

١ - علي بن إبراهيم: ثم قال الله لنبيه ﷺ ﴿فَاضْبِرْ إِنَّ وَغَدَ اللَّهُ حَقٌّ فِيمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ من العذاب ﴿أَوْ تَتَوَقَّعَ فِالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾^(١).

٢ - ثم قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ قال: «إنَّ الفَرَحَ والمَرَحَ والخِيَلَاءَ، كُلُّ ذَلِكَ فِي الشَّرِكِ وَالْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعْصِيَةِ»^(٢).

وَيُرِيَكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاتَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَيُرِيَكُمْ آيَاتِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين والأئمة ﷺ في الرجعة، قوله تعالى: ﴿وَأَتَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أعمالاً في الأرض^(٣).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «كان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مُسْتَحْفِينَ، ولذلك خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ، فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنْ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾»^(٤)^(٥).

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الْفِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ دُوسِ النَّيْسَابُورِيِّ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ﷺ: لَا يَإَيُّ عِلَّةٍ أَغْرَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرْعُونَ، وَقَدْ آمَنَ بِهِ وَأَقْرَبَ بِتَوْحِيدِهِ؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢.

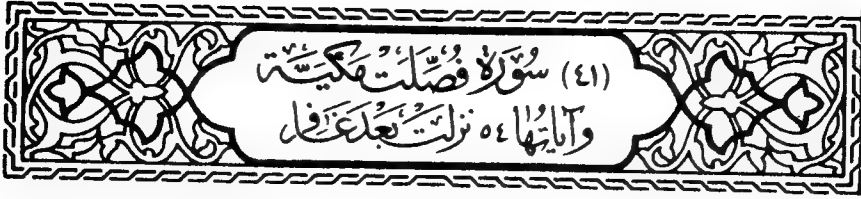
(٥) الكافي ج ٨: ص ١١٥ ح ٩٢.

البَّاسِ والإيمان عند رؤية البَّاسِ غير مقبول، ذلك حُكْمُ الله تعالى في السَّلَفِ والخَلَفِ، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(١).

٢ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن مُحَمَّد بن أحمد، عن جعفر ابن رِزْقِ الله - أو رجل، عن جعفر بن رِزْقِ الله - قال: قُدِّمَ إلى المَتَوَكِّلِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ، فَجَرَّ بِأَمْرَةٍ مُسْلِمَةٍ، فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ يَحْيَى بن أَكْثَمَ: قَدْ هَدَمَ إِيمَانُهُ شِرْكَهَ وَفِعَلَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُضْرَبُ ثَلَاثَةَ حُدُودَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُفْعَلُ بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَمَرَ المَتَوَكِّلُ بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ كَتَبَ: «يُضْرَبُ حَتَّى يَمُوتَ». فَأَنْكَرَ يَحْيَى بن أَكْثَمَ، وَأَنْكَرَ فُقَهَاءُ الْعَسْكَرِ ذَلِكَ، وَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلْ عَنْ هَذِهِ، فَإِنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابٌ، وَلَمْ تَجِءْ بِهِ سُنَّةٌ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ فُقَهَاءَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَنْكَرُوا هَذَا، وَقَالُوا: لَمْ تَجِءْ بِهِ سُنَّةٌ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابٌ؛ فَبَيَّنَ لَنَا لِمَ أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ الضَّرْبَ حَتَّى يَمُوتَ؟ فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾» قال: فَأَمَرَ بِهِ المَتَوَكِّلُ فَضْرَبَ حَتَّى مَاتَ^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٣ ح ٧.

(٢) الكافي ج ٧: ص ٢٣٨ ح ٢.



فَضْلُهَا

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي المَعْرَا، عن ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قرأ حمَّ السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مَدَّ بَصَرُهُ وسُرُوراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً».

٢ - ومن خواصِّ القرآن: رُوِيَ عن النبي ﷺ، أَنَّهُ قال: «مَنْ قرأ هذه السورة أعطاه الله بعددِ حروفها عَشْرَ حَسَنَاتٍ؛ وَمَنْ كَتَبَهَا في إِناءٍ وَغَسَلَهُ، وَعَجَنَ به عَجِيناً ثُمَّ سَحَقَهُ، وَأَسْفَقَهُ كُلَّ مَنْ به وَجَعَ الْفُؤَادُ، زال عنه وبرىء بإذن الله تعالى».

٣ - قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَتَبَهَا في إِناءٍ وَغَسَلَهَا بماءٍ، وَعَجَنَ بها عَجِيناً وَيَبَّسَهُ، ثُمَّ يَسْحَقَهُ، وَأَسْفَقَهُ كُلَّ مَنْ به وَجَعَ الْفُؤَادُ زال عنه وبرىء».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا في إِناءٍ وَمَحَاها بماءِ الْمَطَرِ، وَسَحَقَ بذلك الماءَ كُحْلاً، وَتَكَحَّلَ به مَنْ في عَيْنِهِ بَيَاضٌ أو رَمَدٌ، زال عنه ذلك الوجع، ولم يَرْمَدْ بها أبداً، وإن تعذَّر الكحل فليَغْسِلْ عَيْنَيْهِ بذلك الماءَ، يَزُولُ عنه الرَّمَدُ بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

مرّ تفسيرها في سورة حمّ المؤمن.

كَتَبْتُ فُصِّلْتُ عَايَتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾

١ - عليّ بن إبراهيم: أي بين حلالها وحرامها وسُنَّها «بَشِيرًا وَنَذِيرًا» أي يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُنْذِرُ الظَّالِمِينَ «فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ» يعني عن القرآن «فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ، قال: في غشاوة، «مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ» أي تدعوننا إلى ما لا نفهمه ولا نَعْقِلُهُ فقال الله: «قُلْ» لهم يا محمد «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ» «فَاستَقِيمُوا إِلَيْهِ» أي أَجِبُوهُ «وَاسْتَغْفِرُوهُ»^(١).

٢ - الشيخ الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسيّ قال: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ فِي آخِرِهَا آيَةُ الْإِنذَارِ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»^(٢) أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقال: يا عليّ، اطْبُخْ وَلَوْ كِرَاعَ شَاةٍ، وَلَوْ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَقَعْبًا مِنْ لَبَنٍ، وَاعْمَدْ إِلَى قُرَيْشٍ. قال: فَدَعَوْتُهُمْ وَاجْتَمَعُوا أَرْبَعِينَ بَطْلًا بِزِيَادَةٍ، وَكَانَ قِيَهُم أَبُو طَالِبٍ وَحَمْزَةُ وَالْعَبَّاسُ، فَحَضَرْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعْمُولًا، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَضَجُّوا اسْتِهْزَاءً فَأَدْخَلَ إصْبَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعَةِ جَوَانِبِ الْجَفْنَةِ، فَقَالَ: كُلُوا وَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فقال أبو

جَهْل: يا مُحَمَّد، ما نَأْكُل، وأحدنا يأْكُل الشاة مع أربعة أصوع من الطعام! فقال: كُلْ وأرِنِي أَكَلْكَ. فأكلوا حتَّى تَمَلَّؤوا، وأَيُّمَ الله ما يُرى أثر أَكَلِ أَحدهم، ولا نَقْصُ الزاد، فصاح بهم رسولُ الله ﷺ: كُلُوا. فقالوا: وَمَنْ يَقْدِرُ على أَكْثَرِ من هذا؟ فقال: إِرْفَعه يا عليّ. فَرَفَعْتُهُ، فَذَنَّا مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وقال: يا قوم اعلَمُوا أَنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ. فصاح أَبُو لَهَبٍ، وقال: قوموا إِنَّ مُحَمَّدًا سَحَرَكُم. فقاموا ومَضُوا فَاسْتَعْقَبَهُم عليّ بن أبي طالب، وأَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِهِمْ، فقال له رسولُ الله ﷺ: لا يا عليّ، أَذْنُ مَنِي. فَتَرَكَهُمْ وَدَنَا مِنْهُ، فقال له: أَمِرْنَا بِالْإِنذارِ لا بِذاتِ الْفَقارِ، لأنَّ له وَفْتًا، ولكن اعمل لنا من الطعام مِثْلَ ما عَمِلْتَ، وادْعُ لي من دَعَيْتَ، فلمَّا أَتَى غَدًا، فَعَلْتُ ما بِالْأَمْسِ فَعَلْتُ.

فَلَمَّا اجْتَمَعُوا وَأَكَلُوا كَمَا أَكَلُوا. قال لهم رسولُ الله ﷺ: ما أَعَلَمَ شابًّا من العَرَبِ جاء قومَه بأَفْضَلِ ما جِئْتَكُمْ به من أَمْرِ الدُّنْيا والآخِرَةِ. قيل: فقال أَبُو جَهْلٍ: قد شَغَلْنَا أَمْرَ مُحَمَّدٍ، فَلَوْ قَابَلْتُمُوهُ بِرَجُلٍ مِثْلِهِ يَعْرِفُ السَّحَرَ وَالْكَهَانَةَ، لَكُنَّا اسْتَرْحَنَّا. فَقَطَعَ كَلَامُهُ عُتْبَةَ بن ربيعة، وقال: والله إِنِّي لَبَصِيرٌ بما ذَكَرْتَهُ. فقال: لم لا تُبَاجِثْهُ؟ قال: حاشا أَنْ كان به ما ذَكَرْتَ، فقال له: يا مُحَمَّد، أَنْتَ خَيْرُ أَمِ هاشِمٍ؟ أَنْتَ خَيْرُ أَمِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ أَنْتَ خَيْرُ أَمِ عَبْدِ اللهِ؟ أَنْتَ خَيْرُ أَمِ عليّ بن أبي طالب، دَامِغَ الْجَبَابِرَةِ، قاصِمِ أَصْلابِ أَكْبَرِهِمْ؟ فَلِمَ تَضِلَّ أَبائُنَا وَتَشْتُمُ آلَهُتُنَا، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الرِّئاسَةَ عَقْدُنَا لَكَ أَلَوِيَّتُهَا، وَكُنْ رَئِيسًا لَنَا ما بَقِيَتْ وَإِنْ كان بك الْبَهاةُ زَوْجُناكَ عَشْرَةَ نِسْوةٍ مِنْ أَكْبَرِنا. وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوالِنا ما يُغْنِيكَ أَنْتَ وَعَقِيبُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فما تقول؟

فقال ﷺ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمَّ﴾ * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، فَأَمَسَكَ عُتْبَةُ على فِيهِ، وَرَجَعَ فَنَاشَدَهُ بِاللَّهِ اسْكُتْ، فَسَكَتَ، وَقَامَ وَمَضَى، فَقَامَ مَنْ كان حاضِرًا خَلْفَهُ فلم يَلْحَقْهُ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَخْرُجْ أَبَدًا، فَغَدَوْهُ قَرِيشٌ، فقال أَبُو جَهْلٍ: قوموا بنا إِلَيْهِ. فَدَخَلُوا وَجَلَسُوا. فقال أَبُو جَهْلٍ: يا عُتْبَةُ، مُحَمَّدٌ سَحَرَك. فَقَامَ قَائِمًا على قَدَمَيْهِ، وقال: يا لُكْعَ الرِّجالِ، والله لو لم تكن بَيْتِي لَقَتَلْتُكَ شَرَّ قَتْلَةٍ، يا وَيْلَكَ. قلتَ مُحَمَّدٌ ساجِرٌ كاهِنٌ شاعِرٌ، سِرْنا إِلَيْهِ، سَمِعْناهُ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مِنْ رَبِّ السَّماةِ، فَحَلَفْتُهُ وَأَمَسَكَ، وَقَدْ سَمِيتُمُوهُ الصَّادِقَ الْأَمِينِ، هل رَأَيْتُمْ مِنْهُ كَذِبَةً؟ وَلَكِنِّي لو تَرَكْتُهُ يَتَمَّمُ ما قَرَأَ لِحَلِّ بَكْمِ الْعَذابِ وَالذَّهابِ.

٣ - محمد بن العباس في تفسيره، قال: حدثنا علي بن محمد بن مَخْلَد الدّهان، عن الحسن بن علي بن أحمد العلوي، قال: بلغني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لداود الرقي: «أَيْكُمْ يَنَالُ السَّمَاءُ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَرْوَاحَنَا وَأَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ لَتَنَالُ الْعَرْشَ كُلَّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ. يَا دَاوُدَ، قَرَأَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَّ السَّجْدَةِ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَرَأَ ﷻ: ﴿حَمَّ * تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَاغْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْمِلُونَ﴾»^(١).

٤ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ وهم الذين أَقْرَوْا بالإسلام وأشركوا بالأعمال، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾^(٢) يعني بالأعمال إذا أَمَرُوا بِأَمْرٍ عَمِلُوا خِلَافَ مَا قَالَ اللَّهُ، فَسَمَّاهُمْ اللَّهُ مُشْرِكِينَ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يعني مَنْ لَمْ يَدْفَعْ الزَّكَاةَ فَهُوَ كَافِرٌ^(٣).

٥ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَبَانَ أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَلَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾». قُلْتُ لَهُ: كَيْفَ ذَلِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَسَّرَهُ لِي؟ فَقَالَ: «وَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالْإِمَامِ الْأَوَّلِ، وَهُمْ بِالْأُتَمَةِ الْآخِرِينَ كَافِرُونَ، يَا أَبَانَ، إِنَّمَا دَعَا اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَإِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ»^(٤).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالَكِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «وَقَدْ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «يَا أَبَانَ، هَلْ تَرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ طَلَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ؟». قَالَ: قُلْتُ: فَمَنْ هُمْ؟

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٣٣ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٣.

قال: «وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالْإِمَامِ الْأَوَّلِ، وَلَمْ يَرُدُّوهُ إِلَى الْآخِرِ مَا قَالَ فِيهِ الْأَوَّلُ، وَهُمْ بِهِ كَافِرُونَ»^(١).

٧ - قال: وروى أحمد بن محمد بن سيار، بإسناده إلى أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مَعَ الْإِمَامِ الْأَوَّلِ غَيْرَهُ، وَلَمْ يَرُدُّوهُ إِلَى الْآخِرِ مَا قَالَ فِيهِ الْأَوَّلُ، وَهُمْ بِهِ كَافِرُونَ».

قال شرف الدين النجفي عقيب هذا الحديث: فمعنى الزكاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشرك المشار إليه، وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة، يقول: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ»^(٢)، ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنبي ﷺ ومن أشرك بالنبي ﷺ فقد أشرك بالله. وقوله تعالى: «الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ» أي أعمال الزكاة وهي ولاية أهل البيت ﷺ، لأن بها تزكى الأعمال يوم القيامة^(٣).

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ قُلْ إِنِّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٠﴾ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١١﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٢﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم ذكر الله عز وجل المؤمنين فقال: «إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به، ثم خاطب الله نبيه فقال: «قُلْ - لَهُمْ يَا مُحَمَّد - إِنِّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ» ومعنى يومين أي وقتين: ابتداء الخلق وانقضاؤه «وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا» أي لا يزول ولا يفنى «فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ ﴿يعني في أربعة أوقات، وهي التي يُخرج الله فيها أقوات العالم، من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البرّ والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله، وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء.

ففي الشتاء يُرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء فيسقي الأرض والشجر، وهو وقت بارد، ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حارّ وبارد، فيُخرج الشجر ثماره، والأرض نباتها، فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حارّ، فينضج الثمار، ويصلب الحبوب التي هي أقوات العباد وجميع الحيوان، ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرّده، ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً، لم يخرج النبات من الأرض، لأن الوقت لو كان كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب، ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض، ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت، ولو كان الوقت كله خريفاً، ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات، لم يكن شيء يتقوّت به العالم، فجعل الله هذه الأوقات في هذه الأربعة أوقات: في الشتاء والربيع والصيف والخريف، وقام به العالم واستوى وبقي، وسَمّى الله هذه الأوقات أياماً سواء للسائلين، يعني المحتاجين، لأن كل محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون، وإن لم يسألوا.

وقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي دبر وخلق وقد سُئِلَ أبو الحسن الرضا عليه السلام عَنْ كَلِمِ اللَّهِ لَا مِنْ الْجَنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ، فَقَالَ: «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اٰتَيْنَا طَوْعًا اَوْ كَرْهًا قَالَتَا اٰتَيْنَا طَائِعِينَ﴾». ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ أي خَلَقَهُنَّ ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يعني في وَفَتَيْنِ ابتداءً وانْقِضاءً ﴿وَاَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ اَمْرَهَا﴾ فهذا وَحْيٌ تقدير وتدبير ﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ يعني بالنُّجُوم ﴿وَحِفْظًا﴾ يعني من الشياطين أن تَخْرِقَ السَّمَاءَ^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَيْرَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَمَا كَانَ لِيَخْلُقَ الشَّرَّ قَبْلَ الْخَيْرِ، وَفِي يَوْمِ الْأَحَدِ وَالْاِثْنَيْنِ خَلَقَ الْأَرْضَيْنِ، وَخَلَقَ أَقْوَاتَهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَةِ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ

الخميس، وخلق أوقاتهما يوم الجمعة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(١)،^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يا محمد ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ وهم قريش، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين ﴿وَمَنْ خَلْفَهُمْ﴾ أنت ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ لم يبعث بشراً مثلاً ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾^(٤).

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴿١٥﴾

١ - ابن بابويه: بإسناده عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا، أَسْلَمَ لَهُ الْعَقَبُ مِنْ وَلَدِ سَامٍ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» فَأَهْلَكُوا بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ، وَأَوْصَاهُمُ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٥).

٢ - نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام قال: «وَاتَعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً» حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا، وَأَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعُونَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ الثَّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ»^(٦).

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾

١ - ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: «وَالصَّرْصَرُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ» وفي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ أي أيام مياشيم^(٧).

(١) سورة السجدة، الآية: ٤.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ٧ ص ١٣٧ ح ٥.

(٤) نهج البلاغة: ص ١٦٦ الخطبة ١١١.

(٥) الكافي ج ٨: ص ١٤٥ ح ١١٧.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥.

٢ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني علي بن الحسن التيملي، عن علي بن مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله عز وجل: ﴿عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ما هو؟ فقال: «وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى - يَا أَبَا بصير - مِنْ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ وَحَجَلَتِهِ عَلَى خِوَانِهِ وَسَطَ عِيَالِهِ، إِذْ شَقَّ أَهْلُهُ الْجُيُوبَ عَلَيْهِ وَصَرَخُوا، يَقُولُ النَّاسُ: مَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: مُسِيخٌ فَلَانَ السَّاعَةَ». فقلت: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: «لا، بَلْ قَبْلَهُ»^(١).

وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴿٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٢)، قال: «حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾»^(٣)، قال: «بَيَّنَّ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَتْرَكُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾»^(٤)، قال: «عَرَفْنَاهُ إِمَّا خَذًا وَإِمَّا تَارِكًا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾»، قال: «عَرَفْنَاهُمْ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى، وَهُمْ يَعْرِفُونَ». وفي رواية: «بَيَّنَّا لَهُمْ»^(٥).

ورواه ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٦).

٢ - أبو الحسن الثالث، علي بن محمد الهادي عليه السلام، قال: «إِنَّ الْهَدَايَةَ مِنْهُ:

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٣.

(٦) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤.

(١) الغيبة للنعماني: ص ١٨٠.

(٣) سورة الشمس، الآية: ٨.

(٥) الكافي ج ١: ص ١٢٤ ح ٣.

التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾^(١).

٣ - شرف الدين النجفي، قال: روى علي بن محمد، عن أبي جميلة، عن الحلبي. ورواه علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضل أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾^(٢)، قال: «ثَمُودُ رَهْطٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَقُولُ: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَآخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ﴾ وهو السَّيْفُ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام»^(٣).

٤ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾، ولم يقل: اسْتَحَبَّ اللَّهُ، كما زَعَمَتِ الْمُجَبِّرَةُ أَنَّ الْأَعْمَالَ أَحَدُهَا اللَّهُ لَنَا ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يعني ما فعلوه. وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي يَجِيئُونَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ^(٤).

حَقَّقْ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، قال: حدثنا أبو عمرو الزُّبَيْرِيُّ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث، قال فيه -: «ثُمَّ نَظَّمْ مَا فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ فِي آيَةٍ، فَقَالَ: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ يعني بالجلود: الفُروج والأفخاذ»^(٥).

٢ - علي بن إبراهيم: إنها نزلت في قوم تُعَرِّضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فَيُنْكِرُونَهَا، فيقولون: مَا عَمِلْنَا مِنْهَا شَيْئًا فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَتَبُوا عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ.

(١) الاحتجاج: ص ٤٥٣، تحف العقول: ص ٣٥١.

(٢) سورة الشمس، الآية: ١١. (٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٨٠٤ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٥. (٥) الكافي ج ٢: ص ١٣٠ ح ١.

قال: قال الصادق عليه السلام: «فيقولون لله: يا رب، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك، ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً، وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾»^(١)، وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم، وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله، ويشهد البصر بما نظر إلى ما حرم الله، وتشهد اليدين بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله، ويشهد الفرج بما ارتكبت مما حرم الله، ثم أنطق الله ألسنتهم فيقولون: ﴿لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾ أي من الله ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ والجلود: الفروج ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾»^(٢).

٣ - الطبرسي، قال الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة، إن الله تعالى يقول: ﴿ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ الآية. ثم قال: «إن الله عند ظن عبده به، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر»»^(٣).

٤ - علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس في من يؤمر به آخر الناس إلى النار، فقال: «أما إنه ليس كما يقولون، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ آخِرَ عَبْدٍ يُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ فَإِذَا أُمِرَ بِهِ التَّفَتَّ﴾، فيقول الجبار: رُدَّوه. فيردونه، فيقول له: لِمَ التَّفَتَّ إِلَيَّ؟ فيقول: يا رب، لم يكن ظنّي بك هذا. فيقول: وما كان ظنك بي؟ فيقول: يا رب، كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي، وتُسكنني جنتك. قال: فيقول الجبار: يا ملائكتي، لا وعزتي وجلالي وآلاني وعلوي وارتفاع مكاني، ما ظنّ بي عبدي هذا ساعة من خير قط، ولو ظنّ بي ساعة من خير ما روعته بالنار، أجزوا له كذبه، وأدخلوه الجنة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَظُنُّ بِاللَّهِ خَيْراً إِلَّا كَانَ عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾﴾»^(٤).

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٣٥.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧.

٥ - حسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن محمد بن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس - وذكر الحديث إلا أن في آخر الحديث -: «ثم قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد ظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به، ولا ظن به سوء إلا كان عند ظنه به، وذلك قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾»^(١).

٦ - الشيخ في أماليه، قال: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله ابن شبيب، قال: حدثنا أبو العيناء، قال: حدثني محمد بن مسعر، قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاءه رجل، فقال له: روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن العبد إذا أدنّب ذنباً، ثم علم أن الله عز وجل يطلع عليه عقر له». فقال ابن عيينة: هذا في كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فإذا كان الظن هو المُردي، كان ضده هو المنجي^(٢).

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَلَنُذِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتِينَا بِمُحَدُونَ ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ أي يخسروا ويحشروا ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ أي لا يُجابوا إلى ذلك، قوله تعالى: ﴿وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ يعني الشياطين من الجن والإنس الأزدياء ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي ما كانوا يفعلون ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما يُقال لهم إنه يكون خَلْفَكُمْ كله باطل وكذب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ والعذاب. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ أَي تُصَيِّرُونَهُ سُخْرِيَةً وَلَغَوُا^(١).

٢ - محمد بن العباس قال: حدثنا علي بن أسباط، عن علي بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «قال الله عز وجل: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِتَرْكِهِمْ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الدنيا ﴿وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الآخرة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ والآيات: الأئمة عليهم السلام»^(٢).

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٤﴾ تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٥﴾ نَزَّلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٦﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن أحمد القمي، عن عمه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾، قال: «هما، وكان فلان شيطاناً»^(٣).

٢ - وعنه: بهذا الإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾، قال: «يا سورة هما، والله هما - ثلاثاً - والله يا سورة، إنا لحزان علم الله في السماء، وإنا لحزان علم الله في الأرض»^(٤).

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٤ ح ٤.

(٤) الكافي ج ٨: ص ٣٣٤ ح ٥٢٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٦.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣٤ ح ٥٢٣.

٣ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل يصف فيه حال قنقذ وصاحبه يوم القيامة -: «فيؤتيان هو وصاحبه، فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلث من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها، ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة بين يدي الله مع الرابع، ويذهب الثلاثة في جب، فيطبق عليهم، لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ» قال الله عز وجل: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» ^(١) ^(٢).

٤ - الطبرسي، في قوله تعالى: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا» يعنون إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أول من أبدع المعصية، روي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: قال العالم: «من الجن إبليس الذي دلّ على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فلان وبإيعه، ومن الإنس فلان» «نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ». ثم ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا»، قال: على ولاية أمير المؤمنين، قوله تعالى: «تَنْزِيلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ»، قال: عند الموت: «أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، قال: كُنَّا نَحْرُسُكُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ «وَفِي الْآخِرَةِ» أي عند الموت «وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ» يعني في الجنة «نُزُلًا مِّنْ غَفْوٍ رَّجِيمٍ» ^(٤).

٦ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما يموت موال لنا، مُبَغِضٌ لأعدائنا، إلّا ويحضره

(٢) كامل الزيارات: ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٩ ص ٢٠.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ، فَيَسُرُّونَهُ وَيُبَشِّرُونَهُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُ مُوَالٍ لَنَا يَرَاهُمْ بِحَيْثُ يَسُوهُ، وَالِدِلِيلِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لِحَارِثِ الْهَمْدَانِي:

يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمُتْ يَرْنِي مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا^(١)

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَمْهُورٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقَامُوا عَلَى الْأُتَمَّةِ وَاجِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ»^(٢).

٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ: عَنِ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْيَسَعِ، قَالَ: دَخَلَ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَبْلُغُنَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «إِي وَاللَّهِ، لَتَنْزَلُ عَلَيْنَا، فَتَطَأُ بُسْطَانَا، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾»^(٣).

٩ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ: عَنْ أَحْمَدَ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنِي مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قَالَ: «هُمُ الْأُتَمَّةُ ﷺ وَتَجْرِي فِيهِمْ اسْتِقَامٌ مِنْ شِيعَتِنَا، وَسَلَّمٌ لِأَمْرِنَا، وَكُنْتُمْ حَدِيثَنَا عَنْ عَدُونَا، تَسْتَقْبِلُهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ وَاللَّهِ مَضَى أَقْوَامٌ كَانُوا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الَّذِينَ اسْتَقَامُوا، وَسَلَّمُوا لِأَمْرِنَا، وَكُنْتُمْ حَدِيثَنَا، وَلَمْ يُذِيعُوهُ عِنْدَ عَدُونَا، وَلَمْ يَشْكُوا فِيهِ كَمَا شَكَّكْتُمْ، وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ»^(٤).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

(٢) الكافي ج ١: ص ١٧٢ ح ٢.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٩٩ باب ١٧ ح ٣.

١٠ - محمد بن العباس، قال: حدثني محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ يقول: «استكملوا طاعة الله وطاعة رسوله وولاية آل محمد عليه السلام»: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ عليها ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يوم القيامة ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فأولئك الذين إذا فرغوا يوم القيامة حين يُبعثون تَلْقَاهُم الملائكة ويقولون لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا نحن كنا معكم في الحياة الدنيا، لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة، وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعَدون»^(١).

١١ - وعنه، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الآية، قال: «استقاموا على الأئمة عليهم السلام واجداً بعد واجد»^(٢).

١٢ - وعنه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، قال: «هو والله ما أنتم عليه وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾»^(٣). قلت: متى تنزل عليهم الملائكة بأن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تُوعَدُونَ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة؟ فقال: «عند الموت ويوم القيامة»^(٤).

١٣ - الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزاع روحه، وظهور ملك الموت له، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة عِلته، وعظيم ضيق صدره بما يُخلفه من أمواله وعياله، وما هو عليه من اضطراب أحواله في معاملته وعياله، وقد بقيت في نفسه حَزَازَتُها، وانقطعت آماله فلم يَنْلُها. فيقول له ملك الموت: ما لك تَجَرُّعُ غُصَصِكَ؟ فيقول: لا اضطراب

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ٩.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٦ ح ٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٧ ح ١٠.

(٣) سورة الجن، الآية: ١٦.

أحوالي وانقطاعي دون آمالي، فيقول له مَلِكُ الْمَوْتِ: وهل يَجْزَعُ عَاقِلٌ مِنْ فَقْدِ دِرْهَمٍ زَائِفٍ، وقد اعتاضَ عنه بِأَلْفِ أَلْفِ ضِعْفِ الدُّنْيَا؟ فيقول: لا. فيقول له مَلِكُ الْمَوْتِ: فانظر فوقك. فينظر، فيرى دَرَجَاتِ الْجَنَانِ وَقُصُورَهَا الَّتِي تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَمَانِي، فيقول له مَلِكُ الْمَوْتِ: هذه مَنَازِلُكَ وَنِعْمُكَ وَأَمْوَالُكَ وَعِيَالُكَ وَمَنْ كَانَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ صَالِحاً فهو هناك معك، أَفَتَرْضَى بِهِ بَدَلاً مِمَّا هَا هُنَا؟ فيقول: بلى والله.

ثم يقول مَلِكُ الْمَوْتِ: انظر: فينظر فيرى مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، فيقول له: أَوْتَرَاهُمْ هَؤُلَاءِ سَادَاتُكَ وَأَتَمَّتْكَ، هم هُنَا جُلَاسُكَ وَأُنَاسُكَ، أَمَا تَرْضَى بِهِمْ بَدَلاً مِمَّا تُفَارِقُ هَاهُنَا؟ فيقول بلى وربِّي. فذلك ما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فَمَا أَمَامَكُمْ مِنَ الْأَهْوَالِ فَقَدْ كُفِّيْتُمُوهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تُخْلَفُونَهُ مِنَ الذَّرَارِيِّ وَالْعِيَالِ وَالْأَمْوَالِ، فهذا الذي شَاهَدْتُمُوهُ فِي الْجَنَانِ بَدَلاً مِنْهُمْ ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ هذه مَنَازِلُكُمْ وَهَؤُلَاءِ أُنَاسُكُمْ وَجُلَاسُكُمْ وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ^(١).

١٤ - الطَّبْرَسِي: ﴿تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يعني عند الموت»^(٢).

١٥ - قال: وروى مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ، قال: سألت أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام عن الاستقامة؟ فقال: «هي والله ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ»^(٣).

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

١ - الْعِيَاشِي: عن جَابِرٍ، قال: قلت لمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾^(٤)؟ قال: «هما، والثالث والرابع وعبد الرحمن وظُلُحَة، وكانوا سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا». قال: «لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالُوا: بَعَثَ هَذَا الصَّبِيَّ، وَلَوْ

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٣٩ ح ١١٧.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٣٧.

بعث غيره - يا حذيفة - إلى أهل مكة، وفي مكة صناديدها؟ وكانوا يُسمّون عليّاً عليه السلام الصّبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصّبيّ، لقول الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وهو صبيّ ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).

وفي الحديث زيادة تقدّمت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في سورة النساء.

٢ - ابن شهر آشوب: عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «إِنَّ عَلِيّاً بَابُ الْهُدَى بَعْدِي، والداعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ الآية»^(٢).

وقد تقدّم حديث في معنى الآية، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ من آخر سورة آل عمران^(٣).

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن خريز، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾، قال: «الحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ، والسَّيِّئَةُ الإِذَاعَةُ». وقوله عزّ وجلّ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(٤)، قال: «التي هي أحسن: التَّقِيَّةُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(٥).

أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ: عند أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن خريز، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٦).

٢ - محمّد بن العباس، قال: حدّثنا الحسين بن أحمد المالكي، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ بِالتَّقِيَّةِ،

(٢) المناقب ج ٣ ص ٧٧.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

(٦) المحاسن: ص ٢٥٧ ح ٢٩٧.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٧ ح ٢٨٦.

(٣) الآية ٢٠٠.

(٥) الكافي ج ٢: ص ١٧٣ ح ٦.

فسارّ بها عشراً حتّى أمر أن يصدّع بما أمر وأمر بها عليّ، فسارّ بها حتّى أمر أن يصدّع بها، ثم أمر الأئمّة بعضهم بعضاً فسارّوا بها، فإذا قام قائمنا سقطت التقيّة وجرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يُعطهم إلّا بالسيف»^(١).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا الصالح الحسين بن أحمد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمّد بن فضيل، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزّ وجلّ: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»، فقال: «نحنُ الحسنَةُ، وبنو أميّة السيئة»^(٢).

٤ - وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: حدّثنا أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «صافح عدوك وإن كرهه، فإنّه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده، يقول: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» السيئة «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» ما تكافىء عدوك بشيء أشدّ من أن تُطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ في الدنيا»^(٣).

٥ - شرف الدين النجفي: قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»: «إِنَّ الْحَسَنَةَ التّقيّة، والسّيئة الإذاعة»^(٤).

٦ - وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ أدب الله نبيّه عليه السلام فقال تعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» فقال: ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك، حتّى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم، ثمّ قال تعالى: «وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ»^(٥).

٧ - المفيد في الاختصاص: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ»، قال: «الحسنة التّقيّة، والسّيئة الإذاعة «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»^(٦).

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٠ ح ١٤.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٠ ح ١٥.

(٦) الاختصاص: ص ٢٥.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٣٩ ح ١٣.

(٣) الخصال: ص ٦٣٣ ح ١٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٧.

وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْكَبُوا فَإَلْزِينْ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ
بِالْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكِنْتُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ
رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
ءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي
إن عَرَضَ بقلبك نَزْغٌ من الشيطان فاستعِذ بالله، والمُخَاطَبَةُ لرسول الله ﷺ،
والمعنى للناس. ثم احتج على الدهرية، فقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ
خَاشِعَةً﴾ أي ساكنة هامة ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا
لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ *﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يعني يُنْكِرُونَ
﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ ثم استفهم عز وجل على المجاز، فقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي
النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وقوله
تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ يعني بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾^(١).

٢ - الطبرسي: عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ﴾ الآية: «معناه أنه ليس في إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما
يكون في المستقبل باطل، بل أخباره كلها موافقة لمُخْبَرَاتِهَا»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم: ثم قال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ يا محمد ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: عذاب أليم، ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: لولا أنزل لنا بالعربية، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ﴾ أي بيان ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ﴾ أي صمم ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

٤ - ثم قال علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: «يعني القرآن ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾». قال: «لا يأتیه الباطل من قبل التوراة، ولا من قبل الإنجيل والزبور، وأما ﴿مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتیه من بعده كتاب يبطله». قوله تعالى: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾، قال: «لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلمه، ولساننا عربي، وأتيتنا بقرآن أعجمي؟ فأحب الله أن ينزله بلسانهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾^(١)»^(٢).

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجٍّ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَكِنْ أَدْقَنَّهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُدَيِّقُنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله تعالى: هل يُجبر عباده على المعاصي؟ فقال: «بل يُخَيِّرهم ويُمهلهم حتى يتوبوا». قلت: فهل يُكَلِّف عباده ما لا يطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك؟ وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾». ثم قال عليه السلام: «حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: من زعم أن الله تعالى يُجبر عباده على المعاصي، ويكلفهم ما لا يطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تُصلُّوا وراءه، ولا تُعطوه من الزكاة شيئاً»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ فيقول: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ يعني ما كانوا يَعْبُدون من دون الله ﴿قَالُوا أَأَذْنَاكَ﴾ أي أعلمناك ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ * وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ أي علموا أنه لا مَحِيصَ لهم ولا مَلْجَأَ ولا مَفَرَّ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي لا يَمَلَّ ولا يَغْبَى أن يدعوا لنفسه بالخير ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ أي يائس من روح الله وفرجه، ثم قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ أي يتجبر ويتعظم ويستحقر من هو دونه ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ يعني الفقر والمرض والشدة ﴿فَدَّوْهُ دُعَاءِ هَرِيصٍ﴾ أي يكثر الدعاء^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾، قال: «اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم لما يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم ويضرب أعناقهم»^(٣).

سَرِيهِمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾

١ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدثني محمد بن عبد الله

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.

(٢) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٨.

ابن جعفر الجُمَيْرِي عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد البَصْرِيّ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن بكر الأرجانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال: «يقول الله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾» فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق؟^(١)

٢ - محمّد بن العباس، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ قال: «في الآفاق: انتقاصُ الأطرافِ عليهم، وفي أنفسهم بالمسّخ، حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ أي أنّه القائم عليه السلام»^(٢).

٣ - محمّد بن إبراهيم النُعمانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب، من كتابه، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، ووهيب، عن أبي بصير، قال: سئل أبو جعفر الباقر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، فقال عليه السلام: «يريهم في أنفسهم المسّخ، ويريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم، فيرون قُدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يعني بذلك خروج القائم، وهو الحقّ من الله عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لا بدّ منه»^(٣).

٤ - محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾، قال: «خَسَفَ وَمَسَّخَ، وَقَذَفَ»، قال: قلت: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ قال: «دَعَا، ذَاكَ قِيَامُ الْقَائِمِ عليه السلام»^(٤).

٥ - عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فمعنى في الآفاق: الكُسُوف والزَّلْزَال وما يَعْرِضُ فِي

(١) كامل الزيارات: ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢. (٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١٧.

(٣) الغيبة ص ١٨١. (٤) الكافي ج ٨ ص ١٦٦ ح ١٨.

السَّماء من الآيات، وأما في أنفسهم، فمرة بالجوع، ومرة بالعطش، ومرة يشبع، ومرة يروى، ومرة يمرض، ومرة يصح، ومرة يستغني، ومرة يفتقر، ومرة يرضى، ومرة يسخط، ومرة يغضب، ومرة يخاف، ومرة يأمن، فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد، قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ثم أَرَهَبَ عِبَادَهُ بِلَطِيفِ عَظَمَتِهِ فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ - يَا مُحَمَّد - أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، ثم قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾ أي في شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ﴾ كناية عن الله ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾^(١).



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ (حَمَّ عَسَق) بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج، أو كالشمس، حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيقول: عبدي أَدَمْتُ قراءة (حَمَّ عَسَق) ولم تَدِرْ ما ثوابها. أما لو دَرَيْتَ ما هي وما ثوابها لما مَلَلْتُ قراءتها، ولكن سأجزيك جزاءك، أدخلوه الجنة وله فيها قَصْرٌ من ياقوتة حَمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، وله حوراء من الحُور العين، وألف جارية وألف غلام من الولدان المُخَلَّدِينَ، الَّذِينَ وصفَهُم الله عز وجل»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَن قرأ هذه السورة صلَّت عليه الملائكة، وترَحَّموا عليه بعد موته؛ ومن كَتَبَهَا بماءِ المطرِ، وسَحَقَ بذلك الماءَ كُحْلاً، واكْتَحَلَ به مَن بعينه بياضُ قَلْعِهِ، وزال عنه كلُّ ما كان عَارِضاً في عَيْنِهِ من الآلام بإذن الله تعالى».

٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن كَتَبَهَا بِعَجِينِ مَكِّيٍّ وماءِ المطرِ، وسَحَقَ به كُحْلاً، وَيَكْحَل منه، فَإِنْ كان في عينه بياض زال عنه، وكلَّ أَلَم في العين يزول».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَن كَتَبَهَا وعلَّقها عليه أَمِنَ من الناس، ومن شَرِبَهَا في سَفَرٍ أَمِنَ».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ * عَسَقٌ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

﴿حَمْدٌ * عَسَقٌ﴾ تقدّم تفسيرها في سورة المؤمن.

١ - عليّ بن إبراهيم: هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلفه الرسول والإمام، فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به أجاب، ثم قال: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

٢ - عليّ بن إبراهيم: حدّثنا أحمد بن عليّ، وأحمد بن إدريس، قالا: حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي، عن العمركي، عن محمّد بن جمهور، قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن ميسرة الخنعمي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿حَمْدٌ * عَسَقٌ﴾ عدد سنّي القائم، و﴿ق﴾^(٢): جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، وخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم كل شيء في ﴿عَسَقٌ﴾^(٣).

٣ - محمّد بن العباس، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفّي، عن يوسف بن كليب المسعودي، عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمي، عن محمّد بن الحكم بن المختار، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: ﴿حَمْدٌ﴾ اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، و﴿عَسَقٌ﴾ علم عليّ عليه السلام بفسق كلّ جماعة ونفاق كلّ فرقة^(٤).

٤ - تأويل آخر: بحذف الإسناد، يرفعه إلى محمّد بن جمهور، عن السكوني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿حَمْدٌ﴾ حتم، و(عين) عذاب، و(سين) سنون كسنيّ يوسف عليه السلام، و(قاف) قذف وخسف ومسّخ يكون في آخر الزمان بالسفّيانّي وأصحابه، وناس من كلب ثلاثون ألف يخرجون معه، وذلك حين يخرج

(٢) سورة ق، الآية: ١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤١ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

القائم ﷺ بمكة، وهو مهدي هذه الأمة^(١).

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾، قال: للمؤمنين من الشيعة التوايين خاصة، ولفظ الآية عام ومعناه خاص^(٢).

٢ - وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، في ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: «أي يتصدعن»^(٣).

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ وَالْقَالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

١ - محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن أبي عبد الله البرقي، عن جعفر بن محمد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا ﷺ، فقلت له: يا بن رسول الله، لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ - وذكر الحديث إلى أن قال فيه - «وإنما سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾»^(٤). وقد مضت الروايات في سورة الأنعام، وستأتي - إن شاء الله تعالى - في سورة الجمعة.

٢ - علي بن إبراهيم، قال: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةَ، سُمِّيَتْ أُمُّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بَقْعَةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾^{(٥)(٦)}.

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّكِينِيُّ، عَنْ أَبِي

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٠ ح ١.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٠.

سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مائة ألف، قال: من أي القوم؟ قالوا: من أهل الشام. قال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشام، هم من أبناء مُضَرُّ لُعِنُوا على لسان داود، فجعل الله منهم القردة والخنازير. ثم كتب عليه السلام إلى معاوية: لا تقتل الناس بيني وبينك، ولكن هلم إلى المبارزة، فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت، وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن قتلني فأنا إلى الجنة، ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك وخديعتك ويدعتك، وأنا الذي ذكر الله اسمي في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١).

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه، قالوا: والله لقد أنصفك. فقال معاوية: والله ما أنصفني، والله لأرميته بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إلي، والله ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والله يا علي، لو بارزك أهل المشرق والمغرب لتقتلهم أجمعين. فقال له رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية، على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تخبر! وما أنت ونحن في قتاله إلا على ضلالة. فقال معاوية: إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك، حتى يكون ما هو كائن. قال: وبلغ ذلك ملك الروم، وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك، فسأل: من أين خرجا؟ ف قيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام. قال: فليمن الملك الآن؟ قال: فأمر وزراءه، وقال: تحللوا هل تُصيرون من تجار العرب من يصفهما لي؟ فأتي برجلين من تجار الشام، ورجلين من تجار مكة، فسألهم عن صفتهما، فوصفوهما له، ثم قال لخزان بيوت خزائنه: أخرجوا إلي الأصنام. فأخرجوها، فنظر إليها، فقال: الشامي ضال، والكوفي هاد، ثم كتب إلى معاوية: أن ابعت إلي أعلم أهل بيتك؛ وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أن ابعت إلي أعلم أهل بيتك، فأسمع منهما، ثم أنظر في الإنجيل كتابنا، ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر؛ وخشي على ملكه، فبعث معاوية يزيد ابنه، وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليه السلام.

فلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ عَلَى الْمَلِكِ، أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَبَّلَهَا، ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْنِي يَهُودِيًّا، وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَا مَجُوسِيًّا، وَلَا عَابِدًا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَلَا لِصَنْمٍ وَلَا لِبَقَرٍ، وَجَعَلَنِي حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَلَمْ يَجْعَلْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ جَلَسَ، لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ. فَلَمَّا نَظَرَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ أَخْرَجَهُمَا، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى يَزِيدٍ فَأَحْضَرَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ خَزَائِنِهِ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشْرَةَ صُنْدُوقًا، فِيهَا تِمَائِيلُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَقَدْ زَيَّنَتْ بِزِينَةٍ كُلِّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، فَأَخْرَجَ صَنْمًا فَعَرَضَهُ عَلَى يَزِيدٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ، ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِ صَنْمًا صَنْمًا فَلَا يَعْرِفُ مِنْهَا شَيْئًا، وَلَا يُجِيبُ عَنْهَا بِشَيْءٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْزَاقِ الْخَلَائِقِ، وَعَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْنَ تَجْتَمِعُ؟ وَعَنْ أَرْوَاحِ الْكَافِرِ، أَيُّ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا؟ فَلَمْ يَعْرِفْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا. ثُمَّ دَعَا الْمَلِكُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ: إِنَّمَا بَدَأْتُ بِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَكِي يَعْلَمَ أَنَّكَ تَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ، وَيَعْلَمُ أَبُوكَ مَا لَا يَعْلَمُ أَبُوهَ، فَقَدْ وُصِفَ لِي أَبُوكَ وَأَبُوهَ، وَنَظَرْتُ فِي الْإِنْجِيلِ، فَرَأَيْتُ فِيهِ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، وَالْوَزِيرَ عَلِيًّا، وَنَظَرْتُ فِي الْأَوْصِيَاءِ، فَرَأَيْتُ فِيهَا أَبَاكَ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: سَلْنِي عَمَّا بَدَأَ لَكَ مِمَّا تَجِدُهُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَعَمَّا فِي التَّوْرَةِ، وَعَمَّا فِي الْقُرْآنِ، أَخْبِرْكَ بِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَدَعَا الْمَلِكُ بِالْأَصْنَامِ، فَأَوَّلَ صَنْمٍ عُرِضَ عَلَيْهِ فِي صِفَةِ الْقَمَرِ، فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: هَذِهِ صِفَةُ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ آخَرُ فِي صِفَةِ الشَّمْسِ. فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: هَذِهِ صِفَةُ حَوَاءَ أُمِّ الْبَشَرِ. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ آخَرُ فِي صِفَةِ حَسَنَةِ. فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ شِيثَ بْنِ آدَمَ عليه السلام، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، وَبَلَغَ عُمُرُهُ فِي الدُّنْيَا أَلْفَ سَنَةٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ نُوحٍ صَاحِبِ السَّفِينَةِ، وَكَانَ عُمُرُهُ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ، وَلَبِثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، عَرِيضُ الصُّدْرِ، طَوِيلُ الْجَبْهَةِ. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ إِسْرَائِيلَ وَهُوَ يَعْقُوبُ. ثُمَّ عُرِضَ عَلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ إِسْمَاعِيلَ. ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ. ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَكَانَ عُمُرُهُ مِائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ خَمْسَ مِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ دَاوُدَ صَاحِبِ الْمِحْرَابِ، ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ صَنْمٌ آخَرُ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ شُعَيْبَ. ثُمَّ زَكَرِيَّا، ثُمَّ يَحْيَى، ثُمَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَكَانَ عُمُرُهُ فِي

الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء، وبهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال. ثم عرضت عليه صنماً صنماً، فخير باسم نبي نبي، ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء، فكان يُخيرُ باسم وصي وصي، ووزير وزير. ثم عرض عليه أصنام بصفة الملوك. فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن، فلعلها من صفة الملوك. فقال الملك: أشهد عليكم، يا أهل بيت محمد، أنكم قد أعطيتُم علم الأولين والآخرين، وعلم التوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، والواح موسى.

ثم عرض عليه صنم يلوح، فلما رآه الحسن بكى بكاء شديداً، فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، كثيف اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه فقط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة، ولم يخلف بعده إلا خاتماً مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان يتختم بيمينه، وخلف سيف ذي الفقار، وقضيبه، وجبة صوف، وكساء صوف، وكان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخظه حتى لحق بالله، فقال الملك: إنا نجد في الإنجيل أن يكون له ما يتصدق به على سبطيه، فهل كان ذلك؟ فقال الحسن عليه السلام: قد كان ذلك. فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا، فقال الملك: لهذه أول فتنة هذه الأمة غلبا أبائهما - وهما الأول والثاني - على ملك نبيكم، واختيار هذه الأمة على ذرية نبيهم، منكم القائم بالحق، والأمير بالمعروف، والناهي عن المنكر. قال: ثم سأل الملك الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها، لم تركض في رجم. فقال الحسن عليه السلام: أول هذه آدم، ثم حواء، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالح، ثم إبليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن. قال: وسأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، منها ينزل بقدر ويبسط بقدر. ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة.

ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حنملوت، وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب، ويُنهيهما

بَرِيحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ، فَبِعَثَ النَّاسَ عِنْدَ صَخْرَةٍ بَيْنَ الْمَقْدِسِ، فَيَحْشُرُ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ، وَيُزْلِفُ الْمُتَّقِينَ وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي تُخُومِ الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ، وَفِيهَا الْفَلَقُ وَالسَّجِينُ، فَتُفْرَقُ الْخَلَائِقُ عِنْدَ الصَّخْرَةِ، فَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ دَخَلَهَا، وَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. فَلَمَّا أَخْبَرَ الْحَسَنُ عليه السلام بِصِفَةِ مَا عَرَضَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَتَفْسِيرِ مَا سَأَلَهُ؛ التَّفَتَّ الْمَلِكُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: أَشَعَرْتُ أَنَّ ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ أَوْ وَصِيٌّ مُوَاَزَرٌ، قَدْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِمُوَاَزَرَةِ نَبِيِّهِ أَوْ عِثْرَةِ نَبِيِّ مُصْطَفَى، وَغَيْرِهِ فَقَدْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَأَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ، وَهَوَاهُ عَلَى دِينِهِ وَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ يَزِيدُ، وَخَمَدَ. قَالَ: فَأَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ الْحَسَنِ وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ: أَدْعُ رَبِّكَ حَتَّى يَرَزُقَنِي دِينَ نَبِيِّكَ، فَإِنَّ حَلَاوَةَ الْمُلْكِ قَدْ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَأَظَنَّهُ شَقَاءَ مُرْدِيًّا وَعَذَابًا أَلِيمًا. قَالَ: فَارْجِعْ يَزِيدُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ كِتَابًا: إِنَّ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ، وَحَكَّمَ بِالتَّوْرَةِ وَمَا فِيهَا، وَالْإِنْجِيلِ وَمَا فِيهِ، وَالزَّبُورِ وَمَا فِيهِ، وَالْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ، فَالْحَقُّ وَالْخِلَافَةُ لَهُ. وَكُتِبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: إِنَّ الْحَقَّ وَالْخِلَافَةَ لَكَ، وَبَيْتُ النُّبُوَّةِ فِيكَ وَفِي وَلَدِكَ، فَقَاتِلْ مَنْ قَاتَلَكَ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَكَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ بِيَدِكَ ثُمَّ يُخَلِّدُهُ نَارَ جَهَنَّمَ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَكَ نَجَدُهُ عِنْدَنَا فِي الْإِنْجِيلِ أَنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ^(١).

٤ - علي بن إبراهيم، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قَالَ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ مَعْصُومِينَ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ بِلَا طِبَاعٍ، لَقَدَّرَ عَلَيْهِ، ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾ لَأَلِ مُحَمَّدٌ عليه السلام حَقَّهُمْ ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٢).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ، عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾، قَالَ: «الرَّحْمَةُ وَلايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام» ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٢ ح ٤.

أَرِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَمْ يَخْلُقْ مَقَالِيدَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ لِيُنْهَكُوا كَلِمَةَ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٥﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُنُودُهُمْ دَاخِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارِقُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٩﴾

١ - ابن شهر آشوب: من كتاب العلوي البصري، أن جماعة من اليمن أتوا إلى النبي ﷺ فقالوا: نحن بقايا الملك المُقَدَّم من آل نوح، وكان لنبينا وصي اسمه سام، وأخبر في كتابه أن لكل نبي مُعْجِزَةً، وله وصي يقوم مقامه؛ فَمَنْ وَصِيكَ؟ فأشارَ بيده نحو عليٍّ ﷺ، فقالوا: يا محمد، إن سألناه أن يُرِينَا سَامَ بْنَ نُوحٍ، فيفعل؟ فقال ﷺ: «نعم، بإذن الله» وقال: يا علي، فَمُ معهم إلى داخل المسجد فُصِّلَ رُكْعَتَيْنِ، واضربَ برجلِكَ الأرضَ عِنْدَ المِحْرَابِ. فذهبَ عليٌّ، وبأيديهم ضُحِفَ إلى أن بلغَ مِحْرَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ داخلَ المسجد، فُصِّلَ رُكْعَتَيْنِ، ثم قام فُضِرَبَ بِرِجْلِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ وَظَهَرَ لَحْدٌ وَتَابُوتٌ، فقام من التابوت

شَيْخٌ يَتْلَا وَجْهَهُ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَيَنْفُضُ التُّرَابَ مِنْ رَأْسِهِ، وَلَهُ لِحْيَةٌ إِلَى سُرَّتِهِ، وَصَلَّى عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّكَ عَلِيٌّ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ، سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، أَنَا سَامُ بْنُ نُوحٍ. فَنَشَرُوا أُولَئِكَ صُحُفَهُمْ، فَوَجَدُوهُ كَمَا وَصَفُوهُ فِي الصُّحُفِ، ثُمَّ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ يَقْرَأَ مِنْ صُحُفِهِ سُورَةَ. فَأَخَذَ فِي قِرَاءَتِهِ حَتَّى تَمَّ السُّورَةَ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ، وَنَامَ كَمَا كَانَ، فَانضَمَّتِ الْأَرْضُ، وَقَالُوا بِأَسْرِهِمْ: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ. وَأَمَنُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾^(١).

٢ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني وما اختلفتم فيه من المذاهب، واخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كله إلى الله يوم القيامة. وقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني النساء ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ يعني ذكوراً وإناثاً ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ يعني النسل الذي يكون من الذكور والإناث. ثم ردَّ على مَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبد الله بن جندب، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرُّضَا عليه السلام: «أما بعد، فَإِنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ عليه السلام كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أُمَمَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَالْمَنَایَا، وَأَنْسَابُ الْعَرَبِ، وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةِ النَّفَاقِ، وَإِنَّا شِيعَتُنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرُدُّونَ مَوَدَّنَا، وَيَدْخُلُونَ مَدَخْلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ. نَحْنُ النُّجَبَاءُ وَالنُّجَاةُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّيَ بِهِ نُوحًا﴾ قَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّيَ بِهِ نُوحًا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ فَقَدْ عَلَّمْنَا وَبَلَّغْنَا عِلْمَ مَا عَلَّمْنَا وَاسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ، نَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعِزِّ

من الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وكونوا على جَمَاعَةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَنْ أَشْرَكَ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليٍّ، إِنَّ اللَّهَ ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى ولاية عليٍّ ﷺ ﴿١﴾.

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ: عن عبد الله بن عامر، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْرَانَ، قال: كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ الرُّضَا ﷺ رسالةً وأقرأنيها، قال: «قال عليُّ ابن الحسين ﷺ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَلَمَّا قُبِضَ مُحَمَّدٌ ﷺ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، عِنْدَنَا عَلِيمُ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا، وَأَنَسَابُ الْعَرَبِ، وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَةِ النِّفَاقِ، وَإِنْ شِيعَتُنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرُدُّونَ مَوْرِدَنَا وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا.

نَحْنُ النَّجَبَاءُ، وَأَفْرَاطُنَا أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿مَنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ وَقَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، فَقَدْ عَلَّمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلَّمْنَا وَاسْتَوَدَعْنَا عِلْمَهُمْ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَنْ أَشْرَكَ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ ولاية عليٍّ، إِنَّ اللَّهَ ﴿يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى ولاية عليٍّ ﷺ ﴿٢﴾.

٥ - وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبد الله ابن جُنْدُبٍ، عن الرُّضَا ﷺ في حديث قال: «نَحْنُ النَّجَبَاءُ، وَنَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَوْلَادُ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مَنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ قَدْ عَلَّمْنَا وَبَلَّغْنَا مَا عَلَّمْنَا وَاسْتَوَدَعْنَا عِلْمَهُمْ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،

ونحن ورثته أولي العزم من الرسل والأنبياء ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ كما قال: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ مَنْ أَشْرَكَ بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية عليٍّ، إِنَّ ﴿اللَّهِ﴾ يا مُحَمَّدٌ ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ ﴿١﴾.

٦ - سعد بن عبد الله: عن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن النَّضَر بن شُعَيْب، عن عبد العَفَّار الجازي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكَ بِمَا وَصَّيْنَا بِهِ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ تَوَلِيَةِ عَلِيٍّ بن أبي طالب ﷺ». قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ نَبِيٍّ، وَكُلَّ مُؤْمِنٍ لِيُؤْمِنَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، وَبِكُلِّ نَبِيٍّ، وَبِالْوِلَايَةِ، ثُمَّ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿أَوَّلِيكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهِدَاهُمْ أَفْتَدِيهِ﴾» (٢)، يعني آدَمَ وَنُوحًا وَكُلَّ نَبِيٍّ بَعْدَهُ» (٣).

٧ - مُحَمَّد بن إبراهيم النُّعْمَانِي، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن الحسن بن حازم، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْس بن هِشَام النَّاشِرِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْد اللَّهِ بن جَبَلَةَ، عن عُمَرَان بن قَطَن، عن زَيْد الشَّحَام، قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِفُ الْأُئِمَّةَ ﷺ؟ قال: «قَدْ كَانَ نُوحٌ ﷺ يَعْرِفُهُمْ، الشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾». قال: «﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ ﴿مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾» (٤).

٨ - مُحَمَّد بن العَبَّاس، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَر بن مُحَمَّد الحَسَنِي، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أَحْمَد بن عبد الرحمن الخُرَاسَانِي، عن يزيد بن إبراهيم، عن أبي حبيب النِّبَاجِي، عن أبي عبد الله، عن أبيه مُحَمَّد، عن أبيه عَلِيٍّ بن الحسين ﷺ، قال في تفسير هذه الآية: «نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فِي كِتَابِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٤) الغيبة: ص ٧١.

(١) بصائر الدرجات: ص ١٢٥ ح ٣.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٣.

فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴿١﴾ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٢﴾ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿٣﴾ أَيَّ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٤﴾ (١).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقَصْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدُبٍ رِسَالَةً، وَأَقْرَأْنِيهَا: «قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِدِينِ اللَّهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ فَقَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ فَقَدْ عَلَّمَنَا وَبَلَّغَنَا مَا عَلَّمْنَا وَاسْتَوْدَعَنَا، فَتَحْنُ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ يَا آلَ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّ اللَّهَ ﴿يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٥﴾».

١٠ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ مُخَاطَبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أَيَّ تَعَلَّمُوا الدِّينَ، يَعْنِي التَّوْحِيدَ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ، وَالسُّنَنَ وَالْأَحْكَامَ الَّتِي فِي الْكُتُبِ، وَالْإِقْرَارَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أَيَّ لَا تَخْتَلِفُوا فِيهِ ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الشَّرَائِعِ.

ثم قال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أَيَّ يَخْتَارُ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وَهُمْ الْأَثَمَةُ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَاخْتَارَهُمْ، قَالَ ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قَالَ: لَمْ يَتَفَرَّقُوا بِجَهْلٍ، وَلَكِنَّهُمْ تَفَرَّقُوا لَمَّا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ وَعَرَفُوهُ، وَحَسَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَبَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْمَذَاهِبِ، وَأَخَذُوا بِالْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ. ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾، قَالَ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا، وَأَهْلَكَهُمْ وَلَمْ

يُنْظِرُهُمْ، وَلَكِنْ أَخْرَهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى مُّقَدَّر. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرُثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ عَنِ الَّذِينَ نَقَضُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾، يَعْنِي هَذِهِ الْأُمُور، وَالَّذِي تَقْدِمُ ذِكْرَهُ، وَمُؤَالَاةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ﴿وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾^(١).

١١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾، قَالَ: «الْإِمَامُ ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ كُنَايَةٌ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ ﴿اللَّهُ يَجْتَنِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كُنَايَةٌ عَنْ عَلِيِّ ﷺ ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ يَعْنِي إِلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِيهِ ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالِئِهِ الْمَصِيرُ﴾»^(٢).

١٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ الرِّضَا ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ﴾ هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مُحْفُوظٌ»^(٣).

١٣ - نَرْجِعُ إِلَى رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ أَيِ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللَّهِ بَعْدَمَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَالْكِتَابَ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَالْكِتَابَ فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا، ثُمَّ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى اللَّهِ ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ أَيِ بَاطِلَةٌ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾. ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾، قَالَ: الْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾^(٤) يَعْنِي الْإِمَامَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ كُنَايَةٌ عَنْ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ وَائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ اللَّهُ: ﴿أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾ أَيِ يُخَاصِمُونَ^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.

(٤) سورة الرحمن، الآية: ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٥.

(٣) الكافي ج ١: ص ٣٤٦ ح ٣٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ
نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾

١ - ابن بابويه: عن علي بن محمد، مُسْنَدًا عن الرضا عليه السلام: - في معنى بعض أسماء الله تعالى - قال عليه السلام: «وَأَمَّا اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَى قِلَّةٍ وَقَضَافَةٌ»^(١) وَصَغِيرٌ، وَلَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّفَازِ فِي الْأَشْيَاءِ وَالْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُدْرِكَ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ: لَطَفَ عَنِّي هَذَا الْأَمْرُ، وَلَطَفَ فَلَانٌ فِي مَذْهَبِهِ، وَقَوْلُهُ يُخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَضَ فَبَهَرَ الْعَقْلَ، وَفَاتِ الطَّلَبَ، وَعَادَ مُتَعَمِّقًا مُتَلَطِّفًا لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ، وَكَذَلِكَ لَطَفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُدْرِكَ بِحَدِّ يَوْصَفُ وَاللَّطَافَةُ مِنَّا الصِّغَرُ وَالْقِلَّةُ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْأَسْمَاءَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى»^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ»، قال: «وَلَا يَهِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ». قلتُ: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ»، فقال: «مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ». «نَزِدَ لَهُ فِي حَرْثِهِ» قال: «نَزِيدُهُ مِنْهَا»، قال: «يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ» «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ». قال: «لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْقَائِمِ نَصِيبٌ»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ»^(٤).

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ

(١) الْقَضَافَةُ: قِلَّةُ اللَّحْمِ، وَالْقَضِيفُ: الدَّقِيقُ الْعَظْمُ، الْقَلِيلُ اللَّحْمِ. «لسان العرب مادة قضيض».

(٢) التوحيد ص ١٨٩ ح ٢. (٣) الكافي ج ١: ص ٣٦١ ح ٩٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَّوْفِهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَبِمَتَّعَ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّطُ الْحَقَّ يَكَلِّمَنِيهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعُلُونَ ﴿٢٩﴾ وَسَتَجِدُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٣٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أما قوله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: «لولا ما تقدم فيهم من أمر الله عز وجل ما أبقي القائم عليه السلام منهم واحداً»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: الكلمة: الإمام، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢) يعني الإمامة، ثم قال: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الذين ظلموا هذه الكلمة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ثم قال: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ لآل محمد حقهم، ﴿مُشْفِقِينَ مِّمَّا كَسَبُوا﴾، قال: خائفون مما ارتكبوا وعملوا ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ أي ما يخافونه. ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكُتُب واتبعوها، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بهذه الكلمة ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مما أمروا به^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن مَعْلَى بن محمد، عن الوشاء، عن الْمُثَنَّى، عن زُرَّارة، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، قال: «هم الأئمة عليهم السلام»^(٤).

٤ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يقول لأبي

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.

(٤) الكافي ج ١: ص ٣٤٢ ح ٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

جعفر الأخول، وأنا أسمع: «أتيت البصرة؟» فقال: نعم. قال: «كيف رأيت مُسَارَعَةَ الناسِ إلى هذا الأمر، ودُخُولَهُمْ فيه؟» فقال: والله إنهم لَقَلِيلٌ، وقد فَعَلُوا، وإن ذلك لقليل. فقال: «عليك بالأحداث، فإنهم أَسْرَعَ إلى كلِّ خيرٍ». ثم قال: «ما يقول أهلُ البصرة في هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟» قلت: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إنهم يقولون: إنها لأقاربِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقال: «كذبوا، إنما نزلت فينا خاصة، في أهل البيت، في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، أصحابِ الكساءِ ﷺ»^(١).

ورواه عبد الله بن جعفر الحميري، في قُرْبِ الإسناد، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبو عبد الله ﷺ للأحول: «أتيت البصرة؟». وذكر مثله إلا لفظ خاصة^(٢).

٥ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن حكيم، عن أبي مسروق، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، فيقولون: نزلت في أمراء السرايا. فنحتج عليهم بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٤) إلى آخر الآية، فيقولون: نزلت في المؤمنين. ونحتج عليهم بقول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فيقولون: نزلت في قُرْبَى الْمُسْلِمِينَ. قال: فلم أدع شيئاً مما حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مِنْ هَذَا وَشَبَّههُ إِلَّا ذَكَرْتُهُ، فقال لي: «إذا كان ذلك فادعهم إلى المِباحلة».

قلت: وكيف أصنع؟ قال: «أصلح نفسك - ثلاثاً، وأظنه قال: - وصم واغْتَسِلْ وابرز أنت وهو إلى الجَبَان، فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه، وابدأ بنفسك، وقل: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً، فأنزل عليه حُسباناً من السماء وعذاباً أليماً. ثم رد الدعوة عليه، فقل: وإن كان فلان جحد حقاً وادعى باطلاً، فأنزل عليه حُسباناً من السماء وعذاباً أليماً». ثم قال لي: «فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه». فوالله ما وجدتُ خَلْقاً يُجِيبُنِي إِلَيْهِ^(٥).

(٢) قرب الإسناد: ص ٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(١) الكافي ج ٨: ص ٩٣ ح ٦٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٧٢ ح ١.

٦ - وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: «من تَوَلَّى الأوصياء من آل محمّد، واتّبع آثارهم، فذاك يزيده ولايةً من مَضَى مِنَ النَّبِيِّينَ والمؤمنين الأولين حتّى يَصِلَ ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾^(١) يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ﴾^(٢) يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم، تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة.

وقال لأعداء الله، أولياء الشيطان، أهل التكذيب والإنكار: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣) يقول: مُتَكَلِّفًا أن أسألكم ما لستم بأهله. فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمداً أن يكون قهرنا عشرين سنة حتّى يُريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا؟ فقالوا: ما أنزل الله هذا، وما هو إلّا شيء يتقوله، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قُتل محمّد أو مات، لَنَنْزَعْنَهَا من أهل بيته، ثم لا نُعيدُها فيهم أبداً.

وأراد الله عزّ ذكره أن يُعلِّمَ نبيه عليه السلام الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال عزّ وجلّ في كتابه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءَ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يقول: لو شئتُ حبستُ عنك الوحي فلم تُكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يقول: الحق لأهل بيتك الولاية إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك، والظلم بعدك، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾^{(٤)(٥)}. والحديث طويل، سيأتي تمامه في قول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾^(٦) إن شاء الله تعالى.

٧ - وعنه: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الرّشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، قال: «الإقتراف: التسليم لنا، والصدق علينا،

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣.

(٦) سورة النجم، الآية ١.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٣) سورة ص، الآية: ٨٦.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٣٧٩ ح ٥٧٤.

وَأَلَّا يُكَذِّبَ عَلَيْنَا»^(١).

٨ - سعد بن عبد الله: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، فقال: «الإِقْتِرَافُ لِلْحَسَنَةِ هُوَ التَّسْلِيمُ لَنَا وَالصِّدْقُ عَلَيْنَا، وَالْأَلَّا يُكَذِّبَ عَلَيْنَا»^(٢).

وعنه: عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن حماد ابن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام مثله^(٣).

٩ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْجَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرِّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ، قَالَ: حَضَرَ الرَّضَا عليه السلام مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ بِمَرُو، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَذَكَرَ آيَاتِ الْإِسْطِفَاءِ وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ - قَالَ عليه السلام: «وَالسَّادِسَةُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَخُصُوصِيَّةٌ لِلْأَلِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَكِي ذَكَرَ نُوحٍ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ»^(٤)، وَحَكِي عَزَّ وَجَلَّ عَنْ هُودٍ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ»^(٥)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾.

وَلَمْ يَفْرِضِ اللَّهُ تَعَالَى مَوَدَّتَهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرْتَدُّونَ عَنِ الدِّينِ أَبَدًا وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى ضَلَالٍ أَبَدًا، وَأُخْرَى أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ وَادًّا لِلرَّجُلِ، فَيَكُونُ بَعْضُ أَهْلِ بَيْتِهِ عَدُوًّا لَهُ، فَلَمْ يَسَلِّمْ قَلْبَ الرَّجُلِ لَهُ، فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ، فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَوَدَّةَ ذَوِي الْقُرْبَى، فَمَنْ أَخَذَ

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٧٢.

(٤) سورة هود، الآية: ٢٩.

(١) الكافي ج ١: ص ٣٢١ ح ٤.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٧٢.

(٥) سورة هود، الآية: ٥١.

بها وأحب رسول الله ﷺ وأحب أهل بيته، لم يستطع رسول الله ﷺ أن يُبغِضَهُ، ومن تركها ولم يأخذُ بها وأبغض أهل بيته، فعلى رسول الله ﷺ أن يُبغِضَهُ لآنه قد تركَ فريضةً من فرائض الله تعالى، فأَيُّ فضيلةٍ وأَيُّ شرفٍ يتقدّم هذا أو يُدانيه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية على نبيّه ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فقام رسولُ الله ﷺ في أصحابه، فحمّد الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ قد فرضَ لي عليكم قرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ فلم يُجبه أحد، فقال: يا أيّها الناس، إنّهُ ليس يذهب ولا فِضة ولا مأكول ولا مشروب، فقالوا: هات إذن، فتلا عليهم هذه الآية، فقالوا: أمّا هذا فننعم. فما وفى بها أكثرهم.

وما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلّا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأنّ الله يُوفّي أجرَ الأنبياء، ومحمّد ﷺ فرض الله عزّ وجلّ مودةً قرابته على أمته، وأمره أن يجعلَ أجره فيهم، ليؤدّوه في قرابته، لمعرفة فضلهم الذي أوجب الله عزّ وجلّ لهم، فإنّ المودة إنّما تكون على قدر معرفة الفضل، فلما أوجب الله تعالى ذلك ثقل لِثَقُل وجوب الطاعة، فأخذ بها قوم أخذ الله ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاق والنفاق، وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حده الذي قد حدّه الله تعالى، فقالوا: القرابة هم العرب كلها، وأهل دعوتِهِ، فعلى أيّ الحالتين كان، فقد علّمنا أنّ المودة هي للقرابة، فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودة، وكلّما قرّبت القرابة كانت المودة على قدرها.

وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حَيْطَتِهِ ورَأْفَتِهِ، وما منّ الله به على أمته، ممّا تعجزُ الألسُن عن وصف الشكرِ عليه، أن يؤدّوه في قرابته وذريته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس، حفظاً لرسول الله ﷺ فيهم، وحبّاً لهم، وكيف القرآن ينطق به ويدعو إليه، والأخبارُ ثابتةٌ أنّهم أهل المودة والذين فرض الله تعالى مودّتهم، ووعدَ الجزاء عليها! فما وفى أحدٌ بهذه المودة مؤمناً مخلصاً إلّا استوجبَ الجنة، لقول الله عزّ وجلّ في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١) مفسراً ومبيناً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: «حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إن لك مؤونةً في نفقتك ومن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا، فاحكم فيها مأجوراً، أعط منها ما شئت وأمسك ما شئت من غير حرج، فأنزل الله عز وجل عليه الروح الأمين، فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» يعني أن تؤدوا قرابتي من بعدي، فخرجوا. فقال المنافقون: ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده، إن هو إلا شيء افتراه في مجلسه. فكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله عز وجل: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ»^(١)، فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله، فقال: هل من حدث؟ فقالوا: إي والله، قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه. فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الآية، فبكوا واشتد بكاءهم، فأنزل الله عز وجل: «هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ»^(٢).

١٠ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثني حاجب غبيد الله بن زياد لعنه الله، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال لرجل: «أما قرأت كتاب الله عز وجل؟» قال: نعم، قال: «قرأت هذه الآية «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟ قال: بلى. قال: «فنحن أولئك»^(٣).

١١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد، قال: حدثني عمي علي بن جعفر، عن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حين قُتل علي عليه السلام، ثم قال: «وإننا من أهل بيت افترض الله مودتهم على كل مسلم حيث يقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَناً» فاقتراف الحسن مودتنا أهل البيت»^(٤).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢١١ ح ١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٤٥ ح ٨.

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٨.

(٣) أمالي الصدوق: ص ١٤١ ح ٣.

١٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن محمد بن عبد الله الخثعمي، عن الهيثم بن عدي، عن سعيد بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما، في قوله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: «وإن القرابة التي أمر الله بصلتها، وعظم من حقها، وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت الذي أوجب الله حقنا على كل مسلم»^(١).

١٣ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن الحسن بن علي الخزاز، عن مثنى الحنّاط، عن عبد الله بن عجلان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: «هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم»^(٢).

١٤ - عبد الله بن جعفر الحميري: بإسناده، عن هارون بن مسلم، قال: حَدَّثَنِي مَسْعَدَةُ بن صَدَقَةَ، قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بن مُحَمَّدٍ، عن آبائه عليه السلام: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ فَرَضَ لِي عَلَيْكُمْ فَرَضًا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤَدُّوهُ؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَانصَرَفَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ، وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَا مَطْعَمٍ وَلَا مَشْرَبٍ. قَالُوا: فَأَلْقِهِ إِذْنًا. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قَالُوا: أَمَّا هَذِهِ فَنَعَمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «فَوَاللَّهِ مَا وَفَى بِهَا إِلَّا سَبْعَةُ نَفَرٍ: سَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَعَمَّارٌ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، وَمَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ الشَّبِيتُ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ»^(٣).

ورواه المفيد في الاختصاص قال: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بن الْحُسَيْنِ، عن مُحَمَّدٍ بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام، وذكر الحديث^(٤).

(٢) المحاسن: ص ١٤٥ ح ٤٨.

(٤) الاختصاص: ص ٦٣.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٥ ح ٩.

(٣) قرب الإسناد: ص ٣٨.

١٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: «يعني في أهل بيته» قال: «جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة من أموالنا، استعين بها على ما نابك. فانزل الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ أي في أهل بيته. ثم قال: «ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلم يسلم صدره، فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله شيء على أمته، ففرض عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً».

قال: «فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله. وجحدوه، وقالوا كما حكى الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾. فقال الله: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يعني بالآئمة والقائم من آل محمد ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ إلى قوله ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني الذين قالوا: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال: ﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، وقال أيضاً: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: أجر النبوة أن لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تبغضوهم، وتصلوهم، ولا تنقضوا العهد فيهم، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾^(١).

قال: «جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنا نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فانزل الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك: من حبس أجيلاً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وهو محبة آل محمد. ثم قال: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ وهي إقرار الإمامة لهم، والإحسان إليهم، وبرهم وصلتهم ﴿نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ أي نكافئ على ذلك بالإحسان^(٢).

(١) سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٧.

١٦ - الشيخ في أماليه: بإسناده، عن الحسن عليه السلام، في خطبة له، قال: «فيما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ واقتِرافُ الحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا»^(١).

١٧ - الطبرسي: ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره، قال: حدثني عثمان بن عُمير، عن سعيد بن جُبَيْر، عن عبد الله بن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قَدِمَ المدينة واستَحَكَمَ الإسلام، قالت الأنصارُ فيما بينها: نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له: إن تعركَ أمورٌ، فهذه أموالنا تحكُم فيها من غير حَرَج ولا مَحْظُور عليك. فأتوه في ذلك، فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فقرأها عليهم، وقال: «تَوَدُّونَ قَرَابَتِي مِن بَعْدِي». فخرجوا من عنده مُسَلِّمين لِقَوْلِهِ، فقال المنافقون: إن هذا لشيءٌ افتراه في مجلسه، وأراد أن يُدَلِّلَنَا لِقَرَابَتِهِ مِن بَعْدِهِ. فنزلت: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فأرسل إليهم فتلا عليهم، فبكوا واشتدَّ عليهم، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ﴾ الآية، فأرسل في أثرهم فبشَّرهم، وقال: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وهم الذين سَلِمُوا لِقَوْلِهِ^(٢).

١٨ - ثم قال الطبرسي: وذكر أبو حمزة الثمالي، عن السُّدِّي، أنه قال: اقتِرافُ الحَسَنَةِ: المَوَدَّةُ لآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله^(٣).

١٩ - قال: وصحَّ عن الحسن بن علي عليه السلام، أنه خطب الناس فقال في خُطْبَتِهِ: «إنا من أهل البيت الذين افترض الله مودَّتَهُم على كلِّ مسلم، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتِرافُ الحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أهل البيت»^(٤).

٢٠ - وروى إسماعيل بن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «إنها نزلت فينا أهل البيت، أصحاب الكساء»^(٥).

٢١ - وقال أيضاً في معنى الآية: إن معناه أن تَوَدُّوا قَرَابَتِي وَعِشْرَتِي، وَتَحْفَظُونِي فِيهِمْ، عن علي بن الحسين عليه السلام، وسعيد بن جُبَيْر، وعُمَرُو بن شُعَيْبٍ

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.

(١) الأمالي ج ٢: ص ٢٧٦.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠ مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٢، الصواعق المحرقة ص ١٧٠.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٥٠.

وجماعة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ^(١).

٢٢ - ثم قال: وأخبرنا السيد أبو جعفر مهديّ بن نزار الحسيني، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني، قال: حدثنا القاضي أبو بكر الحيري، قال: أخبرنا أبو العباس الضبي، قال: أخبرنا الحسن بن عليّ بن زياد السري، قال: أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: أخبرنا حسين الأشقر، قال: أخبرنا قيس عن الأعمش، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولدها» ^(٢).

٢٣ - ثم قال: وأخبرنا السيد أبو جعفر، قال: أخبرنا الحاكم أبو القاسم بالإسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعاً إلى أبي أمانة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى، وَخَلَقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا، وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا، وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثِمَارُهَا، وَأَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا، وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصَّافِ وَالْمَرَوَةِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ مُحَبَّتَنَا، أَكَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْحَرِهِ فِي النَّارِ. ثُمَّ تَلَا ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾» ^(٣).

٢٤ - قال: وروى زاذان، عن عليّ عليه السلام، قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتنا إلا كلّ مؤمن» ثم قرأ هذه الآية ^(٤).

٢٥ - ومن طريق المخالفين: ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه أحمد بن حنبل في مُسنّده، قال: وفيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَمِيّ، يذكر أنّ حرب بن الحسن الطّحّان حدّثه قال: حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، مَنْ

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ الصواعق المحرقة ص ١٧٠.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٨ شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤٠ ح ١٣٧.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٤٩.

قَرَابَتِكَ الَّذِينَ وَجَبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: «عَلَيَّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا عليهما السلام»^(١).

٢٦ - ومن صحيح البخاري: في الجزء السادس في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُسًا، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، الْحَدِيثُ^(٢).

٢٧ - الثعالبي؛ قَالَ: أَنبَأَنِي عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُعَاوِيُّ بْنُ الْمُبْتَلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا الصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى الْمُزَنِّي، عَنْ السُّدِّي، عَنْ أَبِي الدَّيْلَمِ، قَالَ: لَمَّا جِيءَ بَعْلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أُسِيرًا قَائِمًا عَلَى دَرَجٍ دِمَشْقَ، قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَكَم، وَاسْتَأَصَلَ شَأَفَتَكُمْ، وَقَطَعَ قَرْنَ الْفِتْنَةِ. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: «أَقْرَأْتُ الْقُرْآنَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «قَرَأْتُ آلَ حَمٍ». قَالَ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ، وَلَمْ أَقْرَأْ آلَ حَمٍ. قَالَ: «قَرَأْتُ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟». قَالَ: لَأَنْتُمْ هُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(٣).

٢٨ - مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قَالَ: وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام^(٤).

ورواه في الجمع بين الصَّحاح الستة في الجزء الثاني من أجزاء أربعة، في تفسير سورة حم من عدة طرق.

٢٩ - وروى الثعلبي في تفسير هذه الآية تعيين آل محمد، من عدة طرق، فمنها عن أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام: «اثْنِينِي بِزَوْجِكَ وَابْنِكَ». فَأَثَّتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢: ص ٦٦٩ ح ١١٤١، العمدة: ص ٤٧ ح ٣٤.

(٢) صحيح البخاري ج ٦: ص ٢٣١ ح ٣١٤.

(٣) تفسير الطبري ج ٢٥: ص ١٦، العمدة: ص ٥١ ح ٤٦.

(٤) العمدة: ص ٤٩ ح ٤٠، الطرائف: ص ١١٢ ح ١٦٩.

آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، فإنك حميدٌ مجيد». قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل بينهم، فاجتذبه وقال: «إنك لعلی خیر»^(١).

٣٠ - موفق بن أحمد: عن مقاتل والكعبي، لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: هل رأيتم أعجب من هذا، يُسَفِّهُ أحلامنا، ويشتم آلهتنا، ويروم قتلنا، ويطمع أن نُحبّه أو نُحبّ قُرباه؟ فنزل: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾^(٢)، أي ليس لي في ذلك أجر، لأنّ منفعة المودة تعود إليكم، وهو ثواب الله تعالى ورضاه^(٣).

٣١ - علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني، في مقاتل الطالبيين، قال: قال الحسن عليه السلام في خطبة له بعد موت أبيه: «أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المُنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض مودتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَنْ يَفْقَرَفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فالحسنة مودتنا أهل البيت»^(٤).

٣٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾، قال: «هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له المَلِك: آمين؛ ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، وقد أعطيت ما سألت لِحُبِّكَ إِيَّاه»^(٥).

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ



١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي

(٢) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(١) الطرائف: ص ١١٣ ح ١٧٠.

(٣) مناقب الخوارزمي: ص ١٩٤.

(٤) مقاتل الطالبيين: ص ٦٢، مستدرک الحاكم ج ٣: ص ١٧٢.

(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٦٨ ح ٣.

الأَرْضِ ﴿ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «لَوْ فَعَلَ لَفَعَلُوا، وَلَكِنْ جَعَلَهُمْ مُّحْتَاجِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ، وَلَوْ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ أَغْنَاءَ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ ﴿ وَلَكِنْ يُنْزَلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ ﴾ مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُصْلِحُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾» (١).

٢ - ابن بابويه: عن علي بن محمد، مُسْنَدًا، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «وَأَمَّا الْخَبِيرُ فَهُوَ الَّذِي لَا يَعُزُّبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، لَيْسَ لِلتَّجَرُّبَةِ وَلَا لِلْأَعْتِبَارِ بِالْأَشْيَاءِ، فَعِنْدَ التَّجَرُّبَةِ وَالْأَعْتِبَارِ عِلْمَانِ، وَلَوْلَاهُمَا مَا عَلِمَ لِأَنْ كُلَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جَاهِلًا، وَاللَّهُ لَمْ يَزَلْ خَبِيرًا بِمَا يَخْلُقُ، وَالْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخْبِرُ عَنْ جَهْلِ الْمُتَعَلِّمِ، وَقَدْ جَمَعْنَا الْإِسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى، وَالْبَصِيرُ لَا يَخْرِبُ كَمَا أَنَّنَا نُبَصِّرُ بِخَرَبٍ مِنَّا لَا نَنْتَفِعُ بِهِ فِي غَيْرِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ شَخْصًا مَنْظُورًا إِلَيْهِ، فَقَدْ جَمَعْنَا الْإِسْمَ وَاخْتَلَفَ الْمَعْنَى» (٢).

وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ الْعَرْزَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: سُئِلَ عَنْ السَّحَابِ، أَيْنَ يَكُونُ؟ قَالَ: «يَكُونُ عَلَى شَجَرٍ كَثِيفٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَهُ؛ أَرْسَلَ رِيحًا فَأَثَارُهُ، وَوَكَّلَ بِهِ مَلَائِكَةٌ يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِيقِ، وَهُوَ الْبَرْقُ، فَيَرْتَفِعُ» (٣).

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِزْقٍ يَضْرِبُ، وَلَا نَكْبَةٍ وَلَا صُدَاعٍ وَلَا مَرَضٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، قَالَ: وَمَا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤَاخِذُ بِهِ» (٤).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٣٤.

(٤) الكافي ج ٢: ص ٢٠٧ ح ٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: فقال هو: ﴿وَتَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. قال: قلت: ليس هذا أردت، أرأيت ما أصاب علياً عليه السلام وأشباهه وأهل بيته عليهم السلام من ذلك؟ فقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ»^(١).

٣ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، أرأيت ما أصاب علياً عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام من بعده، أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مائة مرة من غير ذَنْبٍ، إِنَّ اللَّهَ يَخْصُّ أَوْلِيَاءَهُ بِالْمَصَائِبِ لِيَأْجُرَهُمْ عَلَيْهَا»^(٢).

ورواه ابن بابويه؛ قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، وذكر مثله^(٣).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، رفعه، قال: لما حُمل علي بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية، فأوقف بين يديه، قال يزيد لعنه الله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. فقال علي بن الحسين عليهما السلام: «ليست هذه الآية فينا، إِنَّ فِيْنَا قول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»^(٤)^(٥).

٥ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن ابن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مِسْمَع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ

(٢) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٢.

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

(١) الكافي ج ٢: ص ٣٢٥ ح ١.

(٣) معاني الأخبار: ص ٣٨٣ ح ١٥.

(٥) الكافي ج ٢: ص ٣٢٦ ح ٣.

مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ: «ليس من التواء عرق، ولا نكبة حَجَرٍ، ولا عَثْرَةٍ قَدَمٍ، ولا خَدَشٍ عودٍ إِلَّا بِذَنْبٍ، ولما يعفو الله عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرَ، ومن عَجَّلَ الله عَقوبَةَ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عَقوبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ»^(١).

٦ - عبد الله بن جعفر الحُمَيْرِيُّ: بإسناده، عن مُحَمَّد بن الوليد، عن عبد الله ابن بُكَيْر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾، قال: فقال هو: ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾. قال: قلت له: ما أَصَابَ عَلِيًّا عليه السلام وَأَشْبَاهَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، من ذلك؟ قال: فقال: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَتُوبُ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ»^(٢).

٧ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن علي ابن رثاب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾، قال: أَرَأَيْتَ مَا أَصَابَ عَلِيًّا عليه السلام وَأَهْلَ بَيْتِهِ، هو بما كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، وهم أَهْلُ طَهَارَةٍ معصومون؟ قال: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَتُوبُ إِلَى الله وَيَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، إِنَّ الله يَخْصُ أَوْلِيَاءَهُ بِالْمَصَائِبِ لِأَجْرِهِمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ»^(٣).

٨ - وقال الصادق عليه السلام: «لَمَّا أُدْخِلَ عَلِيُّ بن الحسين عليه السلام عَلَى يَزِيدَ نَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾. قَالَ عَلِيُّ ابْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: كَلَّا، مَا هَذِهِ فِينَا، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ * لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»^(٤) فنحن الَّذِينَ لَا نَأْسَى عَلَى مَا فَاتَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَا نَفْرَحُ بِمَا أُوتِينَا»^(٥).

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصْبَغ بن ثُبَّاتَةَ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعِيَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا عَاقَبَ الله عَبْدًا

(٢) قرب الإسناد: ص ٧٩.

(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ ح ٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

مؤمناً في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أجَلَ وأمجد وأجود من أن يعود في عقوبته يوم القيامة، وما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أجود وأمجد وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة». ثم قال: «قد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو أهله». ثم تلا هذه الآية «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» وحشا بيده ثلاث مرّات^(١).

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي، في المحاسن: عن الحسن بن يزيد النّوّقلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السّكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَعْلَمْ مَا اللَّهُ عِنْدَهُ»^(٢).

وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

١ - قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِمضَائِهِ، حَسَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قال: «وَمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إِذَا رَغِبَ وَإِذَا رَهَبَ وَإِذَا غَضِبَ، حَرَّمَ اللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ»^(٣).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن غالب بن عثمان، عن عبد الله بن مُنذر، عن الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِمضَائِهِ، حَسَا اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ»، قال: في إقامة الإمام «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ» أي يقبلون ما أمروا به

(٢) المحاسن ص ٢٥٢ ح ٢٧٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٩٠ ح ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

وَيُشَاوِرُونَ الْإِمَامَ فِيمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾^(١). وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ يَعْنِي إِذَا بُغِيَ عَلَيْهِمْ هُمْ يَنْتَصِرُونَ، وَهِيَ رُخْصَةٌ صَاحِبُهَا فِيهَا بِالْخِيَارِ، إِنْ شَاءَ فَعَلَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ، ثُمَّ جَزَى ذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ أَي لَا يَتَعَدَّى وَلَا يُجَازِي بِأَكْثَرِ مِمَّا فُعِلَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٢).

وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الْذَلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ

سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِلَالِ الْأَحْمَسِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾، قَالَ: «ذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام»، إِذَا قَامَ أَنْتَصَرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَمِنْ الْمُكَذِبِينَ وَالنُّصَابِ^(٣).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّيَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، أَنَّهُ قَرَأَ: «﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ آلُ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ وَعَلِيِّ هُوَ الْعَذَابُ ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ يَعْنِي أَنَّهُ

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٤٩ ح ١٨.

سَبَبِ الْعَذَابِ، لِأَنَّهُ قَسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(١).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّيَّارِيِّ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَيُّوبَ الْبَرَازِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «قوله عز وجل: ﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ يعني إلى القائم عليه السلام»^(٢).

٤ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ لآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي إلى الدنيا^(٣).

٥ - ثم قال علي بن إبراهيم: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حمزة الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: سمعته يقول: «﴿وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ والقائم إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. ثم قال أيضاً: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ﴾ لآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ وعلي عليه السلام هو العذاب في هذا الوجه ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فنوالي علياً عليه السلام ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾ لعلِّي ﴿يَنْظُرُونَ﴾ إلى علي عليه السلام ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني آل محمد وشيعتهم ﴿إِنَّ الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ لآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾، قال: والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين وذريته عليهم السلام والمكذبين ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾»^(٤).

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ

﴿٤٩﴾ أَوْ بُرُوحَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُمْ عَلَيْهِ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢٠.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ١٩.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٠.

قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَآثًا﴾: «يعني ليس مَعَهُنَّ ذَكَرٌ» وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ يعني ليس مَعَهُمُ أُنثَى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا﴾ أي يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا جميعاً، يَجْمَعُ لَهُ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ، أَي يَهَبُهُمْ جَمِيعاً لَوَاحِدٍ^(١).

٢ - ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْمَحْمُودِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ابْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ سَأَلَ مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَسَائِلَ فِيهَا: أَخْبَرْنَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا﴾، فَهَلْ يُزَوِّجُ اللَّهُ عِبَادَهُ الذُّكْرَانَ، وَقَدْ عَاقَبَ قَوْمًا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ فَسَأَلَ مُوسَى أَخَاهُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام، وَكَانَ مِنْ جَوَابِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: «أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَآثًا﴾، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُزَوِّجُ ذُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ إِنَآثًا مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ، وَإِنَآثَ الْمُطِيعَاتِ مِنَ النِّسَاءِ مِنْ ذُكْرَانِ الْمُطِيعِينَ، وَمَعَادَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْجَلِيلُ عَنَى مَا لَبَسَتْ عَلَى نَفْسِكَ تَطَلُّبًا لِلرُّخْصَةِ لَارْتِكَابِ الْمَآثِمِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢) أَي إِنْ لَمْ يَتَّبَعْ^(٣).

٣ - قُلْتُ: الْحَدِيثُ ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ فِي كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ: يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عِيسَى بْنُ عُبَيْدٍ الْبَغْدَادِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، سَأَلَهُ بِبَغْدَادٍ فِي دَارِ الْقَطَنِ، قَالَ: قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: كَتَبَ إِلَيَّ يَحْيَى ابْنُ أَكْثَمَ، يَسْأَلُنِي عَنْ عَشْرِ مَسَائِلَ أَوْ تِسْعَةٍ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَخِي، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنْ ابْنُ أَكْثَمَ كَتَبَ إِلَيَّ يَسْأَلُنِي، عَنْ مَسَائِلَ أَفْتِيهِ فِيهَا، فَضَحَكَ، ثُمَّ قَالَ: «فَهَلْ أَفْتَيْتَهُ؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «وَلِمَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَعْرِفْهَا. قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قُلْتُ: كَتَبَ إِلَيَّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٤)، أُنَبِّئُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى عِلْمِ آصِفٍ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا﴾^(٥)، أَسْجَدَ يَعْقُوبَ وَوُلْدَهُ لِيُوسُفَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ؟ وَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾^(٦)، مَنِ الْمُخَاطَبُ بِالْآيَةِ؟ فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَيْسَ قَدْ شَكَّ فِيمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ؟

(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ - ٦٩.

(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٦) سورة يونس، الآية: ٩٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥١.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

وإن كان المُخاطَب به غيره، فعلى غيره إذن أنزل القرآن.

وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١)، ما هذه الأبحر وأين هي؟ وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾^(٢)، فاشتَهت نفس آدم البرّ فأكل وأطعم، فكيف عوقب فيها على ما تشتهي الأنفس؟ وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، فهل زوج الله عباده الذكران، وقد عاقب الله قومًا فعلوا ذلك؟ وأخبرني عن شهادة المرأة جازت وحدها، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٣)؟ وأخبرني عن الخنثى وقول عليّ فيها: تورث الخنثى من المبال^(٤)، من ينظر إذا بال؟ وشهادة الجار لنفسه لا تقبل، مع أنه عسى أن يكون رجلًا وقد نظر إليه النساء، وهذا ما لا يحلّ فكيف هذا؟

وأخبرني عن رجل أتى قطيع غنم، فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها، فانسابت بين الغنم، لا يعرف الراعي أيها كانت، ولا يعرف صاحبها أيها يذبح؟ وأخبرني عن قول عليّ لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفية بالنار، فلم لم يقتله وهو إمام، ومن ترك حدًا من حدود الله فقد كفر إلا من علة؟ وأخبرني عن صلاة الفجر، لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنما يجهر في صلاة الليل؟ وأخبرني عنه لم قتل أهل صقين وأمر بذلك مقبلين ومُدبرين، وأجهز على جريحهم، ويوم الجمل غير حكمه، لم يقتل من جريحهم، ولا من دخل داراً، ولم يجهز على جريحهم، ولم يأمر بذلك، ومن ألقى سيفه آمنه، لم فعل ذلك؟ فإن كان الأول صواباً، كان الثاني خطأً.

فقال **عليه السلام**: «اكتب». قلت: وما أكتب؟ قال: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فالهمك الله الرشد، ألقاني كتابك بما امتحنتنا به من تعبتك، لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها، والله يكافئك على نيتك، فقد شرحنا مسائلك، فأصغ إليها سمعك، وذلل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد ألزمتك الحجة والسلام».

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٤) المبال: مخرج البول. «المعجم الوسيط مادة بول».

سألت عن قول الله عز وجل في كتابه: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، فهو أصِف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف، ولكن أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان، أودعه أصِف بأمر الله، ففهمه الله ذلك لثلاثا يختلف في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان في حياة داود لتعرف إمامته ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق. وأما سجود يعقوب وولده، فإن السجود لم يكن ليوسف، كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم، وإنما كان منهم طاعة لله وتحية لآدم، فسجد يعقوب وولده شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تر أنه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾^(١) إلى آخر الآية. وأما قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فإن المخاطب في ذلك رسول الله ﷺ، ولم يكن في شكٍّ مما أنزل إليه، ولكن قالت الجيلة: كيف لم يبعث الله نبياً من ملائكته؟ أم كيف لم يفرق بينه وبين خلقه بالاستغناء عن المأكَل والمشرب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿فَسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تفحص بمحض من الجيلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنما قال: ﴿إِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ﴾، ولم يكن، ولكن للنصفة، كما قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)، ولو قال: نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عليكم لم يكونا يجوزان للمباهلة. وقد علم الله أن نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن يُنصفهم من نفسه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾، فهو كذلك، لو أن أشجار الدنيا أقلام، والبحر مداد، يمدّه سبعة أبحر حتى فجرت الأرض عيوناً، فغرق أصحاب الطوفان، لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل، وهي عين الكبريت، وعين اليمن وعين برهوت، وعين الطبرية، وحمّة ماسبذان وتُدعى المنيات، وحمّة إفريقية وتُدعى بسلان، وعين باحروان. ونحن الكلمات التي لا تُدرك فضاءلنا ولا

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تُسْتَقْصَى. وَأَمَّا الْجَنَّةُ ففِيهَا مِنَ الْمَأْكُلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلَاهِي وَالْمَلَابِسِ مَا تَشْتَهِي
الْأَنْفُسُ وتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، وَأَبَاحَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِآدَمَ، وَالشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ
وَزَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنْهَا شَجَرَةُ الْحَسَدِ، عَهْدَ إِلَيْهِمَا أَنْ لَا يَنْظُرَا إِلَى مَنْ فَضَّلَ اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَعَلَى كُلِّ خِلَافَةٍ بَعَيْنِ الْحَسَدِ، فَنَسِيَّ وَنَظَرَ بَعَيْنِ الْحَسَدِ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ
عِزْمًا. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ يَزُوجَهُمْ دُكْرَانًا وَإِنَاثًا﴾، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَزُوجُ
دُكْرَانَ الْمُطِيعِينَ إِنَاثًا مِنَ الْحُورِ، وَمَعَازِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ عَنِ الْجَلِيلِ مَا لَبَسَتْ عَلَى
نَفْسِكَ، تَطْلُبُ الرَّخِصَ لِارْتِكَابِ الْمَآثِمِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ
الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(١) إِنْ لَمْ يَتُبْ.

وَأَمَّا قَوْلُ عَلِيٍّ عليه السلام: بَشُرَ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ:
بَشْرُهُ بِالنَّارِ. وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ، وَلَمْ يَقْتُلْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْبَصْرَةِ،
لَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ فِي فِتْنَةِ النَّهْرَوَانِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: عَلِيٌّ عليه السلام قَتَلَ أَهْلَ صَفَيْنَ مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ وَأَجَازَ عَلَى جَرِيحِهِمْ،
وَيَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَتَّبِعْ مُوَلِّيًّا، وَلَمْ يُجْهِزْ عَلَى جَرِيحٍ، وَمَنْ أَلْقَى سَيْفَهُ آمَنَهُ، وَمَنْ دَخَلَ
دَارَهُ آمَنَهُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ إِمَامُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا رَجَعَ
الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَيْرِ مُحَارِبِينَ وَلَا مُحْتَالِينَ وَلَا مُتَجَسِّسِينَ وَلَا مُنَازِبِينَ، وَقَدْ رَضُوا
بِالْكَفِّ عَنْهُمْ، فَكَانَ الْحُكْمُ رَفَعَ السَّيْفِ وَالْكَفِّ عَنْهُمْ إِذَا لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا.
وَأَهْلَ صَفَيْنَ يَرْجِعُونَ إِلَى فِتْنَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ، وَإِمَامُ لَهُمْ مُنْتَصِبٌ يَجْمَعُ لَهُمُ السَّلَاحَ مِنَ
الدَّرُوعِ وَالرَّمَاكِ وَالسِّيُوفِ، وَيُسْتَعَدُّ لَهُمُ الْعَطَاءُ، وَيُهَيَّئُ لَهُمُ الْأَنْزَالَ^(٢)، وَيَتَفَقَّدُ
جَرِيحَهُمْ، وَيَجْبُرُ كَسِيرَهُمْ، وَيُدَاوِي جَرِيحَهُمْ، وَيَحْمِلُ رِجْلَتَهُمْ، وَيَكْسُو حَاسِرَهُمْ،
وَيُرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مُحَارِبَتِهِمْ وَقِتَالِهِمْ، لَا يُسَاوِي بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْحُكْمِ، وَلَوْلَا
عَلِيٌّ عليه السلام وَحُكْمُهُ لِأَهْلِ صَفَيْنَ وَالْجَمَلِ لَمَا عُرِفَ الْحُكْمُ فِي عُصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ،
لَكِنَّهُ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهُ يُعَرِّضُ عَلَى السَّيْفِ أَوْ يَتُوبُ عَنْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي جَازَتْ وَحْدَهَا، فَهِيَ الْقَابِلَةُ، جَائِزُ شَهَادَتِهَا مَعَ
الرِّضَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ رِضًا فَلَا أَقْلَ مِنْ امْرَأَتَيْنِ تَقُومُ مَعَ الْمَرْأَةِ مَقَامَ الرَّجُلِ
لِلضَّرُورَةِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَقُومَ مَقَامَهُمَا، فَإِنْ كَانَتْ وَحْدَهَا قُبِلَ مَعَ يَمِينِهَا.

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨ - ٦٩.

(٢) الأنزال: جمع نزل، وهو الرزق، «لسان العرب مادة نزل».

وأما قول عليّ عليه السلام في الخُنْثَى: إنه يورث من المبال؛ فهو كما قال، وينظر إليه قومٌ عدول، فيأخذ كل واحدٍ منهم مرآةً، فيقوم الخُنْثَى خَلْفَهُمْ غُرْبَانًا، وينظرون في المرآة، فيرون الشَّحَّ، فيحكمون عليه. وأما الرجل الذي قد نظر إلى الرَّاعِي قد نزا على شاةٍ، فإن عَرَفَهَا ذَبَحَهَا وأَحْرَقَهَا، وإن لم يكن يَعْرِفَهَا قَسَمَهَا بِنِصْفَيْنِ وسأهم بينهما، فإن وَقَعَ السَّهْمُ على أَحَدِ النِّصْفَيْنِ فقد نجا الآخر، ثم يَفْرَقُ الَّذِي وَقَعَ فيه السَّهْمُ بِنِصْفَيْنِ ويُقَرَّعُ بينهما بسهم، فإن وَقَعَ على أَحَدِ النِّصْفَيْنِ نجا النِّصْفُ الآخر، فلا يزال كذلك حتى يبقى اثنتان فيُقَرَّعُ بينهما، فأيُّهُمَا وَقَعَ السَّهْمُ لها تُذَبِّحُ وتُحْرَقُ، وقد نَجَتْ سائرُها. وأما صلاة الفجر والجهر بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُغْلَسُ بها، فقراءتها من الليل. وقد أنبأتك بجميع ما سألتنا، فاعلم ذلك تولى الله حفظك، والحمد لله رب العالمين^(١).

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن القَطَّان، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدَّثني أحمد بن يعقوب بن مَطَر، قال: حدَّثني محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأَحْذَب الجُنْدِيسَابُورِي، قال: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بَحْطُة: حَدَّثَنَا طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرِ السَّعْدَانِيِّ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّاكِّ إِلَى أَنْ قَالَ - فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَهُ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾، مَا يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا، وَلَيْسَ بِكَائِنٍ إِلَّا مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَوهَا كَبِيرًا، قَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ رُسُلِ السَّمَاءِ، فَيُبَلِّغُ رُسُلَ السَّمَاءِ رُسُلَ الْأَرْضِ، وَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ بَيْنَ رُسُلِ الْأَرْضِ وَبَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْسِلَ بِالْكَلامِ مَعَ رُسُلِ أَهْلِ السَّمَاءِ.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جَبْرَائِيلُ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ رَبِّي لَا يُرَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مِنْ أَيْنَ تَأْخُذُ الْوَحْيَ؟ فَقَالَ: أَخْذُهُ مِنْ إِسْرَافِيلَ. فَقَالَ:

ومن أين يأخذه إسرائيل؟ قال: يأخذه من مَلِكٍ قَوْفَهُ من الرّوحانيّين. فقال: فَمِنْ أَيْنَ يأخذه ذلك المَلِك؟ قال: يُقَذَّف في قلبه قَذْفًا. فهذا وَحْيٌ، وهو كلامُ الله عزّ وجلّ، وكلامُ الله ليس بنَحْوٍ واحدٍ، مِنْهُ ما كَلَّمَ الله به الرُّسُلَ، ومنه ما قَذَفَهُ في قُلُوبِهِمْ، ومنه رُؤْيَا يُرِيهَا الرُّسُلَ، ومنه وَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ يُتْلَى وَيُقْرَأُ، فهو كلامُ الله، فَاكْتَفَى بما وَصَفْتُ لك من كلامِ الله، فَإِنَّ معنى كلامِ الله ليس بنَحْوٍ واحدٍ، فَإِنَّ منه ما يُبَلِّغُ رُسُلَ السَّمَاءِ رُسُلَ الْأَرْضِ». فقال: فَرَجَّتْ عَنِّي فَرَجَ اللهُ عَنْكَ^(١).

٢ - سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن سنان، وغيره، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسولُ الله ﷺ: لقد أسرى بي ربِّي عزّ وجلّ، وأوحى إليّ من وراء حِجابٍ ما أوحى، وكلَّمَنِي بما كلَّمَنِي، وكان ممّا كلَّمَنِي به أن قال: يا محمد، إني أنا الله لا إله إلا أنا عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إني أنا الله لا إله إلا أنا الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، إني أنا الله لا إله إلا أنا الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، لِي الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وأنا العزيزُ الحكيمُ.

يا محمد، إني أنا الله لا إله إلا أنا الْأَوَّلُ فلا شيء قبلي، وأنا الْآخِرُ فلا شيء بعدي، وأنا الظَّاهِرُ فلا شيء فوقِي، وأنا الْبَاطِنُ فلا شيء دوني، وأنا الله لا إله إلا أنا بِكُلِّ شيءٍ عليم. يا محمد، عليّ أَوَّلُ من آخُذُ مِيثَاقَهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ. يا محمد، عليّ آخِرُ من أَقْبَضُ رُوحَهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ، وهو الدَّابَّةُ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ. يا محمد، عليّ أَظْهَرُهُ عَلَى جَمِيعِ ما أَوْجِيهِ إِلَيْكَ، ليس لك أن تَكْتُمَ مِنْهُ شَيْئًا. يا محمد، أَبْطَنُهُ الَّذِي أَسْرَرْتُهُ إِلَيْكَ، فليس فيما بيني وبينك سِرٌّ دُونَهُ. يا محمد، عليّ ما خَلَقْتُ مِنْ حَرَامٍ وَحَلَالٍ عليمٌ به»^(٢).

٣ - الْمُفِيد: في حديث مسائل عبد الله بن سلامَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قال له: يا محمد، فأخبرني، كَلَّمَكَ اللهُ قُبْلًا؟ قال: «ما لِعَبْدٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ». قال: صَدَقْتَ يا محمد^(٣).

٤ - عليّ بن إبراهيم: في معنى الآية، قال: وَحْيٌ مُشَافَهَةٌ مِنْهُ، وَوَحْيٌ إِلَهَامٌ،

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٦.

(١) التوحيد ص ٢٦٤ ح ٥.

(٣) الاختصاص: ص ٤٣.

وهو الَّذِي يَقَعُ فِي الْقَلْبِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وكَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ مِنَ النَّارِ، أَوْ يَرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ، قَالَ: وَحْيٍ مُشَافَهَةٍ يَعْنِي إِلَى النَّاسِ^(١).

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾، قَالَ: «خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَعْظَمَ مِنْ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ، كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُهُ وَيُسَدِّدُهُ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ»^(٢).

ورَوَاهُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عِيسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾، وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بَعِيْنَهُ^(٣).

٢ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ، قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَيْتَ وَأَنَا حَاضِرٌ، عَنْ قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾، فَقَالَ: «مَنْذَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ الرُّوحَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّهُ لَفِينَا»^(٤).

٣ - وَعَنْهُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ

(٢) الكافي ج ١: ص ٢١٤ ح ١.

(٤) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ج ٢.

الله ﷺ عن العلم، هو شيء يتعلمه العالم من أفواه الرجال، أم في الكتاب عنكم تقرأونه فتعلمون منه؟ قال: «الأمْرُ أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾». ثم قال: «أي شيء يقول أصحابك في هذه الآية؟ يُقِرُّونَ أَنَّهُ كَانَ فِي حَالٍ مَا يَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ؟ فقلت: لا أدري - جُعِلْتُ فِدَاكَ - ما يقولون. فقال: «بلى، قد كان في حالٍ لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء، فإذا أعطاها عبداً علمه الفهم»^(١).

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات: عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن ابن أسباط، عن محمد بن الفضيل الصيرفي، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ: عن العلم، وساق الحديث بعينه بتغيير يسير^(٢).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال تعالى في نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يقول: تدعو»^(٣).

٥ - سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: «لقد أنزل الله عز وجل ذلك الروح على نبيه ﷺ، وما صعد إلى السماء منذ أنزل، وإنه لفينا»^(٤).

٦ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، وأبي الصباح الكناني، قالوا: قلنا لأبي عبد الله ﷺ: جعلنا الله فداك، قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣.

(١) الكافي ج ١: ص ٢١٥ ح ٥.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢.

(٣) الكافي ج ٥: ص ١٣ ح ١.

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، قال: «يا أبا محمد، الرّوح خَلَقَ أَعْظَمُ من جَبْرِئِيلَ ومِيكَائِيلَ، كان مع رسول الله ﷺ يُخَبِّرُهُ وَيُسَدِّدُهُ، وهو مع الأئمة ﷺ يُخَبِّرُهُمْ وَيُسَدِّدُهُمْ»^(١).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن الحسن بن وهب العبسي، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل: «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا»، قال: «ذاك علي بن أبي طالب ﷺ»^(٢).

٨ - محمد بن الحسن الصفار: عن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قوله تعالى: «إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»، إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ عليّ ﷺ وتَدْعُو إليها، وهو الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(٣).

٩ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا جعفر بن أحمد، قال: حَدَّثَنَا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، قال: حَدَّثَنَا محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله لنبيه ﷺ: «مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا» يعني علياً ﷺ، وعليّ هو النور، فقال «نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» يعني علياً ﷺ، هَدَى بِهِ مَنْ هَدَى مِنْ خَلْقِهِ. وقال لنبيه ﷺ: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» يعني إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ أمير المؤمنين ﷺ، وتَدْعُو إليها، وعليّ هو الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ «صِرَاطُ اللَّهِ» يعني علياً ﷺ «الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» يعني علياً ﷺ «أَن جَعَلَهُ خَازِنَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَاتَّخَذَهُ عَلَيْهِ «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»»^(٤).

١٠ - ثم قال علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: «وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» أي تدعو إلى الإمامة المُسْتَوِيَّة. ثم قال: «صِرَاطُ اللَّهِ» أي حُجَّتُهُ «الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»^(٥).

١١ - ثم قال علي بن إبراهيم: حَدَّثَنِي محمد بن همام، قال: حَدَّثَنَا سعد بن محمد، عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن الهيثم، عن الصلت بن الحر، قال:

(٢) تأويل الآيات ج ١: ص ٥٥١ ح ٢٢.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٠ ح ٢١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٨ ح ٥.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٢.

كُنْتُ جَالِساً مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَرَأَ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قَالَ: هَدَى النَّاسَ رَبُّ الْكَعْبَةِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام، ضَلَّ عَنْهُ مَنْ ضَلَّ، وَاهْتَدَى مَنْ اهْتَدَى ^(١).

١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «وَقَعَ مُضْحَفٌ فِي الْبَحْرِ فَوَجَدُوهُ قَدْ ذَهَبَ مَا فِيهِ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾» ^(٢).

(٢) الكافي ج ٢: ص ٤٦٢ ح ١٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٣.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أَدَمَّنَ قِرَاءَةَ حَمِّ الزُّخْرُفِ، آمَنَهُ اللهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ، وَضَغْطَةِ الْقَبْرِ، حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا عِبَادَ اللهِ، لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ. وَمَنْ كَتَبَهَا وَشَرِبَهَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى دَوَاءٍ يُصِيبُهُ لِمَرَضٍ، وَإِذَا رُشَّ بِمَائِهَا مَصْرُوعٌ أَفَاقَ مِنْ صَرَعَتِهِ، وَاحْتَرَقَ شَيْطَانُهُ، بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝

تقدّم معنى حم في أول سورة المؤمن.

١ - علي بن إبراهيم: ﴿حم﴾ حروف من اسم الله الأعظم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ يعني القرآن الواضح ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. قال قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مكتوب في الفاتحة، في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(١)، قال أبو عبد الله عليه السلام: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن حمّاد، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: «هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾»^(٣).

٣ - محمّد بن العباس: عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن علي بن جعفر، قال: سَمِعْتُ الرُّضَا عليه السلام وهو يقول: «قال أبو عبد الله عليه السلام، وقد تلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾»، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

٤ - ورؤي عنه أنه عليه السلام سئل: أين ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام في أم الكتاب؟ فقال: «في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو علي عليه السلام»^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٢.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤١.

(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٣.

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَادٍ الشَّاشِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدٍ الطَّفَاوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ، عَنْ عَبَّاسِ الصَّائِغِ، عَنْ سَعْدِ الْإِسْكَافِ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَعْصَعَةَ بْنِ صَوْحَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيًّا عليه السلام خَفَّ لَهُ، فَقَالَ لَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَا تَتَّخِذَنَّ زِيَارَتَنَا فُحْرًا عَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنْ دُخْرًا وَأَجْرًا، فَقَالَ لَهُ: «وَاللَّهِ مَا كُنْتُ عَلِمْتُكَ إِلَّا خَفِيفَ الْمُؤْنَةِ، كَثِيرَ الْمَعُونَةِ». فَقَالَ صَعْصَعَةُ: وَأَنْتَ وَاللَّهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا أَنَّكَ بِاللَّهِ لَعْلِيمٌ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي عَيْنِكَ لِعَظِيمٌ، وَأَنَّكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَعَلِّي حَكِيمٌ، وَأَنَّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ لِرُؤُوفٌ رَحِيمٌ.^(١)

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا صُرِعَ زَيْدُ بْنُ صَوْحَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ، جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا زَيْدُ، قَدْ كُنْتُ خَفِيفَ الْمُؤْنَةِ، عَظِيمَ الْمَعُونَةِ. فَرَفَعَ زَيْدُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَأَنْتَ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلِيمًا، وَفِي أُمِّ الْكِتَابِ عَلِيًّا حَكِيمًا، وَأَنَّ اللَّهَ فِي صَدْرِكَ عَظِيمٌ»^(٢).

٧ - الشَّيْخُ فِي التَّهْذِيبِ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عليه السلام وَذَكَرَ فَضْلَ يَوْمِ الْغَدِيرِ وَالْدُّعَاءَ فِيهِ، إِلَى أَنْ قَالَ فِي الدُّعَاءِ: «فَاشْهَدْ يَا إِلَهِي أَنَّهُ الْإِمَامُ الْهَادِي الْمُرْشِدُ، الرَّشِيدُ، عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِي ذَكَرْتَهُ فِي كِتَابِكَ، فَقُلْتُ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾»^(٣).

٨ - الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ رِجَالِهِ إِلَى حَمَادِ السِّنْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَقَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾، قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»^(٤).

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ٤.

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٥.

(٣) التهذيب ج ٣: ص ١٤٥ ح ٣١٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٢ ح ١.

٩ - البرسي: بالإسناد، يرفعه إلى الثقات الذين كتبوا الأخبار، أنهم أوضحوا ما وجدوا، وبأن لهم من أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، فله ثلاث مائة اسم في القرآن، منها ما رَوَاهُ بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٤)، فالمنذر: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب عليه السلام الهادي. وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٥) فالبيته محمد صلى الله عليه وسلم، والشاهد علي عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾^(٦)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٧) وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(٨)، جنب الله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٩)، معناه علي عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١٠)، وقوله تعالى: ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(١١)، معناه عن حب علي بن أبي طالب عليه السلام^(١٢).

١٠ - ابن شهر آشوب: قال أبو جعفر الهاروني، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾: وأم الكتاب الفاتحة، يعني أن فيها ذكره^(١٣).

أَفْضَرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٨٤.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٧.
(٦) سورة الليل، الآيتان: ١٢ - ١٣.
(٨) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(١٠) سورة يس، الآيتان: ٣ - ٤.
(١٢) الفضائل لابن شاذان ص ١٧٤.

(١) سورة مريم، الآية: ٥٠.
(٣) سورة القيامة، الآية: ١٧.
(٥) سورة هود، الآية: ١٧.
(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٩) سورة يس، الآية: ١٢.
(١١) سورة التكاثر، الآية: ٨.
(١٣) المناقب ج ٣: ص ٧٣.

وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أَفَنْضِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ استيفهام، أي ندعكم مهملين لا نختج عليكم برسول أو بإمام أو بحجج، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ يعني من قريش ﴿بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ أي مستقرًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي طرقًا ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي كي تهتدوا. ثم احتج على الدهرية، فقال: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ هو معطوف على قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١)(٢).

لَيْسَتُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَاقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشُّكْرِ حَدٌّ إِذَا فَعَلَهُ الْعَبْدُ كَانَ شَاكِرًا؟ قال: «نعم». قلت: ما هو؟ قال: «يحمد الله على كلِّ نعمةٍ عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حقٌّ أذاه، ومنه قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (٣)، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي

مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا^(١)»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن فضال، عن الْمُفَضَّل بن صالح، عن سَعْد بن طَرِيف، عن الْأَصْبَغ بن نُبَاتَةَ، قال: أَمَسَكْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالرَّكَابِ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ تَبَسَّمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُكَ رَفَعْتَ رَأْسَكَ، ثُمَّ تَبَسَّمْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَا أَصْبَغَ، أَمَسَكْتُ أَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا أَمَسَكْتَ أَنْتَ لِي الرِّكَابَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَتَبَسَّمَ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَبَسُّمِهِ كَمَا سَأَلْتَنِي، وَسَأَخِرْتُكَ كَمَا أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. أَمَسَكْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِغُلَّتِهِ الشَّهْبَاءَ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَتَبَسَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَفَعْتَ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ وَتَبَسَّمْتَ، لِمَاذَا؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَرْكَبُ فَيَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، ثُمَّ يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ؛ إِلَّا قَالَ السَّيِّدُ الْكَرِيمُ: يَا مَلَائِكَتِي، عَبْدِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي، أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ ذُنُوبَهُ»^(٣).

٣ - وعنه، قال: حدّثني أبي، عن علي بن أسباط، قال: حَمَلْتُ مَتَاعاً إِلَى مَكَّةَ فَكَسَدَ عَلَيَّ، فَجِئْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي قَدْ حَمَلْتُ مَتَاعاً إِلَى مَكَّةَ، وَكَسَدَ عَلَيَّ، وَأَرَدْتُ مِضْرَ، فَأَرْكَبُ بَرّاً أَوْ بَحْراً؟ فَقَالَ: «مِضْرُ الْخُتُوفِ، وَيَقِضُ إِلَيْهَا أَقْصَرُ النَّاسِ أَعْمَاراً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَغْسِلُوا رُؤُوسَكُمْ بِطِينِهَا، وَلَا تَشْرَبُوا فِي فَخَّارِهَا، فَإِنَّهُ يُورِثُ الذَّلَّةَ، وَيَذْهَبُ بِالْغِيْرَةِ».

ثُمَّ قَالَ: «لَا، عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَتَسْتَخِيرَ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةً وَمَرَّةً، فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى شَيْءٍ، وَرَكِبْتَ الْبَرَّ، وَاسْتَوَيْتَ عَلَى رَاحِلَتِكَ، فَقُلْ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾، فَإِنَّهُ مَا رَكِبَ أَحَدٌ ظَهراً قَطُّ فَقَالَ هَذَا وَسَقَطَ، إِلَّا لَمْ يُصِبْهُ كَسْرٌ وَلَا وَبَالٌ وَلَا وَهْنٌ. وَإِنْ رَكِبْتَ بَحْراً، فَقُلْ حِينَ تَرْكَبُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾^(٤)، فَإِذَا صَرَبَتْ بِكَ الْأَمْوَاجُ فَاتَّكِيءِ عَلَى يَسَارِكَ، وَأَشِرْ إِلَى الْمَوْجِ

(٢) الكافي ج ٢: ص ٧٨ ح ١٢.

(٤) سورة هود، الآية: ٤١.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٤.

بِيَدِكَ، وَقُلْ: اسْكُنْ بِسَكِينَةِ اللَّهِ، وَقِرَّ بِقَرَارِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

قال علي بن أسباط: قد رَكِبْتُ الْبَحْرَ، وكان إذا هاجَ الْمَوْجُ قلتُ كما أمرني أبو الحسن عليه السلام، فَيَتَنَفَّسُ الْمَوْجُ، وَلَا يُصَيِّبُنَا مِنْهُ شَيْءٌ. فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، ما السَّكِينَةُ؟ قال: «رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ، لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ، طَيِّبَةٌ، وَكَانَتْ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَكُونُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ»^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطَ قَالَ: قلتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: «جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا تَرَى، أَخْذُ بَرًّا أَوْ بَحْرًا؟ فَإِنْ طَرِيقَنَا مَخَوْفٌ شَدِيدُ الْخَطَرِ؟ فَقَالَ: «اخْرُجْ بَرًّا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَتُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ فِي غَيْرِ وَقْتٍ فَرِيضَةٍ، ثُمَّ لَتَسْتَخِيرَ اللَّهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَمَرَّةً، ثُمَّ تَنْظُرُ، فَإِنْ عَزَمَ اللَّهُ لَكَ عَلَى الْبَحْرِ، فَقُلْ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»^(٢)، فإذا اضْطَرَبَ بِكَ الْبَحْرُ فَاتَكَيَّ عَلَى جَانِبِكَ الْأَيْمَنِ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، اسْكُنْ بِسَكِينَةِ اللَّهِ، وَقِرَّ بِقَرَارِ اللَّهِ، وَاهْدَأْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

قلنا: ما السَّكِينَةُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قال: «رِيحٌ تَخْرُجُ مِنَ الْجَنَّةِ لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَرَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، وَهِيَ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، فَاقْبَلْتَ تَدُورُ حَوْلَ أَرْكَانِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَضَعُ الْأَسَاطِينَ».

قيل له: هي من التي قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾^(٣)؟ قال: «تلك السَّكِينَةُ فِي التَّابُوتِ، وَكَانَتْ فِي طَسْتٍ يُغَسَّلُ فِيهَا قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَانَ التَّابُوتُ يَدُورُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا تَابَوْتُمْ؟» قلنا: السِّلَاحُ. قال: «صَدَقْتُمْ، هُوَ تَابُوتُكُمْ، وَإِنْ خَرَجْتَ بَرًّا فَقُلْ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾»، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُهَا عِنْدَ رُكُوبِهِ فَيَقَعُ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيُصِيبُهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ؛ آمَنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَضْرِبُ وُجُوهَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.

(٢) سورة هود، الآية: ٤١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

الشَّيَاطِينِ، ويقولون: قد سَمَى الله، وآمَن بالله، وتوَكَّل على الله، وقال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

٥ - الطَّبْرُسِي: روى العِيَّاشِي بإسناده، عن أَبِي عبد الله عليه السلام، قال: «ذِكْرُ النِّعْمَةِ أَنْ تَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَعَلَّمَنَا الْقُرْآنَ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وتقول بعده: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا» إلى آخر الآية»^(٢).

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَانَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٧﴾ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٠﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا»، قال: قالت قريش: إِنَّ الملائكةَ هم بناتُ الله، ثم قال على حدِّ الإستفهام: «أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَانَكُمْ بِالْبَنِينَ * وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا» يعني إذا وَلِدَتْ لَهُمُ الْبَنَاتُ «ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ» وَهُوَ معطوف على قوله تعالى: «وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ»^(٣). وقوله تعالى: «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» أي يَنْشَأُ فِي الذَّهَبِ «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»، قال: إِنَّ موسى صلى الله عليه وآله أعطاه الله من القوة أن أرى فرعونَ صورته على فرسٍ من ذهبٍ رطبٍ، عليه ثيابٌ من ذهبٍ رطبٍ، فقال فرعون: «أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ» أي يَنْشَأُ فِي الذَّهَبِ «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ»، قال: لا يبيِّنُ الكلام، ولا يتبيِّنُ من الناس، ولو كان نبيًّا لكان خلافَ الناس.

وقوله تعالى: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا» معطوفٌ على ما قالت قريش: إِنَّ الملائكةَ بناتُ الله؛ في قوله تعالى: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٧١.

(١) الكافي ج ٣: ص ٤٧١ ح ٥.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥٧.

جُزْءًا» فَردَّ الله عليهم، فقال تعالى: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي يَحْتَجُونَ بلا عِلْم^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا أحمد بن هُوْدَةَ الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النَّهْأَوْنَدِي، عن عبد الله بن حَمَاد، عن عَمْرٍو بن شِمْر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أمر رسول الله ﷺ أبا بكر وعُمَرُ وَعَلِيٌّ عليه السلام أن يَمْضُوا إلى الكهف والرقيم، فيُسْبِغَ أبو بكر الوُضوءَ وَيَصِفَ قَدَمَيْهِ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيُنَادِي ثَلَاثًا، فَإِنْ أَجَابُوهُ وَإِلَّا فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ عُمَرُ، فَإِنْ أَجَابُوهُ وَإِلَّا فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ عَلِيٌّ عليه السلام فَمَضُوا وَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلم يُجِيبُوا أبا بكر ولا عُمَرُ، فقام عليٌّ عليه السلام وفعل ذلك فأجابوه، وقالوا: لبيك لبيك. ثلاثاً، فقال لهم: ما لكم لم تُجِيبُوا الأوَّلَ والثاني، وأجبتُم الثالث؟ فقالوا: إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ لَا نُجِيبَ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيَّ نَبِيٍّ. ثم انصرفوا إلى النبي ﷺ، فسألهم ما فعلوا؟ فأخبروه. فأخرج رسول الله ﷺ صَحِيفَةً حَمْرَاءَ، وقال لهم: اكتبوا شهادتكم بخطوطكم فيها بما رأيتم وسمِعتم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ يوم القيامة^(٢).

٣ - وعنه، قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد المالكِي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن خَلْفٍ، عن حَمَاد بن عيسى، عن أبي بصير، قال: ذكر أبو جعفر عليه السلام الكتاب الذي تعاقدوا عليه في الكعبة، وأشهدوا فيه، وختموا عليه بخواتيمهم، فقال: «يا أبا محمد، إن الله أخبر نبيَّه بما يصنعونه قبل أن يكتبوه، وأنزل الله فيه كتاباً» قلتُ: وأنزل فيه كتاباً؟ قال: «نعم، ألم تسمع قولَ الله تعالى: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾»^(٣).

٤ - محمد بن الحسن الصفَّار: عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الجعْفَرِي، قال: حدَّثنا يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة، فقال له رجل: إِنَّكَ لَتُفَسِّرُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا لَمْ يُسْمَعْ؟ فقال عليه السلام: «علينا نزل قبل الناس، ولنا فُسِّرَ قبل أن يُفَسَّرَ في الناس، فنحن نعرف حلاله وحرامه، وناسخه ومنسوخه،

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٣ ح ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٥.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٥ ح ٩.

ومتفرقه وحضرته، وفي أي ليلة نزلت من آية، وفيمن نزلت، فنحن حُكماء الله في أرضه، وشُهادؤه على خلقه، وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿سُتَكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾، فالشهادة لنا، والمسألة للمشهود عليه، فهذا علم ما قد أنهيته إليك وأديته إليك ما لزمني، فإن قيلت فاشكر، وإن تركت فإن الله على كل شيء شهيد^(١).

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٧٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٧٣﴾ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٤﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٧٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ أي على مذهب ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ فقال الله عز وجل: قل يا محمد: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ثم قال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي خلقتني ﴿فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ أي يبين لي ويثبتني^(٢).

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: «هي الإمامة، جعلها الله عز وجل في عقب الحسين عليه السلام، باقية إلى يوم القيامة»^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.

(١) بصائر الدرجات: ص ١٩٥ ح ٤.

(٣) معاني الأخبار: ص ١٣١ ح ١.

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله، عن عبد الله بن جعفر الجُمَيْرِيِّ، عن إبراهيم بن مَهْزِيَارٍ، عن عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عن الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عن أَبِي سَلَامٍ، عن سَوْرَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، فقال: «في عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»، فلم يَزَلْ هذا الأمر منذ أُفْضِيَ إلى الْحُسَيْنِ يَنْتَقِلُ من وَلَدٍ إلى وَلَدٍ، لا يَرْجِعُ إلى أَخٍ ولا عَمٍّ، ولم يَتِمَّ بعلم أحدٍ منهم إِلَّا وَلَهُ وَلَدٌ. وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ ^(١) خَرَجَ من الدُّنْيَا ولا وَلَدَ لَهُ، ولم يَمُكُثْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ إِلَّا شَهْرًا ^(٢).

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ قال: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيُّ، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ الْفَزَارِيِّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ الزِّيَّاتِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَزْدِيُّ، عن الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عن الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قال الْمُفَضَّلُ: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: «يعني بذلك الإمامة، جعلها في عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إلى يوم القيامة» ^(٣).

٤ - وعنه، رَفَعَهُ إلى هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، قال: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: الْحَسَنُ أَفْضَلُ أَمْ الْحُسَيْنُ؟ فقال: «الْحَسَنُ أَفْضَلُ من الْحُسَيْنِ». قُلْتُ: وكيف صَارَتِ الإمامَةُ من بعد الْحُسَيْنِ في عَقِبِهِ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ سُنَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ جَارِيَةً فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي النُّبُوَّةِ، كما كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ شَرِيكَيْنِ فِي الإمامة، وَأَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ جَعَلَ النُّبُوَّةَ فِي وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي وَلَدِ مُوسَى، وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَفْضَلَ من هَارُونَ. قُلْتُ: فَهَلْ يَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ قال: «لا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا صَامِتًا مَأْمُومًا لِصَاحِبِهِ، وَالْآخَرُ نَاطِقًا إِمَامًا لِصَاحِبِهِ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَا إِمَامَيْنِ نَاطِقَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فلا».

قلت: فَهَلْ تَكُونُ الإمامَةُ فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قال: «لا،

(١) هو عبد الله الأنطخ، ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد قالت الفطحية بإمامته.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٤ باب ١٥٦ ح ٦.

(٣) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

إنما هي جارية في عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، كما قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ثم هي جارية في الأعقابِ وأعقابِ الأعقابِ إلى يوم القيامة^(١).

٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَكْفَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ فَاحْتَوَشْنَاهُ، فَقَالَ: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، سَلُونِي عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمْ يَدَعْ لِقَائِي مَقَالًا، وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَلَيْسُوا بِوَاحِدٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، عَلَّمَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِيَّاهُ، وَعَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ لَا يَزَالُ فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢)، فَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النَّبُوَّةَ، وَالْعِلْمُ فِي عَقِبِنَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ ثُمَّ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَقِبَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَقِبُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَقِبُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»^(٣).

٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ سُرُورَةَ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قَالَ: «إِنَّهَا فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ مَنذُ أَفْضَى إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام يَنْتَقِلُ مِنَ الْوَلَدِ إِلَى وَلَدِهِ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى أَخٍ وَلَا إِلَى عَمٍّ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَتَى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَلَدَهُ وَلَدًا. وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَمْ يَمُكُثْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابُهُ إِلَّا شَهْرًا»^(٤).

٧ - ابْنُ بَابُوهِ فِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ: بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾. قَالَ: «يَعْنِي بِذَلِكَ الْإِمَامَةَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي كَيْفَ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَهَمَا وَلَدَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَسِبْطَاهُ، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٣ ح ٩. (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٥ ح ١٠. (٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١١.

الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «يَا مُفَضَّلُ، إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ نَبَيَانِ مُرْسَلَانِ أَخَوَانِ، فَجَعَلَ اللَّهُ النُّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ وَكَذَلِكَ الْإِمَامَةُ، وَهِيَ خِلَافَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ جَعَلَهَا فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَلَمْ يَجْعَلَهَا فِي صُلْبِ الْحَسَنِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ، لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ»^(١).

٨ - ابن بابويه: عن محمد بن عبد الله الشَّيْبَانِي رحمه الله، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو نَضْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الصَّيْدَاوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شَيْمْرِ الْجُعْفِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الْأَئِمَّةَ فِي عَقِبِ الْحَسَنِ دُونَ الْحُسَيْنِ. قَالَ: «كَذَبُوا وَاللَّهِ، أَوْلَمْ يَسْمَعُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ فَهَلْ جَعَلَهَا إِلَّا فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ؟». فَقَالَ: «يَا جَابِرُ إِنَّ الْأَئِمَّةَ هُمُ الَّذِينَ نَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالْإِمَامَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَمَّا أُسْرِى بِي إِلَى السَّمَاءِ وَجَدْتُ أَسْمَاءَهُمْ مَكْتُوبَةً عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ بِالنُّورِ، اثْنِي عَشَرَ اسْمًا مِنْهُمْ عَلِيٌّ، وَسَيِّدُهَا، وَعَلِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ، وَجَعْفَرٌ، وَمُوسَى، وَعَلِيٌّ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ، فَهَذِهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الصَّفْوَةِ وَالطَّهَارَةِ، وَاللَّهُ مَا يَدْعِيهِ أَحَدٌ غَيْرِنَا إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ثُمَّ تَنَفَّسَ عليه السلام، وَقَالَ: لَا رَعَى اللَّهُ حَقَّ هَذِهِ الْأَمَةِ، فَإِنَّهَا لَمْ تَرَ حَقَّ نَبِيِّهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ تَرَكُوا الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ لَمَا اخْتَلَفَ فِي اللَّهِ اثْنَانِ». ثُمَّ أَنْشَأَ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ الْيَهُودَ لَحَبَّتْهُمُ لِنَبِيِّهِمْ أَمِنُوا بِأَوَائِقَ حَادِثِ الْأَزْمَانِ
وَذُوو الصَّلِيبِ بِحُبِّ عِيسَى أَصْبَحُوا يَمْشُونَ زَهْوًا فِي قَرَى نَجْرَانِ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يُرْمُونَ فِي الْآفَاقِ بِالنُّيِّرَانِ

قلت: يَا سَيِّدِي أَلَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ لَكُمْ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قلت: فَلِمَ قَعَدْتُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَدَعَوَاكُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ»^(٢)، فَمَا بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام قَعَدَ عَنْ حَقِّهِ؟ قَالَ: فَقَالَ: «حَيْثُ لَمْ

(١) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٥٥٦ ح ١٢، الْخَصَالُ: ص ٣٠٥ ح ٨٤، مَعَانِي الْأَخْبَارِ: ص ١٢٦ ح ١.

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ، الْآيَةُ: ٧٨.

يَجْذُ نَاصِرًا، أَلَمْ تَسْمَعْ اللَّهَ يَقُولُ فِي قِصَّةِ لُوطٍ عليه السلام : ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَدِي قُوَّةٌ أَوْ
ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(١)؟ ويقول حكايةً عن نوح عليه السلام : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ
فَانْتَصِرْ﴾^(٢)، ويقول في قِصَّةِ مُوسَى عليه السلام : ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣)، فإذا كان النبي هكذا فالوَصِيُّ أَعْدَر. يا جابر، مثل
الإمام مَثَلُ الْكَعْبَةِ تُوتَى وَلَا تَأْتِي.

٩ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عبيد الله الْجَوْهَرِيُّ،
قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُكْرَمٍ، قال: حَدَّثَنَا الطَّيَالِيسِيُّ أَبُو
الوليد، عن أَبِي الزُّنَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ذَكْوَانَ، عن أَبِيهِ، عن الْأَعْرَجِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ،
قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾،
قال: «جَعَلَ الْأَئِمَّةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ تِسْعَةٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَمِنْهُمْ
مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأَمَّةِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا ظَنَّ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ
مُبْغِضًا لِأَهْلِ بَيْتِي، دَخَلَ النَّارَ».

١٠ - وعنه، بهذا الإسناد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ
الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ
عَلَى الضَّلَالَةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِي». ثلاث مرات، فَقُلْتُ لِأَبِي
هُرَيْرَةَ: فَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا، أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصْبَتُهُ، وَهُمْ الْأَئِمَّةُ الْاِثْنَا
عَشَرَ، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾.

١١ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِصَامٍ الْكُلَيْنِيُّ، قال: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قال: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قال: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ
الْقَزْوِينِيُّ، قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ قَيْسٍ، عَنْ ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤)، وَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾،
وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ لِلْغَائِبِ مِنَّا غَيِّبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ
مِنَ الْأُخْرَى، أَمَّا الْأُولَىٰ فَسِتَّةُ أَيَّامٍ، أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، أَوْ سِتَّةُ سِنِينَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى

(٢) سورة القمر، الآية: ١٠.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(١) سورة هود، الآية: ٨٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٥.

فَيَطُولُ أَمْدُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ، وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ، وَسَلَّمْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(١).

١٢ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية: ثم ذكر الله الأئمة عليهم السلام، فقال: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»، يعني فإنهم يرجعون، أي الأئمة عليهم السلام إلى الدنيا»^(٢).

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرًا وَيَرْحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، وَكَانَ عَاقِلًا لَبِيبًا، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»»^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل قول قريش: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ» يعني هَلَا نُزِّلَ الْقُرْآنُ «عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ»؟ وهو عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَالْقَرْيَتَيْنِ مَكَّةُ وَالطَّائِفُ، وَكَانَ جَزَاهُمُ بِمَا يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ، وَكَانَ عَمُّ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ»، يعني النُبُوَّةَ وَالْقُرْآنَ حِينَ قَالُوا: لِمَ لَمْ يُنْزَلْ عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» يعني فِي الْمَالِ وَالْبَنِينَ «لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحِرًا وَيَرْحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ». وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَلَالَةِ اللَّهِ عَلَى التَّوْحِيدِ، لِأَنَّهُ خَالَفَ بَيْنَ مَلِكِهِمْ كَهَيْئَاتِهِمْ وَتَشَابُهُهُمْ وَدَلَّالَتِهِمْ وَإِرَادَاتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ، لِيَسْتَعِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، لِأَنَّهُ أَحَدُهُمْ لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَالْمُلُوكُ وَالْخُلَفَاءُ لَا يَسْتَغْنَوْنَ عَنِ النَّاسِ، وَبِهَذَا قَامَتِ الدُّنْيَا وَالْخَلْقُ الْمَأْمُورُونَ الْمَنْهِيُّونَ الْمُكَلَّفُونَ، وَلَوْ احْتِاجَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَنْ يَكُونَ بِنَاءً لِنَفْسِهِ وَخِيَاطًا

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٣ ح ٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٦.

لِنَفْسِهِ وَحَجَاماً لِنَفْسِهِ وَجَمِيعِ الصِّنَاعَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، لَمَّا قَامَ الْعَالَمُ طَرْفَةً عَيْنٍ، لِأَنَّهُ لَوْ طَلَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ الْعِلْمَ، مَا دَامَتِ الدُّنْيَا، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَالَفَ بَيْنَ هَيْئَاتِهِمْ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ^(١).

٣ - الامام الحسن بن علي عليه السلام، قال: «قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام: فهل كان رسول الله ﷺ يُنَاطِرُهُمْ إِذَا عَانَتْهُ وَيُحَاجَّهُمْ؟ قال: بلى، مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: «وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ» إِلَى قَوْلِهِ: «مَسْحُورًا»^(٢)، «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»، «وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» إِلَى قَوْلِهِ: «كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ»^(٣)، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ: لَوْ كُنْتَ نَبِيًّا كَمُوسَى لَنَزَلَتْ عَلَيْنَا الصَّاعِقَةُ فِي مُسَاءَلَتِنَا إِيَّاكَ، لِأَنَّ مُسَاءَلَتَنَا أَشَدَّ مِنْ مُسَاءَلَةِ قَوْمِ مُوسَى لِمُوسَى. وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ بِمَكَّةَ، بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ، إِذْ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ، مِنْهُمْ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ ابْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَجَمْعٌ مِمَّنْ يَلِيهِمْ كَثِيرٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَذَكِّرُهُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ اسْتَفْحَلَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ، وَعَظُمَ خَطْبُهُ، تَعَالَوْا نَبْدَأْ بِتَقْرِيعِهِ وَتَبْكِيَّتِهِ وَالِاحْتِجَاجِ عَلَيْهِ، وَإِبْطَالِ مَا جَاءَ بِهِ، لِيَهْوَنَ خَطْبُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَيَصْغُرَ قَدْرُهُ عِنْدَهُمْ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْزِعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنْ غَيْهِ وَبَاطِلِهِ وَتَمَرُّدِهِ وَطُغْيَانِهِ، فَإِنْ انْتَهَى وَإِلَّا عَامَلْنَاهُ بِالسَّيْفِ الْبَاطِرِ.

قال أبو جهل: فَمَنْ ذَا الَّذِي يَلِي كَلَامَهُ وَمُحَاوَرَتَهُ؟ فقال عبد الله بن أبي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ: أَنَا لَذَلِكَ، أَفَمَا تَرْضَانِي قِرْنًا حَسِيبًا، وَمُجَادِلًا كَفِيًّا؟ قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أُمَيَّةَ، فقال: يا محمد - وذكر ما طلبه من محمد ﷺ وما أجابه به - فقال: وَأَمَّا قَوْلُكَ: «وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ»، الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بِمَكَّةَ، أَوْ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بِالطَّائِفِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ يَسْتَغْظِمُ مَالِ الدُّنْيَا كَمَا تَسْتَغْظِمُهُ أَنْتَ، وَلَا خَطَرَ لَهُ عِنْدَهُ كَمَا كَانَ لَهُ عِنْدَكَ، بَلْ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُ تَعْدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَمَّا سَقَى كَافِرًا بِهِ،

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٧ - ٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٦.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠ - ٩٣.

مُخَالِفًا لَهُ، شُرْبَةُ مَاءٍ، وَلَيْسَ قِسْمَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكَ، بَلِ اللَّهُ الْقَاسِمُ لِلرَّحْمَةِ، وَالْفَاعِلُ لِمَا يَشَاءُ فِي عِبِيدِهِ وَإِمَائِهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّنْ يَخَافُ أَحَدًا كَمَا تَخَافُهُ لِمَالِهِ أَوْ لِحَالِهِ فَتَعْرِفُهُ بِالنُّبُوَّةِ لَذَلِكَ، وَلَا مِمَّنْ يَطْمَعُ فِي أَحَدٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ كَمَا تَطْمَعُ فَتَخْصَهُ بِالنُّبُوَّةِ لَذَلِكَ، وَلَا مِمَّنْ يُحِبُّ أَحَدًا مَحَبَّةَ الْهَوَى كَمَا تُحِبُّ فَتَقْدِّمُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّقْدِيمَ، وَإِنَّمَا مُعَامَلَتُهُ بِالْعَدْلِ، فَلَا يُوْثِرُ بِأَفْضَلِ مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ، إِلَّا الْأَفْضَلَ فِي طَاعَتِهِ، وَالْأَخِذَ فِي خِدْمَتِهِ، وَكَذَلِكَ لَا يُوْخِرُ فِي مَرَاتِبِ الدِّينِ وَخِلَالِهِ، إِلَّا أَشَدَّهُمْ تَبَاطُؤًا عَنْ طَاعَتِهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا صِفَتُهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَالٍ وَلَا إِلَى حَالٍ، بَلْ هَذَا الْمَالُ وَالْحَالُ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ عَلَيْهِ ضَرِبَةٌ لِازِبٍ. فَلَا يُقَالُ لَهُ: إِذَا تَفَضَّلْتَ بِالْمَالِ عَلَى عَبْدٍ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ أَيْضًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ إِكْرَاهُهُ عَلَى خِلَافِ مُرَادِهِ، وَلَا إِلْزَامُهُ تَفَضُّلاً، لِأَنَّهُ تَفَضَّلَ قَبْلَهُ بِنِعْمَةٍ، أَلَا تَرَى - يَا عَبْدَ اللَّهِ - كَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَقَبَّحَ صَوْرَتَهُ؟ وَكَيْفَ حَسَّنَ صَوْرَةَ وَاحِدٍ وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ شَرَّفَ وَاحِدًا وَأَفْقَرَهُ؟ وَكَيْفَ أَغْنَى وَاحِدًا وَوَضَعَهُ؟ ثُمَّ لَيْسَ لِهَذَا الْغَنِيِّ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أُضِيفَ إِلَى يَسَارِي جَمَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلْجَمِيلِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أُضِيفَ إِلَى جَمَالِي مَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلشَّرِيفِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أُضِيفَ إِلَى شَرَفِي مَالُ فُلَانٍ؟ وَلَا لِلْوَضِيعِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أُضِيفَ إِلَى ضِعْتِي شَرَفُ فُلَانٍ؟ وَلَكِنَّ الْحُكْمَ اللَّهُ يُقَسِّمُ كَيْفَ يَشَاءُ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَهُوَ حَكِيمٌ فِي أَعْمَالِهِ، مَحْمُودٌ فِي أَعْمَالِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فَأَحْوَجْنَا بَعْضًا إِلَى بَعْضٍ، أَحْوَجْنَا هَذَا إِلَى مَالِ ذَاكَ، وَأَحْوَجْنَا ذَاكَ إِلَى سِلْعَةِ هَذَا وَإِلَى خِدْمَتِهِ، فَتَرَى أَجَلَ الْمُلُوكِ وَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ مُحْتَاجًا إِلَى أَفْقَرِ الْفُقَرَاءِ فِي ضَرْبٍ مِنَ الضَّرُوبِ، إِمَّا سِلْعَةً مَعَهُ لَيْسَتْ مَعَهُ، وَإِمَّا خِدْمَةٌ يَصْلُحُ لَهَا، لَا يَتَهَيَّأُ لَذَلِكَ الْمَلِكُ إِلَّا أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِ، وَإِمَّا بَابَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحُكْمِ هُوَ فَقِيرٌ أَنْ يَسْتَفِيدَهَا مِنْ هَذَا الْفَقِيرِ، وَهَذَا الْفَقِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى مَالِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْغَنِيِّ، وَذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْتَاجُ إِلَى عِلْمِ ذَلِكَ الْفَقِيرِ أَوْ رَأْيِهِ أَوْ مَعْرِفَتِهِ، ثُمَّ لَيْسَ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَجْمَعُ إِلَى مُلْكِي وَمَالِي عِلْمَهُ وَرَأْيَهُ؟ وَلَا لَذَلِكَ الْفَقِيرُ أَنْ يَقُولَ: هَلَّا أَجْمَعُ إِلَى رَأْيِي وَعِلْمِي وَمَا أَتَصَرَّفُ فِيهِ مِنْ فُنُونِ الْحُكْمِ مَالِ هَذَا الْغَنِيِّ؟ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

سُخْرِيًّا»، ثم قال: يا محمد ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا^(١).

وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لِّمَنْ شِيطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، قال: «عني بذلك أمة محمد أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ولو فعل ذلك بأمة محمد ﷺ لحزن المؤمنون وغمهم ذلك، ولم يُنَاجِحوهم ولم يُوارِثوهم»^(٢).

٢ - الحسين بن سعيد، في كتاب الزهد: عن النضر، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن إسحاق بن غالب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: «لو فعل، لكفر الناس جميعاً»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي على مذهب واحد ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، قال: المعارج التي يظهرون بها ﴿وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ﴾ * وَزُخْرَفًا البيت المزخرف بالذهب. قال: فقال الصادق عليه السلام: «لو فعل الله ذلك لما آمن أحد، ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء، وفي الكافرين فقراء، وجعل في الكافرين أغنياء، وفي المؤمنين فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٠٠ ح ٣١٤.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣٣. (٣) الزهد: ص ٤٧ ح ١٢٧.

والرُّضَا». قال: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي يَغْمِي ﴿نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(١).

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

١ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قُؤْلُوبِه، في كامل الزيارات، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحِمَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ مُخْتَبِرُكَ فِي ثَلَاثٍ لِنَنْظُرَ كَيْفَ صَبْرُكَ؟ قَالَ: أَسْلَمْتُ لِأَمْرِكَ يَا رَبِّ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ، فَمَا هُنَّ؟ قِيلَ لَهُ: أَوَّلُهُنَّ الْجُوعُ وَالْأَثَرَةُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَهْلِكَ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ. قَالَ: قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ لِلصَّبْرِ. وَأَمَّا الثَّانِيَةُ، فَالْتَكْذِيبُ وَالْخَوْفُ الشَّدِيدُ، وَبِذَلِكَ مُهْجَتُكَ فِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُصِيبُكَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، وَالْأَلَمِ فِي الْحَرْبِ وَالْجِرَاحِ. قَالَ: يَا رَبِّ قَبِلْتُ وَرَضِيتُ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ لِلصَّبْرِ. وَأَمَّا الثَّالِثَةُ، فَمَا يَلْقَى أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ الْقَتْلِ، أَمَّا أَخُوكَ عَلِيٌّ فَيَلْقَى مِنْ أُمَّتِكَ الشَّتْمَ وَالتَّعْنِيفَ وَالتَّوْبِيخَ وَالْجِرْمَانَ وَالْجَحْدَ وَالظُّلْمَ، وَآخِرُ ذَلِكَ الْقَتْلُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ سَلَّمْتُ وَقَبِلْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ لِلصَّبْرِ.

وَأَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظْلَمُ وَتُحْرَمُ، وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضَبًا الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا، وَتُضْرَبُ وَهِيَ حَامِلٌ، وَيُدْخَلُ حَرِيمُهَا وَمَنْزِلُهَا بَغِيرِ إِذْنٍ، ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ. ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا، وَتُطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ، وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ. فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ لِلصَّبْرِ. وَيَكُونُ لَهَا مِنْ أَخِيكَ ابْنَانِ، يُقْتَلُ أَحَدُهُمَا غَدْرًا، وَيُسَلَّبُ وَيُطْعَنُ وَيُسَمُّ، تَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ أُمَّتُكَ، قَالَ: قَبِلْتُ يَا رَبِّ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ لِلصَّبْرِ. وَأَمَّا ابْنُهَا الْآخَرُ فَتَدْعُوهُ أُمَّتُكَ لِلْجِهَادِ، ثُمَّ يَقْتُلُونَهُ صَبْرًا وَيَقْتُلُونَ وَلَدَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَسْلُبُونَ حَرَمَهُ، فَيَسْتَعِينُ بِي، وَقَدْ مَضَى الْقَضَاءُ مِنِّي فِيهِ بِالشَّهَادَةِ لَهُ وَلِمَنْ مَعَهُ،

وَيَكُونُ قَتْلُهُ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَيْنَ قُطْرَيْهَا، فَيَبْكِيهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِينَ جَزَعًا عَلَيْهِ، وَتَبْكِيهِ مَلَائِكَةُ لَمْ يُدْرِكُوا نُصْرَتَهُ. ثُمَّ أَخْرِجْ مِنْ صُلْبِهِ ذَكَرًا بِهِ أَنْصُرَكَ، وَإِنَّ شَبَحَهُ عِنْدِي تَحْتَ الْعَرْشِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ بِالْعَدْلِ وَيُطَبِّقُهَا بِالْقِسْطِ، يَسِيرُ مَعَهُ الرُّغْبُ، يَقْتُلُ حَتَّى يُشَكَّ فِيهِ. فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَقِيلَ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ. فَنَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُورَةً، وَأَطْيَبِهِمْ رِيحًا، وَالنُّورُ يَسْطَعُ مِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ، فَدَعَوْتُهُ فَأَقْبَلَ إِلَيَّ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ الثَّوَرِ، وَسِيَمَاءُ كُلِّ خَيْرٍ، حَتَّى قَبْلَ بَيْنَ عَيْنَيْ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ حَقَّوْا بِهِ، لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، لِمَنْ يَغْضَبُ هَذَا، وَلِمَنْ أَعْدَدْتُ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ، وَقَدْ وَعَدْتَنِي النَّصْرَ فِيهِمْ، فَأَنَا أَنْتَظِرُهُ مِنْكَ، فَهَؤُلَاءِ أَهْلِي وَأَهْلُ بَيْتِي، وَقَدْ أَخْبَرْتَنِي بِمَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَعْدِي، وَلَوْ شِئْتَ لَأَعْطَيْتَنِي النَّصْرَ فِيهِمْ عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْهِمْ، وَقَدْ سَلَّمْتُ وَقَبِلْتُ وَرَضِيتُ، وَمَنْكَ التَّوْفِيقَ وَالرِّضَا وَالْعَوْنَ عَلَى الصَّبْرِ.

فَقِيلَ لِي: أَمَّا أَخُوكَ فَجَزَاؤُهُ عِنْدِي جَنَّةُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِصَبْرِهِ، أَفُلْجُ حُجَّتَهُ عَلَى الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْبَعْثِ، وَأُولِيهِ حَوْضُكَ، يَسْقِي مِنْهُ أَوْلِيَاءُكُمْ، وَيَمْنَعُ مِنْهُ أَعْدَاءُكُمْ، وَأَجْعَلُ جَهَنَّمَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، يَدْخُلُهَا فَيُخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْمَوَدَّةِ لَكُمْ، وَأَجْعَلُ مَنْزِلَتَكُمْ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْجَنَّةِ. وَأَمَّا ابْنُكَ الْمَقْتُولُ الْمَخْذُولُ الْمَسْمُومُ، وَابْنُكَ الْمَغْدُورُ الْمَقْتُولُ صَبْرًا، فَإِنَّهُمَا مِمَّنْ أُزِينُ بِهِمَا عَرْشِي، وَلَهُمَا مِنَ الْكِرَامَةِ سِوَى ذَلِكَ، مِمَّا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ لِمَا أَصَابَهُمَا مِنَ الْبَلَاءِ، وَلِكُلِّ مَنْ أَتَى قَبْرَهُ مِنَ الْخَلْقِ، لَأَنَّ زُورَارَةَ زُورَارِكَ، وَزُورَارِكَ زُورَارِي، وَعَلَيَّ كِرَامَةٌ زَائِرِي، وَأَنَا أُعْطِيهِ مَا سَأَلَ، وَأُجْزِيهِ جَزَاءً يَغِيظُهُ بِهِ مَنْ نَظَرَ إِلَى عَطِيَّتِي إِيَّاهُ، وَمَا أَعْدَدْتُ لَهُ مِنْ كِرَامَتِي.

وَأَمَّا ابْنُتُكَ، فَإِنِّي أَوْقَفُهَا عِنْدَ عَرْشِي، فَيُقَالُ لَهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَكَ فِي خَلْقِهِ، فَمَنْ ظَلَمَكَ وَظَلَمَ وَلَدَكَ فَاحْكُمِي فِيهِ بِمَا أَحْبَبْتِ، فَإِنِّي أُجِيزُ حُكُومَتَكَ فِيهِمْ. فَتَشْهَدُ الْعَرْشُ، فَإِذَا أَوْقَفَ مَنْ ظَلَمَهَا أَمَرْتُ بِهِ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ الظَّالِمُ: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾^(١)، وَتَمْتَنِي الْكَرَّةُ، وَبِعَضِّ الظَّالِمِ عَلَى يَدَيْهِ، وَيَقُولُ: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا^(٢)، وَقَالَ: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ

الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿١﴾، فيقول الظالم: «أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ»^(١) فيقال لهما: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ»^(٢).

وأول من يُحكم فيه مُحسن بن علي عليه السلام وفي قاتله، ثم في قُنُذُ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لعلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً، فيضربان بها. ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة بين يدي الله تعالى مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جُبٍّ، فيطبق عليهم، لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فعندها يقول الذين كانوا في ولايتهم: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ»^(٣)، فيقول الله عز وجل: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتيان الحوض فيسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومعهم حفظة، فيقولان: اعف عَنَّا واسقِنَا وَخَلِّصْنَا. فيقال لهم: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ»^(٤)، يعني بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمتين إلى النار، فما شربكم إلا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين»^(٥).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن علي بن مَعْمَر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، في خطبة الوسيلة، قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها: «ولئن تقمصها دوني الأشقيان، ونازعاني فيما ليس لهما حق، وركبها ضلالة، واعتقداها جهالة، فليُس ما عليه وردا، وليُس ما لأنفسهما مهذا، يتلاعنان في دورهما، ويتبرأ كل منهما من صاحبه، يقول لقرينه: «يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيُس الْقَرِينُ»، فيجيبه الأشقي على رثوته: «يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا»، فأنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ، والسَّيْلُ الَّذِي

(١) سورة الزمر، الآية: ٤٦.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الملك، الآية: ٢٧.

(٥) كامل الزيارات ص ٥٥١ باب ١٠٨ ح ١٢.

عنه مال، والإيمان الذي به كفر، والقرآن الذي إياه هجر، والدين الذي به كذب، والصراط الذي عنه نكب»^(١).

وتقدم بزيادة، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ من سورة الفرقان^(٢).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السَّيَّارِي، عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن أسلم، عن أيوب البزاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم، أنكم في العذاب مُشْتَرِكُونَ»^(٣).

٤ - كتاب صفة الجنة والنار: عن سعيد بن جناح، قال: حدثني عوف بن عبد الله الأزدي، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث يذكر فيه حال الكافرين يوم القيامة - قال: «ثُمَّ يُدْفَعُ - يعني الكافر - في صدره دفعة، فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة، فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانها، وجاذبه الشيطان بالسلسلة، كلما رفع رأسه ونظر إلى قُبْح وجهه، كلح في وجهه، قال: فيقول: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾، وَيَحْكُ كما أَعْوَيْتَنِي احْمِلْ عَنِّي مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ. فيقول: يَا شَقِي، كيف أحملُ عنكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ، وأنا وأنت في العذاب مُشْتَرِكُونَ»^(٤).

فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَإِنَّا رَادُّوكَ إِلَيْهَا وَمُنْتَقِمُونَ مِنْهُمْ بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»^(٥).

٢ - محمد بن العباس: عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، عن يحيى بن حسن بن فُرات، عن مُصْبِح بن الهَلْقام العجلي، عن أبي مَرْيَم، عن المِنْهال بن

(١) الكافي ج ٨: ص ٢٧ ح ٤.

(٢) الآية ٢٧.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٥٧ ح ١٣.

(٤) الاختصاص: ص ٣٦٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

عَمْرُو، عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ يَعْنِي بَعْلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام ^(١).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى النَّوْفَلِيُّ، عَنْ عِيسَى بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَنَ بْنِ فُرَاتٍ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَرْبٍ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ عَمِّهِ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ أَيُّ بَعْلِيٍّ، كَذَلِكَ حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام ^(٢).

٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَفَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: مَا حَدَّثْتُ قُرَيْشٌ عَلِيًّا عليه السلام شَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ لَهُ أَشَدَّ مِمَّا وَجَدْتُ يَوْمًا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - لَوْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِي، فَرَأَيْتُمُونِي فِي كِتَابَةِ أَضْرَبُ وَجُوهَكُمْ بِالسَّيْفِ؟» فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام، فَقَالَ: قُلْ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ عَلَيَّ؟» فَقَالَ: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَوْ عَلَيَّ» ^(٣).

٥ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى، عَنْ يُونُسَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: انْتَقَمَ بَعْلِي عليه السلام يَوْمَ الْبَصْرَةِ، وَهُوَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ» ^(٤).

٦ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى يَوْسُفَ الْأَزْرَقِ حَتَّى انْتَهَيْتُ فِي الزَّخْرَفِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمْسِكْ؛ فَأَمْسَكْتُ، فَقَالَ يَوْسُفُ: قَرَأْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يَا يَوْسُفُ، أَتُذَرِي فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ قُلْتُ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، (فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) مُجِيبَاتٍ وَاللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَاخْتَلَسَتْ وَاللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ ^(٥).

٧ - الشَّيْخُ فِي أَمَالِيهِ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٩.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٨ ح ١٦.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٥٩ ح ١٨.

(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢٠.

الله الأنصاري، قال: إني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى، فقال: «لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم». ثم التفت إلى خلفه فقال: «أو عليّ أو عليّ ثلاثاً، فرأينا أن جبرئيل عليه السلام غمزه، وأنزل الله عز وجل: ﴿فَإِذَا نَذَهَبَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾ بعلي ﴿أَوْ تُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾^(١)، ثم نزلت: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْنِي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لَقَادِرُونَ * اذْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(٢)، ثم نزلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ من أمر علي بن أبي طالب ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) وَإِن عَلِيًّا لَعَلِمَ لِلْسَاعَةِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَلِسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ ﷺ^(٤).

٨ - الطبرسي: روى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى. حتى قال: «الْأَلْفَيْنَكُمْ رَجْعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفُنِي فِي الْكُتَيْبَةِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ». ثم التفت إلى خلفه، فقال: «أو عليّ أو عليّ أو عليّ ثلاث مرات، فرأينا أن جبرئيل عليه السلام غمزه، فأنزل الله إثر ذلك: ﴿فَإِذَا نَذَهَبَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾ بعلي بن أبي طالب عليه السلام^(٥). وستأتي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري، في الآية الآتية، إن شاء الله تعالى.

٩ - ومن طريق المخالفين: من فضائل السمعاني يرفعه إلى ابن عباس، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿فَإِذَا نَذَهَبَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾، قال «بعلي بن أبي طالب عليه السلام»^(٦). ومن مناقب ابن المغازلي يرفعه إلى جابر، مثله^(٧).

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ

تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٣ - ٩٦.

(٤) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.

(٦) كشف الغمة ج ١: ص ٣٢٣.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٣.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٣.

(٧) المناقب: ص ٣٢٠ ح ٣٦٦.

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن خالد بن ماذ، عن محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أوحى الله إلى نبيه عليه السلام: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾» قال: «إِنَّكَ عَلَى وَايَةِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(١).

محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن الحسين، عن النضر بن سويد، عن خالد بن حماد، ومحمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، مثله^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ هَكَذَا، قَوْلُ اللَّهِ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ يعني فلاناً وفلاناً، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَّخِذَ الْوَدَّاعِينَ﴾»^(٣). فقال الله لنبيه: قُلْ لِفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَأَتْبَاعَهُمَا: ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ ﴿أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾»^(٤).

ثم قال الله لنبيه عليه السلام: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * فَإِنَّمَا نَذِيرٌ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾»^(٥) يعني من فلان وفلان وأتباعهما، ثم أوحى الله إلى نبيه عليه السلام: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في علي عليه السلام ﴿إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني إِنَّكَ عَلَى وَايَةِ عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»^(٦).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن الحسن بن وهب، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ قال: «في علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٧).

٤ - ورواه علي بن عبد الله: عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال، عن

(٢) بصائر الدرجات: ص ٨٣ ح ٧.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٥ ح ٢٤.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٨.

(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٤٠ - ٤١.

(٧) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٠ ح ٢١.

جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾، فقال: «في علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٥ - ومن طريق المخالفين: ابن المغازلي في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إني لأدناهم من رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى، حتى قال: «لألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم»، ثم التفت إلى خلفه فقال: «أو علي أو علي أو علي» ثلاثاً، فرأينا أن جبرئيل غمزه، فأنزل الله عز وجل على إثر ذلك: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنتَقِمُونَ﴾ بعلي بن أبي طالب عليه السلام ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾^(٢) بعلي، ثم نزلت: ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ * رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣)، ثم نزلت: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وإن علياً لعلم للساعة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾؟ فقال: «الذِّكْرُ الْقُرْآنُ، وَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَنَحْنُ مَسْئُولُونَ»^(٥).

٧ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦). قال: «قال رسول الله ﷺ: الذِّكْرُ أَنَا، وَالْأَنَّمَةُ أَهْلُ الذِّكْرِ». وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾، قال أبو جعفر عليه السلام: «نحن قَوْمُهُ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ»^(٧).

٨ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، قال: قلت لأبي عبد

(٢) سورة الزخرف، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

(٤) المناقب: ص ٢٧٤ ح ٣٢١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(١) تأويل الآيات ص ٥٤٤.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٣ - ٩٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.

(٧) الكافي ج ١: ص ١٦٣ ح ١.

الله ﷻ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: «الذِّكْرُ: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَحْنُ أَهْلُهُ الْمَسْئُولُونَ». قال: قلت: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾؟ قال: «إِنَّا عَنْهُ، وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ»^(١).

٩ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾: «فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الذِّكْرُ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ ﷺ الْمَسْئُولُونَ، وَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ»^(٢).

١٠ - وعنه: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ رُبَيْعٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾، قَالَ: «الذِّكْرُ: الْقُرْآنُ، وَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ»^(٣).

ورواه مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رُبَيْعٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، مِثْلَهُ^(٤).

١١ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ؛ وَغَيْرِهِ، عَنْ سَهْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٥)، قَالَ: الْكِتَابُ الذِّكْرُ، وَأَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِسُؤَالِهِمْ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِسُؤَالِ الْجُهَالِ، وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْرًا، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾»^(٦)، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾»^(٧).

١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ: عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادٍ

(١) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٢.

(٢) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٤.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٣) الكافي ج ١: ص ١٦٤ ح ٥.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٧) الكافي ج ١ ص ٢٣٤ ح ٣.

عيسى، عن عُمر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» قال: «رسولُ الله صلى الله عليه وآله الذِّكْرُ، وأهلُ بيته أهلُ الذِّكْرِ، وهُمُ الْمَسْئُولُونَ»^(١).

١٣ - وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بُريد ابن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»، قال: «إنما عنانا بها، نحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونحنُ الْمَسْئُولُونَ»^(٢).

١٤ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا محمد بن القاسم، عن حسين بن الحكم، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سُليم بن قيس، عن عليّ عليه السلام، قال: «قوله عزَّ وجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ»^(٣).

١٥ - وعنه، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام، عن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قوله عزَّ وجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»، قال: «إيانا عني، ونحنُ أهلُ الذِّكْرِ، ونحنُ الْمَسْئُولُونَ»^(٤).

١٦ - وعنه، قال: حدَّثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قوله عزَّ وجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» فَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الذِّكْرُ، وأهلُ بيته صلوات الله عليهم أجمعين أهلُ الذِّكْرِ، وهُمُ الْمَسْئُولُونَ، أمر الله الناسَ يسألونهم، فهم ولاةُ الناسِ وأولاهم، فليس يَحِلَّ لأحدٍ مِنَ الناسِ أن يأخذَ هذا الحقَّ الذي افترَضَهُ الله لَهُمْ»^(٥).

١٧ - وعنه، قال: حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يوسف، عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: قوله عزَّ وجلَّ: «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ»، مَنْ هُم؟ قال: «نحنُ هم»^(٦).

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٢ ح ٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٤.

(٦) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٦.

(١) بصائر الدرجات: ص ٥١ ح ٥.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٣.

(٥) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦١ ح ٢٥.

١٨ - وروى عن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، عن ابني القاسم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾، قال: «قوله: ﴿وَلِقَوْمِكَ﴾ يعني علياً أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴿وسوف تسألون﴾ عن ولايته»^(١).

وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، وأبي منصور، عن أبي الربيع، قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام، في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت، وقد اجتمع عليه الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تدانك عليه الناس؟ فقال: هذا نبي أهل الكوفة، هذا محمد بن علي. فقال: إشهد لأبيته، فلا سألتني عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو ابن نبي أو وصي نبي. قال: فاذهب فاسأله لعلك تُخجله. فجاء نافع حتى اتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمد بن علي، إني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي. قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه، فقال: «سل عما بدا لك» فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة؟ فقال: «أخبرك بقولي أو بقولك؟» قال: أخبرني عن القولين جميعاً. قال: «أما في قولي فخمسة مائة سنة، وأما في قولك فست مائة سنة».

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل لنبيه عليه السلام: ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾، من الذي سأل محمد عليه السلام، وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^(٢)، فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً عليه السلام حيث أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله عز ذكره الأولين

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

(١) تاويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٧.

وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ أَمَرَ جَبْرَائِيلَ ﷺ فَأَذَّنَ شَفْعاً، وَأَقَامَ شَفْعاً، وَقَالَ فِي أَذَانِهِ: حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ؛ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَصَلَّى بِالْقَوْمِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لَهُمْ: عَلَى مَا تَشْهَدُونَ؟ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عُهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا. قَالَ نَافِعٌ: صَدَقْتَ، يَا أَبَا جَعْفَرٍ^(١).

٢ - وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، فِي السَّنَةِ الَّتِي حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مَعَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَرْزَقِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَّا أَنْ فِي آخِرِ رَوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ -: «ثُمَّ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِالْقَوْمِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى مَاذَا تَشْهَدُونَ؟ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، أَخَذْتُ عَلَى ذَلِكَ عُهْدَنَا وَمَوَاقِفَنَا. قَالَ نَافِعٌ: صَدَقْتَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، أَنْتُمْ وَاللَّهُ أَوْصِيَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخُلَفَاؤُهُ فِي التَّوْرَةِ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَفِي الْفُرْقَانِ، وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْ غَيْرِكُمْ^(٢).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ: عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانِ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «إِذَا مَلَكَ قَدْ أَتَانِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، سَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا: عَلَى مَا بَعِثْتُمْ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَعَاشِرَ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ عَلَى مَاذَا بَعَثَكُمْ اللَّهُ قَبْلِي؟ قَالُوا: عَلَى وَلَايَتِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣).

٤ - الطَّبْرَسِيُّ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾: «فَهَذَا مِنْ بَرَاهِينِ نَبِيِّنَا ﷺ الَّتِي آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، وَأَوْجَبَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَمَّا خَتَمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ رَسُولاً إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَسَائِرِ الْمَلِكِ، خَصَّهُ بِالْارْتِقَاءِ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الْمِعْرَاجِ، وَجَمَعَ لَهُ يَوْمَئِذٍ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٧.

(١) الكافي ج ٨: ص ١٢٠ ح ٩٣.

(٣) تاويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٢ ح ٢٩.

الأنبياء، فعَلِمَ منهم ما أُرْسِلُوا به وَحُمِّلُوا مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ وَبَرَاهِينِهِ، وَأَقْرَبُوا أَجْمَعِينَ بِفَضْلِهِ، وَفَضْلِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْحُجَجِ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِ وَفَضْلِ شِيعَةِ وَصِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الَّذِينَ سَلَّمُوا لِأَهْلِ الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ، وَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا عَنْ أَمْرِهِمْ، وَعَرَفَ مَنْ أَطَاعَهُمْ وَعَصَاهُمْ مِنْ أَمَمِهِمْ، وَسَائِرِ مَنْ مَضَى وَمَنْ غَبَرَ، أَوْ تَقَدَّمَ أَوْ تَأَخَّرَ»^(١).

٥ - الحسن بن أبي الحسن الدَّيْلَمِي، بإسناده إلى محمد بن مروان، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، انْتَهَى بِي الْمَسِيرُ مَعَ جِبْرِئِيلَ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَرَأَيْتُ بَيْتًا مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ، فَقَالَ لِي جِبْرِئِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَضَلَّ فِيهِ. فَقُمْتُ لِلصَّلَاةِ، وَجَمَعَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَصَفَّهُمْ جِبْرِئِيلُ صَفًّا، فَصَلَّيْتُ بِهِمْ. فَلَمَّا سَلَّمْتُ أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ رَبِّكَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: سَلِّ الرُّسُلَ: عَلَى مَاذَا أُرْسِلْتُمْ مِنْ قَبْلِي؟ فَقُلْتُ: مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، عَلَى مَاذَا بَعَثْتُمْ رَبِّي قَبْلِي؟ قَالُوا: عَلَى وِلَايَتِكَ وَوِلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَقُلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾»^(٢).

٦ - محمد بن يعقوب: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقِ الْعَمَّشَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «وِلَايَتُنَا وَلايَةُ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهَا»^(٣).

٧ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، قَالَ: «وِلَايَةُ عَلِيٍّ ﷺ مَكْتُوبَةٌ فِي جَمِيعِ صُحُفِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَصِيَّةِ عَلِيٍّ ﷺ»^(٤).

٨ - الشيخ في أماليه، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ،

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣٠.

(٤) الكافي ج ١: ص ٣٦٣ ح ٦.

(١) الاحتجاج ص ٢٤٨.

(٣) الكافي ج ١: ص ٣٦٢ ح ٣.

عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: ما قبض الله نبيّاً حتى أمره الله أن يُوصيَ إلى أفضلِ عشيرته من عصبته، وأمرني أن أوصي، فقلت: إلى من يا رب؟ فقال: أوص - يا محمد - إلى ابن عمك علي بن أبي طالب، فإني قد أثبتته في الكتب السالفة، وكتبته فيها أنه وصيك، وعلى ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورُسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية، ولك - يا محمد - بالنبوة، ولعلي بن أبي طالب بالولاية»^(١).

٩ - ومن طريق المخالفين: أبو نعيم المحدث، في حلية الأولياء في تفسير قوله تعالى: «وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا»، قال: إن النبي ﷺ ليلة أسري به، جمع الله بينه وبين الأنبياء، قال: سلّم - يا محمد - على ماذا بُعثتم؟ قالوا: بُعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، والإقرار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب^(٢).

لطيفة

١ - شرف الدين النجفي، قال: ومما ورد في أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، روي مُسنّداً مرفوعاً، عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، أيّ الإخوة أفضل؟» قال: قلت البنون من الأب والأم. فقال: «إنا معاشر الأنبياء إخوة، وأنا أفضلهم، وأحبّ الأخوة إليّ علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه، فقد جعلني أقلّهم، ومن جعلني أقلّهم فقد كفر، لأنّي لم أتخذ عليّاً أحاً إلاّ لما علّمت من فضله»^(٣).

٢ - ثم قال: وبيان ذلك أن معنى الأخوة بينهما: المماثلة في الفضل إلاّ النبوة، لما روى المُفضّل بن عمر المُهلبي، عن رجاله مُسنّداً، عن محمد بن ثابت، قال: حدّثني أبو الحسن موسى عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنا رسول الله المبلّغ عنه، وأنت وجهه الله المؤتم به، فلا نظير لي إلاّ أنت، ولا مثل لك إلاّ أنا»^(٤).

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٣ ح ٣١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٨.

(١) الأمالي ج ١: ص ١٠٢.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٦ ح ٣٧.

وَمَا نُزِيهِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

١ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، في كامل الزيارات، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرجاني، قال: صَحِبْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ: عُسْفَان، ثُمَّ مَرَرْنَا بِجَبَلٍ أَسْوَدَ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ وَخَشٍ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا أَوْخَشَ هَذَا الْجَبَلَ! مَا رَأَيْتُ فِي الطَّرِيقِ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ لِي: «يَا بَنَ بَكْرٍ، أَتَذَرِي أَيَّ جَبَلٍ هَذَا؟» قُلْتُ: لَا. قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ الْكَمَدُ، وَهُوَ عَلَى وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ، وَفِيهِ قَتْلَةُ أَبِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، اسْتَوْدَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ مِيَاهُ جَهَنَّمَ مِنَ الْغُسْلِينَ وَالصَّدِيدِ وَالْحَمِيمِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ جُبِّ الْخِزْيِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَلَقِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ أُنَامٍ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ طِينَةِ خَبَالٍ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَظَى، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْحُطْمَةِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنْ سَقَرٍ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْجَحِيمِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْهَاوِيَةِ، وَمَا يَخْرُجُ مِنَ السَّعِيرِ، وَمَا مَرَزْتُ بِهَذَا الْجَبَلِ فِي سَفَرِي فَوْقْتُ بِهِ إِلَّا رَأَيْتُهُمَا يَسْتَغِيثَانِ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى قَتْلَةِ أَبِي، وَأَقُولُ لَهُمَا: إِنَّمَا هَؤُلَاءِ فَعَلُوا مَا أَسْسْتُمَا، لَمْ تَرْحَمُونَا إِذْ وَلِيتُمْ، وَقَتَلْتُمُونَا وَحَرَمْتُمُونَا، وَوَبَّيْتُمْ عَلَيَّ حَقًّا، وَاسْتَبَدَدْتُمْ بِالْأَمْرِ دُونَنَا، فَلَا رَحِمَ اللَّهُ مَنْ يَرْحَمُكُمَا، ذُوقَا وَبَالَ مَا قَدَّمْتُمَا، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. وَأَشَدُّهُمَا تَضَرُّعًا وَاسْتِكَانَةً الثَّانِي، فَرَبَّمَا وَقَفْتُ عَلَيْهِمَا لِيَتَسَلَّى عَنِّي بَعْضُ مَا فِي قَلْبِي، وَرَبَّمَا طَوَيْتُ الْجَبَلَ الَّذِي هُمَا فِيهِ وَهُوَ جَبَلُ الْكَمَدِ».

قال: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَإِذَا طَوَيْتَ الْجَبَلَ، فَمَا تَسْمَعُ؟ قَالَ: «أَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمَا يُنَادِيَانِ: عَرِّجْ عَلَيْنَا نُكَلِّمُكَ، فَإِنَّا نَتُوبُ؛ وَأَسْمَعُ مِنَ الْجَبَلِ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي: أَجِبْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا: اخْسَؤَا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ». قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَنْ مَعَهُمْ؟ قَالَ: «كُلَّ فِرْعَوْنَ عَتَا عَلَى اللَّهِ وَحَكَى اللَّهُ عَنْهُ فِعَالَهُ، وَكُلَّ مَنْ عَلَّمَ الْعِبَادَ الْكُفْرَ». قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «نَحْوُ بُولَسَ الَّذِي عَلَّمَ الْيَهُودَ أَنَّ يَدَ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ، وَنَحْوُ نَسْطُورَ الَّذِي عَلَّمَ النَّصَارَى أَنَّ عِيسَى الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؛ وَنَحْوُ فِرْعَوْنَ مُوسَى الَّذِي قَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى؛ وَنَمْرُودَ الَّذِي قَالَ: قَهَرْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ، وَقَتَلْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؛ وَقَاتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَاتَلَ فَاطِمَةَ وَمُحْسِنَ، وَقَاتَلَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَهُمَا

يَطْمَعَانِ فِي الْخَلَاصِ، وَمَعَهُمْ كُلٌّ مِّنْ نَّصَبَ لَنَا الْعَدَاوَةَ، وَأَعَانَ عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَمَالِهِ».

وقلتُ له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَأَنْتَ تَسْمَعُ هَذَا كُلَّهُ وَلَا تَفْرَعُ؟ قال: «يَابْنَ بَكَر، إِنَّ قُلُوبَنَا غَيْرَ قُلُوبِ النَّاسِ، إِنَّا مَطِيعُونَ مُصْطَفُونَ مُصْطَفُونَ، نَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَنَسْمَعُ مَا لَا يَسْمَعُ النَّاسُ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ عَلَيْنَا فِي رَحَالِنَا، وَتَتَقَلَّبُ عَلَى فُرُشِنَا، وَتَشْهَدُ طَعَامَنَا، وَتَحْضُرُ مَوْتَنَا وَتَأْتِينَا بِأَخْبَارِ مَا يَحْدُثُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَتُصَلِّيَ مَعَنَا، وَتَدْعُو لَنَا، وَتُلْقِي عَلَيْنَا أَجْنِحَتَهَا، وَتَتَقَلَّبُ عَلَى أَجْنِحَتِهَا صَبِيحَانَا، وَتَمْنَعُ الدَّوَابَّ أَنْ تَصِلَ إِلَيْنَا، وَتَأْتِينَا مِمَّا فِي الْأَرْضِينَ مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ فِي زَمَانِهِ، وَتَسْقِينَا مِنْ مَاءِ كُلِّ أَرْضٍ، نَجِدُ ذَلِكَ فِي آيَاتِنَا، وَمَا مِنْ يَوْمٍ وَلَا سَاعَةٍ وَلَا وَقْتٍ صَلَاةٍ إِلَّا وَهِيَ تُنَبِّئُنَا لَهَا، وَمَا مِنْ لَيْلَةٍ تَأْتِي عَلَيْنَا إِلَّا وَأَخْبَارُ كُلِّ أَرْضٍ عِنْدَنَا، وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا، وَأَخْبَارُ الْجَنِّ وَأَخْبَارُ أَهْلِ الْهَوَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَا مِنْ مَلِكٍ يَمُوتُ فِي الْأَرْضِ وَيَقُومُ غَيْرُهُ مَقَامَهُ إِلَّا أَتَيْنَا بِخَبَرِهِ وَكَيْفَ سِيرَتِهِ فِي الَّذِينَ قَبْلَهُ، وَمَا مِنْ أَرْضٍ مِنْ سِتَّةِ أَرْضِينَ إِلَى أَرْضِ السَّابِعَةِ إِلَّا وَنَحْنُ نُؤْتِي بِخَبَرِهَا». فقلتُ له: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَيْنَ يَنْتَهِي هَذَا الْجَبَلُ؟ قال: «إِلَى الْأَرْضِ السَّادِسَةِ، وَفِيهَا جَهَنَّمُ عَلَى وَادٍ مِنْ أَوْدِيَّتِهَا، عَلَيْهِ حَفَظَةٌ أَكْثَرُ مِنْ نُجُومِ السَّمَاءِ وَقَطَرِ الْمَطَرِ، وَعَدَدُ مَا فِي الْبَحَارِ، وَعَدَدُ الثَّرَى، وَقَدْ وَكَّلَ كُلَّ مَلَكٍ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ».

قلتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، إِلَيْكُمْ جَمِيعًا يُلْقُونَ الْأَخْبَارَ؟ قال: «لَا، إِنَّمَا يُلْقِي ذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ، وَإِنَّا لَنَحْمِلُ مَا لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى حَمْلِهِ، وَلَا عَلَى الْحُكُومَةِ فِيهِ، فَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ حُكُومَتَنَا أَجْبَرْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قَوْلِنَا، وَأَمَرْتُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ نَاجِيَّتَهُ أَنْ يَقْسِرُوهُ عَلَى قَوْلِنَا، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْجَنِّ أَهْلُ الْخِلَافِ وَالْكَفْرِ أَوْثَقْتُهُ وَعَذَّبْتُهُ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى مَا حَكَمْنَا بِهِ». قلتُ له: جُعِلَتْ فِدَاكَ، فَهَلْ يَرَى الْإِمَامُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ قال: «يَابْنَ بَكَر، فَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَى مَا بَيْنَ قُطْرَيْهَا، وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ وَلَا يَحْكُمُ فِيهِمْ! وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَى قَوْمٍ غُيِّبَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ! وَكَيْفَ يَكُونُ مُؤَدِّيًا عَنِ اللَّهِ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ وَهُوَ لَا يَرَاهُمْ؟! وَكَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ وَهُوَ مَحْجُوبٌ عَنْهُمْ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ! وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾^(١) يَعْنِي بِهِ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ،

والْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُومُ مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ، وهو الدَّلِيلُ عَلَى ما تَشَاجَرَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ، وَالْأَخِذُ بِحُقُوقِ النَّاسِ، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَالْمُنْصِفُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مَنْ يُنْفِذُ قَوْلَهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، فَأَيُّ آيَةٍ فِي الْآفَاقِ غَيْرُنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْآفَاقِ؟ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ فَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنَّا؟^(٢)

وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: ثم حكى قول فِرْعَوْنَ وأصحابه لموسى ﷺ فقال: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ﴾ أي يا أيها العالم ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ثم قال فِرْعَوْنُ: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مِثْلِي﴾ يعني موسى ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال: لم يبين الكلام، ثم قال: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ﴾ أي هَلَا أَلْقَى عَلَيْهِ أَسُورَةٌ ﴿مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ يعني مقارنين ﴿فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ﴾ لَمَّا دَعَاهُمْ ﴿فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٣).

فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْسِفُ كَأَسَفِنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ، يَأْسِفُونَ وَيَرْضَوْنَ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ، وَسَخَطَهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ جَعَلَهُم الدُّعَاءَ إِلَيْهِ وَالْأَدْلَاءَ

(٢) كامل الزيارات ص ٥٤٣ باب ١٠٨ ح ٢.

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عليه، فلذلك صاروا كذلك، وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك، وقد قال: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا. وقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢). فكلُّ هذا وشبهه على ما ذكرت لك، وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يُشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى الله الأسف والضجر، وهو الذي خلقهما وأنشأهما، لجاز لقائل هذا أن يقول: إِنَّ الْخَالِقَ يَبِيدُ يَوْمًا، لَأَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْغَضَبُ وَالضُّجْرُ، دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ، وَإِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِفِ الْمُكُونُ مِنَ الْمُكُونِ، وَلَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ، وَلَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ، تعالى الله عن هذا القول علوًّا كبيرًا، بل هو الخالقُ للأشياء لا لحاجة، فإذا كان لا لحاجة استحَالَ الْحَدُّ وَالْكَيْفُ فِيهِ، فَافْهَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣).

ورواه ابن بابويه، عن أبيه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَالتَّغْيِيرُ فِي يَسِيرٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ لَا يَضُرُّ الْمَعْنَى^(٤).

٢ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿فَلَمَّا اسْفُونا﴾ أَي عَصَوْنَا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾، لِأَنَّهُ لَا يَأْسَفُ عَزَّ وَجَلَّ كَأْسَفِ النَّاسِ^(٥).

﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥٧) وَقَالُوا أَلِلهُمْ خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا، إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ فِيكَ شَبَهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٤) التوحيد: ص ١٦٨ ح ٢.

(١) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) الكافي ج ١: ص ١١٢ ح ٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

عيسى بن مريم، لقلتُ فيك قولاً لا تمرُّ بملاٍ من الناسِ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتَمِسُون بذلك البركة. قال: فَغَضِبَ الأعرابيان والمُغيرة بن شُعبة وعدة من قُريش، فقالوا: ما رَضِيَ أن يضربَ لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم! فأنزل الله على نبيّه ﷺ، فقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ﴾ يعني من بني هاشم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾.

قال: فَغَضِبَ الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ أَنْ بَنِي هَاشِمٍ يَتَوَارَثُونَ هِرْقَلًا بَعْدَ هِرْقَلٍ؛ فَأْمِطْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَ الحارث، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١)، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا بَنِ عَمْرُو، إِنَّمَا تُبِتُ، وَإِنَّمَا رَحَلْتُ. فقال: يَا مُحَمَّدُ بَلْ تَجْعَلُ لِسَائِرِ قُريشِ شَيْئًا مِمَّا فِي يَدِكَ، فَقَدْ ذَهَبَتْ بَنُو هَاشِمٍ بِمَكْرُمَةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ، ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَلْبِي مَا يُتَابِعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ، وَلَكِنْ أَرْحَلُ عَنْكَ؛ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا، فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ، أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَّتْ هَامَتَهُ، ثُمَّ أَتَى الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ بَوْلَايَةٌ عَلَيَّ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)^(٢). قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا لَا نَقْرُؤُهَا هَكَذَا، فَقَالَ: «هَكَذَا وَاللَّهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهَكَذَا وَاللَّهِ مُثَبَّتٌ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ ؑ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوَّلَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، فَقَدْ أَتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣)،^(٤).

٢ - الشيخ في التهذيب: عن الحسين بن الحسن الحُسَيْنِي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الهمداني، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانٍ الوَاسِطِي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ ؑ، فِي دَعَاءِ يَوْمِ الْغَدِيرِ: «رَبَّنَا فَقَدْ أَجَبْنَا دَاعِيكَ النَّذِيرَ الْمُنْذِرَ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) سورة المعارج، الآيات: ١ - ٣. وهي في المصحف هكذا: ﴿... لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ...﴾.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

طالب ﷺ الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل، أنه أمير المؤمنين ومولاهم ووليتهم إلى يوم القيامة، يوم الدين فإنك قلت: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن وكيع، عن الأعمش، عن سلمة ابن كهيل، عن أبي صادق، عن أبي الأغر، عن سلمان الفارسي، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال: «إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم» فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل، فدخل علي بن أبي طالب ﷺ، فقال الرجل لبعض أصحابه: ما رضي محمد أن فضل علياً علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم! والله لألهتنا التي كنا نعبدُها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) فحرفوها: يصدون (وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل) فمحي اسمه وكُشط من هذا الموضع^(٢).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عمار الحنفي، عن عمر بن قائد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: بينما النبي ﷺ في نفر من أصحابه إذ قال: «الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أمتي». فدخل أبو بكر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخل عمر، فقالوا: هو هذا؟ فقال: «لا». فدخل علي ﷺ فقالوا: هو هذا؟ فقال: «نعم». فقال قوم: لِعِبَادَةِ اللَّاتِ وَالْعَزَى أهُونَ من هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ مِنَ الْآيَاتِ﴾^(٣).

٥ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن سهل العطار، قال: حدثنا أحمد بن عمر الدهقان، عن محمد بن كثير الكوفي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: جاء قوم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد، إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى، فأحي لنا الموتى، فقال لهم: «من تريدون؟» قالوا: نريد فلاناً، وإنه

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.

(١) التهذيب ج ٣: ص ١٤٤ ح ١.

(٣) تاويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٧ ح ٣٩.

قَرِيبُ عَهْدٍ بِمَوْتٍ، فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَصْغَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ لَا نَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «انْطَلِقْ مَعَهُمْ إِلَى الْمَيِّتِ فَادْعُهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ»، فَمَضَى مَعَهُمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِ الرَّجُلِ، ثُمَّ نَادَاهُ: يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَقَامَ الْمَيِّتُ، فَسَأَلُوهُ. ثُمَّ اضْطَجَعَ فِي لَحْدِهِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا مِنْ أَعَاجِيبِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَوْ نَحْوِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ أَيِ يَضْحَكُونَ^(١).

٦ - وعنه: عن عبد الله بن عبد العزيز، عن عبد الله بن عُمر، عن عبد الله بن نُمَيْرٍ، عن شَرِيكٍ، عن عثمان بن عُمَيْرِ الْبَجَلِيِّ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال لي علي عليه السلام: «مَثَلِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، أَحَبَّهُ قَوْمٌ فَعَالُوا فِي حُبِّهِ فَهَلَكُوا، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا فِي بُغْضِهِ فَهَلَكُوا، وَاقْتَصَدَ فِيهِ قَوْمٌ فَتَجَوَّأُوا»^(٢).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ الدَّهَّانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعُرَيْضِيِّ بِالرَّقَّةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ حَوْلَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: أَمَا إِنَّ فِيكَ لَشَبْهًا مِنْ عِيسَى، وَلَوْ لَا مَخَافَةُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفَ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَقُلْتُ فِيكَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا مِنْ تَحْتِ قَدَمِكَ الثَّرَابَ، يَتَّبِعُونَ فِيهِ الْبَرَكَةَ. فَغَضِبَ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ، وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَقَالُوا: لَمْ يَرْضَ مُحَمَّدٌ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ ابْنُ عَمِّهِ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) اللَّهُوَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَجْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ). قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ: بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: «مُحِيتُ وَاللَّهُ فِيمَا مُحِي، وَلَقَدْ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى مَنَبَرٍ مُضَرٍّ: مُحِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَلْفَ حَرْفٍ، وَحُرِّفَ مِنْهُ بِالْفِ حَرْفٌ، وَأُعْطِيَتْ مَائَتِي أَلْفٌ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ أُمَحِّي ﴿إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾»^(٣)، فَقَالُوا: لَا يَجُوزُ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤١.

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٠.

(٣) سورة الكوثر، الآية: ٣.

ذلك؛ فكيف جازَ ذلكَ لَهُمْ ولم يَجْزُ لي؟ فَبَلَغَ ذلكَ معاوية، فَكَتَبَ إليه: قد بَلَغني ما قَلْتَ على مِثَرٍ مُضَرٍّ، ولست هناك^(١).

٨ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الوليد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ الحَسَنِ الصَّقَّار، عن العَبَّاسِ بنِ مَعْرُوف، عن الحُسَيْنِ بنِ يَزِيد النُّوفَلِيِّ، عن اليَعْقُوبِيِّ، عن عيسى بن عبد الله الهاشِمِيِّ، عن أبيه، عن جَدِّه، قال: قال النبي ﷺ، في قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾، قال: «الصدود في العربية: الضحك»^(٢).

٩ - الطَّبْرِسِيُّ: روى سادات أهل البيت، عن عليّ عليه السلام، قال: «جِئْتُ إلى النبي ﷺ يوماً، فوجدته في مَلَأٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فنَظَرُ إليَّ، ثم قال: يا عليّ، إِنَّمَا مَثَلُكَ في هذه الأُمَّة كَمَثَلِ عيسى بن مَرْيَمَ، أَحَبُّهُ قَوْمٌ فَأَفْرَطُوا في حُبِّهِ فَهَلَكُوا، وَأَبْغَضَهُ قَوْمٌ وَأَفْرَطُوا في بُغْضِهِ فَهَلَكُوا، واقتَصَدَ فيه قَوْمٌ فَنَجَّوْا، فَعَظُمَ ذلكَ عليهم وَضَحِكُوا، وقالوا: شَبَّهَ بالأنبياء والرُّسُلِ» فنَزَلَتْ هذه الآية^(٣).

وَأَنْتُمْ لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٧﴾

١ - الشيخ في أماليه: عن مُحَمَّد بن عليّ، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ - في حديث - قال ﷺ: «وَأَنْ عَلِيًّا لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَلِسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»^(٤). والحديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَأِمَّا تَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾.

٢ - ومن طريق المُخَالَفِينَ: ما رَوَاهُ ابْنُ المَغَازَلِيِّ في المناقب، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، عن رسول الله ﷺ - في حديث - قال: «وَأَنْ عَلِيًّا لَعَلَّمُ لِلْسَّاعَةِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَلِسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنْ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»^(٥). في حديث تقدّم في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٦).

(١) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٦٨ ح ٤٢. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٢٠ ح ١.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٩. (٤) الأمالي ج ١: ص ٣٧٣.

(٥) المناقب: ص ٢٧٥ ح ٣٢١.

(٦) عند تفسير الآيتين ٤٣ - ٤٤ من هذه السورة.

٣ - شَرَفُ الدِّينِ النَّجَفِيِّ، قال: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي (إِنَّهُ) يَعُودُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، إِمَّا رَوَى بِحَذْفِ الْإِسْنَادِ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾، قَالَ: «عَنِ بَذَلِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام». وَقَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ، أَنْتَ عِلْمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنْ اتَّبَعَكَ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ هَلَكَ وَهَوَى» ^(١).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ خَطَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَعِظَمَ شَأْنِهِ عِنْدَهُ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يَعْنِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ^(٢).

٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ ^(٣)؟ فَقَالَ: «الذِّكْرُ الْقُرْآنُ، وَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَنَحْنُ الْمَسْئُولُونَ ﴿وَلَا يَصُدُّنَكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ يَعْنِي الثَّانِي، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾» ^(٤).

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾، قَالَ: «هِيَ سَاعَةُ الْقَائِمِ عليه السلام، تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً» ^(٥).

الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - فِي حَدِيثِ أَبِي بَصِيرٍ - قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، وَاللَّهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ» ^(٦).

(١) تاويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٠ ح ٤٥. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٤. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٠.
(٥) تاويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٦. (٦) الكافي ج ٨: ص ٣٥ ح ٦.

٢ - علي بن إبراهيم، في معنى الآية يعني: الأصدقاء يُعادي بعضهم بعضاً، قال: وقال الصادق عليه السلام: «أَلَا كُلُّ خُلَّةٍ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا فِي غَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا تَصِيرُ عَدَاوَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَلِلظَّالِمِ عَدَاٌ بِكُمُ عَصَّةٌ، وَالرَّحِيلُ وَشَيْكٌ، وَلِلْأَخِلَاءِ نَدَامَةٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»^(١).

٣ - ثم قال علي بن إبراهيم: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ فِي خَلِيلَيْنِ مُؤْمِنَيْنِ، وَخَلِيلَيْنِ كَافِرَيْنِ، وَمُؤْمِنٍ غَنِيٍّ وَمُؤْمِنٍ فَقِيرٍ، وَكَافِرٍ غَنِيٍّ وَكَافِرٍ فَقِيرٍ: «فَأَمَّا الْخَلِيلَانِ الْمُؤْمِنَانِ فَتَخَالَا حَيَاتَهُمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَبَادَلَا عَلَيْهَا وَتَوَادَّا عَلَيْهَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ مَنَزَلَهُ فِي الْجَنَّةِ، يَشْفَعُ لَصَاحِبِهِ، فَقَالَ: يَا رَبُّ خَلِيلِي فُلَانٌ، كَانَ يَأْمُرُنِي بِطَاعَتِكَ، وَيُعِينُنِي عَلَيْهَا، وَيَنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ، فَنَبِّئْتُهُ عَلَى مَا ثَبَّتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى حَتَّى تُرِيَهُ مَا أَرَيْتَنِي؛ فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى يَلْتَقِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ لَصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ خَلِيلٍ خَيْرًا، كُنْتَ تَأْمُرُنِي بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَتَنْهَانِي عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

وَأَمَّا الْكَافِرَانِ فَتَخَالَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَتَبَادَلَا عَلَيْهَا، وَتَوَادَّا عَلَيْهَا، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَنَزَلَهُ فِي النَّارِ. فَقَالَ: يَا رَبُّ خَلِيلِي فُلَانٌ كَانَ يَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وَيَنْهَانِي عَنْ طَاعَتِكَ. فَنَبِّئْتُهُ عَلَى مَا ثَبَّتَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَاصِي حَتَّى تُرِيَهُ مَا أَرَيْتَنِي مِنَ الْعَذَابِ؛ فَيَلْتَقِيَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَصَاحِبِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ خَلِيلٍ شَرًّا، كُنْتَ تَأْمُرُنِي بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَتَنْهَانِي عَنْ طَاعَتِهِ». قال: ثُمَّ قَرَأَ: «الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ». «وَيُدْعَى بِالْمُؤْمِنِ الْغَنِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْحِسَابِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَبُّ، قَالَ: أَلَمْ أَجْعَلْكَ سَمِيعًا بَصِيرًا، وَجَعَلْتُ لَكَ مَالًا كَثِيرًا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبُّ. قَالَ: فَمَا أَعَدَدْتُ لِلْقَائِي؟ قَالَ: آمَنْتُ بِكَ، وَصَدَّقْتُ رُسُلَكَ، وَجَاهَدْتُ فِي سَبِيلِكَ. قَالَ: فَمَاذَا فَعَلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: أَنْفَقْتُهُ فِي طَاعَتِكَ. قَالَ: فَمَاذَا أَوْرَثْتَ فِي عَقَبِكَ؟ قَالَ: خَلَقْتَنِي وَخَلَقْتَهُمْ، وَرَزَقْتَنِي وَرَزَقْتَهُمْ، وَكُنْتُ قَادِرًا عَلَى أَنْ تَرَزُقَهُمْ كَمَا رَزَقْتَنِي، فَوَكَّلْتُ عَقِيبِي إِلَيْكَ. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدَقْتَ، إِذْهَبْ، فَلَوْ تَعَلَّمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَصَحَحْتَ كَثِيرًا.

ثم يُدعى بالمؤمن الفقير، فيقول: يابن آدم، فيقول: لبيك يا رب، فيقول: ماذا فعلت؟ فيقول: يا رب هَدَيْتَنِي لِدِينِكَ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ، وَكَفَفْتَ عَنِّي مَا لَوْ بَسَطْتَهُ لَحْشِيْتُ أَنْ يَشْغَلَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ. فيقول الله عز وجل: صَدَقَ عَبْدِي لَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَصَحَحْتَ كَثِيرًا. ثم يُدعى بالكافر العَنِي فيقول له: ما أَعَدَدْتَ لِلْقَانِي؟ فيعْتَلَّ فيقول: ما أَعَدَدْتُ شَيْئًا. فيقول: ماذا فَعَلْتَ فيما آتَيْتُكَ؟ فيقول: وَرَثَتُهُ عَقِبِي، فيقول: مَنْ خَلَقَكَ؟ فيقول: أَنْتَ. فيقول: مَنْ رَزَقَكَ؟ فيقول: أَنْتَ. فيقول: مَنْ خَلَقَ عَقَبَكَ؟ فيقول: أَنْتَ. قال: أَلَمْ أَكُ قَادِرًا أَنْ أَرْزُقَ عَقَبَكَ كَمَا رَزَقْتُكَ؟ فَإِنْ قَالَ: نَسِيتُ هَلْكَ، وَإِنْ قَالَ: لَمْ أَذِرْ مَا أَنْتَ هَلْكَ، فيقول الله عز وجل: لَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَبَكَيْتَ كَثِيرًا. ثم يُدعى بالكافر الفقير، فيقول له: يابن آدم فما فَعَلْتَ فيما أَمَرْتُكَ؟ فيقول: ابْتَلَيْتَنِي بِبِلَاءِ الدُّنْيَا حَتَّى أَنْسَيْتَنِي ذِكْرَكَ، وَشَغَلْتَنِي عَمَّا خَلَقْتَنِي لَهُ. فيقول: فَهَلْ دَعَوْتَنِي فَأَرْزُقَكَ، وَسَأَلْتَنِي فَأَعْطِيكَ؟ فَإِنْ قَالَ: رَبِّ نَسِيتُ هَلْكَ، وَإِنْ قَالَ: لَمْ أَذِرْ مَا أَنْتَ هَلْكَ، فيقول: لَوْ تَعْلَمَ مَا لَكَ عِنْدِي لَبَكَيْتَ كَثِيرًا^(١).

الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٦﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٧﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلِدُونَ ﴿٦٨﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا﴾: يعني الأئمة عليهم السلام ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٦٦﴾ أي تُكْرَمُونَ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي قِصَاعٍ وَأَوَانِي ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فهو مُحْكَمٌ^(٢).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ يَبْقَى عَلَى مَا بَدَّاهُ فِي الدُّنْيَا، وَيَأْكُلُ فِي أَكَلَةٍ وَاحِدَةٍ بِمِقْدَارِ أَكَلِهِ فِي الدُّنْيَا». ثم ذكر الله عز وجل ما أَعَدَّهُ

لأعداء آل محمد ﷺ، فقال: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ أي آيسون من الخير، فذلك قول أمير المؤمنين ﷺ: «وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فخلدَهم في النَّارِ، وأوثقَ منهم الأقدام، وغلَّ منهم الأيدي إلى الأعناق، وألبسَ أجسادَهم سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وقُطعتَ لهم مِنْهَا ثِيَابٌ مِنْ مَقَطَّعَاتِ النَّيرانِ، هم في عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، ونَارٌ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهَا، لَا تُفْتَحُ عَنْهُمْ أَبَدًا، وَلَا يَدْخُلُهُمْ رِيحٌ أَبَدًا، وَلَا يَنْقُضِي لَهُمْ غَمٌّ أَبَدًا، الْعَذَابُ أَبَدًا شَدِيدٌ، وَالْعِقَابُ أَبَدًا جَدِيدٌ، لَا الدَّارُ زَائِلَةٌ فَتَقْنَى، وَلَا آجَالُ الْقَوْمِ تُقْضَى»^(١).

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾، قال: «وما ظلمناهم بتركهم ولاية أهل بيتك، ولكن كانوا هم الظالمين»^(٢).

وَنَادُوا بِمَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَرْكُوتٌ ﴿٨﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم حكى نداء أهل النار، فقال: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، قال: أي نموت فيقول مالك: ﴿إِنَّكُمْ مَرْكُوتُونَ﴾. ثم قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ يعني بولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ يعني لولاية أمير المؤمنين ﷺ والدليل على أن الحق ولاية أمير المؤمنين ﷺ قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني ولاية علي ﷺ ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ آل محمد حقهم ﴿نَارًا﴾^{(٣)(٤)}.

٢ - ابن طاووس رحمه الله: - في حديث عن النبي ﷺ، في أهل النار - قال ﷺ: «فَإِذَا يَتَسَوَّوْنَ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ؛ رَجَعُوا إِلَى مَالِكٍ مُقَدِّمِ الْخُرَّانِ، وَأَمَلُوا أَنْ يُخَلَّصَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهَوَانِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكَ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧١ ح ٤٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

رَبُّكَ، قال: فَيَحِيسُ عَنْهُمْ الْجَوَابَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَهُمْ فِي الْعَذَابِ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْمَكْنُونِ: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ﴾، قال: فإذا يَسْأَلُوا مِنْ مَوْلَاهُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي كَانَ أَهْوَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَثَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَوَاهُ عَلَيْهِ مُدَّةَ الْحَيَاةِ. والحديث تقدّم بزيادة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ من سورة حم المؤمن (١).

أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: ثم ذكر على إثر هذا خبرهم، وما تعاهدوا عليه في الكعبة، أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله ﷺ فقال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت: قوله تعالى: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ؟ قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله ﷺ: «لعلك ترى أنه كان يوم يُشبه يوم كُتِبَ الكتاب، إلا يوم قُتِلَ الحسين ﷺ، وذلك كان سابقاً في علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله ﷺ، إذا كُتِبَ الكتابُ قُتِلَ الحسين ﷺ، وخرج المَلِكُ من بني هاشم، فقد كان ذلك كله» (٣).

٣ - وعنه، عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قوله تعالى: ﴿كُتِبَ لَهُم مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾» (٤)، والذي أنزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين ﷺ، وكان معهم أبو عبيدة، وكان

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.

(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٩.

(١) الآية ٤٩.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.

كَاتِبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ أَوْتُمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآية^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْقَلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ الشَّاشِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَسَدٍ الطَّفَاوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: لَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ النَّبُوَّةُ وَالْإِمَامَةُ فِي أَهْلِ بَيْتٍ أَبَدًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ أَوْتُمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٢).

٥ - رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ مَرَّتَيْنِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، الْأُولَى حِينَ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَنْ وَلِيَّكُمْ مِنْ بَعْدِي؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، وَقَالَ: «هَذَا وَلِيَّكُمْ بَعْدِي». وَالثَّانِيَّةُ: يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ». وَكَانُوا قَدْ أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَعَاقَدُوا: أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ هَذَا الْأَمْرُ، وَلَا تُعْطِيهِمُ الْخُمْسُ؛ فَأُظْلِعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى أَمْرِهِمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿أَمْ أَوْتُمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(٣). وَسَيَأْتِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - فِي سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ رَوَايَاتٌ بِهَذَا الْمَعْنَى.

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَضْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ﷺ أَرْسَلَ الْمَاءَ عَلَى الطِّينِ، ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً فَعَرَكَهَا، ثُمَّ فَرَّقَهَا فِرْقَتَيْنِ بِيَدِهِ، ثُمَّ ذَرَأَهُمْ فَإِذَا هُمْ يَدْبُونَ. ثُمَّ رَفَعَ لَهُمْ نَارًا فَأَمَرَ أَهْلَ الشَّمَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، فَذَهَبُوا إِلَيْهَا فَهَابُوهَا وَلَمْ يَدْخُلُوهَا، ثُمَّ أَمَرَ أَهْلَ الْيَمِينِ أَنْ يَدْخُلُوهَا، فَذَهَبُوا فَدَخَلُوهَا. فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّارَ فَكَانَتْ

(٢) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٨.

(١) الكافي ج ١: ص ٣٤٨ ح ٤٣.

(٣) تأويل الآيات ج ٢: ص ٥٧٢ ح ٤٩.

عليهم بَرْدًا وَسَلَامًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الشَّمَالِ. قَالُوا: رَبَّنَا أَفْلُنَا؛ فَأَقَالَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: ادْخُلُوهَا؛ فَذَهَبُوا فَقَامُوا عَلَيْهَا وَلَمْ يَدْخُلُوهَا، فَأَعَادَهُمْ طِينًا وَخَلَقَ مِنْهَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَلَنْ يَسْتَطِيعَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ، وَلَا هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْ هَؤُلَاءِ». قَالَ: «فَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ تِلْكَ النَّارَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾»^(١).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: يَعْنِي الْإِنْفِينَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ^(٢).

٣ - الطَّبْرَسِيُّ فِي الْاِحْتِجَاجِ: عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ «أَيُّ الْجَاهِلِينَ» التَّأْوِيلُ فِي هَذَا الْقَوْلِ، بِإِطْنِهِ مُضَادٌّ لظَاهِرِهِ^(٣).

سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾

١ - ابْنُ بَابُوَيْه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الشَّجَرِيُّ بَنِيْسَابُور، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَمْزَةَ الشَّعْرَانِيُّ الْعَمَّارِيُّ، مِنْ وَلَدِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَذَنِيُّ بِأَذَنِهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمَعَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعِزَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ يَزِيدِ ابْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ فِي هَذَا الْحَائِطِ رَجُلًا إِذَا سُئِلَ أَنْبَأَ، وَإِذَا سَكَتَ ابْتَدَأَ؛ فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُوَ تَعْظِيمُ جَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا قَالِ فِيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ، فَإِذَا قَالَهَا الْعَبْدُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ»^(٤).

٢ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ عِمْرَانَ الدَّقَّاقِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ -: «فَمِنْ اخْتِلَافِ صِفَاتِ

(٢) تفسیر القمی ج ٢ ص ٢٦٣.

(٤) التوحید ص ٣١١ ح ١.

(١) الکافی ج ٢: ص ٥ ح ٣.

(٣) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

الْعَرْشِ، أَنَّهُ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ﴾ رَبُّ الْوَحْدَانِيَّةِ ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾، وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بَيِّدَيْنِ، فَقَالُوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾^(١)، وَقَوْمٌ وَصَفُوهُ بِالرُّجْلَيْنِ، فَقَالُوا: وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَمِنْهَا ارْتَقَى إِلَى السَّمَاءِ، وَوَصَفُوهُ بِالْأَنَامِلِ، فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ: إِنِّي وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ عَلَى قَلْبِي، فَلِمَثَلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَالَ: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، يَقُولُ: رَبُّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مَثَلُوهُ، وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُوصَفُ، وَلَا يُتَوَهَّمُ، فَذَلِكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى^(٢). وَالْحَدِيثُ تَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ فِي سُورَةِ النَّمْلِ^(٣). وَمَعْنَى سُبْحَانَ، تَقَدَّمَ بِرَوَايَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ^(٤).

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾

١ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدِّينَانِيُّ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قَوْلُنَا. قُلْتُ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾؛ فَلَمْ أَذَرِ بِمَا أَجِيبُهُ فَحَجَجْتُ، فَخَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «هَذَا كَلَامُ زَنْدِيقٍ خَبِيثٍ، إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: فُلَانٌ، فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: فُلَانٌ، فَقُلْ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ، وَفِي الْبَحَارِ إِلَهٌُ، وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ، وَفِي الْفَقَارِ إِلَهٌُ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌُ»، قَالَ فَقَدِمْتُ فَاتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ نَقِلْتُ مِنَ الْحِجَازِ^(٥).

ورواه ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، الْحَدِيثُ^(٦).

٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي

(٢) التوحيد: ص ٣٢٣ ح ١.

(٤) الآية ٢٦.

(٦) التوحيد: ص ١٣٣ ح ١٦.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) الكافي ج ١ ص ٩٩ ح ١.

(٥) الآية ١٠٨.

السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ، فنظرت والله إليه وقد لَزِمَ الأرض، وهو يقول «والله عزَّ وجلَّ الذي هو، والله ربِّي في السماء إليه، وفي الأرض إليه، وهو الله عزَّ وجلَّ»^(١).

٣ - السيّد الرضويّ في الخصائص: قال الأسقف النصرانيّ لعمر: أخبرني - يا عمر - أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا أجيبك وسلِّمًا شئت، كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ أتاه مَلَكٌ فسَلَّم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربِّي، ثم أتاه مَلَكٌ آخر فسَلَّم، فقال له رسول الله: من أين أرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربِّي، ثم أتاه مَلَكٌ آخر فسَلَّم، فقال له رسول الله: من أين أرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربِّي؛ ثم أتاه ملك آخر، فقال له رسول الله: من أين أرسلت؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربِّي؛ فالله هاهنا وهاهنا، في السماء إليه، وفي الأرض إليه، وهو الحكيم العليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «معناه من ملكوت ربِّي في كلِّ مكان، ولا يعزب عن علمه شيءٌ تبارك وتعالى»^(٢). وسيأتي - إن شاء الله تعالى - حديث في معنى الآية في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ من سورة المجادلة^(٣).

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُمْ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: هم الذين قد عُبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا ربَّ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾» فقال الله: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾»^(٤).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن الحسن، وغيره، عن سهل، عن محمّد ابن عيسى، ومحمّد بن يحيى، ومحمّد بن الحسين، جميعاً، عن محمّد بن سنان،

(٢) خصائص أمير المؤمنين ج: ص ٩٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.

(٣) الآية ٧.

عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الدَّيلم، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال فيه: «فلَمَّا بعث الله عزَّ وجلَّ محمَّداً عليه السلام سَلَّمَ له العَقَب من المستحفظين، وكذَّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ، وجاهد في سبيله، ثم أنزل الله جلَّ ذكره عليه أن أعلِنَ فَضْلَ وصيِّك؛ فقال: إنَّ العرب قومٌ جُفَاء، لم يكن فيهم كتاب، ولم يُبعث إليهم نبيٌّ، ولا يعرفون نبوة الأنبياء، ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أخبرتهم بفضل أهل بيتي. فقال الله جلَّ ذكره: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، ﴿وَقُلْ سَلَامٌ قَسُوفَ يَغْلَعُمُونَ﴾، فذكر من فضل وصيِّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله عليه السلام ذلك، فقال الله جلَّ ذكره ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾^(٢) فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ^(٣)، ولكنهم يجحدون بغير حجة لهم^(٤).

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

(٤) الكافي ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «من قرأ سورة الدُّخان في فرائضه ونوافله، بعثه الله من الآمنين يوم القيامة تحت عرشه، وحاسبه حساباً يسيراً، وأعطاه كتابه بيمينه»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر بعدد كلِّ حرفٍ منها مائة ألف رقة عتيق، ومن قرأها ليلة الجمعة غفر الله له جميع ذنوبه؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أَمِنَ من كيد الشياطين؛ ومن جعلها تحت رأسه رأى في منامه كلَّ خير، وأَمِنَ من قلقه في الليل؛ وإذا شَرِبَ ماءها صاحب الشقيقة بَرِئ، وإذا كُتِبَتْ وجُعِلَتْ في موضع فيه تجارة رِبَحٌ صاحب الموضع، وكَثُرَ ماله سريعاً».

٣ - وقال رسول الله ﷺ: «من قرأها ليلة الجمعة غفر الله له ذنوبه السابقة؛ ومن كتبها وعلّقها عليه أَمِنَ من كيد الشياطين؛ ومن تركها تحت رأسه رأى في منامه كلَّ خير، وأَمِنَ من القلق، وإن شَرِبَ ماءها صاحب الشقيقة بَرِئ من ساعته؛ وإذا كُتِبَتْ وجُعِلَتْ في موضع فيه تجارة رِبَحٌ صاحبها وكَثُرَ ماله سريعاً».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلّقها عليه أَمِنَ من شرِّ كلِّ مَلِكٍ، وكان مهاباً في وجه كلِّ من يلقاه، ومحبوياً عند الناس؛ وإذا شَرِبَ ماءها نفع من انعصار البطن، وسَهِّلَ المخرج بإذن الله».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۝ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۝ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۝ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، وعلي بن إبراهيم، جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنتُ عند أبي الحسن موسى عليه السلام، إذ أتاه رجل نصراني، ونحن معه بالعريض، فقال له النصراني: إني أتيتك من بلدٍ بعيدٍ وسفرٍ شاقٍّ، وسألت ربِّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتاني آتٍ في النوم فوصف لي رجلاً بعلباء دمشق، فانطلقت حتى أتيتُه فكلَّمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني، وغيري أعلم مِنِّي. فقلت: أرشدني إلى مَنْ هو أعلم منك، فإني لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليَّ الشُّقة، ولقد قرأت الإنجيل كلّهُ، ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كلّهُ. فقال لي العالم: إن كنت تُريد علم النصرانيّة، فأنا أعلم العرب والعجم بها، وإن كنت تُريد علم اليهوديّة فباطي ابن شرحبيل السامريّ أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تُريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود، وكلّ ما أنزل الله على نبيٍّ من الأنبياء في دهرٍ ودهرٍ غيرك، وما أنزل من السماء من خيرٍ فعلمه أحدٌ أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كلّ شيء، وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد الله به خيراً وأنس إلى الحقِّ، وأرشدك إليه، فائته ولو مشياً على رجليك فإن لم تقدّر فحبواً على رُكبتك، فإن لم تقدّر فزحفاً على استيك، فإن لم تقدّر فعلى وجهك.

فقلت: لا، بل أنا أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب. قال: فانطلق حتى تأتي مدينة

النبي ﷺ، الَّذِي بُعِثَ فِي الْعَرَبِ، وَهُوَ النَّبِيُّ الْعَرَبِيُّ الْهَاشِمِيُّ، فَإِذَا دَخَلَهَا فَسَلَ عَنْ بَنِي غَنَمَ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ، وَهُوَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهَا، وَأَظْهَرَ بِرَّةَ النَّصْرَانِيَّةِ وَحِلْيَتِهَا، فَإِنَّ وَالِيَهَا يَتَشَدَّدُ عَلَيْهِمْ، وَالْخَلِيفَةُ أَشَدُّ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَبْذُولٍ، وَهُوَ بِبَقِيعِ الزَّبِيرِ، ثُمَّ تَسْأَلُ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَيْنَ مَنْزِلُهُ، وَأَنَّهُ مُسَافِرٌ أَوْ حَاضِرٌ، فَإِنْ كَانَ مُسَافِرًا فَالْحَقُّهُ، فَإِنَّ سَفَرَهُ أَقْرَبَ مِمَّا ضَرَبْتَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَعْلَمَهُ أَنَّ مَطْرَانَ عَلِيَاءِ الْعُوطَةِ - عُوطَةُ دِمَشْقَ - هُوَ الَّذِي أَرْشَدَنِي إِلَيْكَ، وَهُوَ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ كَثِيرًا، وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي لِأَكْثَرِ مَنَاجَاةِ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَ إِسْلَامِي عَلَى يَدِكَ. فَقَصَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَهُوَ قَائِمٌ مُعْتَمِدٌ عَلَى عَصَاهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنْ أَذْنْتُ لِي يَا سَيِّدِي كَفَرْتَ لَكَ^(١)، وَجَلَسْتُ، فَقَالَ: «أَذْنُ لَكَ أَنْ تَجْلِسَ، وَلَا أَذْنُ لَكَ أَنْ تَكْفُرَ». فَجَلَسَ ثُمَّ أَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ، ثُمَّ قَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، تَأْذِنُ لِي فِي الْكَلَامِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا جِئْتَ إِلَّا لَه». فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: أُرَدُّدُ عَلَى صَاحِبِي السَّلَامَ، أَوْ مَا تَرَدَّدَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ﷺ: «عَلَى صَاحِبِكَ أَنْ هِدَاهُ اللَّهُ، أَمَّا التَّسْلِيمُ فَذَاكَ إِذَا صَارَ فِي دِينِنَا».

فَقَالَ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي أَسْأَلُكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: «سَلْ»، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَنَطَقَ بِهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِمَا وَصَفَهُ، فَقَالَ: ﴿حَمِّمَ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ مَا تَفْسِيرُهَا فِي الْبَاطِنِ؟ فَقَالَ: «أَمَّا حَمِّمَ فَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ، وَأَمَّا الْكِتَابِ الْمُبِينِ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا اللَّيْلَةِ فُفَاطْمَةُ ﷺ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يَقُولُ: يَخْرُجُ مِنْهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، فَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ حَكِيمٌ، وَرَجُلٌ حَكِيمٌ».

فَقَالَ الرَّجُلُ: صِفْ لِي الْأَوَّلَ وَالْآخَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «الْصِّفَاتُ تَشْتَبِهُ، وَلَكِنَّ الثَّالِثَ مِنَ الْقَوْمِ أَصِفْتُ لَكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ نَسْلِهِ، وَإِنَّهُ عِنْدَكُمْ لَفِي الْكِتَابِ الَّتِي نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ، إِنْ لَمْ تَغْيَرُوا وَتَحَرَّفُوا وَتَكْفُرُوا وَقَدِيمًا مَا فَعَلْتُمْ». فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِيُّ: إِنِّي لَا أَسْتُرُّ عَنْكَ مَا عَلِمْتُ، وَلَا أَكْذِبُكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ فِي

(١) التَّكْفِيرُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَطَاطَى أَحَدُهُمْ رَأْسَهُ لِصَاحِبِهِ كَالْتَّسْلِيمِ عِنْدَنَا، وَالتَّكْفِيرُ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ أَوْ يَدِيهِ عَلَى صَدْرِهِ. «لِسَانَ لَعْرَبٍ مَادَّةُ كُفْرٍ».

صدق ما أقول وكذبه، والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يخطر على خاطرون، ولا يستتره الساترون، ولا يكذب فيه من كذب، فقول لي لك في ذلك الحق، كل ما ذكرت فهو كما ذكرت. فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: «أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأي يوم نُفِخت فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأي يوم وضعت فيه مريم عيسى عليه السلام، ولكم من ساعة من النهار؟». فقال النصراني: لا أدري.

فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «أما أمّ مريم فاسمها مَرثا، وهي وهيبة بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى، وعظمه محمد ﷺ، فأمره أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟». قال: لا، قال: «هو الفُرات، وعليه شجر النخل والكُرم، وليس يساوي بالفرات شيء للكروم والنخيل، فأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها، ونادى قيدوس ولده وأشياعه، فأعانوه وأخرجوا آل عمران، لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه، فهل فهمته؟». قال: نعم، وقرأته اليوم الأحد، قال: «إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله». قال النصراني: ما كان اسم أمّي بالسريانية والعربية؟ فقال: «كان اسم أمك بالسريانية عَنقَالِيَّة وَعَنقُورَة كان اسم جدتك لأبيك، وأما اسم أمك بالعربية فهو مَيَّة، وأما اسم أبيك فعبد المسيح، وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد». قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟ قال: «كان اسم جدك جبرئيل، وهو عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا». قال: أما إنه كان مسلماً، قال أبو إبراهيم عليه السلام: «نعم، وقُتِل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلةً، والأجناد من أهل الشام». قال: فما كان اسمي قبل كنيستي؟ قال: «كان اسمك عبد الصليب». قال: فما تسميني؟ قال: «أسميك عبد الله».

قال إني آمنت بالله العظيم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرداً صمداً، ليس كما تصفه النصراني، وليس كما تصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله، وعمي المبطلون، وأنه كان رسول الله ﷺ إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود، وكلّ فيه

مشارك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى وعمي المبطلون، وضلّ عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أنّ وليه نطق بحكمته، وأنّ من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازرروا على الطاعة لله، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم الله أولياء وللدّين أنصار يحثّون على الخير، ويأمرون به، آمنْتُ بالصغير وبالكبير، ومن ذكرت منهم، ومن لم أذكر، وآمنتُ بالله تبارك وتعالى. ثم قطع زُناره^(١)، وقطع صليباً كان في عنقه من ذهب ثم قال: مُرني حتّى أضع صدقتي حيث تأمرني، فقال: «ها هنا أخ لك كان على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا، ولست أدعُ أن أورد عليكما حقكما في الإسلام». فقال: والله - أصلحك الله - إني لغني، ولقد تركت ثلاثمائة طرُوق بين قَرْسٍ وقَرْسٍ، وتركت ألف بغير، حقك فيها أوفر من حقّي. فقال له: «أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك». وحسن إسلامه، وتزوَّج امرأة من بني فهر، وأصدقها أبو إبراهيم عليه السلام خمسين ديناراً من صدقة علي بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه، وبوّاه، وأقام حتّى أخرج أبو إبراهيم فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة^(٢).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل وزرارة، ومحمد بن مسلم، عن حمران، أنّه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾، قال: «نعم، ليلة القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رَمَضَانَ في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾» قال: «يُقدَّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل، خير وشرّ وطاعة ومعصية ومولود وأجل ورزق، فما قدّر في تلك السنة وقضى فهو المحتوم، والله عزّ وجلّ فيه المشيئة». قال: قلت: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»^(٣)، أي شيء عنى بذلك؟ قال: «العمل الصالح فيها من الصلاة والزكاة وأنواع الخير، خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، ولولا ما يضاعف الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بلغوا، ولكنّ

(١) زنر الرجل: ألبسه الزنار، وهو ما يشده النصراني والمجوس على وسطه. «القاموس المحيط مادة زنر والمعجم الوسيط مادة زنر».

(٢) سورة القدر، الآية: ٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩٨ ح ٤.

الله يضاعف لهم الحسنات»^(١).

٣ - الطَّبَرَسِي فِي الْاِحْتِجَاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث له طويل - قال عليه السلام فيه: «وَأِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْخَلْقِ إِظْهَارَ قُدْرَتِهِ، وَإِبْدَاءَ سُلْطَانِهِ، وَتَبْيِينَ بَرَاهِينِ حُكْمَتِهِ. فَخَلَقَ مَا شَاءَ كَمَا شَاءَ، وَأَجْرَى فِعْلَ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَيْدِي مَنْ أَصْطَفَى مِنْ أُمَنَائِهِ، فَكَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلَهُ، وَأَمْرُهُمْ أَمْرَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٢)، وَجَعَلَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَعَاءً لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، لِيُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ مَعَ سَابِقِ عِلْمِهِ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنْ أَهْلَهُمَا، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ مَثَلاً لِأَوْلِيَائِهِ وَأُمَنَائِهِ، وَعَرَفَ الْخَلِيقَةَ فَضْلَ مَنْزِلَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَهُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ، وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَنْ خَاطَبَهُمْ خُطَاباً يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَأَبَانَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ أَجْرَى أَفْعَالِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ مَجْرَى فِعْلِهِ، فَهَمَّ الْعِبَادَ الْمَكْرُمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، هُمُ الَّذِينَ أَيْدَهُمْ بَرُوحٌ مِنْهُ، وَعَرَفَ الْخَلْقَ اقْتِدَارَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٣)، وَهُمْ النَّعِيمُ الَّذِي يُسَالُّ الْعِبَادَ عَنْهُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْعَمَ بِهِمْ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ».

قال السائل: من هؤلاء الحُجَج؟ قال عليه السلام: هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله، وفرض على العباد من طاعتهم مثل الذي فرض عليهم منها لنفسه وهم ولاية الأمر الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٤)، وقال الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٥). قال السائل: ما ذلك الأمر؟ قال عليه السلام: «الَّذِي بِهِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ، وَعِلْمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْمُعْجَزَاتُ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ وَالسَّفَرَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(٦)، هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ، يَعْنِي الْمَهْدِيَّ الَّذِي يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا، وَمِنْ آيَاتِهِ الْغَيْبَةِ، وَالْاِكْتِنَامُ عِنْدَ عُمُومِ الطُّغْيَانِ وَحُلُولِ الْاِنْتِقَامِ، وَلَوْ كَانَ

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٧ ح ٦.

(٣) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٥) سورة النساء، الآية: ٨٣.

هذا الأمر الذي عرفتكَ نبأه للنبي ﷺ دون غيره، لكان الخطاب يذُل على فعل ماضٍ غير دائم ولا مستقبل، ولقال: نزلت الملائكة وفرق كل أمر حكيم، ولم يقل: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ»^(١)، و«يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»^(٢). والحديث طويل - يأتي إن شاء الله تعالى - في آخر الكتاب بطوله.

٤ - علي بن إبراهيم: «حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» يعني القرآن «فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ»، وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على النبي ﷺ في طول عشرين سنة «فِيهَا يُفَرَّقُ» يعني في ليلة القدر «كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» أي يقدر الله كل أمر من الحق والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشية، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء، وينقص ما يشاء، ويُلقيهِ رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين ﷺ، ويُلقيهِ أمير المؤمنين ﷺ إلى الأئمة ﷺ، حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان ﷺ ويشترط له ما فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير. ثم قال علي بن إبراهيم: حدَّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن ﷺ^(٣).

٥ - قال: وحدَّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن يونس، عن داود بن فرقد، عن أبي المهاجر، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «يا أبا المهاجر، لا تخفى علينا ليلة القدر، إنَّ الملائكة يطوفون بنا فيها». قوله تعالى: «رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» إلى قوله تعالى: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» فهو محكم. ثم قال: «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ»، يعني في شكٍّ ممَّا ذكرناه ممَّا يكون في ليلة القدر^(٤).

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّكُمُ نَجْوَى ﴿١٩﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٢٢﴾ أَنْ أَذْوَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي

(١) سورة القدر، الآية: ٤.

(٢) الاحتجاج ص ٢٥١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَقْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ آتَاكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعِ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعِمَ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ أي اصبر، ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، قال: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر^(١).

٢ - ابن شهر آشوب: روي أن النبي ﷺ قال: «اللهم العن رجلاً ودكوان، اللهم اشدّد وطأتك على مُضَرٍّ، اللهم اجعل سنيهم كسني يوسف». ففي الخبر، أن الرجل منهم كان يلقي صاحبه فلا يمكنه الدنو، فإذا دنا منه لا يُبصره من شدة دخان الجوع، وكان يُجلب إليهم من كل ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوّس وينتين، فأكلوا الكلاب الميتة والجيف والجلود، ونَبَشُوا القبور، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وأكلت المرأة طفلها، وكان الدُخَانُ يترام بين السماء والأرض، وذلك قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال أبو سفيان ورؤساء قريش: يا محمّد، أنا أمرنا بصلة الرّجَم، فأدرك قومك فقد هلكوا؛ فدعا لهم، وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، فعاد إليهم الخُضْبُ والدَّعَّة، وهو قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^{(٢)(٣)}.

٣ - نرجع إلى رواية علي بن إبراهيم: ﴿يَغْشى النَّاسَ﴾ كلهم الظلمة، فيقولون: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾، فقال الله عز وجل ردّاً عليهم: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾، في ذلك اليوم ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾، أي رسول قد تبين لهم: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾، قال: قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذ الغشي، فقالوا: هو مجنون، ثم قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، يعني إلى يوم القيامة، ولو كان قوله تعالى:

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٤.

(٣) المناقب ج ١ ص ٨٢ و ١٠٧.

﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾، في القيامة لم يقل: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾، لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها. ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني في القيامة: ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ، أي اختبرناهم وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ * أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام، فأوحى الله إليه: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾، أي يتبعكم فرعون وجنوده ﴿وَأَتْرِكُ الْبَخْرَ رَهْوًا﴾، أي جانباً، وخذ على الطريق، ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾. قوله تعالى: ﴿وَمَقَامٌ كَرِيمٌ﴾ أي حسن وَنِعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ، قال: النعمة في الأبدان، قوله تعالى: ﴿فَاكِهِينَ﴾، أي مفاكهين للنساء ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾، يعني بني إسرائيل^(١).

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾

١ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله ابن الفضيل الهمداني، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «مرّ عليه رجل عدوّ لله ولرسوله، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، ثم مرّ عليه الحسين بن علي عليه السلام، فقال: لكنّ هذا لتبكيّن عليه السماء والأرض، وقال: وما بكّت السماء والأرض إلّا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليه السلام^(٢).

٢ - قال: وحدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام ومن معه حتى تسيل على خده، بوأه الله في الجنة عُرفاً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مَسْنَا من عدونا في الدنيا، بوأه الله مُبَوّاً صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعته على خديه من مَضَاضَةٍ ما أُوذِي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سَخَطِهِ والنار^(٣).

٣ - قال: وحدثني أبي، عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٥.

ومن ذكرنا أو ذكرنا عنده، فخرج من عينيه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر^(١).

٤ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات، قال: حدثني أبي رحمه الله وجماعة من مشايخنا، عن علي بن الحسين ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن علي الأزرق، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن رجل، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة، وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ إذ خرج عليه الحسين بن علي عليه السلام من بعض أبواب المسجد، فقال: «أما هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حدثني محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن داود بن عيسى الأنصاري، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن إبراهيم النخعي، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام، فجلس في المسجد، واجتمع أصحابه حوله، وجاء الحسين (صلوات الله عليه) حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال: «يا بني، إن الله غير أقواماً بالقرآن، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، وأيم الله لتقتلن من بعدي، ثم تبكيك السماء والأرض».

وعنه، قال: حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، بإسناده، مثله^(٣).

٦ - وعنه، قال: حدثني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، قال: «لم تبك السماء أحداً منذ قتل يحيى بن زكريا حتى قُتل الحسين عليه السلام فبكت عليه»^(٤).

٧ - وعنه، قال: حدثني أبي وعلي بن الحسين، جميعاً، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن خالد، عن عبد العظيم بن عبد الله

(٢) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ٢٨ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

(٤) كامل الزيارات ص ١٨١ باب ٢٨ ح ٦.

(٣) كامل الزيارات ص ١٨٠ باب ١٢٨ ح ٢.

ابن علي بن الحسن بن زيد الحسني، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الرَّحْبة، إذ طلع الحسين عليه السلام، فضحك علي عليه السلام ضحكاً حتى بدت نواجذه، ثم قال: «إِنَّ الله ذكر قوماً فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا، ولتبكين عليه السماء والأرض»^(١).

٨ - وعنه، قال: حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الجُميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني العلوي، عن الحسن بن الحكم النخعي، عن كثير بن شهاب الحارثي، قال: بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام، بالرحبة، إذ طلع الحسين عليه السلام، قال: فضحك علي عليه السلام حتى بدت نواجذه، ثم قال: «إِنَّ الله ذكر قوماً، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليقتلن هذا، ولتبكين عليه السماء والأرض»^(٢).

٩ - وعنه، قال: حدثني أبي، عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود ابن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان الذي قتل الحسين عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقد احمرت السماء حين قُتل الحسين عليه السلام سنة». ثم قال: «بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى ابن زكريا، وحُمِرتا بكَاؤهما»^(٣). وتقدم طرف من هذا الباب، في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾، من سورة مريم عليها السلام^(٤).

١٠ - وعن ابن عباس: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾، أنه إذا قبض الله نبياً من الأنبياء، بكت عليه السماء والأرض أربعين سنة، وإذا مات العالم العامل بعلمه بكياً عليه أربعين يوماً، وأما الحسين عليه السلام فتبكي عليه السماء والأرض طول الدهر، وتصديق ذلك أن يوم قتله قَطَرَت السماء دماء وأن هذه الحُمرة التي ترى في السماء ظهرت يوم قتل

(١) كامل الزيارات ص ١٨٦ باب ٢٨ ح ٢١. (٢) كامل الزيارات ص ١٨٧ باب ٢٨ ح ٢٤.

(٣) كامل الزيارات ص ١٨٨ باب ٢٨ ح ٢٧. (٤) الآية: ٧.

الحسين عليه السلام، ولم تُر قبله أبداً، وأن يوم قتله عليه السلام لم يُرفع حجرٌ في الدنيا إلا وُجد تحته دم».

١١ - ونُقِل عن الشافعي في شرح الوجيز، أن هذه الحُمْرة التي تُرى في السماء ظهرت يوم قتل الحسين عليه السلام، ولم تُر قبله أبداً.

١٢ - الطبرسي: عن زُرارة بن أَعْيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي عليه السلام، أربعين صباحاً، ولم تبك إلا عليهما». قلت: فما بكاؤهما؟ قال: «كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء»^(١).

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢١﴾
وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: «وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ»، إلى قوله تعالى: «عَلَى الْعَالَمِينَ»، فلفظه عام ومعناه خاص، وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم^(٢).

٢ - شرف الدين النجفي: عمن رواه، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قوله عز وجل: «وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»، قال: «الأئمة من المؤمنين، وفضلناهم على من سواهم»^(٣).

٣ - السيد الرضي: بالإسناد، عن الأصبح بن ثبابة، عن عبد الله بن عباس، قال: كان رجل على عهد عمر بن الخطاب، له إبل بناحية أذربايجان، قد استصعبت عليه جملةً فمَنِعَت جانبها، فشكا إليه ما قد ناله وأنه كان معاشه منها، فقال له: اذهب فاستغث الله عز وجل، فقال الرجل: ما أزال أدعو وأبتهل إليه، فكلما قُرِبَت منها حملت عليّ. قال: فكتب له رُقعة فيها: من عمر أمير المؤمنين إلى مَرْدَةِ الْجَنِّ وَالشَّيَاطِينِ أَنْ تَذَلُّوا هَذِهِ الْمَوَاشِيَ لَهُ. قال: فأخذ الرجل الرُقعة ومضى، فاغْتَمَمْتُ لذلك غَمًّا شديداً، فلقيت أمير المؤمنين علياً عليه السلام، فأخبرته ممّا كان، فقال: «والذي فلق الحَبَّةَ وبرأ النَّسَمَةَ ليعودنَّ بالخِيبة»، فهدأ ما بي، وطالت

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٠٩.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٢.

عليّ سستي، وجعلت أرقب كلّ من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجرة تكاد اليد تدخل فيها، فلما رأيته بادرت إليه، فقلت له: ما وراءك؟ فقال: إني صرت إلى الموضع، ورميت بالرقعة، فحمل عليّ عداد منها، فهالني أمرها، فلم تكن لي قوّة بها، فجلست فرمّحتي^(١) أحدها في وجهي، فقلت: اللهم اكفنيها، فكلّها يشدّ عليّ ويُرِيد قتلي، فانصرفت عني، فسقطت فجاء أخ لي فحملني، ولست أعقل، فلم أزل أتعالج حتّى صلحت، وهذا الأثر في وجهي، فجنّت لأعلمه - يعني عمر - فقلت له: صر إليه فأعلمه. فلما صار إليه، وعنده نفر، فأخبره بما كان فزبره، وقال له: كذّبت لم تذهب بكتابي. قال: فحلف الرجل بالله الذي لا إله إلاّ هو، وحقّ صاحب هذا القبر، لقد فعل ما أمره به من حمل الكتاب، وأعلمه أنّه قد ناله منها ما يرى، قال: فزبره وأخرجه عنه.

فمضيت معه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتبسّم ثمّ قال: «ألم أقل لك»، ثمّ أقبل على الرجل، فقال له: «إذا انصرفت فصر إلى الموضع الذي هي فيه، وقل: اللهم إني أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة، وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللهم فذلّل لي صعوبتها وحزانتها، واكفني شرّها، فإنّك الكافي المعافي الغالب القاهر». فانصرف الرجل راجعاً، فلما كان من قابل قديم الرجل ومعه جملة قد حملها من أثمنائها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فصار إليه وأنا معه، فقال له: «تخبرني أو أخبرك؟» فقال الرجل: بل تخبرني، يا أمير المؤمنين، قال: «كأنّك صرت إليها، فجاءتك ولادتك بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحداً بعد آخر» فقال: صدقت يا أمير المؤمنين، كأنّك كنت معي، فهذا كان، فتفضّل بقبول ما جئتك به. فقال: «امض راشداً، بارك الله لك فيه»، فبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك حتّى تبيّن الغم في وجهه، فانصرف الرجل وكان يحجّ كلّ سنة ولقد أنمى الله ماله. قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كلّ من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل بهذا الدُعاء فإنّه يكفي ممّا يخاف، إن شاء الله تعالى»^(٢).

أَهْمُ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

(١) رمحت الدابة فلاناً: رفسته. «أقرب الموارد مادة رمح».

(٢) خصائص الأئمة عليهم السلام ص ٤٣.

تقدم حديث في قوم تبع، في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من سورة البقرة^(١)، وسيأتي في ذلك أيضاً - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمُ تَبَعٍ كُلُّ كَذَبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾، من سورة ق^(٢).

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٦﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد ابن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث أبي بصير -، قال: «يا أبا محمد، ما استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، فقال في كتابه وقوله الحق: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»، يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته^(٣).

٢ - وعنه: عن أحمد بن مهران رحمه الله عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن علي بن أسباط، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام - ونحن في الطريق - في ليلة الجمعة: «اقرأ فإنها ليلة قرآن». فقرأت: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «نحن والله الذي يرحم، ونحن والله الذي استثنى الله، ولكننا نغني عنهم»^(٤).

٣ - محمد بن العباس رحمه الله: عن حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة زيد الشحام، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ليلة الجمعة، فقال لي: «اقرأ». فقرأت، ثم قال: «اقرأ». فقرأت، ثم قال: «يا شحام اقرأ فإنها ليلة قرآن». فقرأت حتى إذا بلغت: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: «هم»، قال: قلت: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»، قال: «نحن القوم الذين رَحِمَ الله، ونحن القوم الذين استثنى الله، وأنا والله نغني عنهم»^(٥).

(٢) الآية: ١٤.

(٤) الكافي ج ١ ص ٣٥٠ ح ٥٦.

(١) الآية: ٨٩.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٥ ح ٦.

(٥) تاويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٣.

٤ - وعنه: عن أحمد بن محمد النوفلي، عن محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ، قال: «نحن أهل الرحمة»^(١).

٥ - وعنه: عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن إسحاق بن عمار، عن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ، قال: «نحن والله الذين رَجِمَ الله، والذين استثنى، والذين تُغني ولايتنا»^(٢).

٦ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً﴾، قال: من وإلى غير أولياء الله لا يُغني بعضهم عن بعض، ثم استثنى من وإلى آل محمد، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ﴾^(٣).

إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْيَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾

١ - ثم قال علي بن إبراهيم: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ * طَعَامُ الْأَيْمِ، نزلت في أبي جهل بن هشام، قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: الصُّفْرُ المذاب، ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ * كَغَلِي الْحَمِيمِ، وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى، ثم قال: ﴿خَذُوهُ فَأَعْيَلُوهُ﴾، أي اضغطوه من كل جانب، ثم انزلوا به: ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾، ثم يُصَبُّ عليه ذلك الحميم، ثم يقال له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾. فلفظه خبر ومعناه حكاية عمّن يقول له ذلك، وذلك أن أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعير بذلك في الآخرة^(٤).

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٥.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٤ ح ٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.

مُتَقَلِّبِينَ ﴿٥٢﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٣﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهِيَ ءَامِنِينَ ﴿٥٤﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْتُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ فَضَلَّامِينَ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يَلِسَانَك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَرْقَبَ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٨﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أَيُّمَا عَبْدٍ أَقْبَلَ قَبْلَ مَا يُحِبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقْبَلَ اللَّهُ قَبْلَ مَا يُحِبُّ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ عَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَقْبَلَ اللَّهُ قَبْلَهُ وَعَصَمَهُ لَمْ يَبَالِ لَوْ سَقَطَتِ السَّمَاءُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ كَانَتْ نَازِلَةً نَزَلَتْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَشَمِلَتْهُمْ بَلِيَّةٌ كَانَ فِي حِزْبِ اللَّهِ بِالتَّقْوَىٰ مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾»^(١).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «يَا سَعْدُ، تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا الْخَلْقُ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ عَشْرُونَ وَمِائَةٌ أَلْفَ صَفٍّ، ثَمَانُونَ أَلْفَ صَفٍّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ. وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ صَفٍّ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ، فَيَأْتِي عَلَى صَفِّ الْمُسْلِمِينَ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَيَسْلَمُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَٰذَا الرَّجُلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، نَعْرِفُهُ بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِمَّا فِي الْقُرْآنِ، فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْجَمَالِ وَالْبَهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَمْ نُعْطِهِ. ثُمَّ يَجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ الشُّهَدَاءِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ الشُّهَدَاءُ. ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الرَّبُّ الرَّحِيمُ، إِنَّ هَٰذَا الرَّجُلَ مِنَ الشُّهَدَاءِ، نَعْرِفُهُ بِسَمِّهِ وَصِفَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ، فَمِنْ هُنَاكَ أُعْطِيَ مِنَ الْبَهَاءِ وَالْفَضْلِ مَا لَمْ نُعْطِهِ».

قال: «فَيَجَاوِزُ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى صَفِّ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ فِي صُورَةِ شَهِيدٍ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ شُهَدَاءُ الْبَحْرِ، فَيَكْثُرُ تَعَجُّبُهُمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ هَٰذَا مِنْ شُهَدَاءِ الْبَحْرِ، نَعْرِفُهُ بِسَمِّهِ وَصِفَتِهِ، غَيْرَ أَنَّ الْجَزِيرَةَ الَّتِي أُصِيبَ فِيهَا كَانَتْ أَعْظَمَ هَوْلًا مِنَ الْجَزِيرَةِ الَّتِي أُصِيبْنَا

فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نُعْطه. ثم يجاوز حتّى يأتي صفّ النبيّين والمرسلين في صِفة نبيّ مرسل، فينظر النبيّون والمرسلون إليه، فيشتدّ لذلك تعجّبهم، ويقولون: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم، إنّ هذا النبيّ مرسل، نعرفه بِسْمَتِهِ وَصِفَتِهِ، غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً. قال: «فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ، فيسألونه ويقولون: يا محمّد، من هذا؟ فيقول لهم: أوّما تعرفونه؟ فيقولون: ما نعرفه، هذا ممّن لا يغضب الله عزّ وجلّ عليه، فيقول رسول الله ﷺ: هذا حُجّة الله على خلقه؛ فيسلّم ثمّ يجاوز حتّى يأتي على صفّ الملائكة في صورة ملك مقرب، فينظر إليه الملائكة، فيشتدّ تعجّبهم ويكبرُ ذلك عليهم، لما رأوا من فضله، ويقولون: تعالى ربّنا وتقدّس، إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بِسْمَتِهِ وَصِفَتِهِ، غير أنّه كان أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ مقاماً، فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نُلبّس.

ثمّ يتجاوز حتّى يأتي ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيخّر تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حُجّتي في الأرض، وكلامي الصادق الناطق، إرفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفع تُشْفَع. فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا ربّ منهم من صانني، وحافظ عليّ، ولم يضيّع شيئاً، ومنهم من ضيّعني واستخفّ بحقي، وكذب بي، وأنا حُجّتك على جميع خلقك. فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبنّ عليك اليوم أليم العقاب. قال: «فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى». قال: فقلت: يا أبا جعفر، في أيّ صورة يرجع؟ قال: «في صورة رجلٍ شاحب متغيّر، يُبصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه، ويجادل به أهل الخلاف، فيقوم بين يديه، فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل، فيقول: ما أعرفك يا عبد الله. قال: فيرجع في الصورة التي كان في الخلق الأول، فيقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وسمّعت الأذى، ورُجِمْتَ بالقول فيّ، ألا وإنّ كلّ تاجرٍ قد استوفى تجارته، وأنا وراءك اليوم».

قال: «فينطلق به إلى ربّ العزّة تبارك وتعالى، فيقول: يا ربّ عبدك وأنت أعلم به، قد كان نصيباً بي، مواظباً عليّ، يُعادي بسببي، ويُحبّ بي ويبغض. فيقول الله عزّ وجلّ: أدخلوا عبادي جنتي، واكسوه حُلّةً من حُلل الجنّة، وتوجّوه

بتاج الكرامة. فإذا فُعل به ذلك عُرض على القرآن، فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا ربّ، إنّي أسْتَقِلّ هذا له، فزّده مزيد الخير كلّهُ، فيقول: وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأَنْحَلَنّ له اليوم خمسة أشياء، مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنهم شباب لا يَهْرَمُونَ، وأصحاء لا يَسْقَمُونَ، وأغنياء لا يفتقرون، وفَرِحُونَ لا يَحْزَنُونَ، وأحياء لا يموتون؛ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾. قال: قلت: يا أبا جعفر، هل يتكلّم القرآن؟ فتبسّم، ثمّ قال: «رَحِمَ الله الضّعفاء من شيعتنا، إنهم أهلُ تسليم»، ثمّ قال: «نعم - يا سعد - والصلاة تتكلّم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى». قال سعد: فتغيّر لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس! فقال أبو جعفر عليه السلام: «وهل الناس إلّا شيعتنا، فمن لم يَعْرِف الصلاة فقد أنكر حقّنا»، ثمّ قال: «يا سعد أسمعك كلام القرآن؟». قال سعد: قلت: بلى، صلّى الله عليك فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ»^(١)، فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر»^(٢).

٣ - عليّ بن إبراهيم: ثمّ وصف ما أعدّه للمتّقين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾، يعني في الجنّة غير الموتة التي في الدنيا، ﴿وَوَقَّهْمُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾، أي انتظر إنهم منتظرون»^(٣).

٤ - عليّ بن إبراهيم: حدّثنا سعيد بن محمّد، قال: حدّثنا بكر بن سهل، عن عبد الغني بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ﴾، قال: يُريد ما يَسّر من نعمة الجنّة وعذاب النار، يا محمّد: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، يُريد لكي يتعظ المشركون، ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾، تهديد من الله ووعيد، وانتظر إنهم منتظرون»^(٤).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٣٦ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٧.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٦.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها، وهو مع محمد عليه السلام»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَنْ قرأ هذه السورة سَكَنَ اللهُ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُثِيَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَسُتِرَتْ عَوْرَتُهُ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ أَمِنَ مِنْ سَطْوَةِ كُلِّ جَبَّارٍ وَسُلْطَانٍ، وَكَانَ مَهَاباً مَحْبُوباً وَجِيهاً فِي عَيْنِ كُلِّ مَنْ يَرَاهُ مِنَ النَّاسِ، تَفَضُّلاً مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ أَمِنَ مِنْ سَطْوَةِ كُلِّ شَيْطَانٍ وَجَبَّارٍ، وَكَانَ مَهَاباً مَحْبُوباً فِي عَيْنِ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ مِنَ النَّاسِ».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ أَمِنَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَمَامٍ، وَلَيْسَ يُغْتَبَ عِنْدَ النَّاسِ أَبَداً، وَإِذَا عَلَّقَتْ عَلَى الطِّفْلِ حِينَ يَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، كَانَ مُحْفُوظاً وَمَحْرُوساً بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ① تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ② إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ③ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ④ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ⑤

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهي النجوم والشمس والقمر، وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب لآيات لقوم يعقلون^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «يا هشام، إِنَّ الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢). يا هشام، إِنَّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحُجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿وَالَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣).

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً، فقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ

(٢) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ - ١٨.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣ - ١٦٤.

وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(١). وقال: (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِّيغِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَتَضَرِّيغِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، أي يجيء من كلِّ جانبٍ وربما كانت حارة، وربما كانت باردة، ومنها ما يثير السحاب، ومنها ما يسقط الرزق في الأرض، ومنها ما يُلقح الشجر^(٣).

٤ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، وهشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع: الشمال، والجنوب، والصبأ، والدبور، وقلت: إنَّ الناس يذكرون أنَّ الشمال من الجنة والجنوب من النار؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جنوداً من رياح، يُعَذِّبُ بها من يشاء ممَّن عصاه، فلكلِّ رِيحٍ منها مَلَكٌ موكلٌ بها، فإذا أراد الله عَزَّ ذَكَرَهُ أَنْ يعَذِّبَ قوماً بنوع من العذاب أوحى إلى المَلَكِ الموكلِ بذلك النوع من الرياح التي يُريد أن يعَذِّبهم بها - قال - فيأمرها المَلَكُ فتُهيج كما يهيج الأسد المَغْضَب - قال - ولكلِّ رِيحٍ منها اسم، أما تسمع قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٌ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمٍ مُّسَمًّى^(٤)﴾، وقال: «الرَّيْحُ الْعَقِيمُ^(٥)»، وقال: «رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٦)»، وقال: «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ^(٧)؟ وما ذكر من الرياح التي يُعَذِّبُ الله بها من عصاه».

قال: «والله عَزَّ ذَكَرَهُ رياح رحمة لواقع وغير ذلك، ينشرها بين يدي رحمته، منها ما يُهيج السحاب للمطر، ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والأرض، ورياح تعصر السحاب فتُمطره بإذن الله، ومنها ما عَدَّدَ الله في الكتاب، فأما الرياح الأربع: الشمال، والجنوب، والصبأ، والدبور، فإنَّما هي أسماء الملائكة الموكلين بها، فإذا أراد الله أن تهبَّ شمالاً، أمر الملك الذي اسمه الشمال، فيهبط على

(١) سورة غافر، الآية: ٦٧.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٠ ح ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.

(٤) سورة القمر، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٥) سورة الذاريات، الآية: ٤١.

(٦) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٦٦.

البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجناحه، فتفرقت ريح الشمال حيث يُريد الله من البر والبحر، وإذا أراد الله أن تُبعث جنوباً، أمر الملك الذي اسمه الجنوب، فيهبط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجناحه، فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يُريد الله عز وجل، وإذا أراد الله عز وجل أن يبعث ريح الصُّبا، أمر الملك الذي اسمه الصُّبا، فيهبط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجناحه، فتفرقت ريح الصُّبا حيث يُريد الله عز وجل في البر والبحر، وإذا أراد الله أن يبعث دبوراً، أمر الملك الذي اسمه الدُّبور، فهبط على البيت الحرام، فقام على الرُّكن الشامي، فضرب بجناحه، فتفرقت ريح الدُّبور حيث يُريد الله من البر والبحر. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما تسمع لقوله: ريح الشمال، وريح الجنوب، وريح الدُّبور، وريح الصُّبا؟ إنما تُضاف إلى الملائكة الموكِّلين بها»^(١).

٥ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا علي بن الحسين، قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسين الكوفي، قال: حدَّثنا محمَّد بن محمود، قال: حدَّثنا أحمد بن عبد الله الهذلي، قال: حدَّثنا أبو حفص الأعمش، عن عَنبَسَةَ بن الأزهر، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن النُّعمان، قال: كنتُ عند الحسين عليه السلام، إذ دخل عليه رجل من العرب متلثماً أسمر شديد السُّمرة، فسَلَّمَ فردَّ الحسين عليه السلام، فقال: يا بن رسول الله، مسألة؟ فقال: «هات». فقال: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: «أربع أصابع»، قال: كيف؟ قال: «الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه، وبين السمع والبصر أربع أصابع».

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

١ - الطَّبْرِسِيُّ في الاحتجاج: عن صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قرّة المحدث صاحب شُبرمة أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام - إلى أن قال - وسأله عن قول الله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٢).

فقال أبو الحسن عليه السلام: قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به، ثم أخبر أنه لم أسرى به، فقال: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾^(٣)، فأيات الله غير واحد، فقد أعذر وبين لم

فعل به ذلك، وما رآه، وقال: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، فأخبر أنه غير الله^(١).

وَنِلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِم جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَنِلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، أي كذاب: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾، أي يُصِرُّ على أنه كَذِب، ويستكبر على نفسه، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾، يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى﴾ يعني القرآن هو تبيان، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الشدة والسوء، ثم قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ﴾، أي السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، يعني ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر^(٢).

٢ - محمد بن الحسن الصفار: عن إبراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، عن أبي الصامت، عن قول الله عز وجل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، قال: «أجبرهم بطاعتهم»^(٣).

قال مؤلف الكتاب: هذا متن الحديث في نسختين عندي من بصائر الدرجات، وذكر الحديث مصنفه الصفار في باب نادر بعد باب ما خص الله به

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٤٠٥.

(٣) بصائر الدرجات ص ٨٢ ح ١.

الأئمة من آل محمد ﷺ من ولاية أولي العزم لهم في الميثاق، وبالجمله الحديث في أبواب الولاية لآل محمد ﷺ.

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: يقول لأئمة الحق: لا تدعوا على أئمة الجور حتى يكون الله الذي يُعَاقِبُهُمْ، في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدّثنا أبو القاسم، قال: حدّثنا محمد بن عباس، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدّثنا عمر بن رشيد، عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، قال: قل للذين منّا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم^(٢).

٣ - شرف الدين النجفي، قال: روي أنّ الإمام علي بن الحسين عليه السلام أراد أن يضرب غلاماً له، فقرأ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾، ووضع السوط من يده، فبكى الغلام، فقال له: «ما يُبْكِيكَ؟» قال: وإني عندك - يا مولاي - ممّن لا يرجو أيام الله؟ فقال له: «أنت ممّن يرجو أيام الله؟» قال: نعم يا مولاي. فقال عليه السلام: «لا أحبّ أن أملك من يرجو أيام الله، فم فائت قبر رسول الله ﷺ، وقل: اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين؛ وأنت حرّ لوجه الله تعالى»^(٣).

٤ - قال: روي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «أيام الله المرجوة ثلاثة: يوم قيام القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة»^(٤).

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا سعيد بن محمد، قال: حدّثنا بكر بن

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٦ ح ٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٥ ح ٢.

سهل، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾، يُرِيدُ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، يُرِيدُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، يُرِيدُ إِلَيْهِ تَصِيرُونَ^(١).

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

١ - عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأُمَّته (٢).

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ نَجْزِيهِمْ وَمَآئِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَلِقَابِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُبْدِيكُمَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٦٤﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبيد، عن حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، الآية، قال: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ: بنو هاشم وبنو عبد المطلب، وَالَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ: بنو عبد شمس^(٣).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أُجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، الآية، قال: إِنَّ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.

(۳) تاویل الآیات ج ۲ ص ۵۷۶ ح ۵.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.

هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث، هم الذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات^(١).

٣ - ومن طريق المخالفين: عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، علي وحمزة وعبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾، عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾، هؤلاء علي وأصحابه ﴿كَالْفُجَّارِ﴾^(٢)، عتبة وأصحابه، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فالذين آمنوا: بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، والذين اجترحوا السيئات: بنو عبد شمس.

٤ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ * وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، فإنه محكم. قال: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، نزلت في قريش، كلما هَوُوا شيئاً عبده ﴿وَأَصْلُهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمير المؤمنين عليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ، فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم، وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذ الميثاق عليهم مرتين لأمر المؤمنين عليه السلام^(٣).

٥ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾، نزلت في قريش، وجرت بعد رسول الله ﷺ في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، واتخذوا إماماً بأهوائهم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ﴾^(٤)، قال: من زعم أنه إمام وليس هو إمام، فمن اتخذ إماماً ففضله على علي عليه السلام، ثم عطف على الدهرية الذين قالوا: لا نحيا بعد الموت، فقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، وهذا مقدم ومؤخر، لأن الدهرية لم يُقَرَّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنما قالوا: نحيا ونموت وما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدهر؛ إلى قوله تعالى: ﴿يُظْلَمُونَ﴾، فهذا ظن شك، ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين وأهل

(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.

بيته ﷺ، وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق فرقاً من السيف، ورغبة في المال^(١).

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَبِهَاتُ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنَفْثِ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴿٢٩﴾

١ - ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية، فقال: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَبِهَاتُ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي إنكم تبعثون بعد الموت، فقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنَفْثِ الْمُبْطِلُونَ﴾، الذين أبطلوا دين الله، قال: قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ﴾، أي على ركبها: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾، قال: إلى ما يجب عليهم من أعمالهم، ثم قال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، الآيتان محكمتان^(٢).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفزاري، عن الحسن بن علي اللؤلؤي، عن الحسن بن أيوب، عن سليمان ابن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾؟ قال: «إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَلَنْ يَنْطِقْ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾». فقلت: إنا لا نقرأها هكذا. فقال: «هكذا والله نزل بها جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ، ولكنه مما حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن عذة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد ابن سليمان الديلمي المصري، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت له: قول الله عز وجل: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾؟ قال: فقال:

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٠.

«إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾». قَالَ: قُلْتُ: جَعَلْتَ فِذَاكَ إِنَّا لَا نَقْرَأُهَا هَكَذَا، قَالَ: «هَكَذَا وَاللَّهِ نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَكِنَّهُ مِمَّا حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ»^(١).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾؟ قَالَ: «إِنَّ الْكِتَابَ لَا يَنْطِقُ، وَلَكِنْ مُحَمَّدًا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﷺ، هُمْ النَّاطِقُونَ بِالْكِتَابِ»^(٢).

إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

١ - ابْنُ بَابُوَيْه: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُهُ أَيْعَلِمُ اللَّهُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وَقَالَ لِأَهْلِ النَّارِ: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾»^(٣)، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ لَوْ رَهْمَ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ لَمَّا قَالَتْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾»^(٤)، فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمُهُ سَابِقًا لِلْأَشْيَاءِ قَدِيمًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّنَا وَتَعَالَى عُلُوًّا كَبِيرًا، خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَعِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا كَمَا شَاءَ، كَذَلِكَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ رَبًّا عَالِمًا سَمِيعًا بَصِيرًا»^(٥).

٢ - رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي قَلْبِهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ فِي صَحِيفَةٍ، ثُمَّ يِعَارِضُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُرِيهِمُ اللَّهُ ذِكْرَ عَبْدِهِ لَهُ بِقَلْبِهِ، فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا عَمِلَ هَذَا الْعَبْدُ قَدْ أَحْصَيْنَاهُ، أَمَّا هَذَا الْعَمَلُ فَمَا نَعْرِفُهُ. فَيَقُولُ الرَّبُّ: إِنَّ عَبْدِي قَدْ ذَكَرَنِي بِقَلْبِهِ فَأَتَيْتُهُ فِي صَحِيفَتِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٧.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣٠.

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٠ ح ١١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ج ١ ص ١١٨ ح ٨.

وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ كَمَا فُتِنْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ
 اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَضْتُمْ أَهْلِيَهُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٠﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ﴾، أي نترككم،
 فهذا النسيان هو الترك ﴿كَمَا فُتِنْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
 نَّاصِرِينَ﴾ * ذَلِكَ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا، وهم الأئمة عليهم السلام، أي كذبتموهم
 واستهزأتم بهم ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾، يعني من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾،
 يعني لا يُجابون، ولا يقبلهم الله ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ﴾ * وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ، يعني القدرة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ﴾^(١).



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قرأ كلَّ يوم أو كلَّ جمعة سورة الأحقاف، لم يُصِبْهُ الله بروعة في الحياة الدُّنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة، إن شاء الله تعالى»^(١).

٢ - ومن خواصَّ القرآن: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «مَن قرأ هذه السورة كُتِبَتْ له من الحسنات بعدد كلِّ رجلٍ مشَّت على الأرض عشر مرَّات، ومُجِي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ومن كتبها وعلَّقها عليه، أو على طفل، أو ما يَرُضَع، أو سقاه ماءها، كان قوياً في جسمه، سالماً ممَّا يصيب الأطفال من الحوادث كلِّها، قرير العين في مهده بإذن الله تعالى ومته عليه».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلَّقها على طفل، أو كتبها وسقاه ماءها، كان قوياً في جسمه، سالماً مسلماً صحيحاً ممَّا يصيب الأطفال كلِّها، قرير العين في مهده».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها في صحيفةٍ وغسلها بماء زمزم، وشربها كان عند الناس محبوباً، وكَلِمَتُهُ مسموعة، ولا يسمع شيئاً إلَّا وعاه، وتصلح لجميع الأغراض، تُكْتَب وتُمَحَى وتُغَسَّل بها الأمراض، يسكن بها المرض بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ تَزِيلُ الْكَتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُقُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرُونَ مَنْ عَلِمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝

١ - علي بن إبراهيم: يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿عَادِثُمْ وَتُمُودَ﴾^(١)، ثم احتج الله عليهم، فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله تعالى: ﴿أَتُقُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قال: «عنى بالكتاب التوراة والإنجيل، وأثارة من علم، فإنما عني بذلك علم أوصياء الأنبياء عليهم السلام»^(٣).

٣ - سعد بن عبد الله: عن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحجازي، عن صالح بن السندي، عن الحسن بن محبوب، عن عمن رواه، عن أبي عبيدة الحذاء، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَتُقُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾، قال: «يعني بذلك علم الأنبياء والأوصياء: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾»^(٤).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٤.

(١) سورة فصلت، الآية: ١٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧٢.

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْفِصْمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنَادَيْنَا يَبِنتِ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، قال: من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهايم والشجر والحجر، إذا حُشِرَ الناس كانت هذه الأشياء له أعداء، وكانوا بعبادتهم كافرين. قال: قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿أَفْتَرَاهُ﴾ يعني القرآن، وَضَعَهُ مِنْ عِنْدِهِ ف ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، إن أثابني أو عاقبني على ذلك ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾، أي تكذبون ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكُمُ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٩﴾

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه محمد بن خالد البرقي، عن خلف بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث - قال: «قد كان الشيء ينزل على رسول الله ﷺ فيعمل به زماناً، ثم يؤمر بغيره فيأمر به أصحابه وأمته، قال أناس: يا رسول الله، إنك تأمرنا بالشيء حتى إذا اعتدناه وجرينا عليه، أمرتنا بغيره؟ فسكت النبي ﷺ عنهم، فأنزل الله عليه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكُمُ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾»^(٢).

٢ - شرف الدين النجفي، قال: روي مرفوعاً، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن النضر، عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، قالوا: «لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكُمُ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾»^(٢).

الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكُنْمْ، يعني في حروبه، قالت قريش: فعلى ما نتبعه، وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١). وقالوا: «قوله تعالى: (إِنْ أَتَيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ فِي عَلَيَّ)، هكذا نزلت»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾، أي لم أكن واحداً من الرسل، فقد كان قبلي أنبياء كثيرة^(٣).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَثَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: قل إن كان القرآن من عند الله ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَثَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾، قال: الشاهد: أمير المؤمنين عليه السلام، والدليل عليه في سورة هود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^(٤)، يعني أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: استقاموا على ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام^(٦).

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلَتُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء والحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام، جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: إِنَّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك؛

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٢.

(٤) سورة هود، الآية: ١٧.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.

(١) سورة الفتح، الآية: ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧١.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.

فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كَرِهَتْ حَمْلَهُ، وحين وَضَعَتْه كَرِهَتْ وَضْعَهُ. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَمْ تَرُ فِي الدُّنْيَا أُمَّ تَلِدُ غُلَامًا تَكْرَهُهُ، لَكِنَّا كَرِهَتْهُ لَمَّا عَلِمَتْ بِأَنَّهُ سَيُقْتَلُ، وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَضَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(١).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن علي بن إسماعيل، عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَعَرَّجَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ هَبَطَ وَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، فَعَرَّجَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ هَبَطَ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَبَّكَ يَقْرُتُكَ السَّلَامُ، وَيَبْشُرُكَ بِأَنَّهُ جَاعِلٌ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ.

ثم أرسل إلى فاطمة: إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فأرسلت إليه: لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فأرسل إليها: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْإِمَامَةَ وَالْوَلَايَةَ وَالْوَصِيَّةَ، فَأرسلت إليه: إِنِّي قَدْ رَضِيتُ، فَحَمَلَتْهُ «كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي»، فلو أنه قال: أصْلِحْ لِي ذُرِّيَّتِي، لكان ذُرِّيَّتُهُ كُلُّهُمْ أُمَّةً. ولم يَرْضَعْ الحسين عليه السلام مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَلَا مِنْ أُنْثَى، كَانَ يُؤْتَى بِهِ النَّبِيُّ عليه السلام، فَيُضَعُّ إِيَّاهُ فِي فِيهِ، فَيُصَّصُ مِنْهَا مَا يَكْفِيهِ الْيَوْمِينَ وَالثَّلَاثَةَ، فَنَبَتَ لَحْمُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَدَمُهُ مِنْ دَمِهِ، وَلَمْ يُولَدْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام»^(٢).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ بُهْلُولٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَسَّانٍ الْوَاسِطِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلَتْ فِدَاكَ، مَنْ أَيْنَ جَاءَ لَوْلَا الْحُسَيْنُ عليه السلام الْفَضْلُ عَلَى وَلَدٍ

الحسن عليه السلام، وهما يجريان في شرع واحد؟ فقال: «لا أراكم تأخذون به، إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد عليه السلام وما ولد الحسين عليه السلام بعد، فقال له: يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك فقال: لا حاجة لي فيه، فخطبه ثلاثاً، ثم دعا علياً عليه السلام فقال له: إن جبرئيل عليه السلام يُخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمتك من بعدك. فقال: لا حاجة لي فيه يا رسول الله. فخطب علياً عليه السلام ثلاثاً، ثم قال: إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والخزانة.

فأرسل إلى فاطمة عليها السلام: إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي. فقالت فاطمة عليها السلام: ليس لي فيه يا أبت حاجة. فخطبها ثلاثاً، ثم أرسل إليها: لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والخزانة، فقالت: رضيت عن الله عز وجل، فعَلِقت وحملت بالحسين عليه السلام، فحملت ستة أشهر، ثم وضعت. ولم يولد مولود قط لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام، فكفلته أم سلمة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيه كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين عليه السلام، فيمضه حتى يروى، فأبنت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يرضع من فاطمة عليها السلام، ولا من غيرها لبناً قط. فلما أنزل الله تبارك وتعالى فيه: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فلو قال: أصلح ذريتي، كانوا كلهم أئمة، لكن خص هكذا^(١).

٤ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حُمِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَرْضِعَ سَنَتَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(٢).

٥ - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، في كامل الزيارات، قال: حدثني

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٢ ح ٣.

أبي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي سلمة سالم بن مُكرم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فَاطِمَةَ سَتَلِدُ وَلَدًا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَلَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَرِهَتْ حَمْلَهُ، وَحِينَ وَضَعَتْهُ كَرِهَتْ وَضْعَهُ. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «هَلْ فِي الدُّنْيَا أُمُّ تَلِدُ غُلَامًا فَتَكْرَهُهُ؟! وَلَكِنَّهَا كَرِهَتْهُ لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُقْتَلُ». قَالَ: «وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(١).

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «أَتَى جَبْرِئِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، أَلَا أَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالَ: فَانْتَهَضَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. فَانْعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ انْقَضَ إِلَيْهِ الثَّالِثَةُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ جَاعِلُ الْوَصِيَّةِ فِي عَقِبِهِ، فَقَالَ: نَعَمْ، أَوْ قَالَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام أَتَانِي فَبَشَّرَنِي بِغُلَامٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي. فَقَالَتْ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَبِّي جَاعِلُ الْوَصِيَّةِ فِي عَقِبِهِ. فَقَالَتْ: نَعَمْ إِذَنْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ فِيهِ: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾، لِمَوْضِعِ إِعْلَامِ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهَا بِقَتْلِهِ فَحَمَلْتَهُ كُرْهًا بِأَنَّهُ مَقْتُولٌ، وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا لِأَنَّهُ مَقْتُولٌ»^(٢).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الزِّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيُبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ عليها السلام تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، وَعَلَى رَبِّي السَّلَامُ، لَا حَاجَةَ لِي فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي». قَالَ: «فَعَرَجَ جَبْرِئِيلُ إِلَى

السماء، ثم هبط، فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولودٍ تقتله أُمّتي من بعدي. فخرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط، فقال له: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام، ويبشّرك أنّه جاعلٌ في ذريته الإمامة والولاية والوصاية، فقال: قد رضيت.

ثم أرسل إلى فاطمة عليها السلام: إنّ الله يُبشّرني بمولود يولد منك تقتله أُمّتي من بعدي. فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولودٍ يولد منّي تقتله أُمّتك من بعدك، فأرسل إليها: إنّ الله عزّ وجلّ جاعلٌ في ذريته الإمامة والولاية والوصاية، فأرسلت إليه: إنّني قد رضيت. فحملته: ﴿كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فلو أنّه قال: أصّح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة. ولم يرَضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، ولكنّه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه، فيمُصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاثة. فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله، ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستة أشهر إلّا عيسى بن مريم والحسين بن عليّ (صلوات الله عليهم) ^(١).

وعنه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزيات، مثله.

٨ - محمّد بن العباس، قال: حدّثنا محمّد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى الحُشّاب، عن إبراهيم بن يوسف العبديّ، عن إبراهيم بن صالح، عن الحسين بن زيد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّهُ يولد لك مولود تقتله أُمّتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل، لا حاجة لي فيه، فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمة والأوصياء». قال: «وجاء النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام، فقال لها: إنّك تلدين ولدًا تقتله أُمّتي من بعدي. فقالت: لا حاجة لي فيه. فخاطبها ثلاثاً، فقال لها: إنّ منه الأئمة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبت، فحملت بالحسين عليه السلام فحَفِظَهَا اللهُ وما في بطنها من إبليس، فوضعت لستة أشهر، ولم يسمع بمولود ولد لستة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريا عليهما السلام، فلمّا وضعتهُ

(١) كامل الزيارات ص ١٢٣ باب ١٦ ح ٦.

وضع النبي ﷺ لسانه في فمه فمضه، ولم يرضع الحسين ﷺ من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله ﷺ وهو قوله عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١).

٩ - وعنه: عن أحمد بن هُوَذة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن نصر بن يحيى، عن المقيس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ مع عمر بن الخطاب، فأرسله في جيش، فغاب ستة أشهر، ثم قدم وكان مع أهله ستة أشهر، فعلمت منه، فجاءت بولدٍ لستة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر. فقال: يا أمير المؤمنين، كنت في البعث الذي وجهتني فيه، وتعلم أنني قدمت منذ ستة أشهر، وكنت مع أهلي، وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنه مني، فقال لها عمر: ما تقولين، أيتها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنه لابنه. وكان اسم الرجل الهيثم، فقال لها عمر: أحق ما يقول زوجك؟ قالت: صدق يا أمير المؤمنين. فأمر بها عمر أن تُرجم، فحفر لها حفيرة، ثم أدخلها فيها، فبلغ ذلك علياً ﷺ فجاء مسرعاً، حتى أدركها، وأخذ بيدها، فسلها من الحفيرة، ثم قال لعمر: «ارْبِعْ عَلَى نَفْسِكَ، إِنَّهَا قَدْ صَدَقَتْ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾، وقال في الرضاع: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢)، فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستة أشهر فعندها قال عمر: لولا علي لهلك عمر^(٣).

١٠ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أحمد ومحمد ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سأله أبي وأنا حاضر، عن قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، قال: «الاحتلام»، فقال: «يحتلم في ست عشرة وسبع عشرة سنة ونحوها»^(٤).

وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهُ أَفِي لَكُمْ أَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihan الله

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٧٨ ح ٣.

(٤) التهذيب ج ٩ ص ١٨٢ ح ٦.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨١ ح ٦.

وَيْلَكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِهِ أَفْتُ لَكُمْ أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ الآية، قال: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني العباس بن محمد، قال: حدثني الحسن ابن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر بن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: أتبع جل ذكره مدح الحسين بن علي^(٢) بدم عبد الرحمن بن أبي بكر، قال جابر بن يزيد، فذكرت هذا الحديث لأبي جعفر^(٣)، فقال أبو جعفر^(٤): «يا جابر، والله لو سبقت الدعوة من الحسين: وأصلح لي ذريتي، كانوا ذريته كلهم أئمة طاهرين ولكن سبقت الدعوة: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾^(٥)، فمنهم الأئمة^(٦) واحداً فواحداً، ثبت الله بهم حُجَّتَهُ»^(٧).

قال مؤلف الكتاب: أترى إلى أبي جعفر^(٨)، لما عرض عليه جابر الحديث، كيف انتقل إلى ذكر ما في الحسين^(٩)، ولم يذكر أن الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، بل أعرض عنه إلى ذكر الحسين^(١٠).

٣ - وفي كشف البيان: الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقيل: في أبيه قبل إسلامه.

٤ - الطبرسي في مجمع البيان: قيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر؛ عن ابن عباس، وأبي العالية، والسدي، ومجاهد. قال: وقيل: الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه؛ عن الحسن وقتادة والزجاج، قالوا: ويدل عليه أنه قال عقيها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾^(١١).

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ
الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَيَا كُنْتُمْ نَفْسُفُونَ ﴿٢٠﴾

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾، قال: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، قال: العطش ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾^(١).

٢ - المفيد في أماليه: قال: أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن راشد الأصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: أخبرنا أحمد بن شمر، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون المكي مولى بني مخزوم، عن جعفر الصادق بن محمد الباقر، عن أبيه عليه السلام: «إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتني بخبيص^(٢)، فأبى أن يأكل، فقالوا له: أتحرمه؟ قال: لا، ولكنني أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه» ثم تلا هذه الآية: ﴿أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٣).

٣ - ابن شهر آشوب: قال الأحنف بن قيس: دخلت على معاوية، فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قدم لونا ما أدري ما هو، فقلت: ما هذا؟ فقال: مَصَارِينُ الْبَطِّ مَحْشُوءَةٌ بِالْمُخِّ، قد قُلِي بَدْهْنِ الْفُسْتُقِ، وَدُرٌّ عَلَيْهِ الطَّبْرَزْدُ^(٤)، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: ذكرت علياً عليه السلام، بينا أنا عنده، فحضر وقت إفطار فسألني المقام، إذ دعا بجراب مختوم، فقلت: ما هذا الجراب؟ قال: «سويق الشعير»، فقلت: خفت عليه أن يُؤْخَذَ، أو يَخْلَتَ به؟ قال: «لا ولا أحدهما، لكنني خفت أن يُليته الحسن والحسين بِسْمَنْ أَوْ زَيْتٍ». قلت: مُحْرَمٌ هو؟ قال: «لا، ولكن يجب على أئمة الحق أن يقتدوا بالقسم من ضعفة الناس كيلا يطغى بالفقير فقره»، فقال معاوية: ذكرت من لا يُنْكَرُ فضله^(٥).

٤ - العُرنِي: وضع خِوان من فَالْوَدَجِ^(٦) بين يديه، فوجأ بإصبعه حتى بلغ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

(٢) الخبيص: الحلواء المخبوصة من التمر والسمن. «المعجم الوسيط مادة خبص».

(٣) أمالي المفيد ص ١٣٤ ح ٢.

(٤) الطَّبْرَزْد: السُّكَّر الأبيض، فارسية. «أقرب الموارد ج ١ ص ٦٩٦».

(٥) حلية الأبرار ج ١ ص ٣٥٢.

(٦) الفالودج: حلواء تعمل من اللدقيق والماء والعسل. وهو مأخوذ من فالوذة بالفارسية. «أقرب الموارد

أسفله. ثم سلّها ولم يأخذ منه شيئاً وتلَمَّظَه بإصبعه، وقال: «طَيِّب طَيِّب، وما هو بحرام، ولكن أكره أن أعود نفسي بما لم أعودها»^(١).

٥ - وفي خبر عن الصادق عليه السلام: «أنه مدّ يده إليه ثم قبضها، فقيل له في ذلك، فقال: ذكرت رسول الله ﷺ أنه لم يأكله قط، فكرهت أن آكله»^(٢).

٦ - وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام: «قالوا له: أتحرمه؟ قال: لا، ولكنني أخشى أن تتوق إليه نفسي»، ثم تلا: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾^(٣).

٧ - الباقر عليه السلام في خبر: «كان عليه السلام يُطْعِمُ الناس خبز البرّ واللحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والحلّ»^(٤).

٨ - الطبرسي: في الحديث أنّ عمر بن الخطاب قال: استأذنت على رسول الله ﷺ، فدخلت عليه في مشربة^(٥) أم إبراهيم، وإنّه لمضطجع على خصفة^(٦)، وإنّ بعضه على التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، فسلمت عليه، ثم جلست، فقلت: يا رسول الله، أنت نبيّ الله وصفوته وخيرته من خلقه، وكسرى وقصر على سرّ الذهب وفرش الدّيباج والحرير! فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم عجّلت طيِّباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنما أخرت لنا طيِّباتنا»^(٧).

٩ - وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه: «والله لقد رَقَعْتُ مِذْرَعَتِي هذه حتّى استَحْيَيْت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها؟ فقلت: اعزّب عني، فعند الصباح يَحْمَدُ القوم السري»^(٨).

١٠ - وروى محمّد بن قيس، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: «والله إن كان عليّ عليه السلام ليأكل إكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، وإنّه كان ليشتري القميصين فيختر غلامه خيرهما، ثم يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذّفه، ولقد ولي خمس سنين ما وضع أجرّة على أجرّة، ولا كَبِنَة على كَبِنَة ولا أورث بيضاء ولا حمراء، وإن كان ليُطْعَمُ الناس خبز البرّ واللحم وينصرف إلى

(٢) المناقب ج ٢ ص ٩٩.

(٤) المناقب ج ٢ ص ٩٩.

(١) المناقب ج ٢ ص ٩٩.

(٣) المناقب ج ٢ ص ٩٩.

(٥) المشربة: الغرفة. «لسان العرب مادة شرب».

(٦) الحَصَفَة: الجَلَة تعمل من الخوص للتمر، والثوب الغليظ. «المعجم الوسيط مادة خصف».

(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.

(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧.

منزله يأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله عز وجل رضا إلا أخذ بأشدهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كد يمينه، تربت منه يداه وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من الناس، وإن كان ليصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإن كان أقرب الناس شبيهاً به علي بن الحسين عليه السلام، وما أطاق عمله أحد من الناس بعده. ثم إنه اشتهر في الرواية أنه عليه السلام، لما دخل على العلاء ابن زياد بالبصرة يعوده. قال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم ابن زياد ليس العباءة، وتخلي من الدنيا. فقال عليه السلام: «علي به». فلما جاء، قال: «يا عدي نفسي، لقد استهام بك الخبيث، أما رجمت أهلك وولدك، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها! أنت أهون على الله من ذلك». قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خُسونة ملبسك وجُشوبة مأكلك، قال: «ويحك إني لست كأنت، إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره» ^(١) ^(٢).

❖ وَأَذْكُرْ أَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْنُذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا نَعْبُدُوهُ
إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم: الأحقاف: بلاد عاد، من الشقوق إلى الأجفر وهي أربعة منازل ^(٣).

٢ - ثم قال: حدثني أبي، قال: أمر المعتصم أن يُخَفَّرَ بالبطانية بثر، فحفروا ثلاثمائة قامة، فلم يظهر الماء، فتركه ولم يحفره، فلما ولي المتوكل أمر أن يُخَفَّرَ ذلك أبداً حتى يظهر الماء، فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة، حتى انتهوا إلى صخرة، فضربوها بالمِغُولِ فانكسرت، فخرج عليهم منها ريح باردة، فمات من كان يقربها، فأخبروا المتوكل بذلك، فلم يعلم ما ذاك، فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلك، وهو أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام، فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال أبو الحسن عليه السلام: «تلك بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد، الذين أهلكهم الله بالريح الصَّرصِر» ^(٤).

(١) تبيغ وتبوغ به: غلبه وتهيج به فقره. «الصحاح مادة بوغ».

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٧. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

٣ - الطبرسي في الاحتجاج: روي عن علي بن يقطين، أنه قال: لما أمر أبو جعفر الدوانقي يقطين أن يحفر بئراً بقصر العبادي، فلم يزل يقطين في حفرها حتى مات أبو جعفر، ولم يستنبط منها الماء، فأخبر المهدي بذلك، فقال له: احفر أبداً حتى تستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما في بيت المال. قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى في حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً في أسفل الأرض، فخرجت منه الريح، قال: فهالهم ذلك، فأخبروا أبا موسى، فقال: أنزلوني، وكان رأس البئر أربعين ذراعاً في أربعين ذراعاً فأجلس في شقٍّ مخيلٍ ودُلِّي في البئر، فلما صار في قعرها نظر إلى هولٍ وسمع دويَّ الريح في أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسّعوا ذلك الحرق، فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دُلِّي فيه رجلان في شقٍّ مخيلٍ، فقال: اثنوني بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلا في شقٍّ مخيلٍ، فمكثا ملياً، ثم حرّكا الحبل فأصعدا، فقال لهما: ما رأيتما؟ قالا: امرأً عظيماً، رجالاً ونساءً وبيوتاً وآنيةً ومتاعاً، كلّها ممسوخ من حجارة، فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعدٍ ومضطجع ومتكى، فلما مسسناهم إذا ثيابهم تنفّس في شبه الهباء، ومنازل قائمة. قال: فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدي، فكتب المهدي إلى المدينة، إلى موسى بن جعفر عليه السلام، يسأله أن يقدم عليه، فقدم عليه فأخبره، فبكى بكاءً شديداً، وقال: «يا أمير المؤمنين، هؤلاء بقية قوم عادٍ، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف». قال فقال له المهدي: يا أبا الحسن، وما الأحقاف؟ قال: «الرمل»^(١).

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفِكَ عَنْ ءَاهِلِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِنَكُمْ قَوْمًا بَٰجَهُلُونَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّطْرُنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا بَرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذٰلِكَ يَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا

حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانًا لِلهِ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ
الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا
يَقُومُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٠﴾ يَقُومُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِزَّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
﴿٨١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِين ﴿٨٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم حكى الله قوم عاد: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ﴾، أي
نزِيلنا بكذبك عما كان يعبد آبائنا: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾، من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ﴾، وكان نبيهم هود عليه السلام، وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبه، فحبس الله
عنهم المطر سبع سنين حتى أجذبوا، وذهب خيرهم من بلادهم، وكان هود يقول
لهم ما حكى الله في سورة هود: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، إلى قوله تعالى:
﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾^(١)، فلم يؤمنوا، وعتوا، فأوحى الله إلى هود عليه السلام أنه يأتيهم
العذاب في وقت كذا وكذا ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فلما كان ذلك الوقت، نظروا
إلى سحابة، قد أقبلت، ففرحوا وقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُنْظَرُنَا﴾، الساعة بمطر،
فقال لهم هود: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ
كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾. ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾، فلفظه
عام ومعناه خاص، لأنها تركت أشياء كثيرة لم تُدمرها، وإنما دمرت ما لهم كله،
فكان كما قال الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ إِلَّا مَسَاكِيْنَهُمْ﴾، وكل هذه الأخبار من
هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيْمَا إِنْ
مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾، أي قد أعطيناهم فكفروا، فنزل
بهم العذاب، فاحذروا أن ينزل بكم ما نزل بهم. ثم خاطب الله تعالى قريشاً:
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِ﴾، أي بيتنا، وهي بلاد عاد
وقوم صالح وقوم لوط، ثم قال احتجاجاً عليهم: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ

دُونَ اللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ، أَي بَطَلُوا ﴿وَذَلِكَ إِنْكُهُمْ﴾ أَي كَذِبُهُمْ ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾.

قال: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أَي فُرِغ ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمَهُمْ مُّذِيرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فهذا كله حكاية عن الجن، وكان سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج من مكّة إلى سوق عكاظ، ومعه زيد بن حارثة، يدعو الناس إلى الإسلام، فلم يُجِبْه أحد، ولم يجد من يقبله، ثم رجع إلى مكّة، فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل، فمرّ به نفر من الجن، فلمّا سَمِعُوا قراءة رسول الله ﷺ، استمعوا له، فلمّا سَمِعُوا قراءته، قال بعضهم لبعض: ﴿أَنصِتُوا﴾، يعني اسكتوا ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾، أَي فرغ ﴿وَلَوْ أَنَّ قَوْمَهُمْ مُّذِيرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، وأسلموا وآمَنوا، وعلمهم شرائع الإسلام، فأنزل على نبيّه: ﴿قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾^(١)، السورة كلّها، فحكى الله عزّ وجلّ قولهم وولّى عليهم رسول الله ﷺ وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كلّ وقت، فأمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ أن يعلمهم ويفقههم، فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون، ويهود ونصارى ومجوس، وهم ولد الجان^(٢).

٢ - قال: وسُئِلَ العالم ﷺ عن مؤمني الجنّ أيدخلون الجنة؟ فقال: «لا، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار، ويكون فيها مؤمنو الجنّ وفُسّاق الشيعة»^(٣).

٣ - الطَّبْرَسِيّ في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين ﷺ، وقد سأله يهوديّ، قال اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان سُخِّرَ له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محارِب وتماثيل. قال له عليّ ﷺ: «لقد كان كذلك. ولقد أعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الشياطين سُخِّرَ لسليمان وهي مقيمة على كُفْرها، وسُخِّرَ لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجنّ تسعة من أشرافهم، واحد من

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٣.

(١) سورة الجن، الآية: ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

جَنَّ نَصِيبِينَ، والثمان من بني عمرو بن عامر من الأحجر، منهم شضاه، ومضاه، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاه، وهاضب، وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك وتعالى اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾، وهم التسعة، فأقبل إليه الجن والنبي ﷺ ببطن النخل، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين، واعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً، وهذا أفضل مما أعطي سليمان، سبحان من سخرها لنبوّة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً، ولقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى^(١).

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُخَيِّ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم احتج الله تعالى على الدهرية، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴿٣٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن هشام، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحا: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء»^(٣).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله شيث بن آدم، وما من نبي مضى إلا وله

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

(١) الاحتجاج ص ٢٢٢.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٤ ح ٣.

وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولو العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ. وإن علي بن أبي طالب ﷺ، كان هبة الله لمحمد ﷺ وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إن محمداً ﷺ ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، وفي ذؤابة العرش: علي أمير المؤمنين، فهذه حُجَّتنا على من أنكر حقنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأماننا اليقين، فأَيُّ حُجَّة تكون أبلغ من هذا؟»^(١).

٣ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان ابن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول الله عز وجل: ﴿فَاضْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾؟ فقال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم». قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: «لأن نوحاً بُعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم ﷺ بالصُّحف ويعزيمة ترك كتاب نوح لا كفراً به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم ﷺ أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصُّحف، حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه ويعزيمة ترك الصُّحف، فكل نبي جاء بعد موسى ﷺ أخذ بالتوراة وبشريعته ومنهاجه، حتى جاء المسيح ﷺ بالإنجيل ويعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد المسيح ﷺ أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ﷺ، فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل ﷺ»^(٢).

٤ - ابن بابويه: قال: حدَّثنا محمد بن الحسن (رضي الله عنه)، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى العطار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن علي الكوفي، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «أولو العزم من الرسل خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين)»^(٣).

(٢) الكافي ج ١ ص ١٤ ح ٢.

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٥ ح ٢.

(٣) الخصال ص ٣٠٠ ح ٧٣.

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدِ الْكُوفِيِّ الْهَمْدَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعِزْمِ أُولِي الْعِزْمِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْعِزَائِمِ وَالشَّرَائِعِ، وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ بَعْدَ نُوحٍ عليه السلام كَانَ عَلَى شَرِيعَةٍ وَمِنْهَاجِهِ، وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عليه السلام، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةٍ وَمِنْهَاجِهِ، وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ مُوسَى عليه السلام، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى شَرِيعَةٍ وَمِنْهَاجِهِ، وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى أَيَّامِ عِيسَى عليه السلام، وَكُلَّ نَبِيٍّ كَانَ فِي زَمَنِ عِيسَى وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَى نَهْجِ عِيسَى وَشَرِيعَتِهِ، وَتَابِعاً لِكِتَابِهِ إِلَى زَمَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ هُمُ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عليهم السلام، وَشَرِيعَةُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، لَا تُنْسَخُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ ادَّعَى بَعْدَهُ نَبِيّاً أَوْ أَتَى بَعْدَ الْقُرْآنِ بِكِتَابٍ فَدَمَهُ مُبَاحٌ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ»^(١).

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثُمَّ أَدَبَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عليه السلام بِالصَّبْرِ، فَقَالَ: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ عليهم السلام»، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ عليهم السلام، وَمَعْنَى أُولِي الْعِزْمِ أَنَّهُمْ سَبَقُوا الْأَنْبِيَاءَ إِلَى الْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَالْإِقْرَارِ بِكُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ، وَعَزَمُوا عَلَى الصَّبْرِ مَعَ التَّكْذِيبِ لَهُمْ وَالْأَذَى^(٢).

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ

الْفَاسِقُونَ (٣٥)

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ»، يَعْنِي الْعَذَابَ «كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ»، قَالَ: يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ «بِلَاغٍ»، أَيِ أَبْلَغُهُمْ ذَلِكَ «فَعَلَ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ»^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٨٦ ح ١٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٥.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي المَعْرَأ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، لم يَرْتَبْ أبداً، ولم يَدْخُلْهُ شَكٌّ في دينه أبداً، ولم يَبْتَلِهِ الله بِفَقْر أبداً، ولا خوفٍ من سلطان أبداً، ولم يَزَلْ محفوظاً من الشكِّ والكفر أبداً حتى يموت، فإذا مات وكَّلَ الله به في قبره ألف ملك يصلُّون في قبره، يكون ثواب صلاتهم له، ويشيعونه حتى يُوقَفوه موقف الأمن عند الله عزَّ وجلَّ، ويكون في أمان الله وأمان محمد عليه السلام»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «من قرأ هذه السورة لم يولَّ وجهه جهةً إلا رأى فيه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج من قبره، وكان حقاً على الله تعالى أن يَسْقِيَهُ من أنهار الجنة، ومن كتبها وعلَّقها عليه، أمن في نومه ويقظته، من كلِّ محذور ببركتها».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها وعلَّقها عليه، أمن في نومه ويقظته من كلِّ محذور، وكان محروساً من كلِّ بلاء وداء».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلَّقها عليه دُفِعَ عنه الجانُّ، وأمن في نومه ويقظته؛ وإذا جعلها إنسان على رأسه كُفِيَ شرَّ كلِّ طارقٍ بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾

١ - علي بن إبراهيم: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ، وَغَضَبُوا أَهْلَ بَيْتِهِ حَقَّهُمْ، وَصَدُّوا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَعَنْ وَلايَتِهِ، «أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ»، أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن العباس الحريشي، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال أمير المؤمنين ﷺ، بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوت عالٍ: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ»، فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن، لم قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلته لأمر. قال: نعم إنّ الله تعالى يقول في كتابه: «مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(٢)، أفتشهد على رسول الله ﷺ أنّه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلاّ إليك. قال: فهلاًّ بايعتني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر، فكنت منهم. فقال أمير المؤمنين ﷺ: كما اجتمع أهل العجل على العجل، ها هنا فُتِنْتُمْ، ومثلكم: «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»^(٣)»^(٤).

٣ - محمد بن العباس: عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن سعد بن طريف؛ وأبي حمزة، عن الأصْبَغ، عن علي بن أبي حمزة، أنّه قال: «سورة محمد ﷺ آية فينا، وآية في بني أُمّية»^(٥).

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ١٧ - ١٨.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ١.

٤ - وعنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن عبيد بن موسى، قال: أخبرنا فطر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، أنه قال: «من أراد أن يعلم فضلنا على عدونا، فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فينا آية، وفيهم آية، إلى آخرها»^(١).

٥ - وعنه، قال: حدثنا علي بن العباس البجلي، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سورة محمد عليه السلام آية فينا، وآية في بني أمية»^(٢).

٦ - ابن شهر آشوب: عن جعفر، وأبي جعفر عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، «يعني بني أمية ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿١﴾ ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد بإسناده، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي عَلِيٍّ ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾، هكذا نزلت»^(٤).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم أيضاً، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، نزلت في أبي ذرّ وسلمان وعمار والمقداد، ولم ينقضوا العهد ﴿وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾، يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي حالهم. ثم ذكر أعمالهم فقال: ﴿ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ﴾ وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٥).

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٣.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٧٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦.

كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا
الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴿٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «في سورة محمد ﷺ آية فينا وآية في عدونا، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ * فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَنْصَرُ مِنْهُمْ﴾، فهذا السيف على مشركي العجم من الزنادقة، ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب»^(١).

٢ - وقال أيضاً: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، فالمخاطبة للجماعة، والمعنى لرسول الله ﷺ والإمام من بعده^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (صلوات الله عليه) - في حديث الأسياف الخمسة - قال: «والسيف الثالث على مشركي العجم، يعني الترك والديلم والحَزَر، قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم، ثم قال: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾، فأما قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ﴾، يعني بعد السبي منهم ﴿وَإِمَّا فِدَاءً﴾ يعني المفاذاة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحل لنا مناكتهم ما داموا في دار الحرب»^(٣).

لِيَبْلُؤُوا بِغَضَبِكُمْ يَبْغِضُوا وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي وعدا إياهم، وادّخرها لهم ﴿لِيَبْلُؤُوا بِغَضَبِكُمْ يَبْغِضُوا﴾، أي يختبر^(٤).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٣) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾

١ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر ابن عبد الله المحمدي العلوي؛ وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق، جميعاً، عن أبي روح فرج بن أبي قرة، عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الجهاد باب فتحه الله لخاصة أوليائه، وسوَّغهم كرامة منه لهم ورحمة آذخرها، والجهاد لباس التقوى، ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله أثواب الذلة وشمله البلاء، وفارق الرِّخاء، وضرب على قلبه بالإساءة، ودُيِّث بالصَّغار^(١) والقماء، وسيم الخسف^(٢)، ومُنِع النِّصف، وأدبِل الحقُّ منه بتضييع الجهاد، وغضب الله عليه لتركه نصرتَه. وقد قال الله عزَّ وجلَّ في محكم كتابه: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم: خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٤).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾

١ - علي بن إبراهيم، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ﴾ في علي عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(٥).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ)^(٦).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد،

(١) دُيِّث بالصَّغار: أي ذُلِّل. «النهاية ج ٢ ص ١٤٧».

(٢) سيم الخسف: وسم بالمهانة.

(٣) التهذيب ج ٦ ص ١٢٣ ح ٢١٦، نهج البلاغة ص ٦٩ الخطبة ٢٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

عن أحمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في علي عليه السلام ﴿فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾»^(١).

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾^(٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ زِينَةٍ كُنْزٍ لَوْ سُوِّ عَمَلُهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أي أولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، قال: «معناه أولم ينظروا في القرآن»^(٤). وقد تقدم حديث عن الصادق عليه السلام بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا﴾ من سورة الأنعام^(٥).

٣ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أي أهلكهم وعذبهم، قوله تعالى: ﴿وَاللْكَافِرِينَ﴾ يعني الذين كفروا وكرهوا ما أنزل الله في علي عليه السلام ﴿أَمْثَالُهَا﴾ أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك. ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾. ثم ذكر المؤمنين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يعني بولاية علي عليه السلام: ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أعداؤه ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ يعني أكلاً كثيراً ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ * وكأين من قرية هي أشد قوة من

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٤) الخصال ص ٣٩٦ ح ١٠٢.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٣ ح ٦.

(٣) سورة الروم، الآية: ٩.

(٥) عند تفسير الآيات ٤ - ١٨ منها.

قَرَيْتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١﴾ قال: الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً مِنْ قَرَيْتِكَ، يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ الَّذِينَ أَخْرَجُوكَ مِنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ ﴿٢﴾ أَقَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ ﴿٣﴾ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ يَعْنِي الَّذِينَ غَضِبُوهُ ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿١﴾.

٤ - الطَّبْرَسِيُّ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، «نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ» ﴿٢﴾.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴿١٥﴾

١ - عَدَدَلِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ ضَرَبَ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ مَثَلًا، فَقَالَ لِأَوْلِيَائِهِ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ أَيِ خَمْرَةٍ إِذَا تَنَاوَلَهَا وَلِيَّ اللَّهِ وَجَدَ رَائِحَةَ الْمِسْكِ فِيهَا ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿٣﴾.

٢ - أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ قُلوَيْه: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْمَاءُ سَيِّدُ شَرَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسِيحَانُ، وَجِيحَانُ، الْفُرَاتُ: الْمَاءُ، وَالنَّيْلُ: الْعَسَلُ، وَسِيحَانُ: الْخَمْرُ، وَجِيحَانُ: اللَّبَنُ» ﴿٤﴾.

٣ - ابْنُ بَابُوَيْه: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسِيحَانُ، وَجِيحَانُ، فَالْفُرَاتُ: الْمَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالنَّيْلُ: الْعَسَلُ، وَسِيحَانُ: الْخَمْرُ، وَجِيحَانُ: اللَّبَنُ» ﴿٥﴾.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٧.

(٤) كامل الزيارات ص ١٠٦ باب ١٣ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٥) الخصال ص ٢٥٠ ح ١١٦.

كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم ضرب لأعدائه مثلاً، فقال: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾، فقال: ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار، كما أنه ليس عدو الله كوليّه. قال: قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾، فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعبه، فإذا خرجوا، قالوا للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفاً؟ فقال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(١).

٣ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه، فمن أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعو إليه، ومن أراد الله به شراً طبع على قلبه ولا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الآية»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم: ثم ذكر المهتدين، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾، وهو رد على من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص^(٣).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن محمد بن عيسى العبيدي، عن أبي محمد الأنصاري - وكان خيراً - عن صباح المزنّي، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباتة، عن علي عليه السلام، أنه قال: «كنا نكون عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي، فأعياه أنا دونهم والله وما يعونه، وإذا خرجوا قالوا لي: ماذا قال آنفاً»^(٤).

(٢ - ٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ١٠.

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ إِذَا جَاءَ تَهُمْ ذَكَرْنَاهُمْ ﴿٥٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾، يعني القيامة ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن سليمان بن مسلم الخشاب، عن عبد الله بن جريج المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «ألا أخبركم بأشراط الساعة؟» - وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله - فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ: «من أشراط الساعة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يُذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح بالماء، مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها أمراء جورة ووزراء فسقة، وغُرفاء ظُلّمة، وأمناء خونة». فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، إنّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتمن الخائن، ويُخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إي، والذي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرماً، والفیء مغنماً، ويجفو الرجل والديه، ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده.

يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغاض الكرام عيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق، إذا قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلا ذاماً لله». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفسي بيده. يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوه وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثروا بفيثهم، وليطوّن حرمتهم، وليسفكن دماءهم، ولتملأن قلوبهم دغلاً ورُعباً، فلا تراهم إلاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين». قال سلمان: وإنّ هذا لكائن، يا رسول الله؟ قال: «إي

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا يُؤْتَى بِشَيْءٍ مِنَ الْمَشْرِقِ وَشَيْءٍ مِنَ الْمَغْرِبِ يَلُونَ أُمَّتِي، فَالْوَيْلُ لَضِعْفَاءِ أُمَّتِي مِنْهُمْ، وَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ، لَا يَرْحَمُونَ صَغِيرًا، وَلَا يُوقِرُونَ كَبِيرًا، وَلَا يَتَجَاوِزُونَ عَنْ مَسِيءٍ، جَثَّتْهُمْ جَثَّةُ الْآدَمِيِّينَ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا يَكْتَفِي الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ وَيُغَارُ عَلَى الْغُلَمَانِ كَمَا يُغَارُ عَلَى الْجَارِيَةِ فِي بَيْتِ أَهْلِهَا، وَتُشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَيَرْكَبُنَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ، فَعَلِيهِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَعْنَةُ اللَّهِ». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، إِنَّ عِنْدَهَا تَزْخَرُفُ الْمَسَاجِدُ كَمَا تَزْخَرُفُ الْبَيْعُ وَالْكُنَائِسُ، وَتُحَلَّى الْمَصَاحِفُ، وَتَطْوَلُ الْمَنَارَاتُ، وَتَكْثُرُ الصَّفُوفُ بِقُلُوبٍ مَتَبَاغِضَةٍ وَالسِّنُّ مُخْتَلِفَةٌ». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تُحَلَّى ذَكَورُ أُمَّتِي بِالذَّهَبِ وَيَلْبَسُونَ الْحَرِيرَ وَالذِّبَاجَ، وَيَتَّخِذُونَ جُلُودَ النُّمُورِ صِفَاقًا». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا يَظْهَرُ الرِّبَا، وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَيْنَةِ^(١) وَالرِّشَاءَ، وَيُوضَعُ الدِّينُ، وَتُرْفَعُ الدُّنْيَا». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا يَكْثُرُ الطَّلَاقُ، فَلَا يُقَامُ لِلَّهِ حَدٌّ، وَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تَظْهَرُ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَيَلِيهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانَ، وَعِنْدَهَا تُحْجَّ أَغْنِيَاءُ أُمَّتِي لِلنُّزْهَةِ، وَتُحْجَّ أَوْسَاطُهَا لِلتِّجَارَةِ، وَتُحْجَّ فَقَرَاؤُهَا لِلرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ لَغَيْرِ اللَّهِ، فَيَتَّخِذُونَهُ مَزَامِيرَ، وَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَتَفَقَّهُونَ لَغَيْرِ اللَّهِ، وَتَكْثُرُ أَوْلَادُ الزَّنا وَيَتَغَنَّوْنَ بِالْقُرْآنِ، وَيَتَهَاوَنُونَ بِالدُّنْيَا». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ».

يَا سَلْمَانَ، ذَاكَ إِذَا انْتَهَكَتِ الْمَحَارِمَ، وَاكْتَسَبْتَ الْمَآثِمَ، وَتَسَلَّطَ الْأَشْرَارُ عَلَى الْأَخْيَارِ، وَيفْشُو الْكَذِبُ، وَتَظْهَرُ اللَّجَاجَةُ، وَتَفْشُو الْفَاقَةُ، وَيَتَبَاهَوْنَ فِي اللَّبَاسِ،

(١) عَيْنٌ: أَخَذَ بِالْعَيْنَةِ بِالْكَسْرِ: أَيِ السَّلَفِ أَوْ أَعْطَى بِهَا، وَعَيْنُ التَّاجِرِ: بَاعَ بِلَعْنَتِهِ بَشْمًا إِلَى أَجْلِ ثَمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَنِ. «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ مَادَّةُ عَيْنٍ».

وَيُمْطَرُونَ فِي غَيْرِ أَوَانِ الْمَطَرِ، وَيَسْتَحْسِنُونَ الْكُوفَةَ^(١)، وَالْمَعَارِزَ، وَيَنْكُرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى يَكُونَ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَذَلَّ مِنَ الْأَمَةِ، وَيُظْهِرُ قَرَأَتَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ فِيْمَا بَيْنَهُمُ التَّلَاوُمَ، فَأُولَئِكَ يُدْعَوْنَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ الْأَرْجَاسِ وَالْأَنْجَاسِ». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانُ، فَعِنْدَهَا لَا يَخْشَى الْغَنَى إِلَّا الْفَقِيرَ، حَتَّى إِنْ السَّائِلُ يَسْأَلُ فِيْمَا بَيْنَ الْجَمْعَتَيْنِ لَا يَصِيبُ أَحَدًا يَضَعُ فِي كَفِّهِ شَيْئًا». قَالَ سَلْمَانُ: وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: «إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ. يَا سَلْمَانُ، وَعِنْدَهَا يَتَكَلَّمُ الرُّؤَيْبِضَةُ^(٢)». قَالَ سَلْمَانُ: وَمَا الرُّؤَيْبِضَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ ﷺ: «يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ، فَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَخُورَ الْأَرْضُ خُورَةً، فَلَا يُظَنَّ كُلَّ قَوْمٍ إِلَّا أَنَّهَا خَارَتْ فِي نَاحِيَتِهِمْ، فَيَمْكُثُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَمْكُثُونَ فِي مَكْثِهِمْ فَتَلْقِي لَهُمُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كِبْدِهَا». قَالَ: «ذَهَبَ وَفُضَّةٌ». ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْأَسَاطِينِ، فَقَالَ: «مِثْلُ هَذَا، فَيَوْمِئِذٍ لَا يَنْفَعُ ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ». فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣).

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيِّ، رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غُرِسَتْ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، نَبَتْهَا فِي مِسْكِ أَبْيَضٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبَ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ، فِيهَا أَمْثَالُ ثُدَيِ الْأَبْكَارِ، تَفْلُقُ عَنْ سَبْعِينَ حُلَّةً». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ الْعِبَادَةِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَقَالَ: «خَيْرُ الْعِبَادَةِ الْاسْتِغْفَارُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾»^(٤).

٢ - وَعَنْهُ: عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ

(١) أَيِ الطَّلْبِ الصَّغِيرِ الْمُخَصَّرِ. «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ مَادَّةُ كُوب».

(٢) الرُّؤَيْبِضَةُ، تَصْغِيرُ الرَّايِضَةِ: وَهُوَ الْعَاجِزُ الَّذِي رَبَّضَ عَنْ مَعَالِي الْأُمُورِ، وَقَعَدَ عَنْ طَلِبِهَا. «الْنَهَايَةُ ج ٢ ص ٢٨٥».

(٤) الْكَافِي ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٢.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِي ج ٢ ص ٢٧٩.

ابن يحيى، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستغفار وقول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خير العبادة، قال الله العزيز الجبار: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾»^(١).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ يستغفر الله عز وجل كل يوم سبعين مرة، ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة». قال: قلت: كان يقول: أستغفر الله وأتوب إليه؟ قال: «كان يقول: أستغفر الله، أستغفر الله - سبعين مرة - ويقول: وأتوب إلى الله، وأتوب إلى الله - سبعين مرة»^(٢).

٤ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ كان لا يقوم عن مجلس، وإن خفت، حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة»^(٣).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله في كل يوم سبعين مرة من غير ذنب»^(٤).

٦ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله، ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب»^(٥).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الدعاء الاستغفار»^(٦).

٨ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سيف، عن أبي جميلة، عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أكثر

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٥.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ح ١.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٦.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٤.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.

العبد من الاستغفار رُفِعَتْ صحيفته وهي تتلأأ^(١).

٩ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن سنان، عن عمار بن مروان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «من قال: أستغفر الله، مائة مرة في كل يوم، غفر الله له سبعمائة ذنب، ولا خير في عبد يُذنب في كل يوم سبعمائة ذنب»^(٢).

١٠ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة بن بياع الأكسية، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن المؤمن ليُذنب الذنب فيذكر بعد عشرين سنة، فيستغفر الله فيغفر له، وإنما يُذكره ليغفر له، وإن الكافر ليُذنب فينساه من ساعته»^(٣).

١١ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: «من عمِلَ سِتَّةَ أَجَلٍ فِيهِ سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(٤).

١٢ - وعنه: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن يُقَارَفُ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً، فيقول وهو نادم: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ، إِلَّا غَفَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ يَقَارَفُ فِي يَوْمِهِ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً»^(٥).

١٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن حُمران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إذا أذنب العبد ذنباً أَجَلَ مِنْ غَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(٦).

١٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن ياسر، عن الرضا عليه السلام: قال: «مَثَلُ الاسْتَغْفَارِ مَثَلُ وَرَقٍ عَلَى شَجَرَةٍ تُحَرِّكُ فَيَتَنَاثَرُ، وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنْ ذَنْبٍ وَيَفْعَلُهُ

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ١٠.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٦.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٧.

كالمستهزئ بربّه»^(١). والروايات في ذلك كثيرة، تركنا إيراد كثير منها مخافة الإطالة.

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٦١﴾

١ - قال علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ الآية، فهم المنافقون، ثم قال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ يعني الحرب ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾^(٢).

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٦٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن عمر لقي علياً عليه السلام، فقال له: أنت الذي تقرأ هذه الآية: ﴿بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾»^(٣) وتعرض بي وبصاحبي؟ فقال: أفلا أخبرك بآية، نزلت في بني أمية؟ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، فقال: كذبت، بنو أمية أوصل للرحم منكم، ولكنك آبيت إلاّ عداوة لبني تيم وبني عدي وبني أمية»^(٤).

وروى هذا الحديث علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي العباس المكي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن عمر لقي علياً عليه السلام» الحديث^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٦٦ ح ٣.

(٣) سورة القلم، الآية: ٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٢.

٢ - وعنه: عن عذّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابه، عن محمد بن مسلم، أو أبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال لي أبي علي بن الحسين عليه السلام - في حديث فيه قال -: وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع، قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾، وقال: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(١)، وقال في البقرة: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)»^(٣).

٣ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أحمد الكاتب، عن حسين بن خزيمة الرازي، عن عبد الله بن بشير، عن أبي هذوة، عن إسماعيل بن عياش، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، قال: نزلت في بني هاشم وبني أمية^(٤).

٤ - ومن طريق المخالفين: وتفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، أن الآية نزلت في بني أمية وبني المغيرة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾^(٥)، وسيأتي من ذلك في آخر السورة.

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْرَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا (١٤)

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سليمان، إن لك قلباً ومسامع، وإن الله إذا أراد أن يهدي عبداً فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه، فلا يصلح أبداً، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهَا﴾»^(٦).

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٧٩ ح ٧.

(٥) العمدة ص ٤٥٤ ح ٩٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٢.

(٦) المحاسن ص ٢٠٠ ح ٣٥.

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعلَى بن محمد، عن محمد بن أورمة، وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: «فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِيمَانِ فِي تَرْكِ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام». قلت: قوله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾؟ قال: «نزلت فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عز وجل الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، في علي عليه السلام: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾، قال: «دعوا بني أمية إلى ميثاقهم أَلَّا يُضَيِّرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ عليه السلام، وَلَا يُعْطُوا مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا، وقالوا: إن أعطيناهم إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ، وَلَمْ يَبَالُوا أَنْ لَا يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ، وَهُوَ الْخُمْسُ، أَنْ لَا نَعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئًا، وقوله تعالى: ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، وَالَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ مَا افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ، وَكَانَ كَاتِبُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ * أَمْ يَخْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ؟^(١) الآية^(٢)».

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ عُبَيْدِ الْكِنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْفَارِسِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾: عَنْ الْإِيمَانِ بِتَرْكِهِمْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾، يَعْنِي الثَّانِي. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾، وَهُوَ مَا افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ - قَالَ -: دَعَا بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَنْ

لَا يُصَيِّرُوا الْأَمْرَ لَنَا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يُعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا، وَقَالُوا: إِنْ أَعْطَيْنَاهُمُ الْخُمْسَ اسْتَغْنَوْا بِهِ، فَقَالُوا: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، أَيْ لَا تُعْطَوْهُمْ مِنَ الْخُمْسِ شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿أَمْ أَبْرُمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ * أَمْ يَخْشَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾.

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الزُّرَّارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، قَالَ: «الْهُدَىٰ هُوَ سَبِيلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ» ﴿٣﴾.

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَيْضًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَ اللَّهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ» أَيْ هَوَّنَ لَهُمْ وَهُوَ فُلَانٌ «وَأَمَلَىٰ لَهُمْ»، أَيْ بَسَطَ لَهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ مِمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ شَيْءٌ «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ»، يَعْنِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ»، يَعْنِي فِي الْخُمْسِ أَنْ لَا يَرُدُّوه فِي بَنِي هَاشِمٍ «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ». قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ» بَنَكْتَهُمْ وَبَغَيْهِمْ وَإِمْسَاكِهِمُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أُبْرِمَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِمًا، يَقُولُ: إِذَا مَاتُوا سَاقَتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَى النَّارِ، فَيَضْرِبُونَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَمِنْ قُدَامِهِمْ «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ» يَعْنِي مَوَالَاةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ظَالِمِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: «فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ» يَعْنِي الَّذِينَ عَمَلُوا مِنَ الْخَيْرَاتِ ﴿٤﴾.

٥ - الطَّبْرَسِيُّ: الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُمْ بَنُو أُمِّيَّةٍ، كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي وِلَايَةِ عَلِيِّ ﷺ» ﴿٥﴾.

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ - ٨٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٧ ح ١٤.

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٦.

وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»، قال: «كَرِهُوا عَلِيًّا، وكان عليٌّ رِضا الله ورضا رسوله ﷺ، أمر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين وببطن نَخْلَة ويوم التَّروية، نزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجة التي صُدَّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبُحْتم»^(١).

٧ - ابن شهر آشوب: عن الباقر ﷺ في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾، قال: «كَرِهُوا عَلِيًّا ﷺ»، وكان أمر الله بولايته يوم بدر وحنين ويوم بطن نَخْلَة ويوم التَّروية ويوم عَرَفَة، نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صُدَّ فيها رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام بالجُحْفَة وبُحْتم»^(٢). ورواه عن الباقر ﷺ ابن الفارسي في روضة الواعظين^(٣).

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ﴿١٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعَرَّفُنَّهْمُ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٠﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عُمارة، قال: حدَّثني أبي، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ ﷺ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: «لَمَّا نَصَب رسول الله ﷺ، عليًّا ﷺ يوم غدِير حُتم قال قوم: ما باله يرفع بضبع»^(٤) ابن عمّه! فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾»^(٥).

٢ - وعنه، قال: حدَّثنا محمد بن جرير، عن عبد الله بن عمر، عن الحمّامي، عن محمد بن مالك، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قوله عز وجل: ﴿وَلَتَعَرَّفُنَّهْمُ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: بُغضهم لعليّ ﷺ»^(٦).

٣ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن ابن بُكير، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٩ ح ١٧. (٢) المناقب ج ٣ ص ١٠٠.

(٣) روضة الواعظين ص ١١٩.

(٤) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. «لسان العرب مادة ضبع».

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٨. (٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ١٩.

جلّ وعزّ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول»^(١).

٤ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: بإسناد مرفوع، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان حذيفة بن اليمان يعرف المنافقين؟ فقال: «أجل، كان يعرف اثني عشر رجلاً، وأنت تعرف اثني عشر ألف رجل، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله. قال: «بُغض عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وربّ الكعبة»^(٢).

٥ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدّثنا أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: «يا أبا عبيدة، إياك وأصحاب الخصومات والكذابين علينا، فإنهم تركوا ما أمروا بعلمه، وتكلّفوا علم السماء. يا أبا عبيدة، خالّفوا الناس بأخلاقهم، وزايلوهم بأعمالهم، إنّنا لا نعدّ الرجل فينا عاقلاً حتّى يعرف لحن القول»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٣).

٦ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو أحمد عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي، قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عبد العظيم بن عبد الله الحسيني الرازي في منزله بالريّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ بن الحسين: عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قلْتُ أربعاً أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه، قلت: المرء مخبوء تحت لسانه، فإذا تكلم ظهر؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، وقلت: فمن جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»^(٤)، وقلت: قدر - أو قال قيمة - كلّ امرئ ما يُحسِن، فأنزل الله في قصة طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾^(٥)، وقلت: القتل يُقِلّ القتل؛ فأنزل الله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٦)،^(٧).

(٢) المحاسن ص ١٦٨ ح ١٣٢.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٠ ح ٢٠.

(٣) التوحيد ص ٤٥٨ ح ٢٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

(٧) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٠٨.

٧ - ومن طريق المخالفين: ابن المغازلي الشافعي في (المناقب)، يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، في قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾، قال: بيغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴿٦٦﴾

١ - الطبرسي: قرأ أبو جعفر الباقر عليه السلام: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ﴾، وما بعده بالياء ^(٢).

٢ - الطبرسي: عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز، قال في قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾.... وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوا بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ ^(٣)، وغيرها من الآيات: «إن جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار» ^(٤).

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيُحِيطُ أَعْمَلُهُمْ ﴿٦٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ﴾، أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذ الميثاق عليهم له ^(٥).

٢ - ابن شهر آشوب: عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾، قال: «في أمر علي بن أبي طالب عليه السلام» ^(٦).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٦٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن هارون الفامي (رضي الله عنه)، قال: حدثني محمد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: قال رسول

(١) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٢ ح ٣٥٩.

(٢) سورة محمد عليه السلام، الآية: ٤.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.

(٥) الاحتجاج ص ٤٥٣.

(٦) المناقب ج ٣ ص ٨٣.

الله ﷻ: «من قال: سبحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرة في الجنة. ومن قال: لا إله إلا الله؛ غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الله أكبر؛ غرس الله له بها شجرة في الجنة. فقال رجل من قريش: يا رسول الله، إن شجرنا في الجنة كثير! قال: نعم، ولكن إياكم أن تُرسلوا عليها نيراناً فتُحرقوها، وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾»^(١).

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكَزَ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٢٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرَ أَصْفَانَكُمْ ﴿٢٧﴾ هَئِئَنَّا هَؤُلَاءِ نُدْعُونَ لِشِفْعَتِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَخِلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْآخِلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكَزَ أَعْمَالَكُمْ﴾، أي لم ينقصكم ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ * إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرَ أَصْفَانَكُمْ، أي يجذكم تبخلوا ﴿وَيُخْرِجُ أَصْفَانَكُمْ﴾، قال: العداوة التي في صدوركم، ثم قال: ﴿هَئِئَنَّا هَؤُلَاءِ﴾، معناه أنتم يا هؤلاء ﴿نُدْعُونَ لِشِفْعَتِنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾، يعني عن ولاية أمير المؤمنين ﷺ ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾، قال: يدخلهم في هذا الأمر ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾، في معاداتهم وخلافهم وظلمهم لآل رسول الله ﷺ^(٢).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثني محمد بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن جعفر، عن السدي بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن يعقوب بن قيس، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «يا بن قيس ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾، عنى أبناء الموالي المعتقين»^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٣.

(١) أمالي الصدوق ص ٤٨٦ ح ١٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٤.

٣ - الطَّبْرَسِي: روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنْ تَوَلَّوْا»، يا معشر العرب «يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ»، يعني الموالي. وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قد والله أبدل بهم خيراً منهم، الموالي»^(١).

٤ - روى الشيخ شرف الدين النجفي، قال: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره في تأويل هذه السورة، قال: حدثني أبي، عن إسماعيل بن مَرَّار، عن محمد بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»^(٢)، وقوله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ»^(٣). قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخذ الميثاق لأمير المؤمنين عليه السلام، قال: أتدرون من وليكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إن الله يقول: «وإن تظاهروا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين»^(٤)، يعني علياً عليه السلام، هو وليكم من بعدي، هذه الأولى، وأما الثانية: لما أشهدهم غدیر خُم، وقد كانوا يقولون: لنن قبض محمد لا نرجع هذا الأمر في آل محمد، ولا نعطيه من الخمس شيئاً.

فأطلع الله نبيه على ذلك، وأنزل فيهم: «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ»^(٥)، وقال أيضاً فيهم: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى»، والهدى سبيل أمير المؤمنين عليه السلام «الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ»^(٦). قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية هكذا: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ، وَسُلَّطْتُمْ وَمُلَكْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ»، نزلت في بني عَمَّنَا بني عباس وبني أُمَيَّة، وفيهم يقول الله تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ»، فيَقْضُوا ما عليهم من الحق «أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا»^(٧)،^(٨).

٥ - قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: «من أراد

- | | |
|--|---|
| (١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٠. | (٢) سورة محمد <small>عليه السلام</small> ، الآية: ٩. |
| (٣) سورة محمد <small>عليه السلام</small> ، الآية: ٢٦. | (٤) سورة التحريم، الآية: ٤. |
| (٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٠. | (٦) سورة محمد <small>عليه السلام</small> ، الآيات: ٢٢ - ٢٥. |
| (٧) سورة محمد <small>عليه السلام</small> ، الآيتان: ٢٣ - ٢٤. | (٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٨ ح ١٦. |

الله به خيراً سَمِعَ وَعَرَفَ ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءاً طَبَعَ على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(١). وقال ﷺ: «لا يخرج من شيعتنا أحد إلا أبدلنا الله به من هو خير منه، وذلك لأن الله يقول: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾»^(٢).

٦ - ثم قال شرف الدين: ومنها ما رواه مرفوعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن محمد الحلبي، قال: قرأ أبو عبد الله ﷺ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٣). ثم قال: «نزلت هذه الآية في بني عَمَّانَ بنِي عَبَّاسٍ وَبَنِي أُمَيَّةٍ» ثم قرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن الدين «وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ»^(٤)، عن الوحي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ﴾ بعد ولاية علي ﷺ «مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ»^(٥). ثم قرأ: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا» بولاية علي ﷺ، «رَزَادَهُمْ هُدًى» حيث عرفهم الأئمة ﷺ من بعده والقائم ﷺ، «وَأَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» أي ثواب تقواهم أماناً من النار. وقال ﷺ: «وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهم علي (صلوات الله عليه) وأصحابه «وَالْمُؤْمِنَاتِ»^(٦)، وهن خديجة وصويحباتها. وقال ﷺ: «وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾، في علي ﷺ «وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ»^(٧)، ثم قال: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا»، بولاية علي ﷺ «يَتَمَتَّعُونَ»، بديناهم «يَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»^(٨).

ثم قال ﷺ: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ»، وهم آل محمد وأشياعهم، ثم قال: «قال أبو جعفر ﷺ: أما قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾، فالأنهار رجال، وقوله تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ فهو علي ﷺ في الباطن، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فإنه الإمام ﷺ، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١١.

(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢٣.

(٦) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٩.

(٨) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٢.

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٦.

(٣) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢٢.

(٥) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢٥.

(٧) سورة محمد ﷺ، الآية: ٢.

لِّلشَّارِبِينَ^(١)، فَإِنَّهُ عِلْمُهُمْ يَتَلَذَّذُ مِنْهُ شَيْعَتُهُمْ، وَإِنَّمَا كُنِيَ عَنِ الرِّجَالِ بِالْأَنْهَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، أَيِ أَصْحَابِ الْأَنْهَارِ وَمِثْلُهُ ﴿وَاسْتَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٢)، فَلَا ثَمَّةَ ﷺ هُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكُهَا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، وَلايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، أَيِ مَنْ وَالَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَهُ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾». ثُمَّ قَالَ ﷺ: «كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ»، أَيِ إِنَّ الْمُتَّقِينَ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ دَاخِلٌ فِي وَلايَةِ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ، وَوَلايَةِ عَدُوِّ آلِ مُحَمَّدٍ هِيَ النَّارُ، مَنْ دَخَلَهَا فَقَدْ دَخَلَ النَّارَ، ثُمَّ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنْهُمْ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(٣)،^(٤).

٧ - قال جابر: ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: «نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ هَكَذَا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - فِي عَلِيٍّ - فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾»^(٥)،^(٦).

٨ - وقال جابر: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٧)، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ يَسِيرُ بِكَ فَيُبَلِّغُ بِكَ مِنَ الْمَطْلِعِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ - جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ - وَمَنْ لِي بِهَذَا؟ فَقَالَ: «ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ»، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَتَبْلُغَنَّ الْأَسْبَابُ، وَاللَّهُ لَتَرْكَبَنَّ السَّحَابَ، وَاللَّهُ لَتُؤْتِنَنَّ عَصَا مُوسَى، وَاللَّهُ لَتُعْطَنَّ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ. ثُمَّ قَالَ: «هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٨).

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.

(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.

(٣) سورة محمد ﷺ، الآية: ٩.

(٤) سورة محمد ﷺ، الآيات: ٨ - ١٠.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٥ ح ١٣.

(٧) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٨.

(٨) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٨٤ ح ٩.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن عبد الله بن بُكير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الثَّلَفِ بِقِرَاءَةِ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ يُدَمِّنُ قِرَاءَتَهَا؛ نَادَى مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْمَعَ الْخَلَائِقُ: أَنْتَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ، أَلْحِقُوهُ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِي، وَأَسْكِنُوهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَاسْقُوهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ بِمَزَاجِ الْكَافُورِ»^(١).

٢ - ومن خواصَّ الْقُرْآنِ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ كَمَنْ بَايَعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَأَوْفَى بَبَيْعَتِهِ، وَكَمَنْ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا تَحْتَ رَأْسِهِ أَمِنَ مِنَ اللَّصُوصِ، وَمَنْ كَتَبَهَا فِي صَحِيفَةٍ وَغَسَلَهَا بِمَاءِ زَمْزَمَ وَشَرِبَهَا، كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مَسْمُوعَ الْقَوْلِ، وَلَا يَسْمَعُ شَيْئًا يَمُرُّ عَلَيْهِ إِلَّا وَعَاهُ وَحَفِظَهُ».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا فِي فِرَاشِهِ أَمِنَ مِنَ اللَّصُوصِ؛ وَمَنْ كَتَبَهَا وَشَرِبَهَا بِمَاءِ زَمْزَمَ، كَانَ عِنْدَ النَّاسِ مَسْمُوعَ الْقَوْلِ، وَكُلَّ شَيْءٍ سَمِعَهُ حَفِظَهُ».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا وَجَعَلَهَا فِي وَقْتِ مُحَارَبَةٍ أَوْ خُصُومَةٍ؛ أَمِنَ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ، وَفُتِّحَ عَلَيْهِ بَابُ الْخَيْرِ، وَمَنْ شَرَبَ مَاءَهَا لِلرَّجْفِ وَالرُّعْبِ، يُسْكِنُ الرَّجْفَ وَيُطْلِقُهُ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ، أَمِنَ مِنَ الْغَرَقِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سَبَبُ نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم، أن الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف، ويحلق مع المخلّفين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة أحرّموا بالعمرة، وساق البُذَن، وساق رسول الله ﷺ سِتًّا وستين بَدَنَةً، وأشعرها عند إحرامه، وأحرّموا من ذي الحليفة ملّتين بالعمرة، وقد ساق من ساق منهم الهذلي مشعرات مُجَلَّلَات. فلما بلغ قُريشاً ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً، ليستقبل رسول الله ﷺ، فكان يُعَارِضُهُ على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حَضَرَت صلاة الظهر، فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس، فقال خالد ابن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم، فإنهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن تجيء لهم الآن صلاة أخرى، أحب إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام، على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ ^(١) الآية، وهذه الآية في سورة النساء، وقد كتبنا خبر صلاة الخوف فيها.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحُدَيْبِيَّة وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه أحد، يقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عُقر ديارهم فقتلوهم، إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً. فلما نزل رسول الله ﷺ الحُدَيْبِيَّة خرجت قريش يحلفون باللآت والعزى لا يدعون محمداً ﷺ يدخل مكة

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٢.

وفيهمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَمْ آتْ لِحَرْبٍ، وَلَكِنْ جِئْتُ لِأَقْضِيَ نُسْكَى، وَأَنْحَرُ بُذْنِي وَأُخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ لِحِمَاتِهَا. فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ، وَكَانَ عَاقِلًا أَرَبِيًّا، وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١)، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَظُمَ ذَلِكَ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، تَرَكْتَ الْقَوْمَ، وَقَدْ ضَرَبُوا الْأَبْنِيَةَ، وَأَخْرَجُوا الْعُوذَ الْمَطَافِيلَ، يَحْلِفُونَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا يَدْعُوكَ تَدْخُلُ مَكَّةَ، فَإِنَّ مَكَّةَ حَرُمُهُمْ، وَفِيهِمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ، أَتُرِيدُ أَنْ تُبَيِّدَ أَهْلَكَ، وَقَوْمَكَ، يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا جِئْتُ لِحَرْبٍ، وَإِنَّمَا جِئْتُ لِأَقْضِيَ نُسْكَى، وَأَنْحَرُ بُذْنِي، وَأُخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ لِحِمَاتِهَا. فَقَالَ عُرْوَةُ: بِاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ أَحَدًا صُدَّ كَمَا صُدِدْتَ. فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: وَاللَّهِ لَنَ دَخَلَ مُحَمَّدٌ مَكَّةَ وَتَسَامَعْتَ بِهِ الْعَرَبُ لَنُذَلْنَ وَلَتَجْتَرِينَ عَلَيْنَا الْعَرَبَ.

فَبَعَثُوا حَفْصَ بْنَ الْأَحْنَفِ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَيْحَ قُرَيْشَ، قَدْ نَهَكْتُهُمُ الْحَرْبَ، أَلَا خَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ الْعَرَبِ، فَإِنْ أَكُ صَادِقًا فَإِنَّمَا أَجْرُ الْمُلْكِ إِلَيْهِمْ مَعَ النَّبَوَّةِ، وَإِنْ أَكُ كَاذِبًا كَفَيْتُهُمْ دُؤْبَانَ الْعَرَبِ، لَا يَسْأَلُنِي الْيَوْمَ امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ خُطَّةً لَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا سُخْطٌ إِلَّا أَجَبْتُهُمْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَوَافُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَلَا تَرْجِعُ عَنَّا عَامَكَ هَذَا، إِلَى أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَاذَا يَصِيرُ أَمْرُكَ وَأَمْرُ الْعَرَبِ عَلَى أَنْ تَرْجِعَ مِنْ عَامِكَ هَذَا؟ فَإِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسَامَعَتْ بِمَسِيرِكَ، فَإِنْ دَخَلْتَ بِلَادَنَا وَحَرَمْنَا اسْتَذَلَّتْنَا الْعَرَبُ وَاجْتَرَأَتْ عَلَيْنَا، وَنَخْلِي لَكَ الْبَيْتَ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ فِي هَذَا الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى تَقْضِيَ نُسْكَكَ وَتَنْصَرِفَ عَنَّا. فَأَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا لَهُ: وَتَرَدُّ إِلَيْنَا كُلُّ مَنْ جَاءَكَ مِنْ رَجَالِنَا، وَنَرَدُّ إِلَيْكَ كُلَّ مَنْ جَاءَنَا مِنْ رَجَالِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَجَالِنَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، وَلَكِنْ عَلَى أَنْ الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ لَا يُؤْذُونَ فِي إِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَلَا يُكْرَهُونَ وَلَا يُنْكَرُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ يَفْعَلُونَهُ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَقَبِلُوا ذَلِكَ، فَلَمَّا أَجَابَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصُّلْحِ أَنْكَرَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ، وَأَشَدَّ مَا كَانَ إِنْكَاراً عَمْرٍو. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ، وَعَدَوْنَا عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي وَلَنْ يُخْلِفَنِي. فَقَالَ: لَوْ أَنَّ مَعِيَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا لَخَالَفْتُهُ.

وَرَجَعَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَاهُم بِالصُّلْحِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَمْ تَقُلْ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَنَحْلِقَ مَعَ الْمُحَلِّقِينَ؟ فَقَالَ: أَمِنْ عَامِنَا هَذَا وَعَدَّتْكَ، وَقُلْتُ لَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي أَنْ أَفْتَحَ مَكَّةَ وَأَطُوفَ وَأَسْعَى وَأَحْلِقَ مَعَ الْمُحَلِّقِينَ؟ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: فَإِنْ لَمْ تَقْبَلُوا الصُّلْحَ فَحَارِبُوهُمْ، فَمَرُّوا نَحْوَ قُرَيْشٍ وَهُمْ مُسْتَعِدُّونَ لِلْحَرْبِ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَزِيمَةً قَبِيحَةً، وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، خُذِ السَّيْفَ وَاسْتَقْبِلْ قُرَيْشًا. فَأَخَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ سَيْفَهُ وَحَمَلَ عَلَى قُرَيْشٍ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ تَرَجَعُوا، وَقَالُوا: يَا عَلِيُّ، بَدَأَ لِمُحَمَّدٍ فِيمَا أَعْطَانَا؟ فَقَالَ: لَا، وَتَرَجَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْتَحْيِينَ، وَأَقْبَلُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(١)؟ أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ أُحُدٍ: ﴿إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾^(٢)؟ أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا، أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا، فَاعْتَذَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، وَقَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ، فَاصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ.

وَرَجَعَ حَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَا: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ أَجَابَتْ قُرَيْشٌ إِلَى مَا اشْتَرَطْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْ لَا يُكْرِهَ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَكْتَبِ، وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ؛ فَكَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ، اكْتُبْ كَمَا كَانَ يَكْتُبُ آبَاؤُكَ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، فَإِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، ثُمَّ كَتَبَ: هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ. فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا حَارَبْنَاكَ، اكْتُبْ: هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَتَأْنِفُ مِنْ نَسَبِكَ، يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنْ لَمْ تُقَرِّوْا. ثُمَّ قَالَ: أُمُحُّ - يَا عَلِيُّ - وَاكْتُبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَا أَمْحُو اسْمَكَ مِنَ النَّبُوَّةِ أَبَدًا، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ كَتَبَ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَاصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ

(١) سورة الأنفال، الآية: ٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٣.

عشر سنين، على أن يَكْتَفَ بعضنا عن بعض، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلal، وأن بيننا وبينهم عِيَّة مَكْفُوفَة، وأنه من أحب أن يدخلَ في عَهْدِ مُحَمَّدٍ وَعَقْدِهِ فَعَلَ، وأن من أحب أن يدخلَ في عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا فَعَلَ، وأنه من أتى من قُرَيْشٍ إلى أصحابِ مُحَمَّدٍ بغيرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ، وأنه من أتى قُرَيْشاً من أصحابِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ، وأن يكونَ الإسلامُ ظاهراً بِمَكَّةَ، لا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ، ولا يُوْذَى ولا يُعَيَّرُ، وأن مُحَمَّداً يَرْجِعُ عَنْهُمْ عَامَهُ هَذَا وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْنَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ مَكَّةَ، فَيُقِيمُ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ولا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِسِلَاحٍ إِلَّا سِلَاحُ الْمُسَافِرِ، السَّيْفُ فِي الْقُرْبِ، وَكُتِبَ عَلَيَّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ، وَشَهِدَ عَلَى الْكِتَابِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيّ، إِنَّكَ أَبْنَيْتَ أَنْ تَمُحُوَ اسْمِي مِنَ النُّبُوَّةِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَتُحْيِيَنَّ أَبْنَاءَهُمْ إِلَى مِثْلِهَا وَأَنْتَ مَضِيضٌ مُضْطَهَدٌ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ، وَرَضُوا بِالْحَكَمَيْنِ، كُتِبَ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا حَارَبْنَاكَ، وَلَكِنْ أَكُتِبَ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: صَدَقَ اللَّهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ. ثُمَّ كُتِبَ الْكِتَابُ.

قَالَ: «فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ قَامَتِ خُرَاعَةٌ، فَقَالَتْ: نَحْنُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَقْدِهِ. وَقَامَتِ بَنُو بَكْرٍ فَقَالَتْ: نَحْنُ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهَا. وَكَتَبُوا نُسَخَتَيْنِ: نُسَخَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَنُسَخَةٌ عِنْدَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَرَجَعَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحَفْصُ ابْنِ الْأَحْنَفِ إِلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَاهُمْ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: انْحَرُوا بُدْنَكُمْ، وَأَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ. فَاثْتَمَعُوا وَقَالُوا: كَيْفَ نَنْحَرُ وَنَحْلِقُ وَلَمْ نُطْفَأَ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ نَسْعَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَاغْتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْحَرِ أَنْتَ وَأَحْلِقْ، فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَلَقَ، وَنَحَرَ الْقَوْمُ عَلَى خُبْتٍ يَقِينٍ وَشَكٍّ وَارْتِيَابٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْظِيمًا لِلْبُدْنِ: رَجِمَ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ. وَقَالَ قَوْمٌ لَمْ يَسُوقُوا الْبُدْنَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالْمُقَصِّرِينَ؟ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَسُقْ هَدِيًّا لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْحَلْقُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِيًا: رَجِمَ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ، الَّذِينَ لَمْ يَسُوقُوا الْهَدْيَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالْمُقَصِّرِينَ؟ فَقَالَ: رَجِمَ اللَّهُ الْمُقَصِّرِينَ. ثُمَّ رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَرَجَعَ إِلَى التَّنْعِيمِ، وَنَزَلَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَجَاءَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ الصُّلْحَ، وَاعْتَذَرُوا وَأَظْهَرُوا النَّدَامَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ.

وسألوا رسول الله ﷺ أن يستغفرَ لهم، فنزلت آية الرضوان^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ الْقُرَشِيُّ (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْجَهْمِ، قال: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ، وَعِنْدَهُ الرضا علي بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قال: «بلى». وذكر المأمون الآيات التي في الأنبياء، وقد ذكرنا كل آية في موضعها، إلى أن قال المأمون: فَأَخْبِرْنِي - يَا أَبَا الْحَسَنِ - عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قال الرضا عليه السلام: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ أَعْظَمَ ذَنْبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتِّينَ صَنَمًا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ ﷺ بِالدَّعْوَةِ إِلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَعَظُمَ، وَقَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ * وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَضْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ»^(٢)، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، عِنْدَ مُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ بَدْعَانِكَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ فِيمَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، لِأَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ أَسْلَمَ بَعْضُهُمْ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنْ مَكَّةَ، وَمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى انْكَارِ التَّوْحِيدِ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ، فَصَارَ ذَنْبُهُ عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ مَغْفُورًا بِظَهْوَرِهِ عَلَيْهِمْ. فقال المأمون: لِلَّهِ دَرَكٌ يَا أَبَا الْحَسَنِ^(٣).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، وَغَيْرِهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، خَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَخْرَمَ فِيهِ أَحْرَمُوا وَلَبَسُوا السِّلَاحَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لِيُرُدَّهُ، قَالَ: ابْغُونِي رَجُلًا يَأْخُذْنِي عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الطَّرِيقِ. فَأَتَنِي بَرَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ، أَوْ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَسَأَلَهُ فَلَمْ يُوَافِقْهُ، فَقَالَ: ابْغُونِي رَجُلًا غَيْرَهُ، فَأَتَنِي بَرَجُلٌ آخَرَ، إِمَّا مِنْ مُزَيْنَةَ أَوْ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَذَكَرَ لَهُ فَأَخَذَهُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْعُقْبَةِ، فَقَالَ: مَنْ يَصْعَدُهَا حَظَّ اللَّهِ عَنْهُ كَمَا حَظَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا

(٢) سورة ص، الآيات: ٥ - ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.

تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ»^(١)، قال: فابتدرتها خيلُ الأنصارِ الأوسِ والخزرجِ، قال: وكانوا ألفاً وثمانمائة، قال: فلما هبطوا إلى الحُدَيْبِيَّةِ إذا امرأةٌ معها ابنتُها على القليبِ، فسعى ابنُها هارباً، فلما أثبتت أنه رسولُ الله ﷺ صرخت به: هؤلاء الصابئون^(٢)، ليس عليك منهم بأس. فأتاها رسولُ الله ﷺ فأمرها فاستقت دلواً من ماء، فأخذهُ رسولُ الله ﷺ فشربَ وغسلَ وجهه، فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة.

وخرج رسولُ الله ﷺ فأرسل إليه المشركون، أبان بن سعيد في الخيل، فكان بإزائه، ثم أرسلوا الحليس، فرأى البُذُن وهي تأكل بعضها أوبار بعض، فرجع ولم يأت رسولُ الله ﷺ وقال لأبي سفيان: يا أبا سفيان، أما والله ما على هذا حالفناكم على أن تردوا الهدْيَ عن محلّه، فقال: اسكت فإنما أنت أعرابي، فقال: أما والله لتُخْلِيَنَّ عن محمد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش. فقال: اسكت حتى نأخذ من محمد ولناً^(٣). فأرسلوا إليه عُرْوَةُ بن مسعود، وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ، خرج معهم من الطائف، وكانوا تُجاراً فقتلهم، وجاء بأموالهم إلى رسولِ الله ﷺ، فأبى رسولُ الله ﷺ أن يقبلها، وقال: هذا عُذر، ولا حاجة لنا فيه. فأرسلوا إلى رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هذا عُرْوَةُ بن مسعود، قد أتاكم وهو يُعْظِمُ البُذُن، قال: فأقيموها. فأقاموها، فقال: يا محمد، مَجِيءٌ مَنْ جِئْتُ؟ قال: جِئْتُ أطوف بالبيت، وأسعى بين الصفا والمروة، وأنحر الإبل، وأحلّي عنكم وعن لحمتها. قال: لا، واللات والعزى، فما رأيت مثلك، ردّ عما جئت له، إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنيهم، وأن تقطع أرحامهم، وأن تُجرى عليهم عدوهم. فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بفاعل حتى أدخلها. قال: وكان عُرْوَةُ بن مسعود حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته، والمُغِيرَةُ قائمٌ على رأسه، فضرَبَ بيده. فقال: مَنْ هذا يا محمد؟ فقال: هذا ابنُ أخيك المُغِيرَةُ. فقال: يا عُدر^(٤) والله ما جِئْتُ إلا في غَسَلِ سَلَحَتِكَ^(٥).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(٢) صباً صبأً وصبوءاً خرج من دين إلى دين آخر. «القاموس المحيط مادة صبا».

(٣) الولث: العهد غير الأكيد. «القاموس المحيط مادة ولث».

(٤) يا غدر: يا غادر.

(٥) سلحتك: نجوتك. «أقرب الموارد مادة سلح».

قال: فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ رُدَّ عَمَّا جَاءَ لَهُ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَثِيرَتْ فِي وَجُوهِهِمُ الْبُذُنُ. فَقَالَا: مَجِيءٌ مِنْ جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَأَسْعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَّةِ، وَأَنْحَرَ الْبُذْنَ، وَأُحْلِيَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ لِحْمَاتِهَا، فَقَالَا: إِنَّ قَوْمَكَ يُنَاشِدُونَكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ، أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بِلَادَهُمْ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، وَتَقْطَعَ أَرْحَامَهُمْ، وَتُجَرِّئَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ. قَالَ: فَأَبَى عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عَشِيرَتِي قَلِيلَةٌ، وَإِنِّي فِيهِمْ عَلَى مَا تَعْلَمُ، وَلَكِنِّي أَذُكُّكَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: انْطَلِقْ إِلَى قَوْمِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَشِّرْهُمْ بِمَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ. فَلَمَّا انْطَلَقَ عُثْمَانُ لَقِيَ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ، فَتَأَخَّرَ عَنِ السَّحَرِ، فَحَمَلَ عُثْمَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَخَلَ عُثْمَانُ فَأَعْلَمَهُمْ، وَكَانَتْ الْمُنَاوَشَةُ، فَجَلَسَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَلَسَ عُثْمَانُ فِي عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ، وَبَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ، وَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى لِعُثْمَانَ، وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: طُوبَى لِعُثْمَانَ قَدْ طَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرَّةِ وَأَحْلَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ. فَلَمَّا جَاءَ عُثْمَانُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَطُفْتُ بِالْبَيْتِ؟ قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَطْفُ بِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْقِصَّةَ وَمَا كَانَ فِيهَا.

فَقَالَ لِعَلِيِّ ﷺ: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. فَقَالَ سُهَيْلُ: مَا أَدْرِي مَا الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَّا أَنِّي أَظُنُّ هَذَا الَّذِي بِالْيَمَامَةِ، وَلَكِنْ اكْتُبْ كَمَا نَكْتُبُ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ. قَالَ: وَاكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو. فَقَالَ سُهَيْلُ: فَعَلَى مَا نُقَاتِلُكَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ النَّاسُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: اكْتُبْ. فَكُتِبَ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَانَ فِي الْقَضِيَةِ أَنْ مَنْ كَانَ مِنَّا أَتَى إِلَيْكُمْ رَدَّدْتُمُوهُ إِلَيْنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُسْتَكْبِرٍ عَنْ دِينِهِ، وَمَنْ جَاءَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ إِلَيْكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِمْ، وَعَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ فِيكُمْ عِلَانِيَةً غَيْرَ سِرٍّ، وَإِنْ كَانُوا لِيَتِهَادُونَ السِّيُورَ فِي الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَمَا كَانَتْ قَضِيَّةٌ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا، لَقَدْ كَادَ أَنْ يَسْتَوِلِيَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الْإِسْلَامَ، فَضَرَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى أَبِي جَنْدَلِ ابْنِهِ. فَقَالَ: أَوَّلَ مَا قَاضَيْنَا عَلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهَلْ قَاضِيَتْ عَلَى شَيْءٍ؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا كُنْتُ بِغَدَّارٍ. قَالَ: فَذَهَبَ بِأَبِي جَنْدَلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَدْفَعُنِي

إليه؟ قال: ولم أَشْطِرْ لَكَ. قال: وقال: اللهم اجْعَلْ لأبي جَنْدَلٍ مَخْرَجًا^(١).

٤ - العِيَّاشِي: عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لم يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول: إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ؛ حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَلَمْ يَعُدْ إِلَى ذَلِكَ الْكَلَامِ^(٢)».

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ، قال: حَدَّثَنِي بَشِيرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْلَوِيهِ الْعَدْلُ بِالرَّافِقَةِ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ كَثِيرٍ التَّمِيمِيُّ الْيَمَانِيُّ، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَرْبٍ الْهَلَالِيَّ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ، يَقُولُ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فِي نَفْسِي مَسْأَلَةٌ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهَا، فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَسْأَلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَنِي، وَإِنْ شِئْتَ فَسَلْ». قال: قلت له: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ مَا فِي نَفْسِي قَبْلَ سُؤَالِي؟ قال: «بِالتَّوَسُّمِ وَالتَّفَرُّسِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(٣)، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ؟».

قال: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَخْبِرْنِي بِمَسْأَلَتِي. قال: «أَرَدْتُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِمَ لَمْ يُطِيقْ حَمْلَهُ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عِنْدَ حَطِّهِ الْأَصْنَامَ عَنْ سَطْحِ الْكَعْبَةِ، مَعَ قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْهُ فِي قَلْعِ بَابِ الْقَمْوُصِ بِخَيْرٍ وَالرَّمِي بِهِ إِلَى وَرَائِهِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، وَكَانَ لَا يُطِيقُ حَمْلَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ النَّاقَةَ وَالْفَرَسَ وَالْحِمَارَ، وَرَكِبَ الْبُرَاقَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، وَكُلَّ ذَلِكَ دُونَ عَلَيٍّ عليه السلام فِي الْقُوَّةِ وَالشِدَّةِ؟ قال: فَقُلْتُ لَهُ: عَنْ هَذَا وَاللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلَيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَمَلَنِي ذُنُوبَ شِيعَتِكَ ثُمَّ غَفَرَهَا لِي، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٤)».

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَزِيدَ بَيَّاعِ السَّابِرِيِّ، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥٠٣.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٨ ح ١٢.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

(٤) علل الشرائع ص ٢٠٦ باب ١٣٩ ح ١.

تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قال: «ما كان له ذَنْبٌ، ولا هَمٌّ بذنبٍ، ولكن الله حمّله ذُنُوبَ شِيعَتِهِ ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ»^(١).

٧ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ - وَيُكْنَى بِأَبِي شُعَيْبٍ -، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ: أَذْنَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَطُّ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فَمَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَمَلَ مُحَمَّدًا ﷺ ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيِّ ﷺ، ثُمَّ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْهَا وَمَا تَأَخَّرَ^(٢).

٨ - قال شَرَفُ الدِّينِ النَّجْفِيُّ: وَيُؤَيِّدُهُ مَا رُوِيَ مَرْفُوعاً عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، فَقَالَ ﷺ: «وَأَيُّ ذَنْبٍ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَقَدِّمًا أَوْ مُتَأَخِّرًا؟ وَإِنَّمَا حَمَلَهُ اللَّهُ ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيِّ ﷺ، مَنْ مَضَى مِنْهُمْ وَمَنْ بَقِيَ، ثُمَّ غَفَرَهَا لَهُ»^(٣).

٩ - الطَّبْرَسِيُّ: رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرٍ، عَنِ الصَّادِقِ ﷺ، قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ، عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا كَانَ لَهُ ذَنْبٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ضَمِنَ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيِّ ﷺ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ وَمَا تَأَخَّرَ»^(٤).

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْمُتَنَفِّقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٣﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩١ ح ١.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٨٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٣ ح ٤.

فَمَنْ نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «هو الإيمان». قال: وسألت عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(١)، قال: «هو الإيمان»^(٢).

٢ - وعنه: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السَّكِينَةُ: الإيمان»^(٣).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وهشام بن سالم وغيرهما، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «هو الإيمان»^(٤).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: «هو الإيمان». قال: قُلْتُ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٥)، قال: «هو الإيمان». وعن قوله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٦)، قال: «هو الإيمان»^(٧).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم؛ والحجاج، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كل شيء ماء، وكان عرشه على الماء، فأمر الله عز وجل ذكره الماء فاضطرم نارا، ثم أمر النار فحمدت، فارتفع من خمودها دخان، فخلق الله عز وجل السماوات من ذلك الدخان، وخلق الأرض من الرماد، ثم اختصم الماء والنار والريح، فقال الماء: أنا جند الله الأكبر. وقالت النار: أنا جند الله الأكبر. وقالت الريح: أنا جند الله الأكبر. فأوحى الله عز وجل

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٤.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٣.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

إلى الريح: أَنْتِ جُنْدِي الْأَكْبَرِ^(١).

٦ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يُخَالَفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْكِرُوا عَلَيْهِ الصُّلْحَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْكَرُوا الصُّلْحَ، وَاتَّهَمُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. ثُمَّ عَظَفَ الْمَخَاطَبَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ثُمَّ عَظَفَ عَلَى نَفْسِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

وَنَزَلَتْ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٢)، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَلَّا يُنْكِرُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يَفْعَلُهُ، وَلَا يُخَالِفُوهُ فِي شَيْءٍ يَأْمُرُهُمْ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ نَزُولِ آيَةِ الرِّضْوَانِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، وَإِنَّمَا رَضِيَ عَنْهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ أَنْ يَقُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ، وَلَا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ وَعَقْدَهُ، فَبِهَذَا الْعَقْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَدَّمُوا فِي التَّأْلِيفِ آيَةَ الشَّرْطِ عَلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ أَوَّلًا بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ثُمَّ آيَةُ الشَّرْطِ عَلَيْهِمْ فِيهَا^(٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثٌ فِي الْآيَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فِي سُورَةِ الرُّحْرِفِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ^(٤).

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٥) وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا^(٦) وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٨.

(٤) عند تفسير الآية: ٥٥ منها.

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٥ ح ٦٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٦﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٧﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٩﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِلُّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٣٠﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «أنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾»^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد الواسطي، عن زكريا بن يحيى، عن إسماعيل بن عثمان، عن عمار الدهني، عن أبي الزبير، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، كم كانوا؟ قال: «ألفاً ومائتين». قلت: هل كان فيهم علي عليه السلام؟ قال: «نعم علي سيدهم وشريفهم»^(٢).

٣ - ويزن طريق المخالفين: ما رواه موفق بن أحمد، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ نزلت في أهل الحديبية. قال جابر: كُنَّا يَوْمَ الْحَدِيبَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ» فَبَايَعَنَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى الْمَوْتِ، فَمَا نَكْتُ أَصْلًا أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ مُنَافِقًا، وَأَوْلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿وَأَنَا بَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾، يعني فتح خيبر، وكان ذلك على يد علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤١.

(٣) مناقب الخوارزمي ص ١٩٥.

٤ - علي بن إبراهيم: ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ، فقال: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾^(١)، أي قوم سوء، وهم الذين استنفرهم في الحديبية. ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه، فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَابِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيُقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢). ثم قال: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣).

ثم رخص عز وجل في الجهاد، فقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، ثم قال: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٤)، ثم قال: ﴿وَعَذَابُكُمْ اللَّهُ مَغَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾، يعني فتح خيبر: ﴿وَلَتَكُونَنَّ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾، ثم قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، أي بعد أن أممتم من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكم الصلح، بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح، بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم^(٥).

٥ - وروى العياشي: عن زرارة، وحُمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا حَتَّى جَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَالْمَشْرُكُونَ يَسْتَغِيثُونَ»^(٦).

٦ - علي بن إبراهيم: ثم أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ بعلة الصلح، وما أجاز الله لنبيه، فقال: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلُّهُ وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾، يعني بمكة ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ

(١) سورة الفتح، الآيتان: ١١ - ١٢.

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٦.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

تَطْشُوهُمْ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فأخبر الله نبيه أن عِلَّةَ الصُّلْحِ إِنَّمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ، ولو لم يكن صُلْحٌ وَكَانَتِ الْحَرْبُ لَقُتِلُوا، فَلَمَّا كَانَ الصُّلْحُ أَمِنُوا وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَيُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ الصُّلْحَ كَانَ أَعْظَمَ فَتْحًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَلَبِهِمْ^(١).

لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يَقَاتِلْ فَلَانًا وَفَلَانًا؟ قَالَ: «لَايَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾». قَالَ: قُلْتُ: وَمَا يَعْنِي بِتَزَايُلِهِمْ؟ قَالَ: «وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ، وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَتَلَهُمْ»^(٢).

٢ - وعنه: قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعُلَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام قَوِيًّا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ: فَكَيْفَ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَكَيْفَ لَمْ يَدْفَعَهُمْ، وَمَا مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنَعَتْهُ». قَالَ: قُلْتُ: وَآيَةُ آيَةٍ هِيَ؟ قَالَ: «قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، إِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتِ الْوَدَائِعُ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ فَقَاتَلَهُ، وَكَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، لَنْ يَظْهَرَ أَبَدًا حَتَّى تَظْهَرَ وَدَائِعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا ظَهَرَتْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ، فَقَتَلَهُ»^(٣).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٥٨٢.

٣ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعُلَوِيِّ السَّمُرْقَنْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: «لَوْ أَخْرَجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِي أَصْلَابِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَمَا فِي أَصْلَابِ الْكَافِرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا»^(١).

٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّعْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى الْخَشَّابُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ فُلَانِ الْكَرْخِيِّ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ قَوِيًّا فِي بَدَنِهِ، قَوِيًّا بِأَمْرِ اللَّهِ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «بَلَى». قَالَ: فَمَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْفَعَ أَوْ يَمْتَنِعَ؟ قَالَ: «سَأَلْتُ فَافْهَمَ الْجَوَابَ، مَنَعَ عَلِيًّا مِنْ ذَلِكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ». فَقَالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ فَقَرَأَ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، إِنَّهُ كَانَ اللَّهُ وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمِ كَافِرِينَ وَمُنَافِقِينَ، فَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام لِيَقْتُلِ الْآبَاءَ حَتَّى تَخْرُجَ الْوَدَائِعُ، فَلَمَّا خَرَجَتْ، ظَهَرَ عَلَى مَنْ ظَهَرَ وَقَتْلُهُ، وَكَذَلِكَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَظْهَرِ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ، فَإِذَا خَرَجَتْ يَظْهَرُ عَلَى مَنْ يَظْهَرُ فَيَقْتُلُهُ»^(٢).

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا ﴿٦٦﴾

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾، يَعْنِي قُرَيْشًا وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو، حِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ عليه السلام: لَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، وَقَوْلُهُمْ: لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا حَارَبْنَاكَ، فَكَتَبَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾، تَقَدَّمَ مَعْنَى السَّكِينَةِ

ومعنى كلمة التقوى عن قريب في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

٢ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني المظفر ابن محمد البلخي، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا عيسى، قال: أخبرنا مخول بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الأسود، عن محمد بن عبيد الله، عن عمر بن علي، عن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَقُلْتُ: رَبِّ يَبِّتْهُ لِي. قال: اسمع. قلت: سمعتُ. قال: يا محمد، إِنَّ عَلَيَّ رَايَةَ الْهُدَى بِعَدِّكَ، وَإِمَامَ أَوْلِيَائِي، وَنورٌ مَن أَطَاعَنِي، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ الْمُتَّقِينَ، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحْبَبَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، فَبَشِّرُهُ بِذَلِكَ»^(٢).

٣ - شرف الدين النجفي، قال: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمى رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن مالك بن عبد الله، قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله تعالى: ﴿وَالْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا؟﴾ قال: «هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

٤ - قال: وذكر علي بن إبراهيم رحمه الله، في تفسيره، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فُسِحَ فِي بَصْرِي غُلُوةٌ، كَمَا يَرَى الرَّايِبُ خَرَقَ الْإِبْرَةِ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ، فَعَهَدَ إِلَيَّ رَبِّي فِي عَلَيٍّ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: اسمع يا محمد، إِنَّ عَلَيًّا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَيَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظُّلْمَةَ، وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فَبَشِّرُهُ بِذَلِكَ». قال: «فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَأَلْقَى عَلَيَّ عليه السلام سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي لَأَذْكُرُ هُنَاكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيَعْرِفُكَ هُنَاكَ، وَإِنَّكَ لَتُذَكَّرُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»^(٤).

٥ - والذي رواه الشيخ المفيد في الاختصاص: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ فُسِحَ لِي فِي بَصْرِي غُلُوةٌ، كَمِثَالِ مَا يَرَى الرَّايِبُ خَرَقَ الْإِبْرَةِ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ، وَعَهَدَ إِلَيَّ فِي عَلَيٍّ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي. فَقَالَ: إِنَّ عَلَيًّا أَمِيرُ

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٥ ح ٨.

المؤمنين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين، فكانوا أحق بها وأهلها فبشره بذلك. قال: «فبشره النبي ﷺ بذلك، فقال علي: يا رسول الله، فإني أذكرُ هناك؟ فقال: نعم، إنك لتذكر في الرفيق الأعلى»^(١).

٦ - محمد بن العباس: عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن هارون، عن محمد بن مالك، عن محمد بن الفضيل، عن غالب الجهنني، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال: «قال لي النبي ﷺ: لما أسري بي إلى السماء، ثم إلى سدرة المنتهى، أوقفت بين يدي ربي عز وجلّ، فقال لي: يا محمد. فقلت: لبيك يا ربّ وسعديك، قال: قد بكت خَلقي، فأبهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربّ علياً. قال: صدقت يا محمد، فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، ويُعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا، فاختر لي، فإن خيرتك خير لي، قال: قد اخترت لك علياً، فاتخذهُ لنفسك خليفةً ووصياً، وقد نخلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقاً، لم ينلها أحدٌ قبله، وليست لأحد بعده. يا محمد، عليّ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين. من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشره بذلك، يا محمد». قال: «فبشرته بذلك، فقال عليّ ﷺ: أنا عبد الله، وفي قبضتي، إن يعاقبني فيذني لم يظلمني، وإن يُنم لي ما وعدني فالله أولى بي. فقال النبي ﷺ: اللهم اجلّ قلبه، وأجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سبحانه: قد فعلت ذلك به يا محمد، غير أنني مُختصّه بالبراء بما لا أختص به أحدٌ من أوليائي. قال: قلت: ربّ أخي وصاحبي؟ قال: إنه قد سبق في علمي أنه مُبتلى ومُبتلى به، ولولا عليّ لم تُعرف أوليائي، ولا أولياء رسولي»^(٢).

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الصلت، قال: أخبرنا ابن عُقْدَة، يعني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا محمد بن هارون الهاشمي، قراءةً عليه، قال: أخبرنا محمد بن مالك بن الأبرد النخعي، قال: حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان الصّبي، قال: حدثنا غالب الجهنني، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ،

قال: «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ». وساق الحديث إلى آخره. وفي آخر الحديث: قال محمد بن مالك: فَلَقِيتُ نَضْرَ بْنَ مُزَاحِمِ الْمُنَقَرِيِّ، فحدّثني عن غالب الجُهَنِيِّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: «قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ». وذكر مثله سواء. قال محمد بن مالك: فَلَقِيتُ عليّ بن موسى بن جعفر فذكرت له هذا الحديث، فقال: «حدّثني به أبي موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ، ثم من السَّمَاءِ إلى السَّمَاءِ، ثم إلى سِدْرَةِ الْمُتَنَهَى». وذكر الحديث بطوله^(١).

٧ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسين، عن عليّ بن مُنْذِر، عن مسكين الرّحال العابد - وقال ابن المُنْذِر عنه، وبلغني أنّه لم يرفع رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة، قال: حدّثنا فضيل الرّسان، عن أبي داود؛ عن أبي برزّة؛ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ عَهْدًا، فقلت: اللَّهُمَّ بَيْنَ لِي. فقال: اسمع. فقلت: اللَّهُمَّ قَدْ سَمِعْتُ. فقال الله عزّ وجلّ: أَخْبِرْ عَلِيًّا بِأَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدُ أَوْصِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ»^(٢).

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: وأنزل في تطهير الرؤيا التي رآها رسول الله: «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا»، يعني فتح خيبر، لأن رسول الله ﷺ لَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ غَزَا خَيْبَرَ^(٣).

٢ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدّثنا أبو سعيد الأدمي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن الحسن بن زياد

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٥٩٧ ح ١١.

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٥٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

العطار، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنهم يقولون لنا : «مؤمنون أنتم؟ فنقول : نعم، إن شاء الله تعالى . فيقولون : أليس المؤمنون في الجنة؟ فنقول : بلى . فيقولون : أفأنتم في الجنة؟ فإذا نظرنا إلى أنفسنا ضَعُفْنَا وانكسرنا عن الجواب . قال : فقال : «إذا قالوا لكم : مؤمنون أنتم؟ فقولوا : نعم، إن شاء الله تعالى . قال : قلت : وإنهم يقولون : إنما استثنيتكم لأنكم شُكَّاك . قال : «فقولوا لهم : واللَّهِ ما نحنُ بِشُكَّاكٍ، وَلَكِنَّا اسْتَثْنَيْنَا كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، وهو يعلمُ أَنَّهُ يَدْخُلُونَهُ أَوَّلًا، وقد سَمَى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ مؤمنين، ولم يُسمَّ مَنْ رَكِبَ الْكِبَائِرَ، وما وعدَ الله عزَّ وجلَّ عليه النَّارَ في قرآنٍ ولا أثر، فلا يسميهم بالإيمان بعد ذلك الفعل»^(١).

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ

شَهِيداً

١ - علي بن إبراهيم، قال : وهو الإمام الذي يُظْهِرُهُ الله على الدِّينِ كُلِّهِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كما مِلْت ظُلْمًا وَجَوْرًا . وهذا ممَّا ذَكَرْنَا أَنَّ تَأْوِيلَهُ بَعْدَ تَنْزِيلِهِ^(٢).

٢ - سعد بن عبد الله، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْمُتَخَلِّ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال : قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٣)، قال : «يُظْهِرُهُ الله عزَّ وجلَّ في الرَّجْعَةِ»^(٤).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ : عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام، قال : قلت : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾؟ قال : «هو الذي أَمَرَ رَسُولُهُ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيَّهِ، وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ». قلتُ : ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال : «يُظْهِرُهُ

(١) معاني الأخبار ص ٤١٣ ح ١٠٥ . (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٣) سورة التوبة، الآية : ٣٣ وسورة الصف، الآية : ٩ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧ .

على جميع الأديان عند قيام القائم، يقول الله: ﴿وَاللَّهُ مَعَهُ نُورُهُ﴾، ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(١) بولاية علي عليه السلام^(٢). ورواه ابن شهر آشوب في المناقب، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام^(٣).

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم أعلم الله عز وجل أن صفة رسول الله ﷺ وصفة أصحابه المؤمنين في التوراة والإنجيل مكتوب، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، يعني: يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم، وفيما بينهم رُحَمَاءُ، ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. ثم ضرب لهم مثلاً، فقال: ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾، يعني فلاناً ﴿فَآزَرَهُ﴾، يعني فلاناً ﴿فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن: عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، لأن الله خلق طينتهما من سبع سماوات، وهي من طينة الجنان. ثم تلا: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، فهل يكون الرحيم إلا براً ووصولاً». وفي حديث آخر: «وأجرى فيهما من روح رحمته»^(٥).

٣ - وأحمد البرقي أيضاً: عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الله تبارك وتعالى أجرى في

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٢.

(١) سورة الصف، الآية: ٨.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٨٢.

(٥) المحاسن ص ١٣٤ ح ١١.

المؤمن من ربح روح الله، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١).

٤ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾»^(٢)، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله عز وجل قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفة أصحابه، ومبعثه ومهاجره، وهو قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل، فلما بعثه الله عز وجل، عرفه أهل الكتاب، كما قال جل جلاله^(٣).

٥ - ابن بابويه، بإسناده في الفقيه: عن عبد الله بن سنان، قال: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «هو السَّهْرُ فِي الصَّلَاةِ»^(٤).

٦ - ابن الفارسي في الروضة: سأل الصادق عليه السلام عبد الله بن سنان، عن قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، قال: «هو السَّهْرُ فِي الصَّلَاةِ»^(٥).

٧ - ومن طريق المخالفين: ما رواه ابن مردويه، عن الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)، قال: «استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام».

٨ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن عيسى بن إسحاق، عن الحسن بن الحارث بن طليب، عن أبيه، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿كَزَرَعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، قال: قوله تعالى: ﴿كَزَرَعٍ

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦.

(١) المحاسن ص ١٣١ ح ٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٩٩ ح ١٣٦٩.

(٥) روضة الواعظين ص ٣٥٢.

أَخْرَجَ شَطَنَهُ»، أصلُ الزَّرْع عبدُ المُطَلَب، وشَطَأه مُحَمَّدٌ ﷺ، و «يُعْجَبُ الزُّرَّاعُ»، قال: علي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

٩ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا الحَقَّار، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قال: حَدَّثَنَا دِغْبِلُ، قال: حَدَّثَنَا مُجَاشِعُ بْنُ عَمْرٍو، عن مَيْسَرَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عن عبد الكريم الجَزْرِيِّ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عَبَّاسٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا»، قال: سَأَلَ قَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟. قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، عُقِدَ لَوَاءٌ مِنْ نُورٍ أبيض، وَنَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ بَعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَيُعْطِي اللَّهُ اللِّوَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَبْيَضِ بِيَدِهِ، تَحْتَهُ جَمِيعُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ، حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى مَنبَرٍ مِنْ نُورٍ رَبِّ الْعِزَّةِ، وَيُعْرَضُ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ، رَجُلًا رَجُلًا، فَيُعْطَى أَجْرُهُ وَنُورُهُ، فَإِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ، قِيلَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ مَوْضِعَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: عِنْدِي لَكُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ - يَعْنِي الْجَنَّةَ - فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْقَوْمُ تَحْتَ لَوَائِهِ مَعَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنبَرِهِ، وَلَا يَزَالُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَأْخُذُ نَصِيْبَهُ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَتْرُكُ أَقْوَامًا عَلَى النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ)^(٢)، يَعْنِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَهْلَ الْوِلَايَةِ لَهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»^(٣)، هُمُ الَّذِينَ قَاسَمَ عَلَيْهِمُ النَّارَ فَاسْتَحَقُّوا الْجَحِيمَ»^(٤).

١٠ - ومن طريق المخالفين: رواه مُوَقَّقُ بْنُ أَحْمَدَ، يرفعه إلى ابنِ عَبَّاسٍ، قال: سَأَلَ قَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ؟. قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عُقِدَ لَوَاءٌ مِنْ نُورٍ أبيض، وَنَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بَعْدَ بَعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فَيَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَيُعْطَى اللِّوَاءَ مِنَ النُّورِ الْأَبْيَضِ بِيَدِهِ، وَتَحْتَهُ جَمِيعُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ، حَتَّى

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٠ ح ١٣.

(٢) الآية ١٩ في سورة الحديد وهي هكذا: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ».

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٨٧.

يَجْلِسَ عَلَى مَنبَرٍ مِنْ نُورِ رَبِّ الْعِزَّةِ، وَيُعْرَضُ الْجَمِيعُ عَلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا، فَيُعْطِيهِ أَجْرَهُ وَنُورَهُ، فَإِذَا أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ، قِيلَ لَهُمْ: قَدْ عَرَفْتُمْ صِفَتَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا - يَعْنِي الْجَنَّةَ - فَيَقُومُ عَلَيَّ وَالْقَوْمُ تَحْتَ لَوَائِهِ مَعَهُ، يَدْخُلُ بِهِمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنبَرِهِ، فَلَا يَزَالُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَأْخُذُ نَصِيبَهُ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَتْرُكُ أَقْوَامًا عَلَى النَّارِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، يَعْنِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَهْلَ الْوِلَايَةِ لَهُ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(١)، يَعْنِي كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِالْوِلَايَةِ وَبِحَقِّ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢).

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٦٧ ح ٣٦٩.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الحُجُرَات في كُلِّ ليلةٍ، أو في كُلِّ يومٍ، كان مِن زُوَارِ مُحَمَّدٍ عليه السلام»^(١).

٢ - ومن خَوَاصِّ الْقُرْآن: رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قرأ هذه السورة أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بَعْدَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَدَ مَنْ عَصَاهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ فِي قِتَالٍ أَوْ خُصُومَةٍ أَمِنَ خَوْفَ ذَلِكَ، وَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ بَابَ كُلِّ خَيْرٍ».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَيْهِ فِي قِتَالٍ أَوْ خُصُومَةٍ، نَصَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَفَتَحَ لَهُ بَابَ كُلِّ خَيْرٍ».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى الْمَتْبُوعِ، أَمِنَ مِنْ شَيْطَانِهِ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ، وَأَمِنَ مِنْ كُلِّ مَا يَحْذَرُ مِنَ الْخَوْفِ، وَالْمَرَأَةُ إِذَا شَرِبَتْ مَاءَهَا دَرَّتِ اللَّبَنُ بَعْدَ إِمْسَاكِهِ، وَحُفِظَ جَنِينُهَا، وَأَمِنَتْ عَلَى نَفْسِهَا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَمَحْذُورٍ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

١ - المفيد في الاختصاص: روي عن ابن كُذَيْنَةَ الأودِي، قال: قام رجلٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، فيمن نزلت؟ قال: «في رجلين من قريش»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم: نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قَدِمُوا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حُجْرَتِهِ، فنادوا: يا مُحَمَّد، أُخْرِجْ إلينا، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدّموه في المَشْيِ، وكانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صَوْتِهِ، يقولون: يا مُحَمَّد؛ يا مُحَمَّد؛ ما تقول في كذا وكذا؟ كما يُكَلِّمُونَ بعضهم بعضاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

١ - الزَّمَخْشَرِيُّ في ربيع الأبرار، قال: كان قومٌ من سُفْهَاءِ بَنِي تَمِيم، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا مُحَمَّد، اخرج إلينا نُكَلِّمَكَ. فعَمَّ ذلك رسول الله ﷺ وساء ما ظهر من سُوءِ أَدْبِهِمْ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ

الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^(١).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن محمد بن أحمد، عن المُنذر بن جُفَيْر، قال: حدثني أبي جُفَيْر بن حكيم، عن منصور بن المُعْتَمِر، عن رُبَيع بن خِراش، قال: خطبنا عليٌّ عليه السلام في الرَّحْبَةِ، ثم قال: «لَمَّا كَانَ فِي زَمَانِ الْحُدَيْبِيَّةِ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَسُ بْنُ قُرَيْشٍ، مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ مَكَّةَ، فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ جَارُنَا وَحَلِيفُنَا وَابْنُ عَمَّنَا، وَقَدْ لَحِقَ بِكَ أَنَسٌ مِنْ أَبْنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَقَارِبِنَا، لَيْسَ بِهِمُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَلَا رَغْبَةُ فِيمَا عِنْدَكَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ ضِيَاعِنَا وَأَعْمَالِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَارْذُدُّهُمْ عَلَيْنَا. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ: انْظُرْ مَا يَقُولُونَ. فَقَالَ: صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ جَارُهُمْ، فَارْذُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ. قَالَ: ثُمَّ دَعَا عُمَرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: لَنْ تَنْتَهُوا - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى، يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا. فَقَامَ عُمَرُ، فَقَالَ: أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِمُ النَّعْلِ، وَكُنْتُ أَخَصِمُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ عليه السلام، وَقَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢).

٣ - ومن طريق المخالفين: أحمد بن حنبل في مسنده، يرفعه إلى رُبَيع بن خِراش، قال: حدثنا عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بِالرَّحْبَةِ، قَالَ: «اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَنَا لَحَقُّوا بِكَ، فَارْذُدُّهُمْ عَلَيْنَا، فَغَضِبَ حَتَّى رُئِيَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَتَنْتَهُنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ لِيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ، امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ، يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: لَا. قِيلَ: فَعُمَرُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ خَاصِمُ النَّعْلِ فِي الْحُجْرَةِ». ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً أَوْلَجْتُهُ النَّارَ»^(٣).

٤ - ومن الجمع بين الصحاح الستة للعَبْدَرِيِّ: مِنْ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَصَحِيحِ

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٣٠٥.

(٢) تاويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٢ ح ١.

(٣) فضائل الصحابة لابن حنبل ج ٢ ص ٦٤٩ ح ١١٠٥.

الترمذي، يرفعه إلى علي عليه السلام، قال: «يوم الحُدَيْبِيَّةِ جاءت إلينا أناسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ من رؤسائهم فقالوا: قد خرج إليكم من أبنائنا وأقاربنا، وإنما خرجوا فراراً من خِدْمَتِنَا فاردُّهُمْ إلينا، فقال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، لَتَنْتَهَنَّ عن مُخَالَفَةِ أمرِ الله أو لَيَبْعَثَنَّ عليكم مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بالسِّيفِ على الدِّينِ، امتحن الله قلوبهم للتقوى، قال بعضُ أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ أولئك يا رسول الله؟ قال: منهم خَاصِصُ النَّعْلِ». وكان قد أعطى عَلِيّاً عليه السلام، نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا^(١).

٥ - وفي رواية أخرى: عن الترمذي، في صحيحه، عن رُبْعِي بن خِرَاش، في خَبَرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال يوم الحُدَيْبِيَّةِ لِسُهَيْل بن عَمْرٍو، وقد سأله رَدَّ جَمَاعَةٍ قَرَّوْا إلى النَّبِيِّ ﷺ: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لَتَنْتَهَنَّ أو لَيَبْعَثَنَّ الله عليكم مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ على الدِّينِ، قد امْتَحَنَ الله قَلْبَهُ على الإِيْمَانِ». قالوا: مَنْ هو يا رسول الله؟ قال: «هو خَاصِصُ النَّعْلِ». وكان أعطى عَلِيّاً عليه السلام نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا^(٢).

الخطيب في التاريخ، والسَّمْعَانِي في الفضائل: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ الله رَجُلًا امْتَحَنَ قَلْبَهُ بالإِيْمَانِ». الحديث سواء^(٣).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ

تَدْمِينٌ

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رحمه الله، قال: حَدَّثَنَا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي جميلة الْمُفْضَل بن صالح، عن زيد الشَّحَام، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفُسُوق، فقال: «الفُسُوق هو الكَذِبُ، أَلَا تَسْمَعُ قولَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾»^(٤).

٢ - علي بن إبراهيم: إِنَّهَا نَزَلَتْ في مَارِيَةِ الْقِنْطِيَّةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، وكان سبب ذلك أَنَّ عاتِشَةَ قالت لرسول الله ﷺ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيْسَ هو منك، وإنما هو من جُرَيحٍ

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٣٤ ح ٣٧١٥.

(١) العمدة ص ٢٢٦ ح ٣٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٣٣، إحقاق الحق ج ٥ ص ٦٠٩ عن السَّمْعَانِي.

(٤) معاني الأخبار ص ٢٩٤ ح ١.

الْقِبْطِيَّ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ إِلَيْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ. فغضب رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وقال لأمير المؤمنين ﷺ: «خُذْ هَذَا السِّيفَ وَاتْنِي بِرَأْسِ جُرَيْحٍ». فأخذ أمير المؤمنين ﷺ السِّيفَ، ثُمَّ قَالَ: «بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ إِذَا بَعَثْتَنِي فِي أَمْرٍ أَكُونُ فِيهِ كَالسَّقُودِ^(١) الْمَخْمِيِّ فِي الْوَبَرِ، فَكَيْفَ تَأْمُرْنِي، أَتَبْتُ فِيهِ أَمْ أَمْضِي عَلَى ذَلِكَ؟». فقال له رسول الله ﷺ: «بَلْ تَثَبَّتْ»، فجاء أمير المؤمنين ﷺ إلى مَشْرِيقِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، فَتَسَلَّقَ عَلَيْهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ جُرَيْحٌ هَرَبَ مِنْهُ وَصَعِدَ النَّخْلَةَ، فَدَنَا مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: «انْزِلْ». فقال: يَا عَلِيُّ، مَا هَاهُنَا أُنَاسٌ، إِنِّي مَجْبُوبٌ^(٢)، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ عَوْرَتِهِ، فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ، فَاتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا شَأْنُكَ يَا جُرَيْحُ؟». فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْقَيْظَ يَجْبُونُ حَشَمَهُمْ وَمَنْ يَدْخُلُ إِلَى أَهْلِهِمْ، وَالْقِبْطِيُّونَ لَا يَأْنَسُونَ إِلَّا بِالْقَيْطِيِّينَ، فَعَثَنِي أَبُوهَا لَادْخُلَ إِلَيْهَا وَأَخْدِمَهَا وَأُوْنِسَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، الْآيَةَ^(٣).

وقد روى علي بن إبراهيم هذه القصة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ في سورة النور^(٤)، بحديث مُسْنَدٍ عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ.

٣ - ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ رُشَيْدٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْقِبْطِيِّ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهَا كَذَبَتْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ، وَإِنَّمَا دَفَعَ اللَّهُ عَنِ الْقِبْطِيِّ الْقَتْلَ بِنَثْبِتِ عَلِيِّ ﷺ؟ فقال: «بَلَى قَدْ كَانَ وَاللَّهِ عَْلَمَ، وَلَوْ كَانَتْ عَزِيمَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَنْصَرَفَ عَلِيُّ ﷺ حَتَّى يَقْتُلَهُ، وَلَكِنْ إِنَّمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَتَرْجَعَ عَنْ ذَنْبِهَا، فَمَا رَجَعَتْ، وَلَا اشْتَدَّ عَلَيْهَا قَتْلُ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَذِبِهَا»^(٥). وَالرِّوَايَاتُ تَقَدَّمَتْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾.

(١) السَّقُودُ: حديدة ذات شعب مُعَقَّقة، يُشَوَّى بِهِ اللَّحْمُ. «لسان العرب مادة سقد».

(٢) أي مقطوع الذكر. «النهاية ج ١ ص ٢٣٣، ولسان العرب، والقاموس المحيط والمعجم الوسيط مادة جيب».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٣.

(٤) الآية: ١١.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.

٤ - وقال شرف الدين النجفي: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره ما صورة لفظه: قال: سألته عن هذه الآية، فقال: «إن عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إن مارية يأتيها ابن عم لها، ولطختها بالفاحشة، فغضب رسول الله ﷺ وقال لها: إن كنت صادقة فأعلميني إذا دخل إليها، فرصدتها، فلما دخل عليها ابن عمها أخبرت رسول الله ﷺ، فقالت: هو الآن عندها. فعند ذلك دعا رسول الله ﷺ علياً ﷺ، فقال: يا علي، خذ هذا السيف، فإن وجدته عندها فاضرب عنقه - قال - فأخذ علي ﷺ السيف، وقال: يا رسول الله، إذا بعثتني بالأمر أكون كالسفود المحمي بالوبر، أو أثبت؟ فقال: تثبت، قال: فانطلق علي ﷺ ومعه السيف، فلما انتهى إلى الباب وجدته مغلقاً، فالزم عينه نقب الباب، فلما رأى القبطي عين علي ﷺ في الباب، فزع وخرج من الباب الآخر، فصعد نخلة، وتسور علي الحائط، فلما رأى القبطي علياً ومعه السيف، حسر عن عورته، فإذا هو محبوب، فصداً أمير المؤمنين ﷺ بوجهه عنه، ثم رجع فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى فتهلل وجه رسول الله ﷺ، وقال: الحمد لله الذي لم يعاقبنا أهل البيت من سوء ما يلحظوننا به. فأنزل الله عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾. فقال زرار: إن العامة يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عتبة بن أبي معيط حين جاء إلى النبي ﷺ، فأخبره عن بني خزيمة أنهم كفروا بعد إسلامهم؟ فقال أبو جعفر ﷺ: «يا زرار، أوما علمت أنه ليس من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن؟ فهذا الذي في أيدي الناس ظهرها، والذي حدثك به بطنها»^(١).

٥ - الطبرسي في الاحتجاج في حديث ذكر فيه ما جرى بين الحسن بن علي ﷺ وبين جماعة من أصحاب معاوية بمحضره، فقال الحسن ﷺ: «وأما أنت يا وليد بن عتبة، فوالله ما ألومك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين، وقتل أباك صبراً بيده يوم بدر، أم كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً! وهو قول الله عز وجل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾^(٢)، وقوله عز وجل: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، وما أنت وذكر قريش، وإنما أنت ابن علق، من أهل صفورية، يقال له ذكوان»^(٣).

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٨.

(١) تأويل الآيات ص ٥٨٤.

(٣) الاحتجاج ص ٢٧٦.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ
وَزَيَّنَّ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن ابن علي بن فضال، عن علي بن عَقْبَة، وثعلبَة بن ميمون، وغالب بن عثمان، وهارون بن مسلم، عن بُرَيْد بن معاوية، قال: كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام، في فُسْطَاطِهِ بِمَنَى، فنظر إلى زياد الأسود مُنْقَطِع الرجلين فرثى له ^(١)، وقال: «ما لِرَجْلَيْكَ هَكَذَا؟» قال: جئتُ على بِكَرٍ لِي نِضْوٍ ^(٢)، فكنْتُ أمشي عنه عامّة الطريق؛ فرثى له، وقال له عند ذلك زياد: إِنِّي أَلُمُّ بِالذَّنُوبِ حَتَّى إِذَا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ هَلَكْتُ ذَكَرْتُ حَبِّكُمْ فَارْجَوْتُ النِّجَاةَ، وَتَجَلَّى عَنِّي. فقال أبو جعفر عليه السلام: «وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ؟ قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وقال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ^(٣)، وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ ^(٤)، إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ الْمُصَلِّينَ وَلَا أَصَلِّي، وَأَحَبُّ الصَّوَامِينَ وَلَا أَصُوم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ، وَلَكَ مَا اكْتَسَبْتَ». وقال: «مَا تَبْغُونَ وَمَا تُرِيدُونَ، أَمَا إِنِّهَا لَوْ كَانَتْ قَرْعَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَزَعَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَأْمَنِهِمْ، وَفَرَعْنَا إِلَى نَبِينَا، وَفَرِعْتُمْ إِلَيْنَا» ^(٥).

٢ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، عن محمد بن أورمة، عن علي بن حَسَّان، عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: «يعني أمير المؤمنين عليه السلام» وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ: الأول والثاني والثالث ^(٦).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حَرِيز، عن فضيل ابن يسار، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبِّ والبُغْضِ، أَمِنَ الإيمانُ هو؟ فقال: «وَهَلِ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ». ثم تلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

(١) رَثَى لَهُ: رَحِمَهُ. «القاموس المحيط مادة رثى».

(٢) الْبِكْرُ: الْفَتْيُ مِنَ الْإِبِلِ. «لسان العرب مادة بكر». وَالنِّضْوُ، بِالْكَسْرِ: الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمَهْزُولُ مِنْ جَمِيعِ الدَّوَابِّ. «لسان العرب مادة نضو».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١. (٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٥) الكافي ج ٨ ص ٧٩ ح ٣٥. (٦) الكافي ج ١ ص ٣٥٣ ح ٧١.

وَزَيَّنَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿١﴾.

٤ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله السجستاني، عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحُبِّ والبُغْضِ، أَمِنْ الإيمان هو؟ قال: «وَهَلْ الْإِيمَانُ إِلَّا الْحُبُّ»، ثُمَّ تلا هذه الآية: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَتْ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (٢).

٥ - وعنه: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن صفوان الجمال، عن أبي عبيدة زياد الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث له قال: «يا زياد وَيْحَكَ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾» (٣)؟ أَوَلَا تَرَى قَوْلَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَتْ فِي قُلُوبِكُمْ﴾؟ وقال: «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» (٤) - فقال: - الدِّينُ هُوَ الْحُبُّ، وَالْحُبُّ هُوَ الدِّينُ» (٥).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَتْ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: «يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام»، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾: «الْأَوَّلُ وَالثَانِي وَالثَالِثُ» (٦).

٧ - الطَّبْرَسِيُّ: الْفُسُوقُ هُوَ الْكَذِبُ؛ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (٧).

وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفُتِنَاوَا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ

(٢) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٦.

(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٤.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٠٢ ح ٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٥) المحاسن ص ٢٦٢ ح ٣٢٧.

(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢١.

الْمُؤْمِنِينَ أَقْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ؟ قال: «الفتنان، إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة، وهم أهل هذه الآية، وهم الذين بَغَوْا على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم، لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين، وهي الفئة الباغية، كما قال الله عز وجل، فكان الواجب على أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم، كما عدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أهل مكة، إنما من عليهم وعفا، وكذلك صنع أمير المؤمنين (عليه السلام) بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي (صلى الله عليه وآله) بأهل مكة حذو النعل بالنعل». قال: قلت قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾^(١)؟ قال: «هم أهل البصرة». قلت: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٢)، قال: «أولئك قوم لوط، اتفكت عليهم، انقلبت عليهم»^(٣).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام) - في حديث الأسياف الخمسة - قال: «وَأَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيْفٌ عَلَى أَهْلِ الْبَغْيِ وَالتَّأْوِيلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): إِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ فَسُئِلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله): مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: خَاصِمُ النَّعْلِ، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: قَاتَلْتُ بِهِذِهِ الرِّايَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ثَلَاثًا وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ، وَاللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى يَبْلُغُوا بِنَا السَّعَفَاتِ مِنْ هَجَرٍ لَعَلِمْنَا أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَأَتَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ. وَكَانَتِ السَّيْرَةُ فِيهِمْ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مَا كَانَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْبِ لَهُمْ دُزْيَةٌ، وَقَالَ: مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) يَوْمَ الْبَصْرَةِ، نَادَى فِيهِمْ: لَا تَسْبُوا لَهُمْ دُزْيَةَ، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ»^(٤).

(١) سورة النجم، الآية: ٥٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٠.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.

(٤) الكافي ج ٥ ص ١١ ح ٢.

وروى علي بن إبراهيم حديث الأسياف بتمامه ها هنا، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكره عن أبيه^(١). ونحن ذكرنا كل آية من الحديث في موضعها، فأغنانا عن ذكره بطوله هنا.

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال فيه: «فما رجع إلى مكانه من قول أو فعل، فقد فاء، مثل قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢)، أي رجعوا، ثم قال: ﴿وَإِنْ عَزَّمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣)، وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضَلُّهُمَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾، أي ترجع ﴿فَإِنْ فَاءَتْ﴾، أي رجعت ﴿فَأْضَلُّهُمَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، يعني بقوله تعالى: ﴿تَفِيءَ﴾، ترجع، في معنى الآية قال: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل. فسئل ﷺ: من هو؟ قال: هو خاصف النعل، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخصف نعل رسول الله ﷺ ^(٤).

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

١ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون، وأحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان التوفلي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس، قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين، فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وبين فلان وفلان حتى أخى بين أصحابه أجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت أخي وأنا أخوك»^(٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.

(٤) الكافي ج ٥ ص ١٦ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.

(٥) الأمالي ج ٢ ص ١٩٩.

٢ - وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبي عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني، سنة ست عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدثنا إبراهيم بن بشر بالكوفة، قال: حدثنا منصور بن أبي نؤيرة الأسدي، قال: حدثنا عمرو بن شمر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سعد بن حذيفة بن اليمان، عن أبيه، قال: آخى رسول الله ﷺ بين الأنصار والمهاجرين أخوة الدين، وكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المؤمنين، وسيد ولد آدم، ورسول رب العالمين، الذي ليس له في الأنام شبه ولا نظير، وعلي بن أبي طالب أخوه^(١).

٣ - وروي هذا الحديث من طريق المخالفين، رواه ابن المغازلي في المناقب: رفعه إلى حذيفة بن اليمان قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ، فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المؤمنين، ورسول رب العالمين، الذي ليس له في الأنام شبه ولا نظير، وعلي أخوه^(٢).

قلت: التشاغل بذكر أحاديث المؤاخاة بين الصحابة، وكون علي ﷺ أخوا رسول الله ﷺ يطول بها الكتاب، وهي بين الفريقين متواترة.

يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم: فإنها نزلت في صفية بنت حبيبي بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله ﷺ، وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانهما وتشتمانها، وتقولان لها: يا بنت اليهودية. فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها: «ألا تجيبيهما؟»، فقالت: بماذا يا رسول الله؟ قال: «قولي: إن أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم الله، وزوجي محمد رسول الله، فما تنكران مني؟»، فقالت لهما. فقالتا: هذا

عَلَّمَكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ - إلى قوله تعالى -: ﴿وَلَا تَتَابَزَوْا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾^(١).

٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ ذَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: دَخَلَ عَلَيْهِ الطَّيَّارُ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، رَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فِي غَيْرِ مَكَانٍ مِنْ مَخَاطِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْدُخُلُ فِي هَذَا الْمَنَافِقُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، يَدْخُلُ فِي هَذَا الْمَنَافِقُونَ وَالضَّلَالُ، وَكُلٌّ مَنِ أَقْرَ بِالِدَعْوَةِ الظَّاهِرَةِ»^(٢).

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾

باب النهي عن سوء الظنِّ وطلب عثرات المؤمنين، والغيبة ومعناها

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو بْنِ يَمَانِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا اتَّهَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ، انْمَاثَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمِثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ»^(٣).

٢ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «مَنْ اتَّهَمَ أَخَاهُ فِي دِينِهِ فَلَا حُرْمَةَ بَيْنَهُمَا، وَمَنْ عَامَلَ أَخَاهُ بِمِثْلِ مَا يُعَامِلُ النَّاسَ فَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا يَنْتَحِلُ»^(٤).

٣ - ثُمَّ قَالَ الْكَلْبِيُّ: عَنْهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي كَلَامٍ لَهُ: ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مَا يَقْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّنْ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَخِيكَ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا»^(٥).

٤ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالفَضْلِ ابْنِي يَزِيدَ الْأَشْعَرِيِّينَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٤١٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٥.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣.

زُرارة، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، قالاً: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُؤَاخِيَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِي عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَزَلَّاتِهِ لِيُعَنَّهَ بِهَا يَوْماً ما»^(١).

٥ - وعنه: عن مُحَمَّد بن يحيى، عن أَحْمَد بن مُحَمَّد، عن عَلِي بن النُّعْمَان، عن إِسْحَاق بن عَمَّار، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُول: «قال رسول الله ﷺ: يا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَخْلُصْ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تَذْمُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ». ثُمَّ قَالَ الْكُلَيْنِيُّ: عَنْهُ، عَنْ عَلِي بن النُّعْمَان، عَنْ أَبِي الْجَارُود، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام مِثْلَهُ^(٢).

٦ - وعنه: عن عِدَّة من أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن خَالِد، عَنْ عَلِي بن الْحَكَم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن بُكَيْر، عَنْ زُرارة، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام، قال: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُؤَاخِيَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ، فَيُحْصِي عَلَيْهِ عَثْرَاتِهِ وَزَلَّاتِهِ، لِيُعَنَّهَ بِهَا يَوْماً ما»^(٣).

٧ - ثُمَّ قَالَ الْكُلَيْنِيُّ: عَنْهُ، عَنْ الْحَجَّال، عَنْ عَاصِم بن حُمَيْد، عَنْ أَبِي بَصِير، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام، قال: «قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَسْلَمْ بِقَلْبِهِ، لَا تَتَّبِعُوا عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَثْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ لِيَفْضَحْهُ»^(٤).

٨ - وعنه: عَنْ عَلِي بن إِبْرَاهِيم، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِير، عَنْ عَلِي بن إِسْمَاعِيل، عَنْ ابْنِ مُسْكَان، عَنْ مُحَمَّد بن مُسْلِم، أَوْ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لَا تَطْلُبُوا عَثْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَثْرَاتِ أَخِيهِ، تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَاتِهِ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَثْرَاتِهِ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ»^(٥).

٩ - وعنه: عَنْ عِدَّة من أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَد بن مُحَمَّد بن خَالِد، عَنْ ابْنِ فَضَّال، عَنْ ابْنِ بُكَيْر، عَنْ زُرارة، عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام، قال: «أَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يُؤَاخِيَ الرَّجُلَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ فَيُحْصِي عَلَيْهِ زَلَّاتِهِ لِيُعَيِّرَهُ بِهَا يَوْماً ما»^(٦).

١٠ - ثُمَّ قَالَ الْكُلَيْنِيُّ: عَنْهُ، عَنْ ابْنِ فَضَّال، عَنْ ابْنِ بُكَيْر، عَنْ أَبِي عَبْدِ

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٤.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٣.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٥.

الله ﷺ، قال: «أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجلُ يُؤاخي الرجلَ وهو يحفظ عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما»^(١).

١١ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «يجب للمؤمن على المؤمن أن يستتر عليه سبعين كبيرة»^(٢).

١٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه». قال: «وقال رسول الله ﷺ: الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله، وما يحدث؟ قال: الاغتيال»^(٣).

١٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «من قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته أذناه، فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»^(٤)^(٥).

١٤ - وعنه: عن الحسين بن محمد، عن مَعْلَى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن داود بن سرحان قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن الغيبة، قال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد»^(٦).

١٥ - وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «سئل النبي ﷺ: ما كفارة الاغتيال؟ قال: أن تستغفر لمن اغتبتك كلما ذكرته»^(٧).

١٦ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه، بعثه الله في طينة خبال حتى

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ج ٨.

(٤) سورة النور، الآية: ١٩.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ج ٣.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ج ٧.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ج ١.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ج ٢.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ج ٤.

يَخْرُجُ مِمَّا قَالَ». قلت: وما طِينَةُ خَبَالٍ؟ قال: «صَدِيدُ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمُؤَمِّسَاتِ»^(١).

١٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن العباس بن عامر، عن أبان، عن رجلٍ لا نَعْلَمُهُ إِلَّا يَحْيَى الْأَزْرَقُ، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَنْ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ وَمَا عَرَفَهُ النَّاسُ لَمْ يَغْتَبُهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ وَمَا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ اغْتَابَهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ»^(٢).

١٨ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «الْغِيْبَةُ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْأَمْرُ الظَّاهِرُ فِيهِ مِثْلُ الْحِدَّةِ وَالْعَجَلَةِ، فَلَا، وَالْبُهْتَانُ أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ»^(٣).

١٩ - المفيد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الْغِيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزُّنَا، فَقِيلَ: وَلَمْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «صَاحِبُ الزُّنَا يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَصَاحِبُ الْغِيْبَةِ يَتُوبُ فَلَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُهُ الَّذِي يُحِلُّهُ»^(٤).

٢٠ - الشيخ وَرَّام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ثَلَاثٌ لَا يَنْجُو مِنْهُنَّ أَحَدٌ: الظَّنُّ، وَالطَّيْرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَسَأَحَدْتُكُمْ بِالْمَخْرَجِ مِنْ ذَلِكَ: إِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا تَطَيَّرْتَ فَامْضِ، وَإِذَا حَسَدْتَ فَلَا تَبْغِ»^(٥).

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَىكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن حنان، قال: سَمِعْتُ أَبِي يَرُوي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «كَانَ سَلْمَانُ جَالِسًا مَعَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلُوا يَنْتَسِبُونَ وَيَرْفَعُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ، حَتَّى بَلَغُوا سَلْمَانَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ، وَمَنْ أَبُوكَ، وَمَا أَصْلُكَ؟ فَقَالَ: أَنَا سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كُنْتُ

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٦.

(٤) الاختصاص ص ٢٢٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ ح ٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٧.

(٥) تنبيه الخواطر ج ١ ص ١٢٧.

ضالاً فهداني الله عز وجل بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله بمحمد ﷺ، هذا نسبي وهذا حسبي». قال: «فخرج النبي ﷺ، وسلمان (رضي الله عنه) يكلمهم، فقال له سلمان: يا رسول الله، ما لقيت من هؤلاء، جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم، حتى إذا بلغوا إلي، قال عمر بن الخطاب: من أنت، وما أصلك، وما حسبك؟ فقال النبي ﷺ: فما قلت له يا سلمان؟ قال: قلت له: أنا سلمان بن عبد الله، كنت ضالاً فهداني الله عز ذكره بمحمد ﷺ، وكنت عائلاً فأغناني الله بمحمد ﷺ، وكنت مملوكاً فأعتقني الله عز ذكره بمحمد ﷺ، هذا نسبي وهذا حسبي، فقال النبي ﷺ: يا معشر قريش، إنَّ حَسَبَ الرجل دينه، ومروته خلقه، وأصله عقله، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ثم قال النبي ﷺ: يا سلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل، وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل»^(١).

ورواه الشيخ في أماليه قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (رحمه الله)، قال: حدثني محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن حنان بن سدير الصيرفي، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «جلس جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ينتسبون ويفتخرون وفيهم سلمان رحمه الله - وذكر الحديث، وفي آخره - فأنت أفضل منه» وفيه بعض التغيير^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البیهقي، قال: حدثني محمد بن يحيى الصولي، قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن موسى ابن نصر الرازي، قال: سمعت أبي يقول: قال رجل للرضا عليه السلام: واللّه ما على وجه الأرض رجل أشرف منك أباء، فقال: «التقوى شرفهم، وطاعة الله أحاطتهم». فقال له آخر: أنت واللّه خير الناس، فقال له: «لا تحلف يا هذا، خير مني من كان أتقى لله تعالى، وأطوع له، واللّه ما نسخت هذه الآية آية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾»^(٣).

(٢) الأمالي ج ١ ص ١٤٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨١ ح ٢٠٣.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٣٦ ح ١٠.

٣ - وعنه: بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قِسْماً، وذلك قوله تعالى في ذكر أصحابِ الْيَمِينِ، وأصحابِ الشُّمَالِ، وأنا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُمَّ قَسَمَ الْقِسْمَيْنِ اثْنَلَاثاً، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا ثَلَاثاً وذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١)، وأنا خير السابقين، ثُمَّ جَعَلَ الْإِثْلَاقَ ثَلَاثَ قَبَائِلَ، وجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فأنا أَتْقَى وَلَدِ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، ولا فخر، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بَيُوتاً، فجعلني في خَيْرِهَا بَيْتاً، وذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)»^(٣).

وروى هذا الحديث من طريق المخالفين الثعلبي، قال: أخبرني أبو عبد الله، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَالِكٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عن الْأَعْمَشِ، عن عُبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَسَمَ اللَّهُ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ» وذكر الحديث بعينه^(٤). وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

٤ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة عن أبي الْمُفَضَّلِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَيْرُوزَ بْنِ غِيَاثِ الْجَلَّابِ بِيَابِ الْأَبْوَابِ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مَخْتَارِ الْبَائِي، ويعرف بِفَضْلَانِ صَاحِبِ الْجَارِ، قال: حَدَّثَنِي أَبِي الْفَضْلُ بْنُ مَخْتَارٍ، عن الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، عن ثَابِتِ بْنِ أَبِي صَفِيَّةِ أَبِي حَمْزَةَ، قال: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَوْفٍ، عن أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قال: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، فجلستُ بين يديه وسألتُهُ عَمَّا يَجِدُ وَقُمْتُ لِأَخْرَجَ، فقال لي: «اجلس يا سلمان، فسيسُهِدُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمراً إِنَّهُ لَيَمُنُ خَيْرَ الْأُمُورِ». فجلستُ، فبينما أنا كذلك، إِذْ دَخَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ ابْنَتُهُ فِيمَنْ دَخَلَ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الضَّعْفِ، خَنَقَتْهَا الْعَبْرَةُ، حَتَّى فَاضَ دَمْعُهَا عَلَى خَدَّهَا، فَأَبْصَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّةُ، أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) تفسير الثعلبي (مخطوط).

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٨ - ١٠.

(٣) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.

ولا أبكاه؟ قالت: «وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضَّعْفِ». قال لها: «يا فاطمة، تَوَكَّلِي على الله، وأصبري كما صبرَ آباؤك من الأنبياء، وأمهاتك من أزواجهم، ألا أَبْشُرُكِ يا فاطمة؟» قالت: «بلى يا نبيَّ الله - أو قالت - يا أبة»، قال: «أما علمتِ أَنَّ الله تعالى اختارَ أباك فجعله نبياً، وبَعَثَهُ إلى كافَّةِ الخَلْقِ رَسولاً، ثم اختارَ عليّاً فأمرني فزَوَّجْتُكِ إِيَّاه، واتَّخَذْتُهُ بِأَمْرِ رَبِّي وزيراً وَوَصِيّاً، يا فاطمة، إِنَّ عليّاً أعظمُ المسلمين على المسلمين بَعْدِي حقاً، وأقدمُهم سِلْماً وأعلمُهم علماً، وأحلمُهم حلماً، وأثبتهم في المِيزَانِ قَدراً». فاستبشرت فاطمة عليها السلام فأقبل عليها رسولُ الله ﷺ، فقال: «هل سررتكِ يا فاطمة؟»، قالت: «نعم يا أبة».

قال: «أفلا أزيدُكِ في بَعْلِكَ وابنِ عَمِّكِ من مَزِيدِ الْخَيْرِ وفَوَاضِلِهِ؟»، قالت: «بلى يا نبيَّ الله». قال: «إِنَّ عليّاً أَوَّلَ من آمَنَ بالله عزَّ وجلَّ ورَسولِهِ من هذه الأُمَّة، هو وخديجة أُمُّكِ، وأَوَّلَ من وازرني على ما جِئْتُ بِهِ. يا فاطمة إِنَّ عليّاً أخي وَصَفِيِّي وأبو ولدي، إِنَّ عليّاً أُعْطِيَ خِصَلاً من الْخَيْرِ لم يُعْطَها أَحَدٌ قَبْلَهُ ولا يُعْطَاهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ، فأَحْسِنِي عِزَّاكِ واعْلَمِي أَنَّ أباك لَأَحَقُّ بالله عزَّ وجلَّ». قالت: «يا أبة قَدْ سَرَّرْتَنِي وَأَحْزَنْتَنِي». قال: «كَذَلِكَ يا بِنْتُهُ أُمُورُ الدُّنْيَا، يَشُوبُ سُرُورَهَا حُزْنُهَا، وَصَفْوُهَا كَدْرُهَا، أَفَلا أزيدُكِ يا بِنْتُهُ؟» قالت: «بلى يا رسولَ الله». قال: «إِنَّ الله تعالى خلقَ الخَلْقَ فجَعَلَهُمْ قِسْمِينَ، فجَعَلَنِي وَعَليّاً فِي خَيْرِهِمَا قِسْماً، وذلك قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(١)، ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ قَبَائِلَ فجَعَلَنَا فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، وذلك قَوْلُهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بِيوتاً، فجَعَلَنَا فِي خَيْرِهَا بَيْتاً فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، ثُمَّ إِنَّ الله تعالى اختارني من أَهْلِ بَيْتِي، واختارَ عليّاً والحسنَ والحسينَ واختاركِ، فأنا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وعليٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ، والحسنَ والحسينَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْ ذُرِّيَّتِكَ الْمَهْدِيُّ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدَلاً كَمَا مِلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ جَوْرًا»^(٣).

٥ - وعنه: قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القزويني، قال:

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٩.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهُنَائِي البَصْرِيّ، قال: حدّثني أحمد بن إبراهيم ابن أحمد، قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن عليّ بن عبد الكريم الزَعْفَرَانِيّ، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ أبو جعفر، قال: حدّثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قال: «أَعْمَلُكُمْ بِالتَّقِيَّةِ»^(١).

٦ - أحمد بن محمد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن حبيب، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، قال: «أَشَدُّكُمْ تَقِيَّةً»^(٢).

٧ - عليّ بن إبراهيم، قال: الشعوب: العجم، والقبائل: من العرب^(٣).

٨ - الطبرسي: ذهب قومٌ فقالوا: الشعوب من العجم، والقبائل من العرب، والأسباط من بني إسرائيل، وروى ذلك عن الصادق عليه السلام^(٤).

قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿١٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن مُعَلَّى بن محمد، وعِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، فمن زعم أنهم آمنوا فقد كَذَبَ، ومن زعم أنهم لم يُسلموا فقد كَذَبَ^(٥).

٢ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم: عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن جميل ابن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فقال لي: «أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِيمَانَ غَيْرُ الْإِسْلَامِ»^(٦).

٣ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفيّ شريك المفضل، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(٢) المحاسن ص ٢٥٨ ح ٣٠٢.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٩.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٣.

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٥.

«الإسلام يُحَقِّقُ به الدَّم، وتُوَدَّى به الأمانة، وتُسْتَحَلُّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»^(١).

٤ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: «الإيمانُ إقرارٌ وعَمَلٌ، والإسلامُ إقرارٌ بلا عَمَلٍ»^(٢).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سُفْيَانِ بْنِ السَّمُطِ، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟ فلم يُجِبْهُ، ثم سأله فلم يُجِبْهُ ثم التَقِيَ في الطريق وقد أَرَفَ من الرجلِ الرَّحِيلُ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «كأنه قد أَرَفَ مِنْكَ رَحِيلٌ؟»، فقال: نعم، فقال: «فالقني في البيت»، فَلَقِيَهُ، فسأله عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما؟ فقال: «الإسلام هو الظاهرُ الذي عليه الناس، شهادةُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام». وقال: «الإيمانُ معرفةُ هذا الأمر مع هذا، فإن أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مُسْلِماً وكان ضالاً»^(٣).

٦ - وعنه: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحكم بن أيمن، عن القاسم الصيرفي شريك المُفَضَّلِ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «الإسلام يُحَقِّقُ به الدَّم، وتُوَدَّى به الأمانة، وتُسْتَحَلُّ به الفروج، والثوابُ على الإيمان»^(٤).

٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سماعة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان، أهما مختلفان؟ فقال: «إنَّ الإيمانَ يُشَارِكُ الإسلامَ، والإسلامُ لا يُشَارِكُ الإيمانَ». فقلت: فَصِفْهُمَا لي، فقال: «الإسلامُ شهادةُ أن لا إله إلا الله، والتصديقُ برَسُولِ الله عليه السلام، به حُقِنَتِ الدِّمَاءُ، وعليه جَرَتِ المَنَاجِحُ والمَوَارِيثُ، وعلى ظاهره جَمَاعَةُ النَّاسِ، والإيمانُ: الهدى، وما يَثْبُتُ في القلوب

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٠ ح ٤.

من صِفَةِ الإسلام، وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة. إنَّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ في الظاهرِ، والإسلامُ لا يُشارِكُ الإيمانَ في الباطنِ وإنَّ اجتماعاً في القول والصِّقَّة^(١).

٨ - وعنه: عن عليٍّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن فضيل بن يسار، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «إنَّ الإيمانَ يُشارِكُ الإسلامَ، ولا يُشارِكُهُ الإسلامَ، إنَّ الإيمانَ ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المَنَاحِكُ والمَوارِثُ وَحَقُّ الدِّماءِ، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، والإسلامُ لا يشرك الإيمانَ»^(٢).

٩ - وعنه: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي الصباح الكناني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيُّهُما أفضلُ الإيمانُ أو الإسلامُ؟ فإنَّ من قِبَلنا يقولون: إنَّ الإسلامَ أفضلُ من الإيمانِ؟ فقال: «الإيمانُ أرفع من الإسلام». قلت: فأوجدني ذلك قال: «ما تقول فيمَن أحدث في المسجد الحرام مُتَعَمِّداً؟»، قال: قلت: يُضْرَبُ ضَرْباً شَدِيداً قال: «أصِبت». قال: «فما تقول فيمَن أحدث في الكعبة مُتَعَمِّداً؟»، قلت: يقتل. قال: «أصِبت، ألا ترى أنَّ الكعبةَ أفضلُ من المسجد، وأنَّ الكعبةَ تشرك المسجد، والمسجدُ لا يشرك الكعبةَ؟ وكذلك الإيمانُ يشرك الإسلامَ، والإسلامُ لا يشرك الإيمانَ»^(٣).

١٠ - وعنه: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن حُمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: «الإيمانُ ما استقرَّ في القلبِ وأفضى إلى الله عزَّ وجلَّ، وصدَّقه العمل بالطاعة لله عزَّ وجلَّ، والتسليم لأمره، والإسلامُ ما ظهر من قولٍ أو فعلٍ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كُلِّها، وبه حُقنت الدِّماءُ، وعليه جَرَت المَوارِثُ وجاز النِّكاحُ واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصَّوم والحجِّ، فخرجوا بذلك من الكفر وأضيفوا إلى الإيمان، الإسلامُ لا يشرك الإيمانَ، والإيمانُ يشرك الإسلامَ، وهما في القول والعمل، يجتمعان،

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٣.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١ ح ٤.

كما صارت الكعبة في المسجد والمسجد ليس في الكعبة، وكذلك الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، وقد قال الله عز وجل: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، فقول الله عز وجل أصدق القول. قلت: فهل للمؤمن من فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟ فقال: لا هما يجريان في ذلك مجرى واحداً، ولكن للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما، وما يتقربان به إلى الله.

قلت: أليس الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا﴾^(١)، وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة، والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: «أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فِيضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾»^(٢). فالمؤمنون هم الذين يُضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفاً، فهذا فضل المؤمن، ويزيده في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير». قلت: أرايت من دخل في الإسلام أليس هو داخلاً في الإيمان؟ فقال: «لا، ولكنه قد أضيف إلى الإيمان وخرج من الكفر. وسأضرب لك مثلاً تعقل به فضل الإيمان على الإسلام: أرايت لو أبصرت رجلاً في المسجد، أكنت شاهداً أنك رأيته في الكعبة؟»، قلت: لا يجوز لي ذلك، قال: «فلو أبصرت رجلاً في الكعبة، أكنت شاهداً أنه دخل المسجد الحرام؟»، قلت: نعم. قال: «وكيف ذلك؟»، قلت: إنه لا يصل إلى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد الحرام، فقال: «أصبت وأحسن». ثم قال: «كذلك الإسلام والإيمان»^(٣).

١١ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن العباس بن معروف، عن عبد الرحمن ابن أبي نجران، عن حماد بن عثمان، عن عبد الرحيم القصير، قال: كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام، أسأله عن الإيمان ما هو؟ فكتب إلي مع عبد الملك بن أعين: «سألت - رحمه الله - عن الإيمان، والإيمان هو الإقرار باللسان وعقد في القلب، وعمل بالأركان، والإيمان بعضه من بعض، هو دار، وكذلك الإسلام دار والكفر دار، فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، فالإسلام قبل الإيمان، وهو يشارك الإيمان، فإذا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢ ح ٥.

أتى العَبْدُ كَبِيرَةً من كِبَائِرِ المعاصي، أو صَغِيرَةً من صَغَائِرِ المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها، كان خارجاً عن الإيمان، ساقطاً عن اسم الإيمان، وثابتاً عليه اسم الإسلام، فإن تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان، ولا يُخْرِجُهُ إلى الكُفْرِ إِلَّا الجُحُودُ والاستحلال؛ أن يقول للحلال: هذا حَرَامٌ، وللحرام: هذا حلالٌ، ودانَ بذلك، فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر، وكان بمنزلة من دخل الحَرَمَ ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حَدَثًا، فأخْرِجَ عن الكعبة وعن الحَرَمِ، فضربت عنقه، وصار إلى النار^(١).

١٢ - وعنه: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عُثْمَانَ بن عيسى، عن سماعة بن مهران، قال: سألتُه عن الإيمان والإسلام، قلتُ له: أفرقُ بين الإسلام والإيمان؟ قال: «فأضربُ لك مثله؟»، قال: قلتُ: أوردُ ذلك. قال: «مَثَلُ الإيمان والإسلام مَثَلُ الكعبةِ من الحَرَمِ، قد يكونُ في الحَرَمِ ولا يكونُ في الكعبةِ، ولا يكونُ في الكعبةِ حتى يكونَ في الحَرَمِ، وقد يكونُ مُسْلِمًا ولا يكونُ مُؤْمِنًا، ولا يكونُ مُؤْمِنًا حتى يكونَ مُسْلِمًا». قال: قلتُ: فيخرجُ من الإيمان بشيء؟ قال: «نعم». قلتُ: يصيرُ إلى ماذا؟ قال: «إلى الإسلام أو الكفر»، وقال: «لو أنَّ رَجُلًا دخل الكعبةَ فأفلت منه بَوْلُهُ، أخرجَ من الكعبةِ ولم يُخرج من الحَرَمِ، فغسل ثوبه وتطهَّر، ثم لم يُمنع أن يدخلَ الكعبةِ، ولو أنَّ رَجُلًا دخلَ الكعبةَ فبالَ فيها مُعَانِدًا أخرجَ من الكعبةِ ومِنَ الحَرَمِ وضربتُ عنقه»^(٢).

١٣ - مُحَمَّد بن علي بن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمان القُرشي الحاكِم، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر مُحَمَّد بن خالد بن الحسن المُطَوَّعِي البخاري، قال: حَدَّثَنَا أبو بكر بن أبي داود ببغداد، قال: حَدَّثَنَا علي بن حرب الموصلي، قال: حَدَّثَنَا أبو الصَّلْت الهَرَوِي، قال: حَدَّثَنَا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب، قال: «قال رسول الله ﷺ: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان»^(٣).

١٤ - وعنه: قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن الحسن الصَّقَّار، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن بكر بن صالح الرّازي، عن أبي الصلت الهَرَوِي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن الإيمان؟ فقال ﷺ:

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح ٢.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ١.

«الإيمانُ عقدٌ بالقلب، ولفظٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح، لا يكونُ الإيمانُ إلا هكذا»^(١).

١٥ - وعنه: قال: أخبرني سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخمي فيما كتب إلي من أصفهان، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، ومُعَاذُ بن المُثَنَّى، قالا: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَوِيُّ، قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعَمَلٌ بالأركان»^(٢).

١٦ - وعنه: قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن جعفر البُندار بِقَرْغَانة، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن محمد بن جمهور الحمّادِي، قال: حدّثنا محمد بن عمر بن منصور البلخي بمكة، قال: حدّثنا أبو يونس أحمد بن محمد بن يزيد بن عبد الله الجُمَحِي، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهَرَوِيُّ عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: الإيمانُ معرفةٌ بالقلب، وإقرارٌ باللسان، وعملٌ بالأركان»^(٣).

١٧ - وعنه: قال: حدّثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بقم في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد البرّاز، قال: حدّثنا أبو أحمد داود بن سليمان الغازي، قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا، قال: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن علي الباقر، قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمانُ إقرارٌ باللسان، ومعرفةٌ بالقلب، وعملٌ بالأركان».

قال حمزة بن محمد العلوي (رضي الله عنه): وسمعتُ عبد الرحمن بن أبي حاتم، يقول: وسمعتُ أبي يقول: وقد روى هذا الحديث عن أبي الصّلت الهَرَوِيُّ عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، بإسناده، مثله. قال

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٤ ح ٢.

أبو حاتم: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرى^(١).

١٨ - وعنه، قال: حدثنا أبي (رضي الله عنه) قال: حدثنا محمد بن معقل القرميسيني، عن محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: كنت واقفاً على رأس أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمد بن حنبل، فقال أبي: ليحدثني كل واحد منكم بحديث، فقال أبو الصلت الهروي: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام - وكان والله رضاء كما سمي - عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: الإيمان قولٌ وعملٌ». فلما خرجنا، قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوطن المجانين، أي لو سعط به المجنون لأفاق^(٢).

وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾، أي لا ينقصكم. قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾، أي لم يشكوا ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، قال ابن عباس: ذهب علي عليه السلام بشرفها وفضلها^(٤).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٥.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٥ ح ٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٧ ح ٨.

قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾
يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾

صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾، أي أتعلمون الله دينكم^(١).

٢ - الشيخ في مصباح الأنوار: بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حَفْرِ الْخَنْدَقِ، وقد حَفَرَ النَّاسُ وَحَفَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال له النبي ﷺ: «بَأَبِي مَنْ يَحْفَرُ وَجَبْرِئِيلُ يَكْنُسُ الثَّرَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِيكَائِيلُ يُعِينُهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُعِينُ أَحَدًا قَبْلَهُ مِنَ الْخَلْقِ». ثم قال النبي ﷺ لعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ: «إِحْفِرْ»، فَغَضِبَ عُثْمَانُ، وقال: لا يَرْضَى مُحَمَّدٌ أَنْ أَسْلَمْنَا عَلَى يَدِهِ حَتَّى يَأْمُرَنَا بِالْكَذِّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٣ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾، نزلت في عُثْمَانَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِعُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَهُوَ يَحْفَرُ الْخَنْدَقَ، وَقَدْ ارْتَفَعَ الْعُبَارُ مِنَ الْحَفْرِ، فَوَضَعَ عُثْمَانُ كُمَهُ عَلَى أَنْفِهِ وَمَرَّ، فَقَالَ عُمَارُ:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجداً

كمن يمرّ بالغبار حائدا يعرض عنه جاهداً مُعَانِداً

فالتفت إليه عُثْمَانُ، فَقَالَ: يَا بَنَ السُّودَاءِ، إِيَّاي تَعْنِي؟ ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: لَمْ نَدْخُلْ مَعَكَ لِتَسَبِّ أَعْرَاضِنَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَقْلَتْكَ إِسْلَامُكَ فَادْهَبْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أَي لَسْتُمْ صَادِقِينَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٧.



فضلها

- ١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي حمزة الثُمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من أَدَمَنَ في فرائضه ونوافله قراءة سورة قَ، وَسَّعَ اللهُ عليه في رِزقه، وأعطاهُ اللهُ كتابَهُ يَمِينِهِ، وحاسبَهُ حساباً يسيراً»^(١).
- ٢ - ومن خواصَّ القرآن: رُوِيَ عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، أَنَّهُ قال: «من قرأ هذه السُّورَةَ، هَوَّنَ اللهُ عليه سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، وَمَنْ كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا على مَصْرُوعٍ أَفاقَ من صرَعته وأَمِنَ من شَيْطانِهِ، وَإِنْ كُتِبَتْ وَشَرِبَتْها امْرَأَةٌ قَلِيلَةُ اللَّبَنِ كَثُرَ لَبْنُها».
- ٣ - وقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «من قرأ هذه السُّورَةَ يَهَوِّنُ اللهُ عليه سَكْرَاتِ الْمَوْتِ، ومن كَتَبَهَا وَعَلَّقَهَا على مَصْرُوعٍ أَفاقَ، ومن كَتَبَهَا في إِنْاءٍ وَشَرِبَتْها امْرَأَةٌ قَلِيلَةُ اللَّبَنِ كَثُرَ لَبْنُها».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَإِذَا
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَرَزَقْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ
﴿٧﴾ تَبَصَّرُوا وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ

الْحَصِيدِ ﴿٩﴾

١ - ابن بابويه: بإسناده المذكور في أوائل السور المصدرة بالحروف المقطعة، عن سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام، وسئل عن معنى قَ قال: «وَأَمَّا (قَ) فهو الجبلُ المحيطُ بالأرض، وخُضْرَةُ السَّمَاءِ منه، وبه يُمَسِّكُ اللهُ الأرضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ، عَنِ الْعَمْرَكِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَمَاعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْخُثَعَمِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «(قَ) جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ زُمْرُدٍ أَخْضَرٍ وَخُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ»^(٢).

٣ - سعد بن عبد الله: عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَفْطِينَ الْجَوَالِقِيِّ، عَنْ فُلْقَلَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَبَلًا مُحِيطًا بِالدُّنْيَا مِنْ زَبَرَجَدٍ خَضِرَاءَ، وَإِنَّمَا خُضْرَةُ السَّمَاءِ مِنْ خُضْرَةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ، وَخُلِقَ خَلْفَهُ خَلْقًا لَمْ يَفْتَرَضْ عَلَيْهِمْ

شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة»^(١).

٤ - وعنه: عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إن الله خلق هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرت السماء». قلت: وما النطاق؟ قال: «الحجاب، والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس، وكلهم يلعن فلاناً وفلاناً»^(٢).

٥ - وفي كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطريق لبعض الإمامية - في حديث طويل - في سؤال الحسن أباه عليه السلام، أن يريه ما فضله الله تعالى به من الكرامة، وساق الحديث إلى أن قال: ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر الرياح فصارت بنا إلى جبل (ق) فانهينا إليه، فإذا هو من زمردة خضراء، وعليها ملك على صورة النسر، فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك: السلام عليك يا وصي رسول رب العالمين وخليفته، أتأذن لي في الرد؟ فرد عليه السلام وقال له: «إن شئت تكلم، وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه». فقال الملك: بل تقول يا أمير المؤمنين. قال: «تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام». فقال: نعم، قال عليه السلام: «قد آذنت لك». فأسرع الملك بعد أن قال: «بسم الله الرحمن الرحيم». ثم تمشينا على الجبل هنيئة، فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين، رأيت الملك ما زار الخضر إلا حين أخذ إذنك؟

فقال عليه السلام: «والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد، لما زال حتى آذن له، وكذا يصير حال ولدي الحسن، وبعده الحسين، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم». فقلنا: ما اسم الملك المؤكل بقاف؟ فقال عليه السلام: «ترجائيل». فقلنا: يا أمير المؤمنين، كيف تأتي كل ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال عليه السلام: «كما أتيت بكم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إني لأملك من ملكوت السموات والأرض، ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنائكم، إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، عند أصف بن برخيا حرف واحد فتكلم به فخشف الله تعالى الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتى تناول

السَّريِر، ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ، أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ النَّظَرِ، وَعِنْدُنَا نَحْنُ - وَاللَّهِ - اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَحَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، عَرَفْنَا مِنْ عَرَفْنَا، وَأَنْكَرْنَا مِنْ أَنْكَرْنَا». والحديث بطوله تقدّم في باب يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ من آخر سورة الكهف.

٦ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾، قَالَ: ﴿ق﴾ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا مِنْ وَرَاءِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُوَ قَسَمٌ، ﴿بَلْ عَجَبُوا﴾، يَعْنِي قَرِيشًا ﴿أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾، يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَوَدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي بَنْ خَلْفٍ، قَالَ لِأَبِي جَهْلٍ: إِنِّي لَا عَجَبَ مِنْ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ أَخَذَ عَظْمًا فَفَقَّهَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّ هَذَا يَحْيَا! فَقَالَ اللَّهُ: ﴿بَلْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾، يَعْنِي مُخْتَلَفٍ. ثُمَّ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ وَضَرَبَ لِلْبَغْثِ وَالنُّشُورِ مَثَلًا فَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْفَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾، أَيِ حَسَنٍ ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ * وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾، قَالَ: كُلُّ حَبٍّ يُحْصَدُ^(١).

٧ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقُطِينٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾، قَالَ: لَيْسَ مِنْ مَاءٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا وَقَدْ خَالَطَهُ مَاءُ السَّمَاءِ»^(٢).

وَالنَّخْلَ بِاسْقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾

١ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلَ بِاسْقَاتٍ﴾، أَيِ مَرْتَفَعَاتٍ ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾، يَعْنِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾، جَوَابًا لِقَوْلِهِمْ: ﴿أَوَدَا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^(٣)، فَقَالَ اللَّهُ:

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٨٧ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

(٣) سورة ق، الآية: ٣.

كما أنّ الماء إذا أنزلناه من السماء، فيخرج النبات من الأرض، كذلك أنتم تُخرجون من الأرض^(١).

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْآيَةِ ﴿١٤﴾ وَقَوْمُ نَبُعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن حسين بن أحمد المنقري، عن هشام الصيّدناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن هذه الآية: «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ»، فقال بيده هكذا، فمسح إحداهما بالأخرى، فقال: «هِنَّ اللّٰوَاتِي بِاللّٰوَاتِي» يعني النساء بالنساء^(٢).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن أبي حمزة وهشام وحفص، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه دَخَلَ عَلَيْهِ نِسْوَةٌ، فَسَأَلَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَنِ السَّحْقِ؟ فقال: «حَدُّهَا حَدُّ الزَّانِي». فقالت المرأة: ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن؟ فقال: «بلى». قالت: وأين هو؟ قال: «هِنَّ أَصْحَابُ الرَّسِّ»^(٣).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين ابن المختار، قال: حدّثني إسماعيل بن جابر، قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة، أنا وصاحب لي، فتذاكرنا الأنصار، فقال أحدهما: هُم نَزَّاعٌ مِنْ قَبَائِلٍ^(٤)؛ وقال أحدهما: هُم من أهل اليَمَن، قال: فانتبهنا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالس في ظلّ شجرة، فابتدأ الحديث ولم نسأله، فقال: «إِنَّ تَبَعًا لَمَّا جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْعِرَاقِ، وَجَاءَ مَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْوَادِي لِهَذِيلٍ، أَتَاهُ أَنْاسٌ مِنْ بَعْضِ الْقَبَائِلِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَأْتِي أَهْلَ بَلَدَةٍ قَدْ لَعِبُوا بِالنَّاسِ زَمَانًا طَوِيلًا، حَتَّى اتَّخَذُوا بِلَادَهُمْ حَرَمًا، وَبَنَيْتَهُمْ رِبًّا أَوْ رَبَّةً. فقال: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُونَ قَتَلْتُ مُقَاتِلِيهِمْ، وَسَبَيْتُ ذُرِّيَّتَهُمْ وَهَدَمْتُ بَنِيَّتَهُمْ.

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٥١ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

(٣) الكافي ج ٧ ص ٢٠٢ ح ١.

(٤) النَّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ: هُم جَمْعُ نَازِعٍ وَنَزِيعٍ، وَهُوَ الْغَرِيبُ الَّذِي نَزَعَ عَنْ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، أَيْ بَعْدَ وَغَاب. «النهاية ج ٥ ص ٤١».

قال: فسالت عيناه حتى وقعتا على خديّه، قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء، فقال: انظروني وأخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يُخبروه حتى عزم عليهم، قالوا: حَدَّثْنَا بِأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ؟ قال: حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ أَقْتُلَ مَقَاتِلِيهِمْ، وَأَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَهْدِمَ بَنِيَّتَهُمْ، فقالوا: إِنَّا لَا نَرَى الَّذِي أَصَابَكَ إِلَّا لَذَلِكَ، قال: وَلَمْ هَذَا؟ قالوا: لِأَنَّ الْبَلَدَ حَرَمُ اللَّهِ، وَالْبَيْتَ بَيْتُ اللَّهِ، وَسُكَّانَهُ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ. فقال: صَدَقْتُمْ، فَمَا مَخْرَجِي مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ؟ قالوا: تُحَدِّثُ نَفْسَكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْكَ، قال: فَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِخَيْرٍ، فَرَجَعْتُ حَدِّقَتَاهُ حَتَّى ثُبَّتَا مَكَانَهُمَا، قال: فَدَعَا بِالْقَوْمِ الَّذِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِهَذْمِهَا فَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ وَكَسَاهُ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ جَزْوَرٍ، حَتَّى حُمِلَتِ الْجِفَانُ إِلَى السَّبَاعِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، وَنُثِرَتِ الْأَعْلَافُ فِي الْأَوْدِيَةِ لِلْوُحُوشِ، ثُمَّ انصَرَفَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْزَلَ بِهَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ غَسَّانٍ، وَهُمْ الْأَنْصَارُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: كَسَاهُ النَّطَاعَ وَطَيَّبَهُ.

قلتُ: وقد تقدّم حديث في تَبَعٍ في سورة البقرة، في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُنَّا مِنْ قَبْلُ نَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فليؤخذ من هناك^(١).

٤ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنْ تَبِعَا قَالَ لِلْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ: كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا النَّبِيُّ، أَمَا أَنَا فَلَوْ أَدْرَكَتُهُ لَخَدَمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْزَازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِدي، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا يَشْتَبَهَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُ تَبَعٍ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا^(٣).

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبَانَ، رَفَعَهُ: «إِنْ تَبِعَا قَالَ فِي مَسِيرِهِ:

(١) عند تفسير الآية: ٨٩ من سورة البقرة. (٢) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٩ ح ٢٧.

ولقد أتاني من قريظة عالمٌ
قال اذْجِرْ عن قريّةٍ محجوبةٍ
فعفوتُ عنهم عفوً غير مثرّبٍ
وتركتُها لله أرجو عفوّه
ولقد تركتُ له بها من قومنا
نَفراً يَكُونُ النَّصْرُ في أعقابهم
ما كنت أحسبُ أن بيتاً ظاهراً
قالوا: بمكة بيتُ مالٍ دائرٍ
فأردتُ أمراً حالَ رَبِّي دونهُ
فتركتُ ما أملتُ فيه لهم

خَبَرَ لَعَمْرُكَ في اليهودِ مُسَوِّدٌ
لنبيِّ مكة من قُرَيْشٍ تهتدِ
وتركتهم لعقاب يومِ سَزَمَدِ
يومِ الحسابِ من الحَمِيمِ الموقِدِ
نَفراً أولي حَسَبٍ ومَن يَحْمَدِ
أرجو بذاك ثوابَ رَبِّ مُحَمَّدِ
لله في بطحاءِ مكة يُعَبَّدِ
وكنوزُهُ من لؤلؤٍ وزَبَرْجَدِ
والله يدفَعُ عن خرابِ المَسْجِدِ
وتركتهم مثلاً لأهلِ المَشْهَدِ

قال أبو عبد الله عليه السلام: «قد أخبر أنه سيخرج من هذه - يعني مكة - نبي يكون مهاجرة إلى يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، وفي ذلك يقول:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ
فَلَوْ مَدَّ عُمَرُ إِلَى عُمَرِهِ
وَكُنْتُ عَذَاباً عَلَى الْمُشْرِكِينَ

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِئُ النَّسَمِ
لَكُنْتُ وَزيراً لَهُ وَابْنُ عَمِّ
أَسْقِيَهُمْ كَأْسَ حَتَفٍ وَغَمٍّ»^(١)

٧ - الطبرسي: روى سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تَسْبُوا تَبِعاً فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ»^(٢). وروى الطبرسي، ما ذكرناه عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

قلت: وقد تقدّم خبر قوم نوح وعاد وثمود وإخوان لوط وأصحاب الأيكة في سورة هود، وخبر أصحاب الرّس في سورة الفرقان، وفرعون في طه وغيرها، فلتؤخذ من هناك.

٨ - علي بن إبراهيم: الرّس نَهْرٌ بِنَاحِيَةِ آذَرِيْجَانِ^(٤).

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ١٦٨ ح ٢٥.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ١١١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٩٩.

أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن عبد الله بن هلال، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس فيها من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض، فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه، ثم خلق عز وجل آدم أباً هذا البشر وخلق ذريته منه، لا والله ما خلقت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها، ولا خلقت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل، لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة، وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، أن الله تبارك وتعالى لا يُعبد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه، بلى والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضاً تحملهم، وسماً تظلمهم، أليس الله عز وجل يقول: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٢).

٢ - وعنه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عز وجل: ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: «يا جابر، تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم، وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جدد الله عالماً غير هذا العالم، وجدد خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحّدونه، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماً غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد، وترى أن الله لم يخلق بشراً غيركم، بلى والله، لقد خلق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين»^(٣).

(٢) الخصال ص ٣٥٨ ح ٤٥.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٣) التوحيد ص ٢٧٧ ح ٢.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١١﴾

١ - شرف الدين النجفي، قال: تأويله جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام، وهو ما روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أبان، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمد (صلوات الله عليهم)، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾. قال: «هو الأول»، وقال في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ بِعِيدٍ﴾^(١)، قال: «هو زُفَر»، وهذه الآيات إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٢)، فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحق بها وأهلها»^(٣).

٢ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، قال: حبل العنق^(٤).

إِذْ يَنْفَلِقُ الْمَتْلِقَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من قلب إلا وله أذنان، على إحداهما ملك مُرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾»^(٥).

٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحَكَم، عن الفضل بن عثمان المُرادي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: أربع مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ؛ يَهْمُ الْعَبْدُ بِالْحَسَنَةِ فَيَعْمَلُهَا، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرًا، وَيَهْمُ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا، فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ، وَقَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لَصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ، وَهُوَ صَاحِبُ الشُّمَالِ: لَا تَعْجَلْ، عَسَى أَنْ يُتَبَعَها بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾»^(٦) أو اسْتَغْفَارَ، فَإِنْ هُوَ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

(١) سورة ق، الآية: ٢٧.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٠.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢٧٧ ح ٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٠٥ ح ١.

(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.

الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم، ذا الجلال والإكرام، وأتوب إليه، لم يُكْتَبْ عليه شيء، وإن مضت سبعُ ساعاتٍ ولم يُتْبَغْها بحسنةٍ ولا استغفار، قال صاحبُ الحَسَناتِ لصاحبِ السَّيِّئاتِ: اكتب على الشَّقِيَّ المحروم»^(١).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة وابن بُكير، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكتب من الدُّعاء والقراءة إلا ما أسمع نفسه»^(٢).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد عن حريز، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتب المَلَكُ إلا ما سَمِعَ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾»^(٣) فلا يعلم ثوابُ ذلك الذِّكْرِ في نفسِ الرجلِ غيرُ الله لِعَظَمَتِهِ»^(٤).

٥ - ورواه الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن حماد، عن حريز، عن زُرارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتب المَلَكُ إلا ما يسمع قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾»، قال: «لا يعلم ثوابُ ذلك الذِّكْرِ في نفسِ العبدِ غيرُ الله تعالى»^(٥).

٦ - الحسين بن سعيد، قال: حدَّثنا محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حُمران، عن زُرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: «ما من عبدٍ إلا ومعه مَلَكٌ يكتبان ما يلفظه، ثم يرفعان ذلك إلى مَلَكَيْنِ فوقهما، فيثبتان ما كان من خيرٍ وشرٍّ، ويُلقِيان ما سَوَى ذلك»^(٦).

٧ - وعنه: عن الحسين بن عُلوّان، عن عمرو بن شُمّر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله عن مَوْضِعِ المَلَكَيْنِ مِنَ الإنسان؟ قال: «ها هنا واحدٌ، وها هنا واحدٌ يعني عند شِدْقَيْهِ»^(٧).

٨ - وعنه: عن حماد، عن حريز، وإبراهيم بن عمرو، عن زُرارة، عن أبي

(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٣ ح ٦.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.

(٦) الزهد ص ٥٣ ح ١٤١.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥.

(٥) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٤.

(٧) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٢.

جعفر عليه السلام، قال: «لا يَكْتُبُ الْمَلَكُانِ إِلَّا مَا نَطَقَ بِهِ الْعَبْدُ»^(١).

٩ - وعنه: عن النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عن حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، عن أَبِي حَمْزَةَ، عن أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قال: «إِنَّ فِي السَّمَاءِ مَلَكًا يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَى ثَلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ مَلَكٍ، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ يُحْصُونَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَإِذَا كَانَ رَأْسُ السَّنَةِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا يُقَالُ لَهُ السَّجِّلُ فَاَنْتَسَخَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ﴾»^(٢)^(٣).

١٠ - وعنه: عن النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عن عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عن أَبِي بَصِيرٍ، عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾، قال: «هُمَا الْمَلَكَانِ». وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾^(٤)، قال: «هُوَ الْمَلَكُ الَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ». وَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ﴾^(٥)، قال: «هُوَ شَيْطَانُهُ»^(٦).

١١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ ذَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِآدَمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ وَعَمَلَهَا، كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرٌ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَمَنْ هَمَّ بِهَا وَعَمَلَهَا، كُتِبَتْ عَلَيْهِ سِتَّةٌ»^(٧).

١٢ - وعنه: عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُهَمُّ بِالْحَسَنَةِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، فَتُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُهَمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا، فَلَا يَعْمَلُهَا، فَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ»^(٨).

١٣ - ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْهُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعُوسِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ

(١) الزهد ص ٥٣ ح ١٤٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٤) سورة ق، الآية: ٢٣.

(٦) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٦.

(٨) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٢.

(٣) الزهد ص ٥٤ ح ١٤٥.

(٥) سورة ق، الآية: ٢٧.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ١.

ابن سائح، عن عبد الله بن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: سألته عن المَلَكَيْنِ، هل يَعْلَمَانِ بِالذَّنْبِ إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ أَنْ يَفْعَلَهُ أَوْ الْحَسَنَةَ؟ فَقَالَ: «رِيحِ الْكَثِيفِ وَالطَّيِّبِ سَوَاءٌ؟»، قُلْتُ: لَا. قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا هَمَّ بِالْحَسَنَةِ خَرَجَ نَفْسُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ، فَقَالَ صَاحِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ: قُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالْحَسَنَةِ؛ فَإِذَا فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ، وَرِيقُهُ مِدَادَهُ فَأَثْبَتَهَا لَهُ. وَإِذَا هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ، خَرَجَ نَفْسُهُ مُنْتِنَ الرِّيحِ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الشَّمَالِ لَصَاحِبِ الْيَمِينِ: قِفْ، فَإِنَّهُ قَدْ هَمَّ بِالسَّيِّئَةِ، فَإِذَا هُوَ فَعَلَهَا كَانَ لِسَانُهُ قَلَمَهُ، وَرِيقُهُ مِدَادَهُ، وَأَثْبَتَهَا عَلَيْهِ»^(١).

١٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد ابن حُمران، عن زُرارة، قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا أَجَلَ مِنْ غَدَوَةٍ إِلَى اللَّيْلِ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(٢).

١٥ - وعنه: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وأبي علي الأشعري، عن محمد ابن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً أَجَلَ فِيهَا سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنْ قَالَ: اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(٣).

١٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم وأبي علي الأشعري، ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا أَجَلَهُ اللَّهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ، فَإِنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِنْ مَضَتْ السَّاعَاتُ وَلَمْ يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ. وَإِنْ الْمُؤْمِنُ لِيَذْكُرَ ذَنْبَهُ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فَيَغْفِرَ لَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ لَيَنْسَاهُ مِنْ سَاعَتِهِ»^(٤).

١٧ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً أَجَلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ، فَإِنْ قَالَ: اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ»^(٥).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ١.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٣.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٣١٧ ح ٢.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٥.

١٨ - وعنه: عن أبي عليّ الأشعري ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن الحسين ابن إسحاق وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن عليّ بن مهزيار، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن حفص، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما من مؤمن يُذنب ذنباً إلا أجله الله عزّ وجلّ سبع ساعاتٍ من النهار، فإن هو تاب لم يُكتب عليه شيءٌ، وإن هو لم يفعل كُتِبَ عليه سيئةٌ». فاتاه عبّاد البصريّ فقال له: بلغنا أنّك قلت: ما من عبدٍ يُذنب ذنباً إلا أجله الله عزّ وجلّ سبع ساعاتٍ من النهار؟ فقال: «ليس هكذا قلتُ، ولكنّي قلت: ما من مؤمن، وكذلك كان قولِي»^(١).

١٩ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل ابن درّاج، عن ابن بكير، عن أبي عبد الله، أو عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ آدم عليه السلام قال: رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ الشَّيْطَانَ وَأَجْرِتَهُ مِنِّي مَجْرَى الدَّمِ، فَاجْعَلْ لِي شَيْئاً. فقال: يا آدم، جعلتُ لك أنّ مَنْ هَمَّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ، وَمَنْ هَمَّ مِنْهُمْ بِحَسَنَةٍ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ هُوَ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرٌ؛ قال: يا رَبِّ زِدْنِي قال: جَعَلْتُ لَكَ أنّ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ سَيِّئَةً ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفِرَتْ لَهُ، قال: يا رَبِّ زِدْنِي قال: جَعَلْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ - أَوْ قَالَ: بَسَطْتُ لَهُمُ التَّوْبَةَ - حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ هَذِهِ، قال: يا رَبِّ حَسْبِي»^(٢).

٢٠ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، قال: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَنَظَرُ إِلَيَّ بِوَجْهِ قَاطِبٍ، فَقُلْتُ: مَا الَّذِي غَيَّرَكَ لِي؟ قَالَ: «الَّذِي غَيَّرَكَ لِإِخْوَانِكَ، بَلَّغْنِي - يَا إِسْحَاقُ - أَنَّكَ أَقْعَدْتَ بَبَابَكَ بَوَّاباً يَرُدُّ عَنْكَ فَقَرَاءَ الشَّيْعَةِ». فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي خِفْتُ الشَّهْرَةَ. فَقَالَ: «أَفَلَا خِفْتَ الْبَلِيَّةَ، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ عَلَيْهِمَا، فَكَانَتْ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ لَأَشَدَّهُمَا حُبّاً لِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَوَافَقَا غَمَرَتْهُمَا الرَّحْمَةُ، وَإِذَا قَعَدَا يَتَحَدَّثَانِ قَالَتِ الْحَفَظَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: اعْتَزَلُوا بِنَا، فَلَعَلَّ لَهُمَا سِرّاً، وَقَدْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟». فَقُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟ فَقَالَ: «يَا إِسْحَاقُ، إِنْ كَانَتِ الْحَفَظَةُ لَا تَسْمَعُ، فَإِنَّ عَالِمَ السِّرِّ يَسْمَعُ وَيَرَى»^(٣).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣١٩ ح ١

(١) الكافي ج ٢ ص ٣١٨ ح ٩

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤٥ ح ١٤

٢١ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اعْتَنَقَا غَمْرَتَهُمَا الرَّحْمَةَ، فَإِذَا التَّزَمَا لَا يُرِيدَانِ بِذَلِكَ إِلَّا وَجَهَ اللَّهِ، وَلَا يُرِيدَانِ غَرَضاً مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا، قِيلَ لَهُمَا: مَغْفُوراً لَكُمَا فَاسْتَأْنَفَا، فَإِذَا أَقْبَلَا عَلَى الْمُسْأَلَةِ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ: تَنَحَّوْا عَنْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا سِرّاً، وَقَدْ سَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمَا». قال إسحاق: فقلت: جعلتُ فداك، فلا يُكْتَبُ عليهما لفظهما، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾؟ قال: فتنفس أبو عبد الله عليه السلام الصُّعْدَاء، ثم بكى حتى أخَضَلَتْ دُمُوعُهُ لِحْيَتَهُ، وقال: «يا إسحاق، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تَعْتَزَلَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا التَّقْيَا إِجْلَالاً لَهُمَا، وَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَكْتَبُ لَفْظَهُمَا وَلَا تَعْرِفُ كَلَامَهُمَا فَإِنَّهُ يَعْرِفُهُ وَيَحْفَظُهُ عَلَيْهِمَا عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَى»^(١).

٢٢ - ابن بابويه في بشارات الشيعة: عن أبيه، قال: حدَّثني سعد بن عبد الله، عن عباد بن سليمان، عن سدير الصِّيرْفِيِّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: دخلتُ عليه وعنده أبو بصير وميسرة وعدة من جُلُسائِهِ، فَلَمَّا أَنْ أَخَذْتُ مَجْلِسِي أَقْبَلَ عَلَيَّ بَوَّجُهُ، وَقَالَ: «يَا سَدِيرُ، أَمَا إِنَّ وَلَيْنَا لَيَعْبُدُ اللَّهُ قَائِماً وَقَاعِداً وَنَائِماً وَحَيّاً وَمَيِّتاً». قال: قلت: جعلتُ فداك، أَمَا عِبَادَتُهُ قَائِماً وَقَاعِداً وَحَيّاً فَقَدْ عَرَفْنَا، كَيْفَ يَعْبُدُ اللَّهُ نَائِماً وَمَيِّتاً؟ قال: «إِنَّ وَلَيْنَا لَيَضَعُ رَأْسَهُ فَيُرْقَدُ، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَكُلُّ بِهِ مَلَكًا خُلِقَا فِي الْأَرْضِ، لَمْ يَضْعَدَا إِلَى السَّمَاءِ، وَلَمْ يَرِيا مَلَكُوتَهُمَا، فَيُصَلِّيَانِ عِنْدَهُ حَتَّى يَنْتَبِهَ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ ثَوَابَ صَلَاتِهِمَا لَهُ، وَالرَّكْعَةَ مِنْ صَلَاتِهِمَا تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنَ صَلَاةِ الْآدَمِيِّينَ.

وإِنَّ وَلَيْنَا لَيَقْبِضُهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَيَصْعَدُ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولَانِ: يَا رَبَّنَا، عَبْدُكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، انْقَطَعَ وَاسْتَوْفَى أَجَلَهُ، وَلَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنَّا بِذَلِكَ، فَائْزِدْ لَنَا نَعْبَدَكَ فِي آفَاقِ سَمَائِكَ وَأَطْرَافِ أَرْضِكَ، قَالَ: فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا: إِنَّ فِي سَمَائِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي، وَمَا لِي فِي عِبَادَتِهِ مِنْ حَاجَةٍ بَلْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهَا، وَإِنَّ فِي أَرْضِي لَمَنْ يَعْبُدُنِي حَقَّ عِبَادَتِي، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. فيقولان: يَا رَبَّنَا مِنْ هَذَا الَّذِي يَسْعِدُ بِحُبِّكَ إِيَّاهُ؟ قَالَ: فَيُوحِي اللَّهُ إِلَيْهِمَا: ذَلِكَ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ بِمُحَمَّدٍ عَبْدِي وَوَصِيِّهِ وَذَرِيَّتِهِمَا بِالْوِلَايَةِ، اهْبِطَا إِلَى قَبْرِ وَلِيِّي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَصَلِّيَا عِنْدَهُ إِلَى أَنْ

أبعثه في القيامة. قال: فيهبط المَلَكَان، فيُصَلِّيَان عند القبر إلى أن يبعثه الله، فيكُتَب ثوابَ صلاتيهما له، والرَّكْعَةُ من صلاتيهما تَعْدِلُ ألفَ صلاةٍ من صلاةِ الْآدَمِيِّينَ». قال سَدِير: جُعِلَتْ فِدَاكَ، يا بن رسول الله، فإذن وليكم نائماً وميتاً أعبد منه حياً وقائماً؟ قال: فقال: «هيهات يا سدير، إِنَّ وَلَيْنَا لِيُؤْمِنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيُجِيزُ أَمَانَهُ».

٢٣ - الدَّبْلَمِيُّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَحْصِي عَلَى الْعَبْدِ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أُنْبِئَهُ فِي مَرَضِهِ»^(١). والأحاديث في ذلك كثيرة، تَرَكْنَا ذِكْرَهَا مَخَافَةَ الْإِطَالَةِ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً فِي كِتَابِ مَعَالِمِ الزُّلْفَى مِنْ أَرَادَهَا وَقَفَ عَلَيْهَا مِنْ هُنَاكَ.

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ (١٩)

١ - علي بن إبراهيم: قال: نزلت: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)^(٢).

وروى الطَّبْرَسِيُّ مثله، قال: ورواه أصحابنا عن أئمة الهدى ﷺ.

ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۖ (١٩) وَتُفِخُ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۖ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۖ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۖ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ

عَتِيدٌ ۖ (٢٣)

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، قال: نزلت في الأول، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، يشهد عليها، قال: سائق يسوقها. قوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾، يعني شيطانه، وهو الثاني. ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾^(٣). وقد تقدّمت رواية في هذا المعنى في ما تقدّم من السورة.

٢ - الطَّبْرَسِيُّ: عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ في معنى القرين: «يعني الْمَلَكُ الشَّهِيدُ عَلَيْهِ»^(٤).

٣ - الحسن بن أبي الحسن الدَّبْلَمِيُّ: بإسناده عن رجاله، عن جابر بن يزيد،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٣.

(١) إرشاد القلوب ص ٦٤.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: «السائق أمير المؤمنين عليه السلام، والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»^(١).

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو القاسم الحسيني، قال: حدثنا فرات ابن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن حسان، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمُئِذٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِي وَلَكَ: قُومَا فَالْقِيَا فِي جَهَنَّمَ مِنْ أَبْغَضِكُمَا وَكَذَّبِكُمَا، وَعَادَاكُمَا فِي النَّارِ»^(٢).

٢ - وعنه: قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن المغيرة الخزاز، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْوَسِيلَةَ، فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم عَنْ الْوَسِيلَةِ. فَقَالَ: هِيَ دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ أَلْفَ مَرْقَاةٍ جَوْهَرٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ زَبْرَجَدٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ لَوْلُؤٍ، إِلَى مَرْقَاةٍ ذَهَبٍ إِلَى مَرْقَاةٍ فَضَّةٍ، فَيُؤْتَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى تَنْصَبَ مَعَ دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ فِي دَرَجَةِ النَّبِيِّينَ كَالْقَمَرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمُئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا صِدِّيقٌ، إِلَّا قَالَ: طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ هَذِهِ دَرَجَتُهُ، فَيَنَادِي الْمَنَادِيُّ وَيَسْمَعُ النَّدَاءَ جَمِيعُ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ: هَذِهِ دَرَجَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: فَأَقْبِلْ يَوْمُئِذٍ مَتَزَرًّا بِرِبْطَةٍ^(٣) مِنْ نُورٍ، عَلَى رَأْسِي تَاجُ الْمُلْكِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، الْمَفْلُحُونَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِاللَّهِ. فَإِذَا مَرَرْنَا بِالنَّبِيِّينَ، قَالُوا: هَذَا مَلَكٌ مُقَرَّبَانِ؛ وَإِذَا مَرَرْنَا بِالْمَلَائِكَةِ قَالُوا: هَذَا مَلَكٌ لَمْ نَعْرِفْهُمَا وَلَمْ نَرَهُمَا، أَوْ قَالُوا: هَذَا نَبِيٌّ مُرْسَلَانِ؛ حَتَّى أَعْلُو الدَّرَجَةَ وَعَلَيَّ يَتَّبِعُنِي، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْهَا، وَعَلَيَّ أَسْفَلُ مَنِّي وَبِيَدِهِ لَوَائِي، فَلَا يَبْقَى يَوْمُئِذٍ نَبِيٌّ وَلَا مُؤْمِنٌ إِلَّا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ إِلَيَّ، يَقُولُونَ: طُوبَى لِهَٰذَيْنِ الْعَبِيدَيْنِ، مَا أَكْرَمَهُمَا عَلَى اللَّهِ! فَيَنَادِي الْمَنَادِيُّ يَسْمَعُ النَّبِيُّونَ وَجَمِيعُ الْخَلَائِقِ: هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ، وَهَذَا

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٢.

(٣) الرِّبْطَةُ: كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ. «لسان العرب والمعجم الوسيط مادة ربط».

وليتي علي بن أبي طالب، طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي، فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يُحبك إلا استروح إلى هذا الكلام، وايضّ وجهه، وفرّح قلبه، ولا يبقى أحد ممّن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسودّ وجهه، واضطربت قدماءه، فبينما أنا كذلك إذا بملّكين قد أقبلا إليّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنّة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو إليّ رضوان، ويسلم عليّ، ويقول: السلام عليك يا نبيّ الله، فأردّ عليه السلام، وأقول: من أنت، أيّها الملك الطيّب الريح، الحسن الوجه، الكريم على ربّه؟ فيقول: أنا رضوان خازن الجنّة، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنّة، فخذها يا رسول الله. فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب. فيدفعها إليه ويرجع رضوان، ثمّ يدنو مالك خازن النار، فيسلم عليّ، ويقول: السلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيّها الملّك، ما أنكر رؤيتك، وأقبح وجهك! من أنت؟ فيقول: أنا مالك خازن النار، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار، فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي، فله الحمد على ما أنعم به عليّ، وفضّلني به، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب فيدفعها إليه.

ثمّ يرجع مالك، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النار، حتّى يقف على عجرة^(١) جهنّم، ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتد حرّها، فتنادي جهنّم: يا عليّ جُزني فقد أطفأ نورك لهبي، فيقول لها عليّ: قرّي يا جهنّم، ذري هذا وليّ وتُخذي هذا عدوّي. فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب به يَمَنَةً وإن شاء يذهب به يَسْرَةً، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق، وذلك أن عليّاً يومئذ قسيم الجنّة والنار^(٢).

٣ - الشيخ في أماليه، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله عزّ وجلّ: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: «نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شقّعتني ربّي وشفّعتك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي

(١) العجزة: مؤخرة الشيء. «القاموس المحيط والمعجم الوسيط واللسان مادة عجز» وأراد هنا: على حافة جهنّم.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠.

ولك: ألقيا في جهنم كل من أبغضكما وأدخلا الجنة كل من أحبكما، فإن ذلك هو المؤمن»^(١).

٤ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والمِيسم». وعنه: عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن محمد بن الجمهور العتي، عن محمد بن سنان، قال: حدثنا المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثم ذكر الحديث^(٢).

٥ - وعنه: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي، قال: حدثنا سعيد الأعرج، قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام، وذكر الحديث إلى أن قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والمِيسم»^(٣).

٦ - ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا أبو العباس القطان، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا عبد الله بن داهر، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: لِمَ صار أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار؟ قال: «لأن حبه إيمان، وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه». قال المفضل، فقلت: يا بن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء عليهم السلام، كانوا يُحِبُّونه، وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: «نعم».

قلت: فكيف ذلك؟ قال: «أما علمت أن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خبير: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ما يرجع حتى يفتح الله

(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٢ ح ١.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٥٣ ح ٢.

على يديه؟ فدفعت الراية إلى عليٍّ عليه السلام، ففتح الله عز وجلّ على يديه». قلت: بلى. قال: «أما علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أتى بالطائر المشويّ قال صلى الله عليه وآله: اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر؛ وعنّي به عليٌّ عليه السلام». قلت: بلى. قال: «فهل يجوز أن لا يُحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم عليهم السلام رجلاً يُحبّه الله ورسوله، ويُحبّ الله ورسوله؟». فقلت له: لا. قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يُحبّون حبيب الله ورسوله وأنبيائه عليهم السلام؟ قلت: لا. قال: «فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام محبّين، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا لهم ولجميع أهل محبّتهم مبغضين؟». قلت: نعم. قال: «فلا يدخل الجنة إلّا من أحبه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النار إلّا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنة والنار». قال المفضل بن عمر: فقلت له: يا بن رسول الله، فرّجت عني وفرّج الله عنك، فزدني ممّا علّمك الله. قال: «سل يا مفضل».

فقلت له: يا بن رسول الله، فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يُدخل محبّه الجنة، ومبغضه النار، أو رضوان ومالك؟ فقال: «يا مفضل، أما علمت أنّ الله تبارك وتعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام؟». قلت: بلى. قال: «أما علمت أنّه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته، واتّباع أمره، ووعدهم الجنة على ذلك، وأوعد من خالف ما أجابوا إليه وأنكره النار؟». قلت: بلى. قال: «أفليس النبيّ صلى الله عليه وآله ضامناً لما وعد وأوعد عن ربّه عز وجلّ؟». قلت: بلى. قال: «أوليس عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفته وإمام أمّته؟». قلت: بلى. قال: «أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيّعته الناجين بمحبّته؟». قلت: بلى. قال: «فعليّ بن أبي طالب عليه السلام إذن قسيم الجنة والنار، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله تبارك وتعالى، يا مفضل خذ هذا فإنّه من مخزون العلم ومكنونه، ولا تُخرجه إلّا إلى أهله»^(١).

٧ - وعنه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا الحسن بن عرفة بسرّ من رأى، قال: حدّثنا وكيع، قال: حدّثنا محمّد بن إسرائيل، قال: حدّثنا أبو صالح، عن أبي ذرّ (رحمة الله عليه)، قال: كنت أنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٩٣ باب ١٣٠ ح ١.

وجعفر بن أبي طالب مهاجرين إلى بلاد الحبشة، فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة آلاف درهم، فلما قدِمنا المدينة أهداها لعلِّي عليه السلام تخدمه، فجعلها علي عليه السلام في منزل فاطمة عليها السلام، فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت إلى رأس علي عليه السلام في حجر الجارية، فقالت: «يا أبا الحسن، فعلتها؟»، فقال: «لا والله - يا بنت محمد - ما فعلت شيئاً فما الذي تريد؟»، قالت: «تأذن لي في المصير إلى منزل أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟»، فقال لها: «قد أذنت لك». فتجلبت بجلبابها، وتبرعت ببرقعها، وأرادت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: إن هذه فاطمة، قد أقبلت إليك تشكو علياً، فلا تقبل منها في علي شيئاً. فدخلت فاطمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جئت تشكين علياً؟»، قالت: «إي ورب الكعبة». فقال لها: «ارجعي إليه، فقولي له: رغم أنفي لرضاك».

فرجعت إلى علي عليه السلام، فقالت له: «يا أبا الحسن، رغم أنفي لرضاك». تقولها ثلاثاً، فقال لها علي عليه السلام: «شكوتني إلى خليلي وحبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واسأناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد الله - يا فاطمة - أن الجارية حرة لوجه الله، وأن الأربعمئة درهم التي فضلت من عطائي صدقة على فقراء المدينة»، ثم تلبس وانتعل، وأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، إن الله يُقرئك السلام، ويقول لك: قل لعلِّي: قد أعطيتك الجنة بعثتك الجارية في رضا فاطمة والنار بالأربعمئة درهم التي تصدقت بها، فأدخل الجنة من شئت برحمتي، وأخرج من النار من شئت بعفوي، فعندها قال علي عليه السلام: «أنا قسيم الله بين الجنة والنار»^(١).

٨ - الشيخ في أماليه: عن أبي محمد الفحام، قال: حدثني عمي، قال: حدثني إسحاق بن عبدوس، قال: حدثني محمد بن بهار بن عمار، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو بكر وعمر، فجلست بينه وبين عائشة، فقالت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذي أو فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: مه يا عائشة، لا تؤذيني في علي، فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يُجلسه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار»^(٢).

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٦٥ باب ١٣٠ ح ٢.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٩٦.

٩ - وعنه : قال أبو محمد الفحام ، وفي هذا المعنى ، حدّثني أبو الطيّب محمد بن الفرحان الدوري ، قال : حدّثنا محمد بن علي بن فرات الدهان ، قال : حدّثنا سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبي طالب : أدخلوا الجنة من أحبّكما وأدخلوا النار من أبغضكما ، وذلك قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ »^(١).

١٠ - الشيخ في مجالسه ، قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضل ، قال : حدّثنا إبراهيم بن حفص بن عمر العسكري بالمصيصة ، قال : حدّثنا عبيد بن الهيثم ابن عبيد الله الأنماطي البغدادي بحلب ، قال : حدّثني الحسن بن سعيد النخعي ابن عمّ شريك ، قال : حدّثني شريك بن عبد الله القاضي ، قال : حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها ، فبينما أنا عنده ، إذ دخل عليه ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة ، فسألوه عن حاله ، فذكر ضعفاً شديداً ، وذكر ما يتخوّف من خطيئاته ، وأدركته رتة فبكى ، وأقبل عليه أبو حنيفة ، فقال : يا أبا محمد ، إتق الله ، وانظر لنفسك ، فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث ، لو رجعت عنها كان خيراً لك . قال الأعمش : مثل ماذا ، يا نعمان ؟ قال : مثل حديث عباية : « أنا قسيم النار » . قال : أولمّثلي تقول يا يهودي ! أقعدوني ، أسندوني ، أقعدوني ، حدّثني - والذي إليه مصيري - موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً كان خيراً منه ، قال : سمعت عباية بن ربعي إمام الحيّ ، قال : سمعت عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام ، يقول : « أنا قسيم النار ، أقول : هذا وليّي دعيه ، وهذا عدوّي خذيه » .

وحدّثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج ، وكان يشتم عليّاً شتماً مُقذِعاً - يعني الحجاج لعنه الله - عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة ، يأمر الله عزّ وجلّ فأقعد أنا وعليّ على الصراط ، ويقال لنا : أدخلوا الجنة من آمن بي وأحبّكما ، وأدخلوا النار من كفر بي وأبغضكما » . قال أبو سعيد : قال رسول الله ﷺ : « ما آمن بالله من لم يؤمن بي ، ولم يؤمن بي من لم يتولّ - أو قال : لم يُحبّ - عليّاً ، وتلا : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. قال: فجعل أبو حنيفة إزاره على رأسه، وقال: قوموا بنا لا يجيئنا أبو محمد بأطم من هذا. قال الحسن بن سعيد: قال لي شريك بن عبد الله: فما أمسى - يعني الأعمش - حتى فارق الدنيا^(١).

١١ - علي بن بابويه القمي أبو عبد الله، في الأحاديث الأربعين: عن أربعين شيخاً، عن أربعين صحابياً، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب هموشة الفرزادي المقرئ، قال: حدثنا أبو الحسين يحيى بن الحسن بن إسماعيل الحسيني الحافظ إملاءً، أخبرنا أبو نصر أحمد بن مروان بن عبد الوهاب المقرئ المعروف بالخباز بقراءتي عليه، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري المقرئ العدل قراءة عليه وأنا أسمع، حدثنا القاضي أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني، حدثنا إسحاق بن محمد بن أبان النخعي، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا شريك بن عبد الله النخعي القاضي، قال: كنا عند الأعمش في المرض الذي مات فيه، فدخل عليه أبو حنيفة وابن أبي ليلى، فالتفت أبو حنيفة، وكان أكبرهم، وقال له: يا أبا محمد، اتق الله فإنك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تُحدث في علي بن أبي طالب بأحاديث، لو أمسكت عنها لكان خيراً لك.

قال: فقال الأعمش: ألمثلي يقال هذا! أسندوني أسندوني، حدثني أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل لي ولعلي بن أبي طالب: ادخلا النار من أبغضكما، وادخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله تعالى: ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال: فقام أبو حنيفة، وقال: قوموا، لا يأتي بما هو أطم من هذا. قال: فوالله ما جزنا بابه حتى مات الأعمش (رحمة الله عليه).

١٢ - صاحب الأربعين حديثاً عن الأربعين؛ وهو الحديث الرابع عشر، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الخطيب الدينوري بقراءتي عليه، حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الزيات بسامرة في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن السرور الهاشمي الحلبي، حدثنا علي ابن عادل القطان بنصيبين، حدثنا محمد بن تميم الواسطي، حدثنا الحماني، عن

شريك، قال: كنتُ عند سليمان الأعمش في مرضته التي قبض فيها، إذ دخل عليه ابن أبي ليلى وابن شُبْرُمَة وأبو حنيفة، فأقبل أبو حنيفة على سليمان الأعمش، فقال: يا سليمان، اتقِ الله وحده لا شريك له، واعلم أنك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وقد كنت تروي في عليّ بن أبي طالب أحاديث، لو أمسكت عنها لكان أفضل.

فقال سليمان الأعمش: لمثلي يُقال هذا؟ أقعدوني وأسندوني، ثم أقبل على أبي حنيفة، فقال: يا أبا حنيفة، حدّثني أبو المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلوا الجنة من أحبّكما، والنار من أبغضكما، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾». قال أبو حنيفة: قوموا بنا لا يأتي بشيء هو أعظم من هذا. قال الفضل: سألت الحسين بن عليّ عليه السلام، فقلت: من الكفّار؟ فقال: «الكافر بجدي رسول الله ﷺ». ومن العنيد؟ قال: «الجاحد حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

١٣ - محمّد بن العباس رحمه الله، عن أحمد بن هُوذة الباهليّ، عن إبراهيم ابن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن شريك، قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض، فأتيناه وقد اجتمع عنده أهل الكوفة، وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بُنيّ أجلسني. فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت في عليّ بن أبي طالب أحاديث، فارجع عنها، فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن، فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا! أشهدكم - يا أهل الكوفة - فإنّي في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة، أنّي سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «أنا وعليّ نُلقى في جهنّم كلّ من عادانا». فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا. فقاما وانصرفا^(١).

١٤ - السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة عن القاضي الأمين أبي عبد الله محمّد بن عليّ بن محمّد الحلابي المغازي، قال: حدّثني أبي

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٠ ح ٦.

رحمه الله، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الدياس، عن علي بن محمد بن مخلد، عن جعفر بن حفص، عن سواد بن محمد، عن عبد الله بن نجيح، عن محمد بن مسلم البطائحي، عن محمد بن يحيى الأنصاري، عن عمه حارثة، عن زيد بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، قال: دخلت يوماً على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرني الحق حتى أتبعه؟ فقال ﷺ: «يا ابن مسعود، إيج إلى المخذع»، فولجت، فرأيت أمير المؤمنين ﷺ راكعاً وساجداً، وهو يقول عقيب صلاته: «اللهم بحرمة محمد عبدك ورسولك، اغفر للخطائين من شيعتي». قال ابن مسعود: فخرجت لأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فوجدته راكعاً وساجداً، وهو يقول: «اللهم بحرمة عبدك عليّ اغفر للعاصين من أمتي». قال ابن مسعود: فأخذني الهلع حتى غشي عليّ، فرفع النبي ﷺ رأسه وقال: «يا ابن مسعود، أكفراً بعد إيمان؟»، فقلت: معاذ الله، ولكنني رأيت علياً ﷺ يسأل الله تعالى بك، وأنت تسأل الله تعالى به».

فقال: «يا ابن مسعود، إنّ الله تعالى خلقني وعلياً والحسن والحسين من نور عظمته قبل الخلق بألفي عام، حين لا تسبيح ولا تقديس، وفتق نوري فخلق منه السماوات والأرض، وأنا أفضل من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ فخلق منه العرش والكرسي، وعليّ أجلّ من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم، والحسن أجلّ من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحدود العين، والحسين أفضل منهما، فأظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ الظلمة، وقالت: اللهم بحق هؤلاء الأشباح الذين خلقت إلّا ما فرّجت عنا هذه الظلمة؛ فخلق الله عزّ وجلّ روحاً وقربها بأخرى، فخلق منهما نوراً، ثم أضاف النور إلى الروح، فخلق منها الزهراء ﷺ، فمن ذلك سميت الزهراء، فأضاء منها المشرق والمغرب. يا ابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ: أدخِلَا النار من شئتما، وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فالكفار من جحد نبوتي، والعنيد من عاند علياً وأهل بيته وشيعته»^(١).

١٥ - شرف الدين النجفي، قال: ذكر الشيخ في أماليه^(٢) بإسناده، عن رجاله، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ في

(١) الفضائل لابن شاذان ص ١٢٩.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٧٨.

قوله عز وجل: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شقّعتني ربّي وشقّعتك يا عليّ، وكساني وكساك يا عليّ، ثم قال لي ولك: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ من أبغضكما، وأدخلا الجنة من أحبكما، فإنّ ذلك هو المؤمن^(١).

١٦ - ثم قال شرف الدين: ويؤيده ما رُوي بحذف الإسناد، عن محمّد بن حمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، فقال: «إذا كان يوم القيامة وقف محمّد وعليّ (صلوات الله عليهما) على الصراط، فلا يجوز عليه إلّا من معه براءة». قلت: وما براءته؟ قال: «ولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده عليه السلام، وينادي مناد: يا محمّد، يا عليّ: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بنبوّتك ﴿عَنِيدٍ﴾، لعليّ بن أبي طالب والأئمة من ولده»^(٢).

١٧ - أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة لعليّ ابن أبي طالب والأئمة من ولده عليه السلام، قال: الثالث والعشرون: عن الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ، وسُئل عن قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، قال: يا عليّ إذا جُمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقول الله تعالى: يا محمّد، ويا عليّ، قوما وألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذبكما في النار»^(٣).

مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴿٢٨﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾، قال: المتاع: الثاني، والخير: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وحقوق آل رسول الله ﷺ، ولما كتب الأوّل كتاب فدك بردها على فاطمة عليها السلام، منعه الثاني، فهو: ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ الذي جعل مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، قال: هو ما قالوا: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٥.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٠٩ ح ٤.

(٣) مائة منقبة ص ٤٧ ح ٢٣.

والخمس. قال: وأما قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾، أي شيطانه، وهو الثاني ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾، يعني الأول ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، فيقول الله لهما: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾، أي ما فعلتم لا يبدل حسنات، ما وعدته لا أخلفه^(١).

وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾

١ - ابن بابويه: بإسناده عن إبراهيم بن أبي محمود، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الله عز وجل، هل يُجبر عباده على المعاصي؟ فقال: «بل يُخَيِّرهم ويُمهِّلهم حتى يتوبوا». قلت: فهل يكلّف عباده ما لا يُطيقون؟ فقال: «وكيف يفعل ذلك وهو يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢)». ثم قال عليه السلام: «حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد عليه السلام، أنه قال: من زعم أن الله تعالى يُجبر عباده على المعاصي أو يكلّفهم ما لا يُطيقون، فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تُصلّوا وراءه، ولا تُعطوه من الزكاة شيئاً^(٣)».

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: هو استفهام، لأن الله وعد النار أن يملأها، فتمتلئ النار فيقول لها: هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ على حدّ الاستفهام، أي ليس في مزيد، قال: فتقول الجنة: يا رب وعدت النار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني، فبم تملأني وقد ملأت النار؟ قال: فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنة، قال أبو عبد الله عليه السلام: «طوبى لهم إنهم لم يروا هموم الدنيا وغمومها^(٤)».

وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١ - عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ﴾ أي زُيِّنَتْ ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾، قال: بسرعة^(٥).

(٢) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٣ ح ١٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٧﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٨﴾

١ - الطَّبْرَسِي فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ: جاء في وصية النبي ﷺ: «يا بن مسعود، اخش الله بالغيب كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ويقول الله تعالى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾»^(١).

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، قال: النظر إلى وجه الله، يعني إلى نعمة الله، وهو رد على من يقول بالرؤية^(٢).

وقد تقدمت روايتان في ذلك - في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ - وفي قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾، من سورة ألم السجدة^(٣)، فليؤخذ من هناك.

٢ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، أي مَرَوْا. قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، أي ذكر ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي سمع وأطاع^(٤).

٣ - محمد بن يعقوب: عن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر ﷺ - في حديث طويل - قال فيه: «يا هشام، إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾، يعني عقل»^(٥).

٤ - ابن بابويه: بإسناده، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أمير المؤمنين ﷺ قال في خطبة: «وأنا ذو القلب، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾»^(٦). وقد ذكرنا سند هذا الحديث في آخر سورة العنكبوت.

(١) مكارم الأخلاق ص ٤٥٧.

(٢) عند تفسير الآيتين ١٦ - ١٧ منها.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٢ ح ١٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢.

(٦) معاني الأخبار ص ٥٩ ح ٩.

٥ - ابن شهر آشوب: من تفسير ابن وكيع والسُّدي وعطاء، أنه قال ابن عباس: أهدني إلى رسول الله ﷺ ناقتان عظيمتان سميتان، فقال للصحابه: «هل فيكم أحد يصلي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما ووضوئهما وخشوعهما، لا يهتّم معهما من أمر الدنيا بشيء، ولا يحدث نفسه بذكر الدنيا، أهديه إحدى هاتين الناقتين؟»، فقالها مرة ومرتين وثلاثة، لم يجبه أحد من الصحابة. فقام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «أنا - يا رسول الله - أصلي ركعتين أكبر تكبيرة الأولى وإلى أن أسلم منهما، لا أحدث نفسي بشيء من أمر الدنيا». فقال: «يا علي، صلّ صلّي الله عليك». فكبر أمير المؤمنين، ودخل في الصلاة، فلما فرغ من الركعتين، هبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: يا محمد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك أعطه إحدى الناقتين، فقال رسول الله ﷺ: «إني شارطته أن يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء من أمر الدنيا، أعطه إحدى الناقتين إن صلاهما، وإنه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيهما يأخذ!». فقال جبرئيل: يا محمد إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: تفكر أيهما يأخذها، أسمنها وأعظمها، فينحرها ويتصدق بها لوجه الله، فكان تفكره الله عز وجلّ، لا لنفسه ولا للدنيا. فبكى رسول الله ﷺ وأعطاه كليهما، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِّعِظَةِ الْقُلُوبِ﴾ عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، يعني استمع أمير المؤمنين بأذنيه إلى ما تلاه بلسانه من كلام الله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، يعني وأمير المؤمنين حاضر القلب لله في صلاته، لا يتفكر فيها بشيء من أمر الدنيا^(١).

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٢٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا الحسين بن يحيى بن ضريس البجلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر عُمارة السكري السرياني، قال: حدّثنا إبراهيم ابن عاصم بقزوين، قال: حدّثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله مولى رسول الله ﷺ، قال: حدّثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدّثني يزيد بن سلام، أنه سأل رسول الله ﷺ، وذكر الحديث وقال فيه: أخبرني عن أول يوم خلق الله عز وجلّ؟ قال: «يوم الأحد»،

قال: وَلَمْ سَمِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ؟ قال: «لأنه واحد محدود». قال: فالاثنين؟ قال: «هو اليوم الثاني من الدنيا»، قال: والثلاثاء؟ قال: «الثالث من الدنيا»، قال: فالأربعاء؟ قال: «اليوم الرابع من الدنيا»، قال: فالخميس؟ قال: «هو اليوم الخامس من الدنيا، وهو يوم أنيس، لُعن فيه إبليس، وُرفِع فيه إدريس»، قال: فالجمعة؟ قال: «هو ﴿يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ﴾^(١)، وهو شاهد ومشهود»، قال: فالسبت؟ قال: «يوم مسبوت، وذلك قوله عز وجل في القرآن: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، فمن الأحد إلى يوم الجمعة ستة أيام والسبت معطل». قال: صدقت يا رسول الله^(٢).

وقد تقدّم حديث في ذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، من سورة يونس^(٣).

فَأَصْبَرَ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾

١ - الطَّبْرَسِي فِي مَجْمَعِ الْبَيَان، قال: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، فقال: «تقول حين تُصبح وحين تُمسي عشر مرات: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»^(٤).

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: «وَأَدْبَارَ السُّجُودِ»، قال: «ركعتان بعد المغرب»^(٥).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾، قال: «أربع ركعات بعد المغرب»^(٦).

(١) سورة هود، الآية: ١٠٣.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ١٨٠ باب ٢٢٢ ح ٣٣.

(٣) الآية: ٣.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٩.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.

وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

١ - سعد بن عبد الله: عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١). قال: «ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء الله تبارك وتعالى كثير لم يُنصروا في الدنيا وقُتلوا، وأئمة قد قُتلوا ولم يُنصروا، فذلك في الرجعة». قلت: ﴿وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾؟ قال: «هي الرجعة»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام، قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾، قال: صيحة القائم من السماء، ﴿ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾^(٣).

٣ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾، قال: «هي الرجعة»^(٤).

٤ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾، قال: في الرجعة، قوله تعالى: ﴿فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾، قال: ذكر - يا محمد - بما وعدناه من العذاب^(٥).

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ١٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

(١) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.



فضلها

- ١ - ابن بابويه: بإسناده، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الذاريات في يومه، أو في ليلته، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة»^(١).
- ٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى بعدد كل ریح هبت وجرّت في الدنيا عشر حسنات».
- ٣ - وروي عن النبي ﷺ: «من كتبها في إناء وشربها زال عنه وجع الجوف، وإن علقت على الحامل وضعت ولدها».
- ٤ - وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها في إناء وشربها زال عنه وجع البطن، وإن علقت على الحامل المتعسرة ولدت سريعاً».
- ٥ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها عند مريض يساق سهل الله عليه جداً، وإذا كتبت وعلقت على امرأة مطلقة وضعت في عاجل بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذَرِيَّتِ ذُرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِلَتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذَرِيَّتِ ذُرْوًا﴾، فقال: «إن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الذاريات ذرؤاً، فقال: هي الريح، وعن الحاملات وقرأ، فقال: هي السحاب، وعن الجاريات يسراً فقال: هي السفن، وعن المقسمات أمراً، فقال: الملائكة. وهو قسم كله وخبر ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ يعني المجازاة والمكافاة^(١).

٢ - الشيخ في التهذيب مرسلأ، قال: قال الصادق عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾، قال: «الملائكة تقسم أرزاق بني آدم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه»^(٢).

٣ - الطبرسي، قال: قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: «لا يجوز لأحد أن يُقسم إلا بالله تعالى، والله تعالى يُقسم بما يشاء من خلقه»^(٣).

٤ - شرف الدين النجفي، قال: روي بإسناد متصل إلى أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن الحسين بن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ في علي، هكذا أنزلت»^(٤).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾،

(٢) التهذيب ج ٢ ص ١٣٩ ح ٥٤١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٤ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٤.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥٤.

البرقي، عن الحسن بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، فَإِنَّهُ عَلَيَّ، يَعْنِي إِنَّهُ لِمُخْتَلَفٍ عَلَيْهِ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ، فَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ خَالَفَ وَِلَايَةَ عَلِيٍّ أَدْخَلَ النَّارَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ - قَالَ - يَعْنِي عَلِيًّا، مَنْ أَفَكَ عَنْ وَِلَايَتِهِ أَفَكَ عَنْ الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾^(١).

٤ - وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ﴾، قَالَ: السَّمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام ذَاتُ الْحُبُكِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾، يَعْنِي مُخْتَلَفٍ فِي عَلِيٍّ عليه السلام، اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي وَِلَايَتِهِ، فَمَنْ اسْتَقَامَ عَلَى وَِلَايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ خَالَفَ وَِلَايَةَ عَلِيٍّ عليه السلام، أَدْخَلَ النَّارَ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾، فَإِنَّهُ يَعْنِي عَلِيًّا عليه السلام، مَنْ أَفَكَ عَنْ وَِلَايَتِهِ أَفَكَ عَنْ الْجَنَّةِ^(٢).

قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفِّرَهُمْ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ ﴿١٤﴾

١ - وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: الَّذِينَ يَخْرَصُونَ، بَارَأْنَهُمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهُونَ﴾، أَيِ فِي ضَلَالٍ، وَالسَّاهِي: الَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَلُونَ﴾، يَا مُحَمَّدُ: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾، أَيِ مَتَى يَكُونُ يَوْمُ الْحِسَابِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، أَيِ يُعَذَّبُونَ ﴿ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفِّرَهُمْ﴾، أَيِ عَذَابِكُمْ ﴿هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَسْتَعِجِلُونَ﴾^(٣).

٢ - سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَبِيصَةَ الْمُهَلَّبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي بَابِ الْكَرَّاتِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾، قَالَ: «يُكْسَرُونَ فِي الْكَرَّةِ كَمَا يُكْسَرُ الذَّهَبُ، حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى شِبْهِهِ»، يَعْنِي إِلَى حَقِيقَتِهِ^(٤).

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ لَا يَحْزِنُونَ مَا أَتَاهُمْ رِزْقُهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا

(١) بصائر الدرجات ص ٨٨ ح ٥.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٥.

(٤) مختصر بصائر الدرجات ص ٢٨.

مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿٧﴾ وَإِلَاسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم ذكر المتقين، فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿مَا يَهْجَعُونَ﴾، أي ما ينامون^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إِنَّ الْعَبْدَ يُوقِظُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَإِنْ لَمْ يَقُمْ أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَيَا فِي أُذُنِهِ». قال: وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: «كَانُوا أَقَلَّ اللَّيَالِي تَفُوتُهُمْ لَا يَقُومُونَ فِيهَا»^(٢).

٣ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن محمد بن علي بن محبوب، عن الحسن بن علي، عن العباس بن عامر، عن جابر، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾، قال: «كَانَ الْقَوْمُ يَنَامُونَ، وَلَكِنْ كَلَّمَا انْقَلَبَ أَحَدُهُمْ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٣).

٤ - وعنه: بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن معاوية بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿وَإِلَاسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: «فِي الْوَتْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٤).

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِلَاسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، قَالَ: «كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فِي آخِرِ الْوَتْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٥).

٦ - محمد بن يعقوب: بإسناده، عن ابن فضال، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، قال: «الْمَحْرُومُ:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ ح ١٨.
(٣) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٥ ح ١٣٨٤.
(٤) التهذيب ج ٢ ص ١٣٠ ح ٤٩٨.
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٣ باب ٨٦ ح ١.

المُحَارِف^(١) الذي حُرِمَ كَدُّ يده في الشراء والبيع». وفي رواية أخرى: عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما قالا: «المحروم: الرجل الذي ليس بعقله بأس، ولم ييسط له في الرزق، وهو محارف»^(٢).

٧ - علي بن إبراهيم: السائل: الذي يسأل، والمحروم: الذي قد مُنِعَ كَدُّه. قال: قوله تعالى: «وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ»، قال: في كل شيء خلقه الله آية، وقال الشاعر:

وفي كل شيء له آية تذلل على أنه واحد
وقوله تعالى: «وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»، قال: خلقك سمياً بصيراً، تغضب مرة، وترضى مرة، وتجوع مرة، وتشبع مرة، وذلك كله من آيات الله^(٣).

٨ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي هاشم، عن أحمد بن محسن الميثمي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في حديث يتضمن الاستدلال على الصانع، قال له ابن أبي العوجاء - في حديث بعدما ذكر أبو عبد الله عليه السلام الدليل على الصانع - فقلت: ما منعه إن كان الأمر كما تقولون أن يظهر لخلقهم، ويدعوهم إلى عبادته، حتى لا يختلف منهم اثنان، ولم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال لي: «ويلك، وكيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك نشوءك ولم تكن، وكبرك بعد صغرِكَ، وقوتك بعد ضعفِكَ، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غَضَبِكَ، وغَضَبُكَ بعد رضاك، وحزنك بعد فرحِكَ، وفرحك بعد حزنِكَ، وحُبُّكَ بعد بُغْضِكَ، وبُغْضُكَ بعد حُبِّكَ، وعزيمك بعد أناتِكَ، وأناتك بعد عزيمِكَ، وشهوتك بعد كراهيتِكَ، وكراهيتك بعد شهوتِكَ، ورغبتك بعد رَهْبَتِكَ، ورَهْبَتِكَ بعد رغبتِكَ، ورجاءك بعد يأسِكَ، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بما لم يكن في وهْمِكَ، وعزوب ما أنت مُعْتَقِدُهُ عن ذهنك». وما زال يعدد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها، حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه^(٤).

(١) المحارف: المحروم يطلب فلا يرزق، وهو خلاف المبارك.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ ح ١٢.

(٤) الكافي ج ١ ص ٥٩ ح ٢.

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ ﴿٢٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: المطر ينزل من السماء، فيخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار القيامة والرجعة والأخبار التي في السماء، ثم أقسم عز وجل بنفسه. ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ﴾، يعني ما وعدتكم^(١).

٢ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام: «أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إذ فرغ أحدكم من الصلاة، فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء». فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟ قال: بلى. قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله السماء^(٢).

٣ - محمد بن العباس رحمه الله، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم ابن محمد الثقفي، عن الحسن بن الحسين، عن سفيان بن إبراهيم، عن عمرو بن هاشم، عن إسحاق بن عبد الله، عن علي بن الحسين عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ﴾، قال: «قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾، هو قيام القائم عليه السلام، وفيه نزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٣)»^(٤).

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَبْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَرُوا بَعْضُهُمْ غَيْرُ الْآخَرِ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾

(٢) التهذيب ج ٢ ص ٣٢٢ ح ١٣١٥.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٥ ح ٤.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٣.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٢٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ بَحْنُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَخَذْتَهُ وَخُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٣١﴾ مَا تَلَدُّ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ ﴿٣٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٣﴾ فَتَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّهَقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٣٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الجُمَيْرِي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من البخل؟ فقال: «نعم - يا أبا محمد - في كلِّ صباح ومساءً، ونحن نتعوذ بالله من البخل، إن الله يقول: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، وسأخبرك عن عاقبة البخل، إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام، فأعقبهم البخل داء لا دواء له في فروجهم». فقلت: وما أعقبهم؟ فقال: «إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر، فكانت السيارة تنزل بهم فيضيئونهم، فلما كثر عليهم ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولؤماً، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم، فشاع أمرهم في القرية، وحذرهم النازلة، فأورثهم البخل داءً لا يستطيعون رفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد، ويعطونهم عليه الجعل». ثم قال: «فأي داء أدوى من البخل، ولا أضر عاقبة، ولا أفحش عند الله عز وجل؟».

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك، فهل كان أهل قرية لوط كلهم هكذا يعملون؟ فقال: «نعم، إلّا بيت من المسلمين، أما تسمع لقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾». ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ لوطاً لَبِثَ في قومه ثلاثين سنةً، يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، ويحذّره عذابه، وكانوا لا ينتظفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة، وكان لوط ابن خالة إبراهيم، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط، وكان لوط وإبراهيم نبيّين مرسلين منذرّين، وكان لوط رجلاً سخيّاً كريماً، يُقري الضيف إذا نزل به ويحذّره قومه، فلمّا رأى قوم لوط ذلك منه، قالوا له: ﴿أولم ننّهك عن العالمين﴾؟ لا تُقرّ ضيفاً ينزل بك، إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك. فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه، وذلك أنّه لم يكن للوط عشيرة». قال: «ولم يزل لوط وإبراهيم يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط، فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عزّ وجلّ شريفة، وإنّ الله عزّ وجلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط، أدركته مودة إبراهيم وخُلّتْه ومحبة لوط، فيراقبهم ويؤخّر عذابهم».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا اشتدّ أسف الله على قوم لوط، وقدّر عذابهم وقضى أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم، فيُسَلّي به مصابه بهلاك قوم لوط، فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشّرونه بإسماعيل، فدخلوا عليه ليلاً ففزع منهم، وخاف أن يكونوا سُراقاً، فلمّا رآته الرسل فزعاً مذعوراً، قالوا: سلاماً، قال: سلام إنّّا منكم وِجِلون. قالوا: لا تَوَجَل إنّّا رسل ربّك نبشّرك بغلام عليم». قال أبو جعفر عليه السلام: «والغلام هو إسماعيل بن هاجر، فقال إبراهيم للرسّل: أبشّرتُموني على أن مسّني الكبر فبم تُبشّرون؟ قالوا: بشّرناك بالحقّ فلا تكن من القانطين، فقال إبراهيم: فما خطبُكم بعد البشارة؟ قالوا: إنّّا أرسلنا إلى قوم مجرمين، قوم لوط، إنّه كانوا قوماً فاسقين، لننذرهم عذاب ربّ العالمين». قال أبو جعفر عليه السلام: «فقال إبراهيم عليه السلام للرسّل: إنّ فيها لوطاً! قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجيّه وأهله أجمعين، إلّا امرأته قدّرنا أنّها لمن الغابرين». قال: «فلما جاء آل لوط المرسلون، قال: إنّكم قوم منكرون! قالوا: بل جئناك بما كانوا فيه قومك من عذاب الله يَمْتَرُون، وأتيناك بالحقّ لتنذر قومك العذاب، وإنّا لصادقون، فأسرّ بأهلك يا لوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيّام ولياليها، بقطع من الليل: إذا مضى نصف الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلّا امرأتك، إنّه

مصيبها ما أصابهم، وامضوا من تلك الليلة حيث تؤمرون».

قال أبو جعفر عليه السلام: «فقضوا ذلك الأمر إلى لوط أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين». قال أبو جعفر عليه السلام: «فلما كان اليوم الثامن من طلوع الفجر، قدم الله عز وجل رسلاً إلى إبراهيم، يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَبِيرٍ﴾^(١)، يعني ذكياً مشوياً نضيجاً ﴿فَلَمَّا رَآهُ﴾ إبراهيم ﴿أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَجَّكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ فضجكت يعني تعجبت من قولهم ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٢). قال أبو جعفر عليه السلام: «فلما جاءت إبراهيم الإشارة بإسحاق وذهب عنه الروح، أقبل يناجي ربه في قوم لوط، ويسأله كشف البلاء عنهم، فقال الله عز وجل: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ﴾ بعد طلوع الشمس من يوم محتوم ﴿غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾^(٣)».

٢ - وعنه: بهذا الإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا ينتظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام، وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم، ولا عشيرة له منهم ولا قوم، وإنه دعاهم إلى الله عز وجل وإلى الإيمان به واتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله، فلم يجيبوه، ولم يطيعوه، وإن الله عز وجل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرِينَ عذراً ونذراً، فلما عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة، ليُخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم منها، وقالوا للوط: أسر بأهلك من هذه القرية بقطع من الليل، ولا يلتفت منكم أحد، وامضوا حيث تؤمرون».

(٢) سورة هود، الآية: ٧٦.

(١) سورة هود، الآيات: ٦٩ - ٧٣.

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦٨ باب ٣٤٠ ح ٤.

فلَمَّا انتصف الليل سار بِنَاتِهِ، وتولّت امرأته مدبرةً، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط، وتُخبرهم أنّ لوطاً قد سار بيناته. وإني قد نُوديتُ من تلقاء العرش لَمَّا طلع الفجر: يا جَبْرِئِيلُ، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقْلَعْهَا من تحت سبع أرضين، ثم اعرُج بها إلى السماء فأوقفها حتّى يأتبك أمر الجبّار في قلبها، ودع منها آيةً بيّنةً من منزل لوط عبرةً للسيّارة، فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شريقها، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غريبها، فاقتلعتها - يا محمّد - من تحت سبع أرضين إلّا منزل لوط آيةً للسيّارة، ثمّ عرجت بها في خوافي^(١) جناحي حتّى أوقفته حيث يسمع أهل السماء زُقاء^(٢) ديوكها، ونباح كلابها، فلَمَّا طلعت الشمس نُوديتُ من تلقاء العرش: يا جَبْرِئِيلُ، اقلب القرية على القوم، فقلبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارةً من سجيل مُسوّمة عند ربك، وما هي - يا محمّد - من الظالمين من أمّتك ببعيد.

قال: «فقال رسول الله ﷺ: يا جَبْرِئِيلُ، وأين كانت قريتهم من البلاد؟ فقال جَبْرِئِيلُ: كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبريّة اليوم، وهي في نواحي الشام، قال: فقال له رسول الله ﷺ: رأيتك حين قلبتها، في أيّ موضع من الأرضين وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر، فصارت تلوّاً في البحر»^(٣).

٣ - وعنه: قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن أبي بصير، وغيره، عن أحدهما عليه السلام، قال: «إنّ الملائكة لَمَّا جاءت في هلاك قوم لوط قالوا: إنّنا مُهلِكوا أهل هذه القرية. قالت سارة، وعجبت من قِلَّتْهم وكَثُرَة أهل القرية، فقالت: ومن يُطيق قوم لوط؟ فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فصكّت وجهها، وقالت: عجوز عقيم، وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة، فجادل إبراهيم عنهم، وقال: إنّ فيها لوطاً! قال جَبْرِئِيلُ: نحن أعلم بمن فيها. فزاد إبراهيم، فقال جَبْرِئِيلُ: يا إبراهيم، أعرض عن هذا، إنّّه

(١) الخَوَافِي: هي الريش الصغار التي في جَنَاح الطائر. «لسان العرب مادة خفي».

(٢) زَقَا الديك والطارئ يَزْقُو وَيَزْقَى زَقَوًا وَزَقَاءً: صاح. «لسان العرب مادة زقو».

(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٠ باب ٣٤٠ ح ٥.

قد جاء أمر ربك، وإنهم آتيهم عذاب غير مردود.

قال: «وإن جبرئيل لما أتى لوطاً في هلاك قومه، فدخلوا عليه، وجاءه قومه يُهرعون إليه، قام فوضع يده على الباب، ثم ناشدهم، فقال: اتقوا الله ولا تُخزوني في ضيفي. قالوا: أولم ننهك عن العالمين؟ ثم عرض عليهم بناته نكاحاً، قالوا: ما لنا في بناتك من حق، وإنك لتعلم ما نريد، قال: فما منكم رجل رشيد! قال: فأبوا، فقال: لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد، قال: وجبرئيل ينظر إليهم، فقال: لو يعلم أي قوة له. ثم دعاه فأتاه، ففتحوا الباب ودخلوا، فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا غُمياناً، يلمسون الجدار بأيديهم، يعاهدون الله لئن أصبحنا لا نستبقي أحداً من آل لوط».

قال: «لما قال جبرئيل: إنّا رسل ربك. قال له لوط: يا جبرئيل عجل. قال: نعم. قال: يا جبرئيل عجل. قال: إن موعدهم الصبح أليس الصبح ب قريب؟ ثم قال جبرئيل: يا لوط، اخرج منها أنت وولدك حتى تبلغ موضع كذا وكذا. قال: يا جبرئيل إن حمري ضعاف، قال: ارتحل فاخرج منها. فارتحل حتى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت قلبها عليهم، ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوط الهدة فهلكت منها»^(١).

٤ - وعنه، قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن علي بن مَعْبَد، عن عبد الله الدهقان، عن دُرست، عن عطية أخي أبي المَغْراء، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام، المنكوح من الرجال؟ قال: «ليس يبتلي الله عز وجل بهذا البلاء أحداً وله فيه حاجة، إن في أدبارهم أرحاماً منكوسة وحياة، أدبارهم كحياة المرأة، وقد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحاً، ومن شرك فيه من النساء كانت عقيماً من المولود، والعامل بها من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه، وهم بقية سدوم، أما إني لست أعني بقيتهم أنهم ولده، ولكن من طينتهم». قلت: سدوم التي قلبت عليهم؟ قال: «هي أربع مدائن: سدوم، وصديم، ولدنا، وعسيرا». قال: «فأتاهم جبرئيل عليه السلام وهن مقلوبات إلى تخوم الأرضين السابعة، فوضع جناحه تحت السفلى منهن، ورفعهن جميعاً حتى سمع

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٢ باب ٣٤٠ ح ٦.

أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها»^(١).

٥ - محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان، عن سالم الحنّاط، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «آل محمد، لم يبق فيها غيرهم»^(٢).

٦ - سعد بن عبد الله، قال: حدّثني أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد وغيره، عن حمّ بن حذّثه، عن الحسين بن أحمد المنقريّ، عن يونس بن ظبيان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لم ينزل من السماء شيء أقلّ ولا أعزّ من ثلاثة أشياء: أمّا أولها فالتسليم، والثانية البرّ، والثالثة اليقين، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾»^(٣). وقد تقدّمت روايات كثيرة في معنى هذه الآيات في سورة هود، من أرادها وقف عليها من هناك.

٧ - وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ﴾، أي في جماعة^(٤).

٨ - الطبرسي: عن الصادق عليه السلام: «﴿فِي صِرَّةٍ﴾: في جماعة»^(٥).

٩ - وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾، أي غطّته لما بشرها جبرئيل بإسحاق عليه السلام ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وهي التي لا تلد، وقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾، وهي التي لا تُلْقِح الشجر ولا تُنبت النبات، وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: الحين هنا ثلاثة أيّام، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، قال: بقوة^(٦).

١٠ - ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ، قال: حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثنا بكر، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزاز عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، فقلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٧٣ باب ٣٤٠ ح ٧. (٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٢ ح ٦٧.
(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ٩٣. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٣. (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

خَلَقْتُ يَدَيَّ^(١)، قال: «اليد في كلام العرب القوة والنعمة، قال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾، أي بقوة، وقال: ﴿وَأَيْدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٣)، أي قواهم، ويقال: لفلان عندي أياد كثيرة، أي فواضل وإحسان، وله عندي يد بيضاء، أي نعمة^(٤)».

وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾

١ - ابن بابويه: قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ (رضي الله عنه)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاهِرٍ، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْكُوفِيُّ، قال: حَدَّثَنِي قُتَيْبُ بْنُ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَخْطُبُ عَلَى مِثْبَرِ الْكُوفَةِ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ ذُغَلِبَ، ذَرَبَ اللِّسَانَ، بَلِيغٌ فِي الْخَطَابِ، شَجَاعُ الْقَلْبِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا ذُغَلِبَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبًّا لَمْ أَرَهُ».

قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: وَيْلَكَ يَا ذُغَلِبَ، لَمْ تَرَهُ الْعَيُونَ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ، وَيْلَكَ يَا ذُغَلِبَ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِلطَّافَةِ، فَلَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ، عَظِيمٌ الْعِظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ، كَبِيرٌ الْكِبَرِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ، جَلِيلٌ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالْجَلَلِ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَقَالُ: شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَقَالُ: شَيْءٌ بَعْدَهُ، شَاءَ الْأَشْيَاءِ لَا بِهَيْمَةٍ، دَرَاكَ لَا بِخَدِيعَةٍ، هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مَتَمَازِجٍ بِهَا، وَلَا بَائِنٌ عَنْهَا، ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلٍ الْمُبَاشَرَةِ، مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ، بَائِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ، قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ، لَطِيفٌ لَا بِتَجْسِيمٍ، مُوجُودٌ لَا بِعَدَمٍ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ، مُرِيدٌ لَا بِهَيْمَةٍ، سَمِيعٌ لَا بِأَلَةٍ، بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ. لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ، وَلَا تُضَحِّبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تُحَدِّثُهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تَأْخُذُهُ السَّنَاتُ، سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنَهُ، وَالْعَدَمُ وَجُودَهُ، وَالْإِبْتِدَاءُ أَرْزَلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عَرَفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عَرَفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عَرَفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنْتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عَرَفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضَادَّةٌ

(١) سورة ص، الآية: ٧٥.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة ص، الآية: ١٧.

(٤) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.

النور بالظلمة، والجُسو^(١) بالبلل، والصَّرد بالحرور، ومؤلف بين متعادياتها، مفرق بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقتها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، ففرق بها بين قبل وبعد، ليُعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غريزة لمُغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض ليُعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه، كان رباً إذ لا مربوب، وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع.

ثم أنشأ يقول:

وَلَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْعِلْمِ مَعْرُوفًا	وَلَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْعِلْمِ مَعْرُوفًا
وَكَاثِلٌ إِذْ لَيْسَ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	وَكَاثِلٌ إِذْ لَيْسَ نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
فَرَبَّنَا بِخِلَافِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ	فَرَبَّنَا بِخِلَافِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
فَمَنْ يُرِدْهُ عَلَى التَّشْبِيهِ مِمَثْلًا	فَمَنْ يُرِدْهُ عَلَى التَّشْبِيهِ مِمَثْلًا
وَفِي الْمَعَارِجِ يَلْقَى مَوْجَ قُدْرَتِهِ	وَفِي الْمَعَارِجِ يَلْقَى مَوْجَ قُدْرَتِهِ
فَاتْرِكْ أَخَا جَدَلٍ فِي الدِّينِ مَنْعَمًا	فَاتْرِكْ أَخَا جَدَلٍ فِي الدِّينِ مَنْعَمًا
وَاصْحَبْ أَخَا ثِقَةٍ حَبًّا لِسَيِّدِهِ	وَاصْحَبْ أَخَا ثِقَةٍ حَبًّا لِسَيِّدِهِ
أَمْسِ دَلِيلَ الْهَدَى فِي الْأَرْضِ مَتَشَرًّا	أَمْسِ دَلِيلَ الْهَدَى فِي الْأَرْضِ مَتَشَرًّا

قال: فخر ذُعبل مغشياً عليه، ثم أفاق، وقال: ما سمعت بهذا الكلام، ولا أعود إلى شيء من ذلك»^(٣).

٢ - الشيخ في أماليه، قال: حدَّثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، قال: أخبرني الشريف الصالح أبو محمد الحسن بن حمزة العلوي الحسيني الطبري رحمه الله، قال: حدَّثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن مُروك بن عبيد الكوفي، عن محمد بن زيد الطبري، قال: سمعت الرضا عليه السلام يتكلَّم في توحيد الله، فقال: «أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله - جلَّ اسمه - توحيده، ونظام توحيده نفي التحديد عنه، لشهادة العقول أن كلَّ محدود مخلوق، وشهادة كلِّ مخلوق، أن له خالقاً ليس بمخلوق، والممتنع

(١) جسا يجسو جُسُوءاً وجَسُوءاً: يسس، صلب، خشن. «المعجم الوسيط مادة جسو».

(٢) المؤوف: الذي أصابته آفة فأفسدته. «المعجم الوسيط مادة أوف».

(٣) التوحيد ص ٣٠٨ ح ٢.

الحدث هو القديم في الأزل، فليس عبد الله من نعت ذاته، ولا إياه وخذ من اكتنته، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إليه بشيء من الحواس، ولا إياه عنى من شبهه، ولا له عرف من بعّضه، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، بصنع الله يُستدل عليه، وبالعقول تُعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حُجّته.

خلق الله تعالى الخلق حجاباً بينه وبينهم، ومباينته إياهم مفارقتة إيتيتهم، وابتداؤه لهم دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدأ منهم عن ابتداء مثله، فأسماءه تعالى تعبير، وأفعاله سبحانه تفهيم، قد جهل الله من حدّه، وقد تعدّاه من اشتمله، وقد أخطأه من اكتنته، ومن قال: كيف هو، فقد شبهه، ومن قال فيه: لِمَ فقد علّله، ومن قال: متى، فقد وقّته، ومن قال: فيم، فقد ضمّنه، ومن قال: إلام، فقد نهاه، ومن قال: حتّام، فقد غيّاه، ومن غيّاه فقد جزّاه، ومن جزّاه فقد ألحد فيه، لا يتغير الله تعالى بتغاير المخلوق، ولا يتحدّد بتحديد المحدود، واحد لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمُداناة، لطيف لا بتجسيم، موجود لا عن عدم، فاعل لا باضطراب، مقدر لا بفكرة، مدبّر لا بحركة، مريد لا بعزيمة، شاء لا بهمة، مُدرك لا بحاسة، سميع لا بألة، بصير لا بأداة، لا تضحبه الأوقات، ولا تضمّنه الأماكن، ولا تأخذه السّنات، لا تحدّه الصفات، ولا تقيّده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزاله.

بخلقه الأشياء عُلِم أن لا شبه له، وبمُضادّته بين الأشياء عُلِم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور عُرِف أن لا قرين له، ضادّ النور بالظلمة، والشرّ بالخير، مؤلّف بين متعاديّاتها، مفرّق بين متدانيّاتها، بتفريقها دلّ على مُفرّقها، وبتأليفها على مؤلّفها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا من حيث أحدث استفاد معنى المُحدث، لا تُغيّيه منذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبه لعلّ، ولا يوقّته متى، ولا يشتمله حين، ولا يقارنه مع، كلّ ما في الخلق من أثر غير موجود في خالقه، وكلّ ما أمكن فيه، ممتنع من صانعه، لا تجري عليه الحركة والسكون، كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ أو يعود فيه ما هو ابتدأه؟ إذن لتفاوتت دلالاته، ولا ممتنع من الأزل معناه، ولما كان

للبارى معنى غير المبرىء، لو حُدَّ له وراء لحدَّ له أمام، ولو التمس له التمام للزِمة النقصان، كيف يستحق الأزل من لا يمتنع عن الحدث؟ وكيف يُنشئ الأشياء من لا يمتنع من الإنشاء؟ لو تعلّقت به المعاني لقامت فيه آية المصنوع، ولتحول عن كونه دالاً إلى كونه مدلولاً عليه، ليس في محال القول حُجّة، ولا في المسألة عنه جواب، لا إلَه إلا الله العلي العظيم^(١).

فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٦﴾ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٧﴾ أَنْوَاصُوا بِهِ بَلِّ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٨﴾ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ ﴿٥٩﴾ وَذَكَرْنَا لِلذِّكْرِى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، قال: «حجّوا إلى الله عز وجل»^(٢).

٢ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾، قال: «حجّوا إلى الله»^(٣).

٣ - وعنه في الفقيه: بإسناده، عن زيد بن علي، عن أبيه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: «يعني حجّوا إلى بيت الله، يا بني إن الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه»^(٤).

٤ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، قال: حجّوا، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ * أَنْوَاصُوا بِهِ، يعني قريشاً بأسمائهم حتّى قالوا لرسول الله: ساحر أو مجنون. وقوله تعالى: ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ﴾، يا محمد ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾، قال: هم الله جلّ ذكره

(٢) الكافي ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٢١.

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٢ ح ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٧ ح ٦٠٣.

بهلاك أهل الأرض، فأنزل الله على رسوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، يا محمد ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾. ثم بدا لله في ذلك فأنزل عليه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهذا ردٌ على من أنكر البداء والمشية^(١).

٥ - محمد بن يعقوب: عن الحسن بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما قالا: «إِنَّ النَّاسَ لَمَّا كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، هَمَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا عَلِيًّا فَمَا سِوَاهُ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَرَجَمَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: لَنَبِيِّهِ ﷺ: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

٦ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْفَقِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةِ الْقَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ الْكَنْجِي، قَالَ: حَدَّثَنِي مِنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِي يَقُولُ: قَدِمَ سُلَيْمَانُ الْمَرْوَزِيُّ مَتَكَلِّمٌ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَأْمُونِ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مَعَ الْإِمَامِ الرِّضَا عليه السلام، وَسُلَيْمَانُ الْمَرْوَزِيُّ - إِلَى أَنْ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «رَوَيْتُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمِينَ، عِلْمَاءَ مَخْزُونًا مَكْنُونًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ، وَعِلْمَاءَ عِلْمَهُ مَلَأَتْكَتُهُ وَرَسُولُهُ، فَالْعِلْمَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ يَعْلَمُونَهُ». قَالَ سُلَيْمَانُ: أَحَبُّ أَنْ تَنْزِعَهُ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٌ﴾، أَرَادَ هَلَاكَهُمْ ثُمَّ بَدَأَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٣).

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٣ ح ٧٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٦١ ح ١.

عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: «خلقهم ليأمرهم بالعبادة». قال: وسألته عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾^(١)، قال: «خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»^(٢).

٢ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن عبد الله بن أحمد النّهيكّي، عن عليّ بن الحسن الطاطريّ، قال: حدّثنا درّست بن أبي منصور، عن جميل بن درّاج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعِلَتْ فداك، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾؟ فقال: «خلقهم للعبادة»^(٣).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن الحسن ابن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: «خلقهم للعبادة». قلت: خاصّة أم عامّة؟ قال: «لا، بل عامّة»^(٤).

٤ - وعنه، قال: حدّثنا الشريف أبو عليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن زيادة ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ، عن الفضل بن شاذان، عن محمد ابن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الشقيّ من شقي في بطن أمّه، والسعيد من سعيد في بطن أمّه؟». فقال: «الشقيّ من علم الله وهو في بطن أمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أمّه أنّه سيعمل أعمال السعداء». قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له». فقال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبّدوه، ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ

(١) سورة هود، الآيتان: ١١٨ - ١١٩. (٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤ باب ٩ ح ١٠.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١١. (٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٥ باب ٩ ح ١٢.

إِلَّا لِيَعْبُدُونُ»، فَيَسِّرْ كَلًّا لَمَا خَلَقَ لَهُ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ اسْتَحَبَّ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى»^(١).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّقَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ. وَحَدَّثَنَا أَبِي (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ حَبِيبِ السَّجِسْتَانِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عليه السلام مِنْ ظَهْرِهِ، لِيَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَبِالنَّبُوءَةِ لِكُلِّ نَبِيٍّ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ لَأَدَمَ عليه السلام: انْظُرْ مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: فَنَظَرَ آدَمَ إِلَى ذُرِّيَّتِهِ وَهُمْ ذَرَقٌ قَدْ مَلَأُوا السَّمَاءَ، فَقَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ، مَا أَكْثَرَ ذُرِّيَّتِي، وَلَا مَرَّ مَا خَلَقْتَهُمْ، فَمَا تُرِيدُ بِأَخْذِكَ الْمِيثَاقَ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَعْبُدُونَنِي، وَلَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، وَيُؤْمِنُونَ بِرُسُلِي وَيَتَّبِعُونَهُمْ. قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ فَمَا لِي أَرَى بَعْضَ الذَّرِّ أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ كَثِيرٌ، وَبَعْضُهُمْ لَهُ نُورٌ قَلِيلٌ، وَبَعْضُهُمْ لَيْسَ لَهُ نُورٌ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كَذَلِكَ خَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوهُمْ فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ. قَالَ آدَمُ: يَا رَبِّ أَفْتَأْذَنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَأَتَكَلَّمُ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَكَلَّمْ، فَإِنَّ رُوحَكَ مِنْ رُوحِي، وَطَبِيعَتُكَ مِنْ خِلَافِ كَيْنُونَتِي.

قال آدَمُ: يَا رَبِّ، لَوْ كُنْتُ خَلَقْتَهُمْ عَلَى مِثَالِ وَاحِدٍ، وَقَدَرٍ وَاحِدٍ، وَطَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ وَجِبَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَلْوَانٍ وَاحِدَةٍ وَأَعْمَارٍ وَاحِدَةٍ، وَأَرْزَاقٍ سَوَاءٍ، لَمْ يَبْغِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ تَحَاسُدٌ وَلَا تَبَاغُضٌ، وَلَا اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا آدَمُ بِرُوحِي نَطَقْتُ وَبِضَعْفِ طَبِيعِكَ تَكَلَّمْتُ مَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، وَأَنَا الْخَالِقُ الْعَلِيمُ، بَعَلَمِي خَالَفْتُ بَيْنَ خَلْقِهِمْ، وَبِمَشِيتِي يَمْضِي فِيهِمْ أَمْرِي، وَإِلَى تَدْبِيرِي وَتَقْدِيرِي هُمْ صَائِرُونَ، لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِي، وَإِنَّمَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ لِيَعْبُدُونِي، وَخَلَقْتُ الْجَنَّةَ لِمَنْ عِبَدَنِي وَأَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ رُسُلِي، وَلَا أَبَالِي، وَخَلَقْتُ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي، وَلَمْ يَتَّبِعْ رُسُلِي، وَلَا أَبَالِي، وَخَلَقْتُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ غَيْرِ فَاقَةٍ إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا خَلَقْتُكَ وَخَلَقْتَهُمْ لِأَبْلُوكَ وَأَبْلُوهُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فِي حَيَاتِكُمْ وَقَبْلَ مَمَاتِكُمْ، وَكَذَلِكَ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَالْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَكَذَلِكَ أَرَدْتُ فِي

تقديره وتدبيره، وبعلمي النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسادهم وألوانهم وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم، فجعلت منهم السعيد والشقي، والبصير والأعمى، والقصير والطويل، والجميل والدميم، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والمطيع والعاصي، والصحيح والسقيم، ومن به الزمانة ومن لا عاة به، فينظر الصحيح إلى الذي به العاة فيحمدني على عافيته، وينظر الذي به العاة إلى الصحيح فيدعوني ويسألني أن أعافيه، ويصبر على بلائي، فأثيبه جزيل عطائي، وينظر الغني إلى الفقير فيحمدني ويشكرني، وينظر الفقير إلى الغني فيدعوني ويسألني، وينظر المؤمن إلى الكافر فيحمدني على هدايته، فكذلك خلقتهم لأبلوهم في السراء والضراء، وفيما عافيتهم، وفيما ابتليتهم، وفيما أعطيتهم، وفيما منعتهم، وأنا الله الملك القادر، ولي أن أمضي جميع ما قدرت على ما دبرت، ولي أن أغير من ذلك ما شئت فأقدم من ذلك ما أخرت، وأؤخر ما قدمت، وأنا الله الفعال لما أريد، لا أسأل عما أفعل، وأنا أسأل خلقي عما هم فاعلون^(١).

ورواه محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، وذكر الحديث^(٢).

٦ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: خلقتهم للأمر والنهي والتكليف، وليست خلقة جبر أن يعبدوه، ولكن خلقة اختيار ليختبرهم بالأمر والنهي، ومن يطيع الله ومن يعصي. قال: وفي حديث آخر، قال: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾، وإني لم أخلقهم لحاجة بي إليهم، قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، آل محمد حقهم ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَفْجِلُونَ﴾، العذاب، ثم قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٤).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧ ح ٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٦.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢١ باب ٩ ح ٤.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٨.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، قالوا: «من قرأ سورة الطور، جمع الله له خير الدنيا والآخرة»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي ﷺ، قال: «من قرأ هذه السورة كان حقاً على الله تعالى أن يؤمنه من عذابه، وأن يُنعمَ عليه في جنته، ومن قرأها وأدمن في قراءتها، وكان مقيداً مغلولاً مسجوناً، سهل الله عليه خروجه، ولو كان ما كان من الجنایات».

٣ - وقال رسول الله ﷺ: «من أدمن قراءتها وهو مسجون أو مقيد، سهل الله عليه خروجه».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من أدمن في قراءتها، وهو معتقل، سهل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الحدود الواجبة؛ وإذا أدمن في قراءتها وهو مسافر، أمن في سفره مما يكره؛ وإذا رُشَّ بمائها على لدغ العقرب، برئت بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾

١ - شرف الدين النجفي، قال: تأويله: روي بإسناد متصل، عن علي بن سليمان، عن عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾ * في رَقٍّ مَّنْشُورٍ، قال: «كتاب كتبه الله عز وجل في ورقة آس، ووضعه على عرشه، قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمد، إني أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: الطُّور: جبل سيناء ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾، أي مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، قال: هو في السماء الرابعة، هو الضُّراح^(٢) يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه أبداً^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن أبي عباد عمران بن عطية، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث - قال فيه: «فأمر الله ملكاً من الملائكة، أن يجعل له بيتاً في السماء السادسة، يُسَمَّى الضُّراح، بإزاء عرشه، فصيره لأهل السماء، يطوف به سبعون ألف ملك في كل يوم، لا يعودون، ويستغفرون»^(٤).

وَالسَّافِرِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٦ ح ١.

(٢) الضُّراح: بيت في السماء جبال الكعبة. «النهاية ج ٣ ص ٨١».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨. (٤) الكافي ج ٤ ص ١٨٧ ح ١.

أَفْسَحَرْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾، قال: السماء ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، قال: يُسَجَّرُ يوم القيامة^(١).

٢ - وفي نهج البيان: عن علي عليه السلام: «المسجور: الموقد».

٣ - علي بن إبراهيم: هذا كله قسم، وجوابه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾، أي تنفث ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾، أي تسير مثل الريح ﴿قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾، قال: يخوضون في المعاصي. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾، قال: يُدْفَعُونَ في النار. وقال رسول الله ﷺ: لَمَّا مَرَّ بِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَهُمَا فِي حَائِطٍ، يَشْرَبَانِ وَيَغْتَيَانِ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي حِمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمَّا قُتِلَ:

كم من حوارِيّ تلوحُ عِظامُه وراء الحرب عنه أن يُجرَ فيقبرا

فقال النبي ﷺ: «اللهم العنهما، وارْكسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً». قوله تعالى: ﴿أَصَلُّوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾، أي اجتريثوا، أو لا تجتريثوا، لأن أحداً لا يصبر على النار، والدليل على ذلك قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٢)، يعني ما أجراهم^(٣)!

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿١٦﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهٍمْ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٧﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلْفًا لَهُمْ مَا كَانَتْهُمْ يُؤْلَوْنَ مَكُونٌ ﴿١٩﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّينَ ﴿٢١﴾ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ تَنَاوَعًا وَعَذَابُ السَّمُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾ فَذَكَرَ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٨.

يَجْنُونَ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا رَبِّ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَاصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَعُهُمْ هَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْنُوا بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْنِ مُسْتَعِيمُهُمْ بِسُلْطَانِ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ»، قال: «الذين آمنوا: النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وذريته: الأئمة والأوصياء عليه السلام»، أَلْحَقْنَا بِهِمْ وَلَمْ تَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْحُجَّةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحُجَّتَهُمْ وَاحِدَةً، وَطَاعَتَهُمْ وَاحِدَةً^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعِطَارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»، قَالَ: «قُصِرَتِ الْأَبْنَاءُ عَنْ عَمَلِ الْأَبَاءِ، فَالْحَقَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَبْنَاءُ بِالْأَبَاءِ لِيُقَرَّرَ بِذَلِكَ أَعْيُنُهُمْ»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَطْفَالَ شِيعَتِنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْبِيَهُمُ فَاطِمَةُ عليها السلام». وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»، قَالَ: «يُهْدُونَ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا، عَنْ عَلِيٍّ

(٢) التوحيد ص ٣٩٤ ح ٧.

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٦ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

ابن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «الذين آمنوا: النبي وأمير المؤمنين، وذُرِّيَّتُهُ الأئمة والأوصياء عليهم السلام، ألحقنا بهم ذُرِّيَّتَهُمْ ولم تنقص ذُرِّيَّتَهُمْ من الحجة التي جاء بها محمد عليه السلام في علي، وحببتهم واحدة، وطاعتهم واحدة»^(١).

٥ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن عيسى بن مهران، عن داود بن المُجَبَّر، عن الوليد بن محمد، عن زيد بن جُدعان، عن عمه علي بن زيد، قال: قال عبد الله بن عمر: كنا نفاضل فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ويقول قائلهم: فلان وفلان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعلي؟ فقال: علي من أهل بيت لا يُقاسُ بهم أحد من الناس، علي مع النبي عليه السلام في درجته، إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، فاطمة ذرية النبي عليه السلام، وهي معه في درجته، وعلي مع فاطمة (صلوات الله عليهما)^(٢).

٦ - وعنه، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن إبراهيم بن محمد، عن علي بن نصير، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رحمه الله، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: نزلت في النبي عليه السلام وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام^(٣).

٧ - وعنه، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد الحسيني، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن جندل بن والت، عن محمد بن يحيى المازني، عن الكلبي، عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق، غُضُّوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد عليها السلام، فتكون أول من يكسى، ويستقبلها من الفردوس اثنا عشر ألف حوراء، معهن خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت، أجنتها اللؤلؤ الرطب، والزبرجد، عليها رحائل من دُرّ، على كل رخل نمرقة من سُندُس، حتى تجوز بها الصراط، ويأتون الفردوس فيتباشر بها أهل الجنة، وتجلس على عرش من نور، ويجلسون حولها. وفي بطنان العرش قصران، قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤ، من عرق واحد، وإن في القصر الأبيض سبعين ألف دار، مساكن محمد وآل محمد، وإن في

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٥.

القصر الأصفر سبعين ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملكاً لم يُبعث إلى أحد قبلها، ولا يُبعث إلى أحد بعدها، فيقول لها: إِنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: سليني أعطك، فتقول: قد أتم علي نعمته، وأباحني جنّته، وهنأني كرامته، وفضلني على نساء خلقه، أسأله أن يشقّني في ولدي وفي ذُرّيّتي وَمَنْ وَدَّهم بعدي وَحَفِظَهم بعدي. قال: فيوحي الله إلى ذلك المَلَك من غير أن يتحوّل من مكانه أن خبرها أنّي قد شفّعتها في ولدها وذُرّيّتها ومن ودَّهم وأحبَّهم وَحَفِظَهم بعدها، قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عني الحزن، وأقرّ عيني». ثم قال جعفر عليه السلام: «كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾»^(١).

٨ - الشيخ في أماليه، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن حُشيش، عن محمّد بن عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن معقل العجليّ القرميسيني بسهرورد، قال: حدّثنا محمّد بن أبي الصَّهْبَانِ الذهلي، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن كرام بن عمرو الحُثَمي، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر ابن محمّد عليهما السلام يقولان: «إِنَّ الله تعالى عَوّضَ الحسين عليه السلام من قَتله أن جعل الإمامة في ذُرّيّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدُّعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره». قال محمّد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام في هذه الخِلال: تُنال بالحسين، فما له في نفسه؟ قال: «إِنَّ الله تعالى ألحقه بالنبّي صلى الله عليه وآله، فكان معه في درجته ومنزلته». ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية^(٢).

٩ - ابن بابويه، في الفقيه: بإسناده، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ الله تبارك وتعالى أكفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين، يَغْذُونَهُمْ بشجرة في الجنّة، لها أخلاف كأخلاف البقر، في قصر من درّة، فإذا كان يوم القيامة ألبسوا وطبّوا وأهدوا إلى آبائهم، فهم ملوك في الجنّة مع آبائهم، وهو قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾»^(٣).

(٢) الأمالي ج ١ ص ٣٢٤.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦١٨ ح ٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣١٦ ح ١٥٣٦.

١٠ - علي بن إبراهيم: «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ»، أي ما أنقصناهم، وقوله تعالى: «لَا تَقْوُ فِيهَا وَلَا تَأْتِمُ»، قال: ليس في الجنة غناء، ولا فحش، ويشرب المؤمن ولا يَأْتِمُ، ثم حكى الله عز وجل قول أهل الجنة، فقال: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ»، قال: في الجنة «قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ»، أي خائفين من العذاب «فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ»، قال: السَّمُوم: الحر الشديد. وقوله تعالى يحكي قول قريش: «أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ»، يعنون رسول الله ﷺ «نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ»، فقال الله عز وجل: «قُلْ»، لهم يا محمد: «تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ * أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا»، قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش. ثم عطف على أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ»، يعني أمير المؤمنين عليه السلام «بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ»، أنه لم يتقوله، ولم يقله برأيه، ثم قال: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ»، أي برجل مثله من عند الله «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ». وقوله تعالى: «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ»، قال: هو ما قالت قريش: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، ثم قال: «أَمْ تَسْأَلُهُمْ»، يا محمد «أَجْرًا»، فيما أُتيهم به «فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُثْقَلُونَ»، أي يقع عليهم الغرم الثقيل^(١).

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ

يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

١ - في كتاب طب الأئمة عليه السلام: عن أحمد بن الخضيب النيسابوري، عن النَّضْرِ، عن فَضَّالَةَ، عن عبد الرحمن بن سالم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، هل يُكْرَهُ في وقتٍ من الأوقات الجِماع؟ قال: «نعم، وإن كان حلالاً، يُكْرَهُ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشَّفَقِ، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة واليوم الذي يكون فيه الزلزلة والرياح السوداء والرياح الحمراء والصفراء. ولقد بات رسول الله ﷺ مع بعض نسائه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة شيء مما كان في غيرها من الليالي، فقالت له: يا رسول الله، لبُغض كان هذا الجفاء؟ فقال عليه السلام: أما عَلِمْتَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ظَهَرَتْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَكَّرِهْتُ أَنْ أَتَلَذَّذَ وَالْهُوَ فِيهَا،

وَأَتَشَبَّهُ بِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، ﴿فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي﴾، كانوا ﴿يُوعَدُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «وايم الله، لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي كره رسول الله ﷺ الجماع فيها، ثم رزق له ولد، فيرى في ولده ما لا يحب، بعد أن يكون عليم ما نهى عنه رسول الله ﷺ من الأوقات التي كره فيها الجماع والله واللذة، واعلم - يابن سالم - أن من لا يجتنب الله واللذة عند ظهور الآيات، كان ممن يتخذ آيات الله هزوا»^(٢).

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، آل محمد حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: عذاب الرجعة بالسيف^(٣).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، الآية، قال: «إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا»، آل محمد حقهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾»^(٤).

وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ

النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»، أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾، قال: صلاة الليل ﴿فَسَبِّحْهُ﴾، قال: صلاة الليل^(٥).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن الرضا عليه السلام، قال: «إدبار السجود: أربع ركعات بعد المغرب، وإدبار النجوم: ركعتان قبل صلاة الصبح»^(٦).

(٢) طب الأئمة ص ١٣١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٨.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.

(١) سورة الزخرف، الآية ٨٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٠.

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: ﴿وَإِذْبَارَ النُّجُومِ﴾، قال: «ركعتان قبل الصبح»^(١).

٥ - الطبرسي رحمه الله: ﴿وَإِذْبَارَ النُّجُومِ﴾، يعني الركعتين قبل صلاة الفجر. قال: وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام^(٢).

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٤٤ ح ١١.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٣.



فضائلها

- ١ - ابن بابويه: بإسناده، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من كان يُدَمِّن قراءة النَّجْم في كلِّ يوم، أو في كلِّ ليلة، عاش محموداً بين الناس، وكان مغفوراً له، وكان محبوباً بين الناس»^(١).
- ٢ - ومن خواصَّ القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من قرأ هذه السورة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدَّق بمحمَّد صلى الله عليه وآله، ومن كتبها في جلد نَمِرٍ وعلَّقها عليه، قوي قلبه على كلِّ سلطان دخل عليه».
- ٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كتبها في جلد نَمِرٍ وعلَّقها عليه، قَوِيَ قلبه على كلِّ شيءٍ واحترمه كلُّ سلطانٍ يدخل عليه».
- ٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها على جلد نَمِرٍ وعلَّقها عليه، قوي بها على كلِّ شيطانٍ، ولا يخاصم أحداً إلَّا قهره، وكان له اليد والقوة بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ ^(١)، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، وما أشبه ذلك؟ فقال: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل أَنْ يُقْسِمَ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَلَيْسَ لَخَلْقِهِ أَنْ يُقْسِمُوا إِلَّا بِاللَّهِ» ^(٢).

٢ - وعنه: عن علي بن محمد، عن محمد بن العباس، عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: «أَقْسَمَ بِقَبْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا قُبِضَ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيله أهل بيته ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ»، يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ^(٣).

٣ - ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن

(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٤٩ ح ١.

(١) سورة الليل، الآية: ١.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.

يحيى، قال: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ الْكُوفِيِّ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، قال: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قال: «لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَضَهُ الَّذِي قَبَضَهُ اللَّهُ فِيهِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثٌ، فَمَنْ لَنَا بِعَدِكَ، وَمَنْ الْقَائِمُ فِينَا بِأَمْرِكَ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ بِجَوَابٍ، وَسَكَتَ عَنْهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي أَعَادُوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا سَأَلُوهُ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ أَعَادُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثٌ، فَمَنْ لَنَا بِعَدِكَ، وَمَنْ الْقَائِمُ فِينَا بِأَمْرِكَ؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ غَدَ هَبَطَ نَجْمٌ مِنَ السَّمَاءِ فِي دَارِ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي، فَانظُرُوا مَنْ هُوَ، فَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَالْقَائِمُ فِيكُمْ بِأَمْرِي، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَطْمَعُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: أَنْتَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ جَلَسَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي حُجْرَتِهِ يَنْتَظِرُ هَبُوطَ النَّجْمِ، إِذَا انْقَضَ نَجْمٌ مِنَ السَّمَاءِ، قَدْ غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَى ضَوْءِ الدُّنْيَا حَتَّى وَقَعَ فِي حُجْرَةِ عَلِيِّ عليه السلام، فَهَاجَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: لَقَدْ ضَلَّ هَذَا الرَّجُلُ وَغَوَى، وَمَا يَنْطِقُ فِي ابْنِ عَمِّهِ إِلَّا بِالْهَوَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(١).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ الْكُوفِيِّ، قال: حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتِ الْكُوفِيِّ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ، قال: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قال: حَدَّثَنَا جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قال: صَلَّيْنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا سَلَّمَ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ سَيَنْقُضُ كَوْكَبٌ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَيَسْقُطُ فِي دَارِ أَحَدِكُمْ، فَمَنْ سَقَطَ ذَلِكَ الْكَوْكَبُ فِي دَارِهِ فَهُوَ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي وَالْإِمَامُ بَعْدِي». فَلَمَّا كَانَ قَرَبُ الْفَجْرِ جَلَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا فِي دَارِهِ، يَنْتَظِرُ سَقُوطَ الْكَوْكَبِ فِي دَارِهِ، وَكَانَ أَطْمَعُ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ انْقَضَ الْكَوْكَبُ مِنَ الْهَوَاءِ، فَسَقَطَ فِي دَارِ عَلِيِّ بْنِ

أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ لعلِّي عليه السلام: «يا عليّ والذي بعثني بالنبوة، لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة بعدي». فقال المنافقون، عبد الله بن أبي وأصحابه: لقد ضلّ محمد في محبة ابن عمّه وغوى، وما ينطق في شأنه إلا بالهوى؛ فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، يقول عزّ وجلّ وخالق النجم إذا هوى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾، يعني في محبة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، في شأنه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ثم قال ابن بابويه: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الرّي، يقال له أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمد بن العباس بن بسام، قال: حدّثني أبو جعفر محمد بن أبي الهيثم السّعديّ، قال: حدّثني أحمد بن الخطاب، قال: حدّثنا أبو إسحاق الفّراريّ، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، عن عبد الله بن عباس بمثل ذلك، إلّا أنّ في حديثه: «يهوى كوكب من السماء مع طلوع الشمس ويسقط في دار أحدكم»^(١).

٥ - وقال أيضاً: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأهل الحديث، يقال له أحمد بن الحسن القطان، المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه العدل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمد ابن إسحاق الكوفيّ، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السّنجريّ أبو إسحاق، عن يحيى بن حسين المشهديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السّعديّ، قال: سألت ابن عباس؛ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، قال: هو النجم الذي هوى مع طلوع الفجر، فسقط في حُجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان أبي العباس يُحبّ أن يسقط ذلك النجم في داره، فيحوز الوصية والخلافة والإمامة، ولكن أباي الله أن يكون ذلك غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك فضله يؤتیه من يشاء^(٢).

٦ - محمد بن العباس رحمه الله: عن جعفر بن محمد العلويّ، عن عبد الله ابن محمد الزيات، عن جندل بن والّق، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: أنا سيّد الناس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه. فقال رجل من

(١) أمالي الصدوق ص ٤٥٣ ح ٤.

(٢) أمالي الصدوق ص ٤٥٤ ح ٥.

قريش: والله ما يألو يطري ابن عمّه؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، وما هذا القول الذي يقوله بهواه في ابن عمّه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١).

٧ - وعنه: عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن خالد الأزدي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾: «ما فُتِنْتُمْ إِلَّا ببغض آل محمد إذا مضى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ بتفضيل أهل بيته، إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»^(٢).

٨ - وعنه: عن أحمد بن القاسم، عن منصور بن العباس، عن الحُصَيْن، عن العباس القصباني، عن داود بن الحُصَيْن، عن فضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا أوقف رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير، افترق الناس ثلاث فرق، فقالت فرقة: ضلّ محمد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه؛ فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»^(٣).

٩ - وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن هُوَذة الباهليّ، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن محمد بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: ليلة أُسري بي إلى السماء صرت إلى سِدرة المنتهى، فقال لي جَبْرِئِيل: تقدّم يا محمد، فدنوت دُنُوًّا - والدُّنُوّة مدّ البصر - فرأيت نوراً ساطعاً، فخررت لله ساجداً، فقال لي: يا محمد، من خلّفت في الأرض؟ قلت: يا ربّي أعدلها وأصدقها وأبرّها وأأمنها عليّ بن أبي طالب، وصيّني ووارثي، وخليفتي في أهلي. فقال لي: أقرئه منّي السلام، وقل له: إنّ غضبه عزّ، ورضاه حكم. يا محمد، إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا العليّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي، فسمّيته، عليّاً، وأنا العليّ الأعلى. يا محمد، إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاطر السماوات والأرض، وهبت لابنتك اسماً من أسمائي، فسميتها فاطمة، وأنا فاطر كلّ شيء، يا محمد، إنّني أنا الله لا إله إلاّ أنا الحَسَنُ البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي، فسمّيتهما:

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٥.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٤.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦.

الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء. قال: فلما حدث النبي ﷺ قريشاً بهذا الحديث، قال قوم: ما أوحى الله إلى محمد بشيء، وإنما تكلم هو عن نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾^(١).

١٠ - البرسي: بالإسناد، يرفعه، عن علي بن محمد الهادي، عن زين العابدين عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ ليلة في عام فتح مكة، فقالوا: يا رسول الله، ما كان الأنبياء إلا أنهم إذا استقام أمرهم أن يوصي إلى وصي أو من يقوم مقامه بعده، ويأمره بأمره، ويسير في الأمة كسيرته؟ فقال ﷺ: «قد وعدني ربي بذلك، أن يبين ربي عز وجل من يحب أنه من الأمة بعدي من هو الخليفة على امتي بآية تنزل من السماء، ليعلموا الوصي بعدي». فلما صلى بهم صلاة العشاء الآخرة في تلك الساعة، نظر الناس إلى السماء، لينظروا ما يكون، وكانت ليلة ظلماء لا قمر فيها، وإذا بضوء عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجم من السماء إلى الأرض، وجعل يدور على الدور حتى وقف على حجرة علي بن أبي طالب عليه السلام، وله شعاع هائل، وصار على الحجرة كالغطاء على التنور، وقد أظلل شعاعه الدور، وقد فزع الناس، فجعل الناس يهللون ويكبرون، وقالوا: يا رسول الله، نجم قد نزل من السماء إلى ذروة حجرة علي بن أبي طالب عليه السلام! قال: فقام وقال: «هو والله، الإمام من بعدي، والوصي القائم بأمرى، فأطيعوه ولا تخالفوه، ولا تتقدموه، فهو خليفة الله في أرضه من بعدي». قال: فخرج الناس من عند رسول الله ﷺ، فقال واحد من المنافقين: ما يقول في ابن عمه إلا بالهوى، وقد ركبت الغواية حتى لو تمكن أن يجعله نبياً لفعل، قال: فنزل جبرئيل، وقال: يا محمد، العلي الأعلى يُقرئك السلام، ويقول لك: اقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

١١ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن العباس، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، يقول: «ما ضل في علي عليه السلام وما غوى، وما ينطق فيه بالهوى، وما

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٤ ح ٧.

(٢) البحار ج ٣٥ ص ٢٧٥ ح ٣.

كان قد قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه»^(١).

١٢ - ومن طريق المخالفين: ما رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب، قال: أخبرنا أبو البركات إبراهيم بن محمد بن خلف الحَمَارِي السَّقَطِي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْمَالِكِيُّ الْبَصْرِيُّ الْوَاعِظُ بِوَاسِطٍ فِي الْقَرَاطِيسِيِّينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُضَاعَةَ رِبِيعَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِي، حَدَّثَنَا ثَوْبَانُ، عَنْ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ غَسَّانٍ النَّهْشَلِيُّ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: انْقَضَ كَوْكَبٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْكَوْكَبِ، فَمَنْ انْقَضَ فِي دَارِهِ فَهُوَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِي». فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ قَدْ انْقَضَ فِي مَنْزِلِ عَلِيٍّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢).

١٣ - وعنه: قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حَيَّوِيهِ الْخَزَّازُ، إِذْنًا، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الدِّهَانُ الْمَعْرُوفُ بِأَخِي حَمَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَلِيلِ بْنِ هَارُونَ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ الْجُهَنِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ انْقَضَ كَوْكَبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ انْقَضَ هَذَا النَّجْمُ فِي مَنْزِلِهِ فَهُوَ الْوَصِيُّ مِنْ بَعْدِي». فَقَامَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَنَظَرُوا، فَإِذَا الْكَوْكَبُ قَدْ انْقَضَ فِي مَنْزِلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَوَيْتَ فِي حَبِّ عَلِيٍّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾^(٣).

١٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾، قَالَ: النجم: رسول الله ﷺ ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾، لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ فِي الْهَوَاءِ، وَهُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْمِعْرَاجَ، وَهُوَ قِسْمٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فَضْلٌ لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَوَابُ الْقِسْمِ ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾، أَي لَا يَتَكَلَّمُ

(٢) مناقب ابن المغازلي ص ٢٣٣ ح ٣١٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

(٣) مناقب ابن المغازلي ص ٢٥٩ ح ٣٥٣.

بالهوى: ﴿إِنْ هُوَ﴾، يعني القرآن ﴿إِلَّا وَخِي يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، يعني الله عز وجل ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾، يعني رسول الله ﷺ^(١).

١٥ - قال: وحدثني ياسر عن أبي الحسن عليه السلام قال: «ما بعث الله نبياً إلا صاحب مِرَّة سوداء صافية»^(٢).

١٦ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الريان بن الصلت، عن يونس، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا صَاحِبَ مِرَّةٍ سَوْدَاءٍ صَافِيَةٍ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ حَتَّى يُقَرَّ لَهُ بِالْبَدَاءِ»^(٣).

١٧ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾، يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السَّيَّةِ^(٤) ﴿أَوْ أَدْنَى﴾، أي من نعمته ورحمته، قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، قال: وحي مشافهة^(٥).

١٨ - علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾، ثم أذن له فَرَقَى في السماء، فقال: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، كان بين لفظه وبين سماع رسول الله ﷺ كما بين وتر القوس وعودها ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي، فقال: «أوحى إلي أن علياً سيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين، فدخل القوم في الكلام، فقالوا له: أمن الله ومن رسوله؟ فقال الله جلّ ذكره لرسوله ﷺ: قل لهم: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ثم ردّ عليهم، فقال: ﴿أَفْتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى﴾، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «قد أمرت فيه بغير هذا، أمرت أن أنصبه للناس، وأقول لهم: هذا وليكم من بعدي، وهو بمنزلة السفينة يوم العَرَق، من دخل فيها نجا، ومن خرج عنها غرق». ثم قال: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، يقول: رأيت الوحي مرة أخرى: ﴿عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٦٥ ح ١٧٧.

(٤) بيضة القوس: ما غطف من طرفيها. «لسان العرب مادة سوي».

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١١.

التي يتحدّث تحتها الشيعة في الجنان، ثم قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، يقول: إذ يغشى السُّدْرَةَ ما يغشى من حُجُبِ النور ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾، يقول: ما عمي البصر عن تلك الحُجُبِ ﴿وَمَا طَغَى﴾، يقول: وما طغى القلب بزيادة فيما أوحى إليه، ولا نُقصان: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنّه قوي ما قوي^(١).

١٩ - ثم قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾، قال: في السماء السابعة، وأمّا الردّ على من أنكر خلق الجنة والنار، فقوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، أي عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى في السماء السابعة، وجنة المأوى عندها^(٢).

٢٠ - ثمّ قال: حدّثني أبي، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي داود، عن أبي بُردة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن؛ أمّا أول ذلك: فليلة أُسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة. والثاني: حين أُسري بي في الممرّة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي. قال: ادعُ الله فليأتك به؛ فدعوت الله، فإذا مثالك معي، فكشيط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملكٍ منها. والثالث: حين بُعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل: أين أخوك، قلت: خلفته ورائي. فقال: ادعُ الله فليأتك به، فدعوت الله، فإذا أنت معي، فما قلت لهم شيئاً، ولا ردّوا عليّ شيئاً إلّا سمعته. والرابع: خُصصنا بليلة القدر، وليست لأحدٍ غيرنا. والخامس: دعوت الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلّا النبوة، فإنّه قال: خصّصتك - يا محمّد - بها، وختمتها بك. وأمّا السادس: لمّا أُسري بي إلى السماء، جَمَعَ الله النّبیین فصلّيت بهم ومثالك خلفي. والسابع: هلاك الأحزاب بأيدينا. فهذا ردّ على من أنكر المعراج^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٢.

٢١ - وعنه، قال: ومن الردّ على من أنكر خلق الجنّة والنار أيضاً، ما حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكُرُها أحد لرسول الله ﷺ إلّا أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أراد أن يزوّجها من عليّ عليه السلام أسر إليها، فقالت: «يا رسول الله، أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دَخْداح» ^(١) البطن طويل الذراعين، ضخم الكُرَاديس ^(٢)، أنزع، عظيم العينين، لَمَنَكِبِه مُمَاش ^(٣) كُمُشاش البعير، ضاحك السنّ، لا مال له». فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاختراني على رجال العالمين نبياً، ثم اطلع أخرى فاختر عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثم اطلع فاخترك على نساء العالمين!».

يا فاطمة، إنّهُ لَمّا أُسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، أيّده بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا انتهيت إلى سِدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: إنّني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّده بوزيره، ونصرته بوزيره. فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوزت سِدرة المنتهى، انتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائِمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلا أنا، محمّد حبيبي، أيّده بوزيره، ونصرته بوزيره، فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى أصلها في دار عليّ، وما في الجنّة دار ولا قصر إلّا وفيها فننّ ^(٤) منها، أعلاها أسفاط حُلّ من سُندُسٍ وإستبرق، ويكون للعبد المؤمن ألف ألف سَفَط، وفي كلّ سَفَط مائة ألف حُلّة، ما فيها حُلّة تُشبه حُلّة أخرى، على ألوان مختلفة، وهي ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عَرَضُ الجنّة كَعَرَضِ السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَزُلْ مُّمدودٍ﴾ ^(٥)، وأسفلها ثمار أهل الجنّة وطعامهم متدلّ في بيوتهم،

(١) الدخداح والدحاح: القصير الغليظ البطن. «المعجم الوسيط مادة دحج».

(٢) الكُرَاديس: رؤوس العظام. «لسان العرب مادة كردس».

(٣) المُمَاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين. «لسان العرب مادة مشش».

(٤) الفنن: الفصن المستقيم من الشجرة. «المعجم الوسيط مادة فنن».

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.

يكون في القضيبي منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا بمثله، وكلما يُجتنى منها شيء نبت مكانها أخرى، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجر منه الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغير طعمه، ونهر من خمر لذة للشاربين، ونهر من عسل مُصَفًّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشق عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط، فيقول للنار: خُذي ذا ودّري ذا، وأوّل من يُكسى إذا كُسيّت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرّع معي باب الجنة، وأوّل من يسكن معي عليّين، وأوّل من يشرب معي من الرّحيق المختوم، ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة، وأعدّ له في الجنة، إن كان في الدنيا لا مال له. فأما ما قلت: إنّهُ بطين، فإنّه مملوء من العلم الذي خصّه الله به، وأكرمه من بين أمّتي، وأما ما قلت: إنّهُ أنزع عظيم العينين، فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بصفة آدم ﷺ، وأما طول يديه فإنّ الله عزّ وجلّ طوّلهما ليقتل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه يُظهر الله الدين كلّهُ ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاقل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من أهل البغي والنكث والفُسوق على تأويله، ويُخرج الله من صُلبه سيّدَي شباب أهل الجنة، ويُزيّن بهما عرشه. يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلّا جعل له ذُرّيّة من صُلبه، وجعل ذُرّيتي من صُلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذُرّيّة. فقالت فاطمة: «يا رسول الله، ما أختار عليه أحداً من أهل الأرض». فقال ابن عباس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة كُفؤ غير عليّ ﷺ^(١).

٢٢ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحقّار، قال: حدّثنا ابن الجعابي، قال: حدّثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الله بن عجب الأنباري، قال: حدّثنا خلف بن دُرست، قال: حدّثنا القاسم بن هارون، قال: حدّثنا سهل بن صقّين، عن همام، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرج بي إلى السماء، دنوت من ربّي عزّ وجلّ، حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد من تُحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً،

قال: التفت يا محمد؛ فالتفت عن يساري، فإذا علي بن أبي طالب^(١).

٢٣ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألتني أبو قرّة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضا^(عليه السلام)، فاستأذنته في ذلك، فأذن لي، فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنا رؤينا أنّ الله قسم الرؤية والكلام بين نبين، فقسم الكلام لموسى، ولمحمد الرؤية؟ فقال أبو الحسن^(عليه السلام): «فمن المبلغ عن الله إلى الثقليين من الجن والإنس: لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء، أليس محمد^(عليه السلام)؟ قال: بلى. قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٢)، و ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾^(٣)، و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٤)، ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟! أما تستحيون، ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا، أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر». قال أبو قرّة: فإنه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾.

فقال أبو الحسن^(عليه السلام): «إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، يقول: ما كذب فؤاده ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، آيات الله غير الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾، فإذا رآته الأبصار فقد أحاط به العلم، ووقعت المعرفة». فقال أبو قرّة: فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن^(عليه السلام): «إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء»^(٥).

٢٤ - علي بن إبراهيم، قال: حكى أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله^(عليه السلام)، في حديث الإسراء بالنبي^(صلى الله عليه وآله)، قال: «وانتهيت إلى سدره المنتهى، فإذا الورقة منها تظّل أمة من الأمم، فكنّ منها كما

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٦٢.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٥) الكافي ج ١ ص ٧٤ ح ٢.

قال الله تعالى: كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فنناداني: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ (١) (٢).

٢٥ - ابن بابويه، قال: حدَّثنا أبي رحمه الله، قال: حدَّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن حبيب السجستاني، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾، فقال لي: «يا حبيب، لا تقرأها هكذا، اقرأ: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَانِي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ) في القرب (أو أدنى فأوحى إلى عبده) يعني رسول الله ﷺ (مَا أَوْحَى). يا حبيب، إن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة أتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر لنعمة في الطواف بالبيت، وكان علي عليه السلام معه، فلما غشيها الليل انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي، قال: فلما هبطا من الصفا إلى المروة، وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت، غشيها من السماء نور، فأضاءت لهما جبال مكة، وخشعت أبصارهما، قال: ففرعا لذلك فرعا شديداً، قال: فمضى رسول الله ﷺ حتى ارتفع عن الوادي، وتبعه علي عليه السلام، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء، فإذا هو برؤوسين على رأسه، قال: فتناولهما رسول الله ﷺ، فأوحى الله عز وجل إلى محمد: يا محمد، إنهما من قطف الجنة، فلا يأكل منهما إلا أنت ووصيك علي بن أبي طالب، قال: فأكل رسول الله ﷺ إحداهما، وأكل علي عليه السلام الأخرى، ثم أوحى الله عز وجل إلى محمد ﷺ ما أوحى». قال أبو جعفر عليه السلام: «يا حبيب: ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، يعني عندما وافى جبرئيل حين صعد إلى السماء، قال: فلما انتهى إلى محل السدرة وقف جبرئيل دونها، وقال: يا محمد، إن هذا موقف الذي وضعني الله عز وجل فيه، ولن أقدر على أن أتقدمه، ولكن امض أنت أمامك إلى السدرة، فقف عندها - قال - فتقدم رسول الله ﷺ إلى السدرة، وتخلف جبرئيل عليه السلام».

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنما سُميت سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة، يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون به إلى

محل السُدرة». قال: «فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمد ﷺ نور الجبار عزّ وجلّ، فلما غشي محمدًا ﷺ النور، شَخَصَ ببصره وارتعدت فرائضه، قال: فشَدَّ الله عزّ وجلّ لمحمد ﷺ قلبه، وقوى له بصره، حتّى رأى من آيات ربه ما رأى، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾، يعني الموافاة، قال: فرأى محمد ﷺ ببصره من آيات ربه الكبرى، يعني أكبر الآيات». قال أبو جعفر ﷺ: «وإنّ غِلَظ السُدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطي أهل الدنيا، وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكة، وكلّهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلاّ ومعها من الله عزّ وجلّ ملائكة تحفظها وما كان فيها، ولولا أنّ معها من يمنعها لأكلها السباع وهَوَّامُ الأرض، إذا كان فيها ثمرها، قال: وإنّما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خبائه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، لمكان الملائكة الموكّلين بها، قال: ولذلك يكون الشجر والنخل أنسأ إذا كان فيه حمّله، لأنّ الملائكة تحضّره»^(١).

٢٦ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن أحمد السناني، وعليّ بن أحمد بن محمد الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدّب، وعليّ بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفيّ الأسدي، عن موسى بن عمران النّخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن الله جلّ جلاله، هل يوصف بمكان؟ فقال: «تعالى الله عن ذلك». قلت: لم أسرى نبيّه ﷺ إلى السماء؟ قال: «ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه». قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾؟ قال: «ذاك رسول الله ﷺ، دنا من حُجُب النور، فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلّى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى»^(٢).

٢٧ - وعنه، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدّثنا

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٣٢١ باب ١٨٥ ح ١.

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٥٩ باب ١١٢ ح ١.

محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن الفضيل، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله ﷺ ربه عز وجل؟ قال: «نعم بقلبه، أما سمعت الله عز وجل يقول: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد»^(١).

٢٨ - وعنه: عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، أو غيره، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، قال: «رأى جبرئيل عليه السلام على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض»^(٢).

٢٩ - الطبرسي في الاحتجاج: عن يعقوب بن جعفر الجعفري، قال: سأل رجل يقال له: عبد الغفار السلمي أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾، قال: أرى ها هنا خروجاً من حُجُب، وتدلّياً إلى الأرض، وأرى محمداً رأى ربه بقلبه، ونُسب إلى بصره، فكيف هذا؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فإنه لم يزل من موضع، ولم يتدلّ ببدنٍ. فقال عبد الغفار: أصفه بما وصف به نفسه حيث قال: ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فلم يتدل ببدن عن مجلسه، وإلاّ قد زال عنه، ولولا ذلك لم يصف بذلك نفسه؟ فقال أبو إبراهيم عليه السلام: «إنّ هذه لغة قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدلّيت، وإنما التدلّي: الفهم»^(٣).

٣٠ - وفي الاحتجاج أيضاً: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾: «يعني محمداً ﷺ حين كان عند سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله عز وجل، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين: هذه المرّة، ومرة أخرى، وذلك أنّ خلق جبرئيل خلق عظيم، فهو من الروحانيين، الذين لا يدرك خلقهم ولا صفتهم إلاّ الله رب العالمين»^(٤).

٣١ - محمد بن العباس: قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن أحمد بن

(٢) التوحيد ص ١١٦ ح ١٨.

(٤) الاحتجاج ص ٢٤٣.

(١) التوحيد ص ١١٦ ح ١٧.

(٣) الاحتجاج ص ٣٨٦.

هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن حُمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾. فقال: «أدنى الله محمداً عليه السلام منه، فلم يكن بينه وبينه إلا قفص لؤلؤ، فيه فرّاش من ذهب يتلأل فأري صورة، فقيل له: يا محمد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم، هذه صورة علي بن أبي طالب عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه أن زوجه فاطمة، واتخذة وصياً»^(١).

٣٢ - وعنه، قال: حدثنا محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾. قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى ربّه، قال: وقف بي جبرئيل عليه السلام عند شجرة عظيمة، لم أر مثلها، على كلّ غصن منها ملك، وعلى كلّ ورقة منها ملك، وعلى كلّ ثمرة منها ملك، وقد تجلّلتها نور من نور الله عز وجل، فقال جبرئيل عليه السلام: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها، ثم لا يتجاوزونها، وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئن أيّدك الله تعالى بالثبات حتى تستكمل كراماته، وتصير إلى جواره، ثم صعد بي إلى تحت العرش، فدّلّي إليّ رفر ف أخضر، ما أحسن أصفه، فرفعني بإذن ربي، فصرت عنده، وانقطع عني أصوات الملائكة ودوئهم، وذهبت المخاوف والروعات، وهدأت نفسي واستبشرت، وجعلت أمتدّ وأنقبض، ووقع عليّ السرور والاستبشار، وظننت أن جميع الخلائق قد ماتوا، ولم أر غيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله، ثم ردّ عليّ روعي فأفقت، وكان توفيقاً من ربي أن غمضت عيني، وكلّ بصري وغشي عن النظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني، بل أبعد وأبلغ، وذلك قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، وإنما كنت أبصر مثل مخيط^(٢) الإبرة نوراً بيني وبين ربي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربي، فقال تبارك وتعالى: يا محمد. قلت: لبيك ربي وسيدي وإلهي لبيك. قال: هل عرفت قدرك عندي، وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم، يا سيدي.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٨.

(٢) المخيط: آلة الخياطة كالإبرة ونحوها. «المعجم الوسيط مادة خيط».

قال: يا محمد، هل عرفت موقعك مني وموقع ذُرِّيَّتِكَ؟ قلت: نعم، يا سيدي، قال: فهل تعلم يا محمد فيما اختصم الملائكة الأعلى؟ قلت: يا رب أنت أعلم وأحكم، وأنت علام الغيوب. قال: اختصموا في الدرجات والحسنات فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم سيدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك، ومع الأئمة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام. ثم قال: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، قال: صدقت، يا محمد ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فقلت: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِضْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، قال: ذلك لك ولذُرِّيَّتِكَ يا محمد، قلت: لبيك ربّي وسعديك سيدي وإلهي. قال: أسألك عما أنا أعلم به منك، من خلفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها، أخي وابن عمّي، وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استُجِلَّت ولنبيّك غضب النمر إذا غضب؛ عليّ بن أبي طالب. قال: صدقت يا محمد، إني اصطفتيك بالنبوة، وبعثتك بالرسالة، وامتحنت عليّاً بالبلاغ والشهادة على أمتك وجعلته حُجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي، ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين، يا محمد، وزوجه فاطمة، فإنه وصيّك ووارثك ووزيرك، وغاسل عورتك، وناصر دينك، والمقتول على سبّي وسنّك، يقتله شقيّ هذه الأمة.

قال رسول الله ﷺ: ثم إن ربّي أمرني بأمر وأشياء، وأمرني أن أكتُمها، ولم يأذن لي في إخبار أصحابي بها ثم هوى بي الرفرف، فإذا بجبرئيل عليه السلام فتناولني حتى صرّحت إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فوقف بي تحتها، ثم أدخلني جنّة المأوى، فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جبرئيل يُكلِّمُني إذ علاني نور من نور الله، فنظرت إلى مثل مَخِيطِ الْإِبْرَةِ، مثل ما كنت نظرت إليه في المرّة الأولى، فناداني

رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ : يَا مُحَمَّد . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَبِّي وَالْهَيَّ وَسَيِّدِي ! قَالَ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي لَكَ وَلَذَرَّتْكَ ، أَنْتَ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي ، وَأَنْتَ أَمِينِي وَحَبِيبِي وَرَسُولِي ، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ لَقِينِي جَمِيعَ خَلْقِي يَشْكُونَ فِيكَ طَرَفَةَ عَيْنٍ أَوْ يَنْقُصُونَكَ أَوْ يَنْقُصُونَ صَفَوْتِي مِنْ دُرَّتِكَ لَأَدْخَلْتَهُمْ نَارِي وَلَا أَبَالِي . يَا مُحَمَّد ، عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النِّعَمِ ، أَبُو السَّبْطِينَ سَيِّدِي شَبَابِ جَنَّتِي الْمَقْتُولِينَ بِي ظُلْمًا . ثُمَّ فَرَضَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ وَمَا أَرَادَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقَدْ كُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مِثْلَ مَا بَيْنَ كَيْدِ الْقَوْسِ إِلَى سَيْتِهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ^(١) .

٣٣ - الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَوْسِيُّ فِي كِتَابِهِ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَجَبْرِئِيلَ ﷺ : « أَحَبُّ أَنْ أَرَاكَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا بِالسَّمَاءِ » . قَالَ : إِنَّكَ لَا تَقْوَى عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : « لَا بُدَّ لِي مِنْ ذَلِكَ » . فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النَّبَوَّةِ ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ : أَيْنَ تُرِيدُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : « بِالْأَبْطَحِ » . قَالَ : لَا يَسْغُنِي . قَالَ : « بَمَنَى » . قَالَ : لَا يَسْغُنِي . قَالَ : « بِعِرْفَاتٍ » . قَالَ : لَا يَسْغُنِي ، وَلَكِنْ سِرُّ بَنِي إِسْرَافِيلَ . فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عِرْفَاتٍ ، وَإِذَا هُوَ جَبْرِئِيلُ بِعِرْفَاتٍ بِخَشْخَشَةٍ^(٢) وَكُلْكُلَةٍ^(٣) قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَتَحَوَّلَ جَبْرِئِيلُ بِصُورَتِهِ الْأُولَى ، وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّد ، لَا تَخَفْ أَنَا أَخُوكَ جَبْرِئِيلُ . فَقَالَ : « يَا أَخِي ، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقًا فِي السَّمَاءِ يُشْبِهُكَ » . قَالَ : يَا مُحَمَّد ، لَوْ رَأَيْتَ إِسْرَافِيلَ الَّذِي رَأْسُهُ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَرِجْلَاهُ تَحْتَ تَحْجُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَاللُّوحَ الْمَحْفُوظَ بَيْنَ حَاجِبِيهِ ، وَإِنَّهُ إِذَا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ يَبْقَى كَالْعُصْفُورِ ، سَأَلَ : جَبْرِئِيلُ يَتَصَوَّرُ ؟ وَإِذَا هُوَ أَجْلَى الْجَبِينِ ، مَعْتَدِلُ الشَّعْرِ ، كَأَنَّ شَعْرَهُ الْمَرْجَانَ ، لَهُ جَنَاحَانِ خَضِرَاوَانٍ وَقَدَمَانِ وَلَوْنُهُ كَالثَّلْجِ الْمَوْشَّحِ بِالذَّرِّ ، هَكَذَا صُورَتُهُ الَّتِي رَأَى النَّبِيُّ ﷺ بِهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى مَرَّتَيْنِ ، وَقَالَ تَعَالَى : « وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى » ، فَالْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرَاهُ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ وَإِذَا بِوَاحِدٍ مِنْ أَجْنَحَتِهِ سَدَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ .

٣٤ - قَالَ : وَحَكَى ابْنُ سِيرِينَ فِي كِتَابِ الْعِظْمَةِ ، أَنَّ حَمْزَةَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ :

(١) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٦٢٥ ح ٩ .

(٢) الْخَشْخَشَةُ : الصَّوْتُ . « الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ مَادَّةُ خَشْخَشٍ » .

(٣) الْكُلْكُلُ : الصَّوْتُ . « لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ كُلْ » .

أرني جَبْرِئِيلُ؟ فقال: «اسكت». فألح عليه، وإذا جَبْرِئِيلُ قد نزل إلى النبي ﷺ في تلك الساعة، فقال: اللهم اكشف عن بصر حمزة. فقال: انظر. فنظر وإذا قدماء كالزَّبْرَجَدِ، فخر حمزة مغشياً عليه، فخرج جَبْرِئِيلُ بعد أن بلغ، فقال: «يا حمزة، وما رأيت؟» فقال: هيهات يا سيدي أن أتعاهد هذا الفعل.

٣٥ - قال: ورُوي أن جَبْرِئِيلَ نزل على مُحَمَّدٍ ﷺ، فقال: يا مُحَمَّدُ، تُريد أن أريك بعض حظك ومنزلتك من الجنة؟ فقال: «بلى» يعني نعم، فكشف له عن جناح بين أجنحته، وإذا هو أخضر، عليه نهر، عليه ألف قصر من ذهب.

٣٦ - قال: وسُئِلَ عبد الله بن مسعود: «وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى؟» قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جَبْرِئِيلَ عند سِدرة المنتهى، له ستمائة جناح، يتناثر من ريشه أكابر الدّر والياقوت».

٣٧ - بستان الواعظين: عن ابن عباس: إن إسرائيل سأل الله أن يعطيه قوة سبع سماوات، فأعطاه الله قوة سبع أرضين، فأعطاه الله قوة الجبال وقوة الرياح، فأعطاه قوة السباع، فأعطاه من لذن رأسه إلى قدميه بشعور وأفواه وألسنة مغطاة بأجنحة، يُسَبِّحُ الله بكلّ لسانٍ بألف ألف لغة، فيصير من كلّ نفس ملك، يسبحون الله إلى يوم القيامة، وهم المقربون وحملة العرش وكرام كاتبين هم على صفة إسرائيل، وينظر إسرائيل في كلّ يوم وليلة ثلاث مرّات إلى جهنّم، فيذوب إسرائيل، ويصير كوتر القوس ويبكي، لو انسكب دمه من السماء ليطبق ما بين السماء إلى الأرض حتّى يغلب على الدنيا، ولو صُبّت جميع البحور والأنهار على رأس إسرائيل ما وقعت قطرة على الأرض، ولولا أنّ الله منع بكاءه ودموعه لامتألت الأرض بدموعه، فصار طوفان نوح، ومن عظمة إسرائيل أنّ جَبْرِئِيلَ طار ثلاثمائة عام ما بين شفة إسرائيل وأنفه فلم يبلغ إلى آخره.

وأما ميكائيل خلقه الله بعد إسرائيل بخمسة مائة عام، من رأسه إلى قدمه شعور من الزعفران، وأجنحته من زبرجد أخضر، على كلّ شعرة ألف ألف وجه، في كلّ وجه ألف ألف فم، وفي كلّ فم ألف ألف لسان، وعلى كلّ لسان ألف ألف عين، تبكي رحمة على المذنبين من المؤمنين، بكلّ عين وبكلّ لسان يستغفرون، فيقطر من كلّ عين سبعون ألف ألف قطرة، فتصير ملكاً على صورة ميكائيل، وأسماءهم الكرّوبيّون، وهم أعوان لميكائيل، موكلون على القطر والنبات

والأوراق والثمار، فما من قطرة في البحار، ولا ثمرة على الأشجار، إلا وعليها ملك موكل. وأما جبرئيل خلقه الله بعد ميكائيل بخمس مائة عام، وله ألف ألف وستمائة جناح، من رأسه إلى قدمه شعور من زعفران، والشمس بين عينيه، وكل شعرة قمر وكواكب، وكل يوم يدخل في بحر من نور ثلاثمائة وستين مرة، فإذا خرج سقط من أجنحته قطرة، فتصير ملكاً على صورة جبرئيل، يسبحون الله إلى يوم القيامة، وهم الروحانيون، وأما صورة ملك الموت مثل صورة إسرافيل بالوجه والألسنة والأجنحة.

٣٨ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾، قال: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ، غشي نوره السدرة، وقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾، أي لم ينكر ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، أي رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل، له ستمائة جناح، قد ملأ ما بين السماء والأرض. وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾، قال: اللات رجل، والعزى امرأة، وقوله تعالى: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾، قال: صنم بالمشلل خارج من الحرم على ستة أميال يسمى المناة. قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾، قال: هو ما قالت قريش: إن الملائكة هم بنات الله، فرد عليهم، فقال: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ * تلك إذا قسمة ضيزى، أي ناقصة، ثم قال: ﴿إِنْ هِيَ﴾، يعني اللات والعزى ومناة ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾، أي من حجة^(١).

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَرِضَى

١ - الطبرسي في مجمع البيان: في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية، قال ابن عباس: يُريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي الله عنه، كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْتَضَى﴾^{(٢)(٣)}.

٢ - ابن شهر آشوب، في المناقب: عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٩٦.

الحارث بن سعيد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن جابر الأنصاري، كليهما عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «أنا وارككم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الرائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناصر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي مُنزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعتهم ومزوجهم الحور، والحسن بن علي سراج أهل الجنة، يستضيئون به، والهادي المهدي شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى»^(١).

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣٦﴾

١ - الدَّيْلَمِي، في أعلام الدين: عن عبد الله بن عباس، قال: خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله خطبة - إلى أن قال -: «ألا وإن الله عز وجل لا يظلم بظلم، ولا يجاوزه ظلم، وهو بالمرصاد ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾، من أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها»^(٢).

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، قال: حدثني أبو جعفر الثاني عليه السلام، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام، فلما سلم وجلس تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾، ثم أمسك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل.

فقال: نعم - يا عمرو - وأكبر الكبائر الشرك بالله، يقول الله: (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة)^(٣)، وبعده اليأس من روح الله، لأن الله عز وجل يقول:

(٢) أعلام الدين ص ٤٢.

(١) المناقب ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥، وفي المصحف الشريف: ﴿إِنَّهُ مَن يَشْرِكْ﴾.

﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١)، ثم الأمن من مكر الله، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢)، ومنها عُقوق الوالدين، لأن الله سبحانه جعل العاق جباراً شقيّاً، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾^(٣)، إلى آخر الآية، وقذف المحصنة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤)، وأكل مال اليتيم، لأن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(٥)، والفرار من الزحف، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا الْمُتَحَرِّفَاتِ أَوْ مُتَحَيِّزَاتٍ إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٦)، وأكل الربا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٧)، والسحر، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(٨)، والزنا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٩)، واليمين الغموس^(١٠) الفاجرة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾^(١١)، والغلول^(١٢)، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٣)، ومنع الزكاة المفروضة لأن الله عز وجل يقول: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾^(١٤)، وشهادة الزور وكيتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ﴾^(١٥)، وشرب الخمر، لأن الله عز وجل نهى عنها، كما نهى عن عبادة الأوثان، وترك الصلاة متعمداً، أو شيئاً مما فرض الله، لأن رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمداً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله، ونقض

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٩) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ - ٦٩.

(١٠) اليمين الغموس: التي تغيب صاحبها في الإثم ثم في النار. «لسان العرب مادة غمس».

(١١) سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

(١٢) غَلَّ يَغْلُ غُلُولًا: خان. «لسان العرب مادة غلل».

(١٤) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

(١٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦١.

(١٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

العهد وقطيعة الرَّحِم، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿أَوَلَيْكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(١). قال: فخرج عمرو وله صُراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من يقول برأيه، ونازعكم في الفضل والعلم^(٢).

٢ - وعنه: عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللمم: الرجل يُلَمُّ بالذنب فيستغفر الله منه». قلت: بين الضلال والكفر منزلة؟ قال: «ما أكثر عُرى الإيمان»^(٣).

٣ - وعنه: عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أرايت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾؟ قال: «هو الذنب يُلَمُّ به الرجل، فيمكث ما شاء الله، ثم يُلَمُّ به بعد»^(٤).

٤ - وعنه: عن أبي عليٍّ الأشعري، عن محمَّد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن العلاء، عن محمَّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: قلت له: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾؟ قال: «الهنة بعد الهنة، أي الذنب بعد الذنب يُلَمُّ به العبد»^(٥).

٥ - وعنه: عن عليِّ بن إبراهيم، عن محمَّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما من مؤمن إلا وله ذنب يَهْجُرُهُ زماناً ثم يُلَمُّ به، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾». وسألته عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: «الفواحش: الزنا والسرقة، واللمم: الرجل يُلَمُّ بالذنب فيستغفر الله منه»^(٦).

٦ - وعنه: عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن خريز، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من ذنب إلا وقد طُبع عليه عبد مؤمن، يَهْجُرُهُ زماناً ثم يُلَمُّ به، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾، قال: اللَّمَام: العبد الذي يُلَمُّ بالذنب بعد الذنب،

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢١٧ ح ٢٤.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ١.

(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٣.

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٧.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٢.

ليس من سليقته». أي من طبعه^(١).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن المؤمن لا يكون سجيته الكذب والبُخل والفُجور، وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه». قيل: فيزني؟ قال: «نعم، ولكن لا يؤلّد له من تلك النُطفة»^(٢).

٨ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن عبيد، عن زُرارة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الكبائر؟ فقال: «هنّ في كتاب علي عليه السلام سبع: الكفر بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وأكل الربا بعد البيّنة، وأكل مال اليتيم ظُلماً، والفرار من الزحف، والتعرّب بعد الهجرة». قال: قلت: هذا أكبر المعاصي؟ قال: «نعم». قلت: فأكل ذرهم من مال اليتيم ظُلماً أكبر، أم ترك الصلاة؟ قال: «ترك الصلاة». قلت: فما عدت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: «أي شيء أول ما قلت لك؟». قال: قلت: الكفر. قال: «فإن تارك الصلاة كافر». يعني من غير علة^(٣).

٩ - ابن بابويه، قال: حدّثني أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن محمد السيار، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله ابن مهران الكوفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي إسحاق الليثي، عن أبي جعفر عليه السلام، في حديث قال: «اقرأ يا إبراهيم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾، يعني من الأرض الطيبة، والأرض الممتنة ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، منكم، يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونُسكته، لأن الله عزّ وجلّ أعلم بمن اتقى منكم، فإنّ ذلك من قبل اللّم، وهو المزاج»^(٤).

١٠ - وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، قال: «قول الإنسان:

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٢١ ح ٦.
(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٢ ح ٨١.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٠ ح ٥.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢١٢ ح ٨.

صليت البارحة، وضُمت أمس، ونحو هذا. ثم قال ﷺ: «إِنَّ قَوْمًا كَانُوا يُصْبِحُونَ فيقولون: صَلَّيْنَا البارحة، وضُمتنا أمس، فقال علي ﷺ: لَكُنِّي أَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَلَوْ أَجِدُ شَيْئًا بَيْنَهُمَا لَنَمْتُهُ»^(١).

الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن محمد بن أبي عمير، عن فضالة، عن جميل بن درّاج، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، فقال: «هو قول الإنسان: صَلَّيْتُ البارحة، وضُمت أمس». وساق الحديث^(٢).

١١ - محمد بن يعقوب: عن عذّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر ﷺ، أنه قال: «الإبقاء على العمل أشدّ من العمل». قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: «يصل الرجل بصلّته، ويُنفق نفقته لله وحده لا شريك له، فتُكْتَبَ لَهُ سِرًّا، ثُمَّ يَذْكُرُهَا فْتُمَحَّى، فتُكْتَبَ لَهُ علانيةً، ثُمَّ يَذْكُرُهَا فْتُمَحَّى، فتُكْتَبَ لَهُ رِيَاءً»^(٣).

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾، قال: «إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى: أَصْبَحْتُ وَرَبِّي مُحْمُودٌ، أَصْبَحْتُ لَا أَشْرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَدْعُو مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، فَسَمِيَ بِذَلِكَ عَبْدًا شَكُورًا»^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن بعض أصحابه، عن محمد ابن سنان، عن أبي سعيد المُكاري، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: قلت: ما عني بقوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾؟ قال: «كَلِمَاتُ بَالِغٍ فِيهِنَّ». قلت: وما هنّ؟ قال: «كَانَ إِذَا أَصْبَحَ، قَالَ: أَصْبَحْتُ وَرَبِّي مُحْمُودٌ، أَصْبَحْتُ لَا أَشْرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا أَدْعُو مَعَ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا، ثَلَاثًا، وَإِذَا

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٣ ح ١.

(٢) الزهد ص ٦٦ ح ١٧٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٢٤ ح ١٦.

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٥٢ باب ٣٤ ح ١.

أَمْسَى قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾^(١).

٣ - عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَفَّى بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَذَبَحَ ابْنَهُ، وَسَيَّأَتْنِي - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - ذَكَرَ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الصُّحُفِ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى^(٢).

أَلَّا نَزِرُ وَزِرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾

قد تقدّم الحديث في ذلك عن الصادق عليه السلام في آخر سورة الأنعام.

وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾، فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسَكُوا»^(٣).

٢ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا سُلَيْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾، فَإِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسَكُوا»^(٤).

٣ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ: عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾، قَالَ: «إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسَكُوا»^(٥).

٤ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدِّقَاقِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

(٤) المحاسن ص ٢٣٧ ح ٢٠٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ح ٣٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٧٢ ح ٢.

(٥) التوحيد ص ٤٥٦ ح ٩.

ابن سليمان، عن الحسن الكوفي، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن خالد، عن عليّ بن حسان الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن زُرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إِنَّ النَّاسَ قَبْلَنَا قَدْ أَكْثَرُوا فِي الصِّفَةِ، فَمَا تَقُولُ؟ فقال: «مَكْرُوهُ، أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُتَّبَعُ﴾»، تَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ ذَلِكَ^(١).

٥ - عليّ بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسَكُوا، وَتَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ، فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عَقُولُهُمْ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُنَادِي مِنْ خَلْفِهِ، فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»^(٢).

٦ - عليّ بن إبراهيم، قال: إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى اللَّهِ فَأَمْسَكُوا، وَتَكَلَّمُوا فِيمَا دُونَ الْعَرْشِ، وَلَا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ، فَإِنَّ قَوْمًا تَكَلَّمُوا فِيمَا فَوْقَ الْعَرْشِ فَتَاهَتْ عَقُولُهُمْ، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ، وَيُنَادِي مِنْ خَلْفِهِ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ وَصَفَ اللَّهَ^(٣).

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٦﴾

١ - ابن شهر آشوب: عن شعبة، وقتادة، وعطاء، وابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، أَضْحَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَمْزَةً وَعَبِيدَةً وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَبْكَى كَفَّارَ مَكَّةَ حَتَّى قُتِلُوا وَدَخَلُوا النَّارَ^(٤).

٢ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾، قال: أَبْكَى السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ، وَأَضْحَكَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحُوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بَكَاءِ السَّمَاءِ^(٥)

مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿٤٧﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: تَتَحَوَّلُ النُّطْفَةُ إِلَى الدَّمِ، فَتَكُونُ أَوَّلًا دَمًا، ثُمَّ تُصِيرُ النُّطْفَةُ فِي الدِّمَاجِ فِي عَرْقٍ يُقَالُ لَهُ الْوَرِيدُ، وَتَمُرُّ فِي فَقَارِ الظَّهْرِ، فَلَا تَزَالُ

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧.

(٤) المناقب ج ٣ ص ١١٨.

(١) التوحيد ص ٤٥٧ ح ١٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

تجوز فقرة فقرة حتى تصير في الحالين، فتصير بيضاء، وأما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها^(١).

وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾، قال: «أغنى كل إنسان بمعيسته، وأرضاه بكسب يده»^(٢).

ورواه ابن بابويه في معاني الأخبار، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن النوفلي، عن السكوني عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله^(٣).

وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: هو نجم في السماء يسمى الشعري، كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه، وهو نجم يطلع في آخر الليل^(٤).

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾؟ قال: «هم أهل البصرة، هي المؤتفكة». قلت: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾^(٥)، قال: «أولئك قوم لوط، اتفكت عليهم، أي انقلبت عليهم»^(٦).

٢ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾، قال: المؤتفكة: البصرة، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا أهل البصرة، يا أهل

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

(٢) معاني الأخبار ص ٢١٤ ح ١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٧٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦.

(٦) الكافي ج ٨ ص ١٨ ح ٢٠٢.

المؤتفكة، يا جُند المرأة، وأتباع البهيمة، رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فانهزمتُم، ماؤكم رُعَاق^(١)، وأديانكم رِقَاق^(٢)، وفيكم خُتَمُ النَّفَاقِ، ولُعنتُم على لسان سبعين نبيًّا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرَائِيلَ ﷺ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَوِي لَهُ الْأَرْضُ، فرَأَى البَصْرَةَ أَقْرَبَ الْأَرْضِينَ مِنَ الْمَاءِ، وأبعدها من السماء، وفيها تسعة أعشار الشرِّ والداء العُضَالِ، الْمُقِيمِ فِيهَا بِذَنْبٍ، والخارج منها مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ، وقد اثتفكت بأهلها مَرَّتَيْنِ، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة^(٣).

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم: أي بأي سلطان تُخاصم^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم ابن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ، قال: «الشك على أربع شعب: على المِرية، والهوى، والتردد، والاستسلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾»^(٥).

هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَرَأَى هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾

١ - علي بن إبراهيم: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ»، يعني: رسول الله ﷺ من النذر الأولى^(٦).

٢ - ثم قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأَوَّلِ»، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَرَأَ الْخَلْقَ إِلَى الذَّرِّ الْأَوَّلِ، فَأَقَامَهُمْ صَفُوفًا، وَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ

(١) ماء رُعَاق: مرَّ غليظ لا يُطَاق شربه من أجوجته. «لسان العرب مادة زعق».

(٢) الرِّقَّة: مصدر الرقيق عام في كل شيء حتى يقال: فلان رَقِيقُ الدِّين. «لسان العرب مادة رقق».

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٦. (٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ ح ١. (٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

قوم، وأنكره قوم، فقال الله عز وجل: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾، يعني به محمداً ﷺ، حيث دعاهم إلى الله عز وجل في الذر الأول^(١).

٣ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا الحسين بن إبراهيم القزويني، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان، قال: حدثنا أبو القاسم علي بن حُبشي، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غنْدَر عن المُفَضَّل، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «ما بعث الله نبياً أكرم من محمد ﷺ، ولا خلق قبله أحداً، ولا أنذر الله خلقه بأحد من خلقه قبل محمد ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢)، فلم يكن قبله مطاع في الخلق، ولا يكون بعده إلى أن تقوم الساعة، في كل قرن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها»^(٣).

٤ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿أَزَقَّتِ الْأَرْقَةَ﴾، قال: قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾، أي لا يكشفها إلا الله ﴿أَقَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ﴾، أي ما قد تقدّم ذكره من الأخبار^(٤).

٥ - الطَّبْرَسِي: يعني بالحديث ما تقدّم ذكره من الأخبار، عن الصادق ﷺ^(٥).

٦ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَتَضَحَّكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾، أي لاهون ساهون^(٦).

(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٨٢.

(٥) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٠٦.

(٥٤) سؤالا الفهم مکیستی
إلا الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦، ونمندی
وآیاتها ٥٥ نزل بعد الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، قربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة، وقد انقضت النبوة والرسالة، وقوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾، فإن قريشاً سألت رسول الله ﷺ، أن يُريهم آية، فدعا الله فانشق القمر نصفين حتى نظروا إليه، ثم التأم، فقالوا: هذا سحر مستمر، أي صحيح^(١).

٢ - ثم قال علي بن إبراهيم: حدثنا حبيب بن الحسن بن أبان الآجري، قال: حدثنا محمد بن هشام، عن محمد، قال: حدثنا يونس، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: «اجتمع أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجة، فقالوا للنبي ﷺ: ما من نبي إلا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي ﷺ: ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربك قدر فائمر القمر أن ينقطع قطعتين. فهبط جبرئيل ﷺ، وقال: يا محمد، إن الله يُقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي ﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم، ثم قالوا: يعود كما كان. فعاد كما كان، ثم قالوا: ينشق رأسه! فأمره فانشق، فسجد النبي ﷺ شكراً لله، وسجد شيعتنا، فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا، علمنا أنه من ربك، وإن لم يروا مثل ما رأينا، علمنا أنه سحرٌ سحرنا به؛ فأنزل الله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، إلى آخر السورة^(٢).

٣ - الشيخ في أماليه: عن أحمد بن محمد بن محمد بن الصلت، قال: حدثنا ابن عُفَّة، يعني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني علي بن محمد بن علي الحسيني، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا عبيد الله بن علي،

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨.

عن عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: انشقّ القمر بمكّة، فِلَقَتَيْن، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا، اشهدوا بهذا ^(١).

٤ - الحسين بن حمدان الخَصِيبيّ: بإسناده، عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: «لَمَّا ظَهَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّسَالَةِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، تَحَيَّرَتْ قِبَائِلُ قَرِيشَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ مِنَ الرَّأْيِ فِي مَا يَأْتِينَا مِنْ مُحَمَّدٍ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ السَّحَرَةُ وَالْكَهَنَةُ؟ وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوهُ شَقَّ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ، وَإِنْزَالَهُ إِلَى الْأَرْضِ شُعْبَتَيْنِ، وَقَالُوا: إِنْ الْقَمَرُ مَا سَمِعْنَا فِي سَائِرِ النَّبِيِّينَ أَحَدًا قَدَّرَ عَلَيْهِ، كَمَا قُدِّرَ عَلَى الشَّمْسِ، فَإِنَّهَا رُدَّتْ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَصِيِّ مُوسَى عليه السلام، وَكَانَ النَّاسُ يُظَنُّونَ أَنَّهَا لَا تُرَدُّ عَنْ مَوْضِعِهَا. وَاجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ وَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ آيَةً، إِنْ أَتَيْتَ بِهَا أَمَّا بِكَ وَصَدَقْنَاكَ. فَقَالَ لَهُمْ: سَلُوا، فَإِنِّي آتِيكُمْ بِكُلِّ مَا تَخْتَارُونَ. فَقَالُوا: الْوَعْدُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَطُلُوعُ الْقَمَرِ، وَأَنْ تَقِفَ بَيْنَ الْمَشْعَرَيْنِ، فَتَسْأَلَ رَبَّكَ الَّذِي تَقُولُ إِنَّهُ أَرْسَلَكَ رَسُولًا، أَنْ يَشُقَّ الْقَمَرُ شُعْبَتَيْنِ وَيُنْزِلَهُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَنْقَسِمَ قَسْمَيْنِ، وَيَقَعَ قَسْمٌ عَلَى الْمَشْعَرَيْنِ وَقَسِمٌ عَلَى الصَّفَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَنَا وَفِيَّ بِالْعَهْدِ، فَهَلْ أَنْتُمْ مُوفُونَ بِمَا قُلْتُمْ إِنَّكُمْ تَوَدُّونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ. وَتَسَامَعِ النَّاسُ، ثُمَّ تَوَاعَدُوا سَوَادُ اللَّيْلِ. وَأَقْبَلَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَى الْبَيْتِ وَحَوْلِهِ حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَاسْوَدَّ، وَطَلَعَ الْقَمَرُ وَأَنَارَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، يُصَلُّونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ.

وأقبل أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان على النبي ﷺ، فقالوا: الآن يبطل سحرُك وكهانُك وحيلُك، هذا القمر، فأوفِ بوعدك. فقال النبي ﷺ: قُمْ - يَا أَبَا الْحَسَنِ - فَقِفْ بِجَانِبِ الصَّفَا، وَهَرُولٍ إِلَى الْمَشْعَرَيْنِ، وَنَادِ نَدَاءً ظَاهِرًا، وَقُلْ فِي نِدَائِكَ: اللَّهُمَّ رَبَّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَزَمْرَمَ وَالْمَقَامِ، وَمُرْسِلَ الرُّسُولِ الْتَهَامِي، إِذْنًا لِلْقَمَرِ أَنْ يَنْشُقَّ وَيُنْزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَقَعَ نَصْفُهُ عَلَى الصَّفَا وَنَصْفُهُ عَلَى الْمَشْعَرَيْنِ، فَقَدْ سَمِعْتَ سَرَّنَا وَنَجَوَانَا وَأَنْتَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. قَالَ: فَتَضَاحَكَتْ قَرِيشٌ فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَشْفَعَ بِعَلِيِّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ وَلَا ذَنْبَ لَهُ، وَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: لَقَدْ أَشْمَنْتَنِي اللَّهُ بِكَ - يَا بَنَ أَخِي - فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِيخْسَاءُ، يَا مَنْ أَتَبَّ اللَّهُ يَدَيْهِ، وَلَمْ يَنْفَعْهُ مَالُهُ، وَتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. قَالَ أَبُو لَهَبٍ:

لأفضحتك في هذه الليلة بالقمر وشقه وإنزاله إلى الأرض، وإلا ألفت كلامك هذا وجعلته سورة، وقلت: هذا أوحى إلي في أبي لهب. فقال النبي ﷺ: امض يا علي، فيما أمرتك واستعذ بالله من الجاهلين. وهروا علي ﷺ من الصفا إلى المشعرين، ونادى وأسمع ودعا، فما استتم كلامه حتى كادت الأرض أن تسبخ بأهلها، والسماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمد، حيث أعجزك شق القمر أتيتنا بسحرك لتفتنا به. فقال النبي ﷺ: هان عليكم ما دعوت الله به. فإن السماء والأرض لا يهون عليهما ذلك، ولا يُطيقان سماعه، فقفوا بأماكنكم وانظروا إلى القمر.

قال: ثم إن القمر انشق نصفين، قسم وقع على الصفا، وقسم وقع على المشعرين، فأضأت دواخل مكة وأوديتها وشعابها، وصاح الناس من كل جانب آمنا بالله ورسوله. وصاح المنافقون: أهلكنا بسحرك فافعل ما تشاء، فلن نؤمن لك بما جئتنا به، ثم رجع القمر إلى منزله من الفلك، وأصبح الناس يلوم بعضهم بعضاً، ويقولون لكبرائهم: والله لنؤمنن بمحمد، ولنقاتلنكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحجة وتبينت الأعدار، وتبين الحق. وأنزل الله عز وجل في ذلك اليوم سورة أبي لهب واتصلت به. فقال: أو لمحمد، نظر ما قلته له في تأليفه هذا الكلام، والله إن محمداً ليعادينني لكفري به وتكذيبي له، فإنه ليس من أولاد عبد المطلب، لما أتت أمه بتلك الفاحشة وحرقتها أبونا عبد المطلب على الصفا، وكان أشدهم له جحداً الحارث والزبير وأبو لهب، فحلفت باللات والعزى أنه من أينا عبد المطلب حتى ألحقت عبد الله بالنسب، فمن أجل ذلك شعر وألف هذا الذي زعم أنه سورة أنزلها الله عليه في، فوحد اللات والعزى لو أتى محمد بما يملأ الأفق في مدح ما آمنت به، وحسبي أن أباين محمداً من أهل بيته فيما جاء به، ولو عذبني رب الكعبة بالنار. فأمن في ذلك اليوم ستمائة واثنا عشر رجلاً أسر أكثرهم إيمانه وكتمه إلى أن هاجر رسول الله ﷺ، ومات أبو لهب على كفره، وقيل أبو جهل، وآمن أبو سفيان ومعاوية وعتبة يوم الفتح، والعباس وزيد بن الخطاب وعقيل بن أبي طالب، وآمن كثير منهم تحت القتل، ثمانون رجلاً، وكانوا طلقاء ولم ينفعهم إيمانهم^(١).

٥ - عمر بن إبراهيم الأوسي، قال: قال ابن عباس: سألوا - أهل مكة - رسول الله ﷺ أن يُريهم أكبر الآيات، فأراهم القمر فِرقتين حتى رأوا جِراءَ بينهما. قال: وقال ابن مسعود: انشقاق القمر لرسول الله ﷺ، وردّ الشمس لعلّي بن أبي طالب ﷺ، لأنّ كلّ فضل أعطى الله لنبيّه ﷺ أعطى مثله لوليّه إلّا النبوة. وقيل: هذا خاتم النبيّن، وهذا خاتم الوصيّين.

٦ - ابن شهر آشوب، قال: أجمع المفسّرون والمحدّثون سوى عطاء والحسن والبلخي، في قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَبْتَ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ﴾، أنّه قد اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فِرقتين. فقال ﷺ: «إن فعلت تؤمنون؟» قالوا: نعم. فأشار إليه بإصبعه، فانشق شقّتين. - وفي رواية: نصفاً على أبي قُبيس، ونصفاً على قُعيقَعان. وفي رواية: نصفاً على الصّفا، ونصفاً على المروة. - فقال ﷺ: «اشهدوا اشهدوا» فقال ناس: سَحَرنا محمّداً، فقال رجل: إن كان سَحَركم فلم يَسْحَرِ الناسَ كلهم؛ وكان ذلك قبل الهجرة، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه، ويقولون: هذا سحر مستمرّ. فنزل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، الآيات. وفي رواية أنّه قَدِمَ السُّقَارَ من كلّ وجه، فما من أحدٍ قَدِمَ إلّا أخبرهم أنّهم رأوا مثل ما رأوا^(١).

٧ - محمّد بن إبراهيم النُّعماني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن الحسين بن حازم، قال: حدّثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله جعفر ابن محمّد ﷺ وقد سأله عُمارة الهمداني، فقال له: أصلحك الله، إنّ ناساً يعبِروننا ويقولون: إنكم تزعمون أنّه سيكون صوت من السماء. فقال له: «لا ترو عني، وارو عن أبي، كان أبي يقول: هو في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ نَسَأَ نُزُلٌ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢)، فيؤمن أهل الأرض جميعاً للصوت الأوّل، فإذا كان من الغد صعد إبليس اللعين حتّى يتوارى في جوّ السماء، ثمّ ينادي: ألا إنّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، فاطلبوا بدمه، فيرجع من أراد الله عزّ وجلّ به شرّاً، ويقولون هذا سحر الشيعة، وحتّى

يتناولونا، ويقولون: هو من سحرهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾^(١).

٨ - وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يُعَيِّرُونَنا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر؛ وكان متكئاً، فغضب وجلس، ثم قال: «لا ترووه عني وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنني قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إن ذلك في كتاب الله جل وعز ليبيّن حيث يقول: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾»^(٢)، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبتة لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته. قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض، ثم ينادي: ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته، فإنه قُتِلَ مظلوماً، فاطلبوا بدمه - قال: فثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا. فعند ذلك يبرؤون منا ويتناولونا، ويقولون: إن المنادي الأول سحر من أهل هذا البيت. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾.

وعنه، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن المفضل ابن إبراهيم وسعدان بن إسحاق، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن سنان، مثله سواء بلفظه^(٣).

وَكَذَبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَفِرٌّ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٤.

(١) الغيبة ص ١٧٣.

(٣) الغيبة ص ٢٦٠ ح ١٩.

نُكِرَ ﴿١﴾ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾، أي كانوا يعملون برأيهم، ويكذبون أنبياءهم. ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، أي مُتَّعِظٌ. وقوله تعالى: ﴿فَقَتُلُوا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكِرٍ﴾، قال: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما يُنكرون. قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، إذا رجع، فيقول: ارجعوا ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله ﷺ، فقال: «حدثني أبي، أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حُفَرِهِمْ غُرْلًا بُهْمًا جُرْدًا مُرْدًا في صعيد واحد يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتى يقفوا على عَقَبَةِ المحشر، فيركب بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المُضِيِّ، فتشتد أنفاسهم، ويكثر عَرَقُهُمْ، وتضيق بهم أمورهم، ويشتد ضجيجهم وترتفع أصواتهم. قال: وهو أول هَوَلٍ من أهوال يوم القيامة، قال: فيُشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلل من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة، فينادي فيهم: يا معشر الخلائق، أنصتوا واسمعوا منادي الجبار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم، قال: فتتكسر أصواتهم عند ذلك، وتخضع أبصارهم، وتضطرب فرائضهم، وتفرع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مُهْطِعِينَ إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافرون هذا يوم عسر»^(٢). والحديث طويل، ذكرناه بطوله في آخر سورة الزمر.

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا لَحْجُونُ وَازْدَجَرُوا﴾ ﴿٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية، فقال:

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٠٤ ح ٧٩.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾، أي آذوه وأرادوا رجمه^(١).

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٦﴾

١ - الطَّبْرَسِي فِي الاحتجاج: رُوي أَنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه بعد رجوعه من النُّهروان، فجرى الكلام حتى قيل له: لِمَ لَا حَارِبْتَ أَبَا بكر وعمر كما حَارِبْتَ طلحة والزبير ومعاوية؟ فقال علي عليه السلام: «إني كنت لم أزل مظلوماً مستأثراً عليّ حقّي». فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين. لِمَ لم تضرب بسيفك، ولم تطلب بحقك؟ فقال: «يا أشعث، قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعي، واستشعر الحُجّة، إن لي أسوةً بستّةٍ من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، أولهم نوح حيث قال: ﴿رَبِّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾، فإن قال قائل: إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلا فالوصي أعذر»^(٢).

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١٦﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٧﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٨﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مَّدَكِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مَّدَكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿٢٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، قال: صَبَّ بِلَا قَظَرٍ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾، قال: ماء السماء وماء الأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ﴾، يعني نوحاً ﴿عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾، قال: ذات ألواح السفينة، والدُّسُر: المسامير، وقيل: الدُّسُر ضرب من الحشيش، تُشَدُّ به السفينة ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾، أي بأمرنا وحِفْظنا^(٣). وقصة نوح قد مضى الحديث فيها في سورة هود فلتؤخذ من هناك. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مَّدَكِرٍ﴾، أي يسرناه لمن تذكّر، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، أي باردة، وقد ذكرنا حديث الرياح الأربع في سورة الجاثية.

(٢) الاحتجاج ص ١٨٩.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾

١ - ابن بابويه في علل الشرائع، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البروازي، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن محمد بن الحارث بن سفيان الحافظ السمرقندي، قال: حدّثنا صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم ابن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مُنبه، أنّ الريح العقيم تحت هذه الأرض التي تحت هذه الأرض التي نحن عليها، قد رُمّت بسبعين ألف زمام من حديد، قد وُكِّل بكلّ زمام سبعون ألف ملك، فلَمّا سَلَطها الله عزّ وجلّ على عادٍ، استأذنت خَزَنَةُ الريح ربّها عزّ وجلّ أن يُخْرِجَ منها في مثل منخري الثور، ولو أذن الله عزّ وجلّ لها ما تركت شيئاً على ظهر الأرض إلّا أحرقت، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى خَزَنَةِ الريح أن أخرجوا منها مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها. وبها ينسف الله عزّ وجلّ الجبال نسفاً، والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾^(١)، والقاع: الذي لا نبات فيه، والصَّفْصَف: الذي لا عِوَج فيه، والأمت: المرتفع، وإنّما سَمّيت العقيم لأنها تلقت بالعذاب، وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيماً لا يولد له، وطحنت تلك القصور والمدائن والمصانع، حتّى عاد ذلك كلّهُ رملاً رقيقاً تسفيهه الريح، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ﴾^(٢).

وإنّما كثر الرمل في تلك البلاد، لأنّ الريح طحنت تلك البلاد وعصفت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية، والحسوم: الدائمة، ويقال: المتتابعة الدائمة. وكانت ترفع الرجال والنساء فتَهُبّ بهم صُعداً، ثمّ ترمي بهم من الجوّ، فيقعون على رؤوسهم منكسين، تقلع الرجال والنساء من تحت أرجلهم، ثمّ ترفعهم، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، والنزع: القلع، وكانت الريح تقصف الجبل كما تعصف المساكن فتطحنها، ثمّ تعود رملاً رقيقاً، فمن هناك لا يُرى في الرمل جبل، وإنّما سُمّيت عاد إرم ذات العِمَاد، من أجل أنّهم كانوا يَسْلَخُون العُمد من الجبال، فيجعلون طول العُمد مثل طول الجبل الذي يسلكونه من أسفله إلى أعلاه، ثمّ

(١) سورة طه، الآيات: ١٠٥ - ١٠٧.

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٢.

ينقلون تلك العُمد فينصبونها، ثم يبنون القصور عليها، فسميت ذات العِماد لذلك^(١).

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فَتَنَةً لَّهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَصْطِرِّ ٧٧ وَبَيِّنْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌ ٧٨
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ٧٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ٨٠

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فَتَنَةً لَّهُمْ﴾، أي اختباراً، وقوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾، قال: قدار، الذي عقر الناقة^(٢).

٢ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي، قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في المحرم سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدثنا يزيد بن إسحاق الأرحبي، ويعرف بشعر، قال: حدثنا مَخْوَل، عن فُرَات بن أَحْنَف، عن الْأَصْبَغ بن نُبَاتة، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام على مَنَبَر الكوفة يقول: «أيها الناس، أنا أنف الإيمان، أنا أنف الهدى وعينه. أيها الناس. لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه، إنّ الناس اجتمعوا على مائدة، قليل شَبَعها، كثير جُوعها، والله المستعان، وإنّما يجمع الناس الرضا والغضب. أيها الناس، إنّما عقر ناقة ثمود واحد، فأصابهم الله بعذابه بالرضا لفعله، وآية ذلك قوله جلّ وعزّ: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾، وقال: ﴿فَعَقَرُوهَا فَذَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا * وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٣)، ألا ومن سُئِل عن قاتلي، فزعم أنّه مؤمن، فقد قتلني. أيها الناس، من سلك الطريق ورد الماء، ومن حاد عنه وقع في التيه» ثم نزل.

ثم قال محمد بن إبراهيم: ورواه لنا محمد بن همام، ومحمد بن الحسن بن محمد بن جمهور، جميعاً عن الحسن بن محمد بن جمهور، عن أحمد بن نوح، عن ابن عُليم، عن رجل، عن فرات بن أحنف، قال: أخبرني من سمع أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله، إلّا أنّه قال فيه: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله»^(٤).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

(٤) الغيبة ص ١٦.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٤٧ باب ٣٠ ح ١.

(٣) سورة الشمس، الآيتان: ١٤ - ١٥.

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيرِ الْمُحَطَّرِ ﴿٣٦﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: الحشيش والنبات^(١). وقد تقدّم الخبر في القصة في سورة هود.

وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد، عن أبي يزيد الحمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث القصة، قال: «فكاثروه حتى دخلوا البيت، فصاح به جبرئيل، فقال: يا لوط، دعهم يدخلوا، فلما دخلوا أهوى جبرئيل عليه السلام بإصبعه نحوهم، فذهبت أعينهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾»^(٢). وقد تقدّمت الأحاديث في القصة في سورة هود وسورة العنكبوت وسورة الذاريات فليؤخذ من هناك.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ مخاطبة لقريش ﴿خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ يعني هذه الأمم الهالكة ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ أي في الكتب لكم براءة أن لا تهلكوا كما هلكوا، فقالت قريش: قد اجتمعنا لمنتصر ونقتلك يا محمد، فأنزل الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمد ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ * سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا ثم قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يعني القيامة ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ أي أشد وأغلظ وأمر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ أي في عذاب، وسُعر: واد في جهنم عظيم^(٣).

٢ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن موسى بن محمد العجلي، عن يونس بن يعقوب، رفعه، عن أبي

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٤٨ ح ٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٩.

جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «يعني الأوصياء كلهم»^(١).
 ٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عبد الكريم، قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ «في بطن القرآن كذبوا بالأوصياء كلهم»^(٢).

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الفارسي العزائمى، قال: حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رُميح النَّسوي، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى التميمي بالبصرة، وأحمد بن إبراهيم بن مُعلّى بن أسد العمي، قالوا: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، فقال: «يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ﴾ لأهل النار بِقَدَرٍ» أعمالهم»^(٣).

٢ - وعنه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته، عن الرقى^(٤) أتدفع من القدر شيئاً؟ فقال: «هي من القدر». وقال عليه السلام: «إِنَّ الْقَدْرِيَّةَ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ الَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَصِفُوا اللَّهَ بَعْدَهُ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠٧.

(١) الكافي ج ١ ص ١٦١ ح ٢.

(٣) التوحيد ص ٣٨٢ ح ٣٠.

(٤) الرقى جمع رقية: وهي العوذة. «القاموس المحيط مادة رقي».

وَجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١﴾ .

٣ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: له وقت وأجل ومدة^(٢).

٤ - ثم قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله، قال: حدثنا موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسَّ سَقَرَ * إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣)، وهم المجرمون». قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ يعني بقول كُن فيكون، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أتباعكم وعبدة الأصنام ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أي مكتوب في الكتب ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ يعني من ذنب ﴿مُسْتَظَرٍّ﴾ أي مكتوب، ثم ذكر ما أعده للمتقين فقال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٤).

٥ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾؟ قال: «نحن والله وشيعتنا، ليس على ملة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها براء»^(٥).

٦ - محمد بن العباس: عن محمد بن عمران بن أبي شيبة، عن زكريا بن يحيى، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن عاصم بن ضمرة، قال: إن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند رسول الله ﷺ في المسجد، فذكر بعض أصحابه الجنة فقال النبي ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دَخُولاً إِلَيْهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ». فقال أبو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أَنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَدْخُلَهَا، وَعَلَى الْأُمَمِ حَتَّى تَدْخُلَهَا أُمَّتُكَ؟ فقال ﷺ: «بلى، يا أبا دُجَانَةَ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوَاءٍ مِنْ نُورٍ، وَعَمُوداً مِنْ نُورٍ، خَلَقَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ، مَكْتُوبٌ عَلَى ذَلِكَ اللَّوَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٠.

(١) الغيبة ص ٣٨٢ ح ٢٩.

(٣) سورة القمر، الآيات: ٤٧ - ٤٩.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٦١ ح ٩١.

محمّد رسول الله، خير البرية آل محمّد، صاحب اللواء عليّ، وهو إمام القوم». فقال عليّ عليه السلام: «الحمد لله الذي هدانا بك يا رسول الله، وشرّفنا». فقال النبي عليه السلام: «أبشر يا عليّ، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة». وجاء في رواية أخرى: «يا عليّ أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل محبّتنا أسكنه الله معنا». وتلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(١).

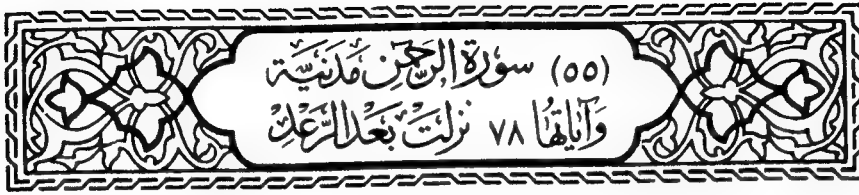
٧ - الشيخ الأجل شرف الدين النجفي: عن الشيخ أبي جعفر الطوسي (رحمه الله)، قال: رويناه بالإسناد إلى جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، من أحبّك وتولّاك أسكنه الله معنا في الجنة». ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٢).

٨ - ومن طريق المخالفين: موفق بن أحمد في المناقب قال: روى السيد أبو طالب، بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: «إِنَّ من أحبّك وتولّاك أسكنه الله الجنة معنا». ثمّ قال: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٣).

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ١.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٢٩ ح ٢.

(٣) المناقب ص ١٩٥.



فضلها

١ - الشيخ بإسناده، عن علي بن مهزيار، عن محمد بن يحيى الخزاز، عن حماد بن عثمان، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يَسْتَحِبُّ أَنْ تَقْرَأَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْعَدَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّحْمَنَ، ثُمَّ تَقُولَ كُلَّمَا قُلْتَ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١)، قُلْتَ: لَا بَشِيءَ مِنْ آلَائِكَ رَبِّ أَكْذَبُ»^(٢).

٢ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَا تَدْعُوا قِرَاءَةَ سُورَةِ الرَّحْمَنِ وَالْقِيَامِ بِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَقَرُّ فِي قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ، وَيَأْتِي بِهَا رَبُّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ آدَمِي، فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَطْيَبِ رِيحٍ، حَتَّى تَقِفَ مِنْ اللَّهِ مَوْقِفًا لَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا، فيقول لها: مَنْ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُذَمِّنُ قِرَاءَتَكَ؟ فتقول: يَا رَبِّ، فَلَانٌ وَفُلَانٌ. فتبيضُّ وجوههم، فيقول لهم: اشفعوا فيمن أحببتم. فيشفعون، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُمْ غَايَةٌ وَلَا أَحَدٌ يَشْفَعُونَ لَهُ، فيقول لهم: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، وَاسْكُنُوا فِيهَا حَيْثُ شِئْتُمْ»^(٣).

٣ - وعنه: عن أبيه رحمه الله، قال: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامٍ، أَوْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قال: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: لَا بَشِيءَ مِنْ آلَائِكَ رَبِّ أَكْذَبُ، فَإِنْ قَرَأَهَا لَيْلًا ثُمَّ مَاتَ شَهِيدًا، وَإِنْ قَرَأَهَا نَهَارًا ثُمَّ مَاتَ شَهِيدًا»^(٤).

(٢) التهذيب ج ٣ ص ٨ ح ٢٥.

(٤) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

(١) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٥.

٤ - ابن شهر آشوب: عن محمد بن المنذر، عن جابر بن عبد الله، قال: لما قرأ النبي ﷺ الرحمن على الناس سكتوا، فلم يقولوا شيئاً، فقال ﷺ: «لَلْجَنِّ كَانُوا أَحْسَنَ جَوَاباً مِنْكُمْ، لَمَّا قَرَأْتَ عَلَيْهِمْ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾»، قالوا: لا بشيءٍ من آلائك ربنا نكذب»^(١).

٦ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «من قرأ هذه السورة رَجِمَ اللهُ ضَعْفَهُ، وأدى شكر ما أنعم عليه، ومن كتبها وعلّقها عليه هوّن الله عليه كلّ أمرٍ صَعِبٍ، وإن علقت على من به رَمَدٌ بَرِيءٌ».

٦ - وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها عليه أَمِنَ وهان عليه كلّ أمرٍ صعب؛ وإن علّقت على من به رَمَدٌ يبرأ بإذن الله تعالى».

٧ - وقال الصادق عليه السلام: «من كتبها وعلّقها على الأرمَد زال عنه، وإذا كُتِبَتْ جميعاً على حائط البيت مَنَعَتْ الهَوَامَّ منه بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ⑤ بِحُسْبَانٍ ⑥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑧ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ⑪ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑫ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ⑬ وَالرَّيْحَانُ ⑭ فَيَا أَيُّهَا الرِّكْمُ لَا تَقْدِرُونَ ⑮

١ - الطَّبْرَسِيُّ: قال الصادق عليه السلام: «البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء»^(١).

٢ - سعد بن عبد الله: عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن مَعْبُد، عن الحسين ابن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ»، فقال: «إِنَّ الله عز وجل علم محمداً القرآن». قلت: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»؟ قال: «ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام، علمه بيان كل شيء مما يحتاج إليه الناس»^(٢).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ»، قال عليه السلام: «الله علم محمداً القرآن». قلت: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ»؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام». قلت: «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»؟ قال: «علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه». قلت: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»، قال: «هما يُعَذَّبَانِ». قلت: الشمس والقمر يُعَذَّبَانِ؟ قال: «إِنْ سألت عن شيء فأثبته، إِنْ الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يجريان بأمره، مطيعان له، ضوءهما من نور عرشه، وجرمهما»^(٣) من جهنم، فإذا كانت القيامة عاد

(٢) مختصر البصائر ص ٥٧.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٠.

(٣) الجرم: الحر، فارسي معرب. «لسان العرب مادة جرم».

إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار جرهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنما عناهما لعنهما الله، أليس قد روى الناس أن رسول الله ﷺ قال: إن الشمس والقمر نوران في النار؟، قلت: بلى. قال: «وما سمعت قول الناس: فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها؟ فهما في النار، والله ما عنى غيرهما». قلت: «وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ»، قال: «النجم: رسول الله ﷺ، ولقد سمّاه الله في غير موضع، فقال: «وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ»^(١)، وقال: «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»^(٢)، فالعلامات: الأوصياء، والنجم: رسول الله ﷺ». قلت: «يَسْجُدَانِ؟ قال: «يَعْبُدَانِ». قلت: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ؟ قال: «السماء: رسول الله ﷺ، رفعه الله إليه، والميزان: أمير المؤمنين عليه السلام، نصبه لخلقه». قلت: «أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ؟ قال: «لا تعصوا الإمام». قلت: «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ؟ قال: «أقيموا الإمام بالعدل». قلت: «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ؟ قال: «لا تبخسوا الإمام حقه، ولا تظلموه». وقوله تعالى: «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ»، قال: «للناس»، «فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ»، قال: «يكبر ثمر النخل في القمع، ثم يطلع منه». وقوله تعالى: «وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ»، قال: «الحب: الحنطة والشعير والحبوب، والعصف: التين، والريحان: ما يؤكل منه، وقوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»، قال: «في الظاهر مخاطبة للجن والإنس، وفي الباطن فلان وفلان»^(٣).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سورة الرحمن نزلت فينا من أولها إلى آخرها»^(٤).

٥ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن إبراهيم ابن هاشم، عن علي بن مقبل، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجل: «الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ؟ قال: «الله علّم القرآن». قلت: فقوله: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ؟ قال: «ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، علّمه الله سبحانه بيان كل شيء يحتاج إليه الإنسان»^(٥).

(١) سورة النجم، الآية: ١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢١.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٠ ح ١.

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِرْوَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قَالَ: «يَا دَاوُدُ، سَأَلْتُ عَنْ أَمْرٍ فَافْتَيْتُ بِمَا يَرِدُ عَلَيْكَ، إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يَجْرِيَانِ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَنْ وَثَبَ عَلَيْنَا وَهَتَكَ حُرْمَتَنَا وَظَلَمَنَا حَقَّنَا، فَقَالَ: هُمَا بِحُسْبَانٍ، قَالَ: هُمَا فِي عَذَابِي». قَالَ: قُلْتُ: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾؟ قَالَ: «النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام، وَالشَّجَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأُتَمَّةُ عليه السلام لَمْ يَعْصُوا اللَّهَ طَرْفَةَ عَيْنٍ». قَالَ: قُلْتُ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾؟ قَالَ: «السَّمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام، قَبَضَهُ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيْهِ ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، وَالْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَنَصَبَهُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ». قُلْتُ: ﴿أَلَا تَطْفَعُوا فِي الْمِيزَانِ﴾؟ قَالَ: «لَا تَطْفَعُوا فِي الْإِمَامِ بِالْعَصِيَانِ وَالْخِلَافِ». قُلْتُ: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؟ قَالَ: «أَطِيعُوا الْإِمَامَ بِالْعَدْلِ، وَلَا تَبْخَسُوهُ فِي حَقِّهِ»^(١).

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِرْوَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، أَيُّ بَأْيٍ نِعْمَتِي تَكْذِبَانِ بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِيٍّ؟ فِيهِمَا أَنْعَمْتُ عَلَى الْعِبَادِ»^(٢).

٨ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: فَبِأَيِّ النِّعْمَتَيْنِ تَكْفُرَانِ، بِمُحَمَّدٍ أَمْ بِعَلِيٍّ»^(٣).

٩ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، رَفَعَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: أَلَا النَّبِيَّ أَمْ بِالْوَصِيِّ تَكْذِّبَانِ، نَزَلَتْ فِي (الرَّحْمَنِ)»^(٤).

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٦.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٦٩ ح ٢.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

١ - علي بن إبراهيم، قال: الماء المتصلّل بالطين^(١).

وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾

١ - تحفة الإخوان: بالإسناد، عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام، أنه قال: أخبرني عن خلق آدم عليه السلام، كيف خلقه الله تعالى، قال: «إن الله تعالى لما خلق نار السموم، وهي نار لا حر لها ولا دخان، فخلق منها الجان، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾^(٢)، وسمّاه مارجاً، وخلق منها زوجه وسمّاه مارجة، فواقعها فولدت الجان، ثم ولد الجان ولدًا وسمّاه الجن، ومنه تفرعت قبائل الجن، ومنهم إبليس اللعين، وكان يولد للجان الذكر والأنثى، ويولد الجن كذلك توأمين، فصاروا تسعين ألفاً ذكراً وأنثى، وازدادوا حتى بلغوا عدد الرمال». والحديث طويل، تقدّم بطوله في قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾، من سورة الحجر.

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف، ومغرب الشتاء، ومغرب الصيف^(٣).

٢ - ثم قال: وفي رواية سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: «المشرقين: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، والمغربين: الحسن والحسين عليهما السلام، وفي أمثالهما تجري: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾»، قال: برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام^(٤).

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٨﴾ يَنْتَهَمَا بِرَرْحٍ لَا يَتَّبَعَانِ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ

وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا سعد

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٧.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

ابن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: «علي وفاطمة عليهما السلام»، بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، الحسن والحسين عليه السلام»^(١).

٢ - ابن بابويه، قال: حدثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن يحيى بن سعيد القطان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: «علي وفاطمة عليهما السلام» بحران من العلم عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، الحسن والحسين عليه السلام»^(٢).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن أحمد، عن محفوظ بن بشير، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: «علي وفاطمة عليهما السلام»، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: «لا يبغي علي على فاطمة، ولا فاطمة تبغي علي»، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام»^(٣).

٤ - وعنه، قال: حدثنا جعفر بن سهل، عن أحمد بن محمد، عن عبد الكريم، عن يحيى بن عبد الحميد. عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري، في قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: علي وفاطمة، لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: الحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين)^(٤).

٥ - وعنه، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد ابن الصلت، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: ﴿مَرَجَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٢.

(٢) الخصال ص ٦٥ ح ٩٦.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٥ ح ١١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٢.

الْبَحْرَيْنِ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ عليهما السلام **«بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ»**، قال: النبي صلى الله عليه وآله، **«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»**، قال: الحسن والحسين عليهما السلام ^(١).

٦ - وعنه: عن علي بن مخلد الدهقان، عن أحمد بن سليمان، عن إسحاق بن إبراهيم الأعمش، عن كثير بن هشام، عن كهمس بن الحسن، عن أبي السليل، عن أبي ذر (رضي الله عنه)، في قوله عز وجل: **«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»**، قال: علي و فاطمة عليهما السلام، **«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»**: الحسن والحسين عليهما السلام، فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: علي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؟ لا يُحِبُّهُمُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُهُمْ إِلَّا كَافِرٌ، فكونوا مؤمنين بحب أهل البيت، ولا تكونوا كفاراً ببغضهم فتلقوا في النار ^(٢).

٧ - السيد الرضي في المناقب الفاخرة: عن المبارك بن سرور، قال: أخبرني القاضي أبو عبد الله، قال: أخبرني أبي رحمه الله، قال: أخبرني أبو غالب محمد ابن عبد الله، يرفعه إلى أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: سُئِلَ ابن عباس عن قول الله عز وجل: **«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»**، فقال: «علي و فاطمة عليهما السلام و **«بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ»**، رسول الله صلى الله عليه وآله، و **«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»**، قال: الحسن والحسين عليهما السلام».

٨ - أبو علي الطبرسي: روي عن سلمان الفارسي، وسعيد بن جبیر، وسفيان الثوري، أن البحرين علي و فاطمة عليهما السلام **«بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ»** محمد رسول الله صلى الله عليه وآله **«يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»** الحسن والحسين عليهما السلام ^(٣).

٩ - ابن شهر آشوب: عن الخركوشي في كتابيه اللوامع، و شرف المصطفى، بإسناده عن سلمان، وأبي بكر الشيرازي في كتابه، عن أبي صالح وأبي إسحاق الثعلبي، وعلي بن أحمد الطائي، وابن علوية القطان، في تفاسيرهم، عن سعيد بن جبیر، وسفيان الثوري، وأبي نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وعن أبي مالك، عن ابن عباس، والقاضي النطنزي، عن سفيان بن عُيينة، عن جعفر الصادق عليه السلام، واللفظ له في قوله تعالى: **«مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ»**، قال: «علي و فاطمة بخران

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٤.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٦ ح ١٣.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٦.

عميقان لا ينبغي أحدهما على صاحبه». وفي رواية: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» رسول الله ﷺ «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» قال: «الحسن والحسين ﷺ»^(١).

١٠ - وعن أبي معاوية الضَّرِير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس، أن فاطمة رضي الله عنها، بكت للجُوع والعُري، فقال النبي ﷺ: «اقْنَعِي - يا فاطمة - بزوجك، فوالله، إنه سيد في الدنيا وسيد في الآخرة»، وأصلح بينهما، فأنزل الله تعالى: «مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ»، يقول الله: أنا أرسلت البحرين عليّ بن أبي طالب بحر العلم، وفاطمة بحر النبوة «يَلْتَقِيَانِ» يتصلان، أنا الله أوقعت الوصلة بينهما. ثم قال: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» مانع رسول الله، يمنع عليّ بن أبي طالب أن يحزن لأجل الدنيا، ويمنع فاطمة أن تُخاصِمَ بعلمها لأجل الدنيا، «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا» يا معشر الجن والإنس «تُكذِّبَانِ» بولاية أمير المؤمنين وحبّ فاطمة الزهراء، فاللؤلؤ: الحسن، والمرجان: الحسين، لأنّ اللؤلؤ الكبار، والمرجان الصغار، ولا غرو أن يكونا بحرین لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما، فإنّ البحر إنّما سُمّي بحراً لسعته، وأجرى النبي ﷺ فرساً، فقال: «وجدته بحراً»^(٢).

١١ - عبد الله بن جعفر الحميري: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ رضي الله عنه، قال: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»، قال: «من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهاها في البحر، فيقع فيها من ماء المطر، فتخرج اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة»^(٣).

١٢ - ومن طريق المخالفين: ما رواه الثعلبي، في تفسير قوله تعالى: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»، يرفعه إلى سفيان الثوري، في هذه الآية، قال: فاطمة وعليّ رضي الله عنهما «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ»، قال: الحسن والحسين رضي الله عنهما، قال الثعلبي: وروي هذا عن سعيد بن جبیر وقال: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ» محمد ﷺ^(٤).

وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْتَثَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿٢٤﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

(١) المناقب ج ٣ ص ٣١٨.

(٢) المناقب ج ٣ ص ٣١٩.

(٣) قرب الإسناد ص ٦٤.

(٤) تفسر سير الثعلبي (مخطوط).

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا وإن صخرًا إذا نشتو لنحار
وإن صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار^(١)

٢ - ابن بابويه: بإسناده، عن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾، قال: السفن^(٢).

كُلُّ مَنْ عَلَيْهِمَا فَإِنَّ وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ

١ - عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهِمَا فَإِنَّ﴾ قال: من على وجه الأرض ﴿وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ قال: دين ربك، وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «نحن الوجه الذي يؤتى الله منه»^(٣).

٢ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: قلت لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، فما معنى الخبر الذي رواه أنّ ثواب لا إله إلاّ الله النظر إلى وجه الله تعالى؟ فقال عليه السلام: «يا أبا الصّلت، من وصف الله تعالى بوجهه كالوجوه فقد كفر، ولكنّ وجه الله تعالى أنبياءه ورسله وحُججه (صلوات الله عليهم)، هم الذين بهم يُتوجّه إلى الله عزّ وجلّ وإلى دينه ومعرفته، وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهِمَا فَإِنَّ * وَبَقِيَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾»^(٤). وقد تقدّمت الروايات في معنى الوجه، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، من آخر سورة القصص.

يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ

١ - عليّ بن إبراهيم: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُحيي ويُميت، ويرزق ويزيد وينقص^(٥).

٢ - الشيخ في مجالسه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا الفضل بن محمّد بن المسيّب أبو محمّد الشعراني البيهقي بجرجان، قال: حدّثنا

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٢ ح ٣٠٠.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٧٢ ح ٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثني محمد ابن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام، قال المجاشعي: وحدثنا الرضا علي بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فَإِنْ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ»^(١).

سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿٣٦﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن هارون بن خازجة، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: «الثقلان: نحن والقرآن»^(٢).

٢ - وعنه: عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن السندي ابن محمد، عن أبان بن عثمان، عن زُرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: «كتاب الله ونحن»^(٣).

٣ - وعنه: عن عبد الله بن محمد بن ناجية، عن مُجاهد بن موسى، عن ابن مالك، عن حجاج بن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٤).

٤ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿سَنَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: قال: «نحن وكتاب الله، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابُ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلُ بَيْتِي»^(٥).

يَنْعَشَرُ الْإِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا

يُسَاطِنِي ﴿٣٧﴾

(١) الأماشي ج ٢ ص ١٣٥.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٧ ح ١٧.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٣٨ ح ١٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن أبي شيبه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول ابتداءً منه: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَبْنِي خَلْقَهُ وَيَجْمَعُهُمْ لِمَا لَا بَدَّ مِنْهُ، أَمَرَ مَنَادِيًّا يَنَادِي، فَيَجْتَمِعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ أَدْنَى لِسَمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنْزِلُ، وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ، وَأَدْنَى لِلسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَتَنْزِلُ، وَهِيَ ضِعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، فَإِذَا رَأَاهَا أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالُوا: جَاءَ رَبَّنَا. قَالُوا: لَا وَهُوَ آتٍ، - يَعْنِي أَمْرُهُ - حَتَّى تَنْزِلَ كُلُّ سَمَاءٍ تَكُونُ وَاحِدَةً مِنْهَا مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى، وَهِيَ ضِعْفُ الَّتِي تَلِيهَا، ثُمَّ يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ فِي ظُلْمٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مَنَادِيًّا يَنَادِي: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾». قال: وبكى عليه السلام حتى إذا سكنت، قلت: جعلني الله فداك، يا أبا جعفر، وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وشيعته، على كُثْبَانٍ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، يَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ، وَيَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُونَ» ثم تلا هذه الآية: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِمَّنْ فَزَعٌ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(١). «فالحسنة ولاية علي عليه السلام»، ثم قال: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢). قوله تعالى: ﴿بِسُلْطَانٍ﴾، أي بِحُجَّةٍ^(٣).

فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿١٧﴾

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدْعَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَيُكْسَى حُلَّةً وَرْدِيَّةً. فَقُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، وَرْدِيَّةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾»، ثُمَّ يَدْعَى عَلِيٌّ فَيَقُومُ عَلَى يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ يَدْعَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ فَيَقُومُونَ عَلَى يَمِينِ عَلِيٍّ، ثُمَّ يَدْعَى شِيعَتُنَا فَيَقُومُونَ عَلَى يَمِينِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَيْنَ تَرَى يُنْطَلَقُ بِنَا؟» قال: قلت: إِلَى الْجَنَّةِ، قال: «مَا شَاءَ اللَّهُ»^(٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٤) المحاسن ص ١٨٠ ح ١٧١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٥١ و ٣٢٣.

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾، قال: منكم، يعني من الشيعة ﴿إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: معناه أَنَّ من تولى أمير المؤمنين عليه السلام، وتبرأ من أعدائه، وأحلّ حلاله وحرم حرامه، ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا، عُدَّ عليها في البرزخ، ويخرج يوم القيامة، وليس له ذنب يُسْئَلُ عنه يوم القيامة^(١).

٢ - ابن بابويه في بشارات الشيعة، قال: حدَّثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدَّثنا محمد بن يحيى، عن حنظلة، عن ميسرة، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد». قال: قلت: فأين ذا من كتاب الله؟ فأمسك عني سنة، قال: فأني معه ذات يوم في الطواف، إذ قال: «يا ميسرة، أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا». قال: قلت: فأين هو من القرآن؟ قال: «في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ مِنْكُمْ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾». فقلت له: ليس فيها (منكم)؟ قال: «إنَّ أول من غيرها ابن أروى، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه، إذا لم يُسْئَلُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ، فلمن يعاقب الله إذن يوم القيامة؟».

٣ - الطبرسي: روي عن الرضا عليه السلام قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ مِنْكُمْ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٢).

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَإِنِّي إِلَهِكُمْ فَتَكْفُرُونَ هَٰؤُلَاءِ جَهَنَّمَ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيرٍ ؕ إِنَّا

١ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الدبليمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمَاهُمْ﴾، قال: «الله يعرفهم، ولكن أنزلت في القائم يعرفهم بسيماهم

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٤٣.

فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً^(١).

٢ - محمد بن الحسن الصفار: عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»، فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا؟» قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويلقون في النار. فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم». فقلت: جعلت فداك، وما ذاك؟ قال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخبط بالسيف خبطاً^(٢)».

٣ - الطبرسي: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: «هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان تصليانها لا تموتان ولا تحيان»^(٣).

٤ - الشيخ المفيد في الاختصاص: إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي، عن معاوية بن عمار الدهني، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تعالى: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»، فقال: «يا معاوية، ما يقولون في هذا». قلت: يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ويلقون في النار، فقال لي: «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم؟!». قلت: فما ذاك، جعلت فداك؟ فقال: «ذلك لو قام قائمنا أعطاه الله سيماء أعدائنا، فيأمر بالكافر، فيؤخذ بالنواصي والأقدام، ثم يخبط بالسيف خبطاً^(٤)».

٥ - وعنه: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله عز وجل: «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»، قال: «سبحانه وتعالى يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم عليه السلام، هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً^(٥)».

٦ - عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، قال: حدثني إبراهيم

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٣٥ ح ١٧.

(٤) الاختصاص ص ٣٠٤.

(١) الغيبة ص ١٦٠.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٣٩.

ابن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مُصْحَفًا، فتصَفَّحت، فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: (هذه جَهَنَّمُ التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحيان) يعني الأولين^(١).

٧ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آوٍ﴾، قال: لها أنين من شدة حرّها^(٢).

٨ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: يا بن رسول الله، فأخبرني عن الجنة والنار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: «نعم، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل الجنة ورأى النار، لما عُرج به إلى السماء». قال: فقلت له: إن قوماً يقولون: إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين؟ فقال عليه السلام: «لا هم منا ولا نحن منهم، من أنكر خلق الجنة والنار فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وكذبنا، وليس من ولايتنا على شيء، ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آوٍ»، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل عليه السلام فأدخلني الجنة، فناولني من رطبها، فأكلته، فتحول ذلك نُطفة في صُلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة تشممت رائحة ابنتي فاطمة^(٣).

وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٧) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (٤٨) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٤٩) فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥١) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٣) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانِ (٥٤) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٥) فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْفُرُفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْهِنَّ فَبِأَلْسِنَةٍ حَثِيثَةٍ (٥٦) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) فَإِنَّ آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩)

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٣.

(١) قرب الإسناد ص ٩.

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٧٣ ح ٧.

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. قال: «من علم أن الله يراه، ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمل من خيرٍ وشرٍّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى»^(١).

٢ - كتاب الجنة والنار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، عن عوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن الجنان أربع، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، وهو أن الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية، فيذكر مقام ربّه، فيدعها من مخافته، فهذه الآية فيه، فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين. وأما قوله: ﴿وَمِنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ﴾، يقول: من دونهما في الفضل، وليس من دونهما في القرب، وهما لأصحاب اليمين، وهي جنة النعيم وجنة المأوى، وفي هذه الجنان الأربع فواكه في الكثرة كورق الشجر والنجوم، وعلى هذه الجنان الأربع حائط محيط بها، طوله مسيرة خمس مائة عام، لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ولبنة من دُرٍّ، ولبنة من ياقوت، وملاطه المسك والزعفران، وشرفه نورٌ يتلأل، يرى الرجل وجهه في الحائط، وفي الحائط ثمانية أبواب، على كل باب مضراعان، عرضهما كحضر^(٢) الفرس الجواد سنة»^(٣).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن غالب، عن عثمان بن محمد بن عمران، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمِنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ﴾، قال: «خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغ من الحساب»^(٤).

٤ - الطبرسي: روى العياشي بالإسناد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن الرجل المؤمن، له امرأة مؤمنة، يدخلان الجنة، يتزوج أحدهما الآخر؟ فقال: «يا أبا محمد، إن الله حكم عدلٌ، إذا كان هو

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٧ ح ١٠.

(٢) الحضر بالضم: العدو. «النهاية ج ١ ص ٣٩٨».

(٣) الاختصاص ص ٣٥٦.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

أفضل منها خيرّه، فإن اختارها كانت من أزواجه، وإن كانت هي خيراً منه خيرّها، فإن اختارته كان زوجاً لها». قال: وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا تقولنّ جنة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ولا تقولنّ درجة واحدة، إنّ الله تعالى يقول: (دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) إنّما تفاضل القوم بالأعمال». قال: وقلت له: إنّ المؤمنين يدخلون الجنة، فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر، فيشتهي أن يلقي صاحبه؟ قال: «من كان فوقه فله أن يهبط، ومن كان تحته لم يكن له أن يصعد، لأنّه لم يبلغ ذلك المكان، ولكنهم إذا أحبوا ذلك واشتهوه التقوا على الأسرة»^(١).

٥ - وعن العلاء بن سبابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ الناس يتعجبون منّا إذا قلنا: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فيقولون لنا: فيكونون مع أولياء الله في الجنة؟ فقال: «يا علاء، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، لا والله لا يكونون مع أولياء الله». قلت: كانوا كافرين؟ قال عليه السلام: «لا والله، لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة». قلت: كانوا مؤمنين؟ قال: «لا والله، لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار، ولكن بين ذلك»^(٢).

٦ - ابن بابويه: بإسناده، عن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: «قالت أم سلمة (رضي الله عنها) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بأبي أنت وأمي، المرأة يكون لها زوجان فيموتون، ويدخلون الجنة، لأيهما تكون؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أم سلمة، تُخَيَّرُ أَيُّهُمَا أَحْسَنُ خُلُقاً، وخيرهما لأهله. يا أم سلمة، إنّ حُسْنَ الْخُلُقِ ذَهَبٌ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٣).

٧ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾، قال: الحور العين يقصّر الطرف عنها من ضوء نورها، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾، أي لم يَمَسَّهُنَّ أحد^(٤).

هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥١.

(٣) أمالي الصدوق ص ٤٠٣ ح ٨.

١ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيه، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «جَاءَ نَقْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَسَأَلَهُ أَعْلَمُهُمْ، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ تَفْسِيرِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ بَنِي آدَمَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ، بَرَاءَةً مِمَّا يَقُولُونَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يُؤَدُّونَ شُكْرَ نِعْمَتِهِ، فَحَمِدَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ الْعِبَادُ، وَهُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَحَدٍ بِنِعْمَةٍ وَقَوْلُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَعْنِي وَحْدَانِيَّتَهُ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِهَا، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى يَثْقُلُ اللَّهُ بِهَا الْمَوَازِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَهِيَ كَلِمَةُ أَعْلَى الْكَلِمَاتِ وَأَحَبُّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَعْنِي لَيْسَ شَيْءٌ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ، إِلَّا بِهَا لِكِرَامَتِهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الْأَسْمُ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: سُبْحَانَ اللَّهِ، سَبَّحَ مَعَهُ مَا دُونَ الْعَرْشِ، فَيُعْطِي قَائِلَهَا عَشْرَ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعِيمِ الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِنِعِيمِ الْآخِرَةِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي يَقُولُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا، وَيَنْقُطِعُ الْكَلَامُ الَّذِي يَقُولُونَهُ فِي الدُّنْيَا مَا خَلَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(١)، وَأَمَّا قَوْلُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَثَمَنُهَا الْجَنَّةُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»، يَقُولُ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَقَالَ الْيَهُودِي: صدقت يا محمد^(٢). ورواه الشيخ المفيد في الاختصاص^(٣).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَرِيشِ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى الْكَلَابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

(٢) أمالي الصدوق ص ١٥٨ ح ١.

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

(٣) الاختصاص ص ٣٤.

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، قال علي عليه السلام: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة»^(١).

٣ - ورواه الشيخ في أماليه: بإسناده إلى الحسن بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيل بن الحكم العسكري، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن حمدان ابن المغيرة القشيري، قال: حدّثنا أبو الحريش أحمد بن عيسى الكلابي، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام سنة خمسين ومائتين، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة»^(٢).

٤ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أحمد بن إسحاق بن عباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بدليل سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، قال: أخبرني أبي إسحاق بن عباس، قال: حدّثني إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة»^(٣).

٥ - وعنه قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في رجب سنة سبع وثلاثمائة، قال: حدّثني محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، منذ خمس وسبعين سنة، قال: حدّثنا الرضا علي بن موسى، قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر

(١) التوحيد ص ٢٨ ح ٢٩، أمالي الصدوق ص ٣١٦ ح ٧.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٤٤.

ابن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: التوحيد ثمن الجنة، والحمد لله وفاء كلّ نعمة؛ وخشية الله مفتاح كلّ حكمة والإخلاص ملاك كلّ طاعة»^(١).

٦ - ثمّ قال: بإسناده، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي سمّيت فاطمة لأنّ الله فطمها وذريتها من النار، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئتُ به»^(٢).

٧ - المفيد في الاختصاص، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»، قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنة»^(٣).

٨ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: آية في كتاب الله مسجلة. قلت: ما هي؟ قال: «قول الله تبارك وتعالى: «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ»، جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر، من صنّع إليه معروف فعليه أن يُكافى به، وليست المكافأة أن يصنع كما صنع به، بل حتّى يرى مع فعله لذلك أنّ له فضل المبتدئ»^(٤).

مُدْهَامَتَانِ ④

١ - عليّ بن إبراهيم: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن حمّاد الخزاز، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: «مُدْهَامَتَانِ»، قال: «تصل ما بين مكّة والمدينة نَحْلًا»^(٥).

فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ ⑥ فَإِيَّاءَ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑦ فِيهِمَا فُكَيْهَةٌ وَنَحْلٌ وَرُمَانٌ ⑧ فَإِيَّاءَ

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٨٣.

(٤) الزهد ص ٣١ ح ٧٨.

(١) الأمالي ج ٢ ص ١٨٢.

(٣) الاختصاص ص ٢٢٥.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَأَيَّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ

فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾، قال: تفوران، وقوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾، قال: جَوَارٍ نَابِتَاتٍ على شَطِّ الكوثر، كلما أخذت منها واحدة نبتت مكانها أخرى، وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: يقصر الطرف عنها^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾، قال: «هُنَّ صَوَالِحُ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَارِفَاتِ». قال: قلت: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؟ قال: «الْحُورُ هُنَّ الْبَيْضُ الْمُصُونَاتُ الْمُخَدَّرَاتُ فِي خِيَامِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ، لِكُلِّ خِيَمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ سَبْعُونَ كَاغِبًا حَجَابًا لَهُنَّ، وَيَأْتِيهِنَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرَامَةٌ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَذَكَرَهُ، يَبْشُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَ الْمُؤْمِنَ»^(٢).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن أعين أخيه مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنْ خَيْرًا نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، مَخْرَجُهُ مِنَ الْكُوْثَرِ، وَالْكُوْثَرُ مَخْرَجُهُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ، عَلَيْهِ مَنَازِلُ الْأَوْصِيَاءِ وَشِيعَتِهِمْ، عَلَى حَاقَتِي ذَلِكَ النَّهْرُ جَوَارٍ نَابِتَاتٍ، كُلَّمَا قُلِعَتْ وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ أُخْرَى، سُمِّيَ بِذَلِكَ النَّهْرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ لَصَاحِبِهِ: جزاك الله خيراً، فَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ تِلْكَ الْمَنَازِلَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَصَفْوَتِهِ وَخَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ»^(٣).

ورواه ابن بابويه عن أبيه رحمه الله، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَعِينٍ أَخِي مَالِكِ بْنِ أَعِينٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، الْحَدِيثَ بَعِينَهُ^(٤).

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٥٦ ح ١٤٧.

(٤) معاني الأخبار ص ١٨٢ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٣٠ ح ٢٩٨.

٤ - كتاب صفة الجنة والنار: عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قال: وحَدَّثَ أَنَّ «الْحُورَ الْعَيْنِ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ شَجَرِهَا، وَحَبَسَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فِي الدُّنْيَا، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى بَيَاضُ سَوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْحُلَلِ السَّبْعِينَ، كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ، وَالسَّلَكُ الْأَبْيَضُ فِي الْيَاقُوتَةِ الْحُمْرَاءِ، يَجَامِعُهَا فِي قُوَّةِ مِائَةِ رَجُلٍ فِي شَهْوَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَهُنَّ أَتْرَابُ أَبْكَارِ عَذَارَى، كُلَّمَا نَكَحَتْ صَارَتْ عَذْرَاءً: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(١)، يقول: لَمْ يَمَسَّهُنَّ أَنْسِي وَلَا جَنِي قَطَّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾، يَعْنِي خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ حَسَنَاتُ الْوُجُوهِ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢)، يَعْنِي صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضُ الْمَرْجَانِ. قال: «وَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَنَهْرًا حَافَتَاهُ الْجَوَارِي - قال -: فَيُوحِي إِلَيْهِنَّ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَسْمَعْنِ عِبَادِي تَمْجِيدِي وَتَسْبِيحِي وَتَحْمِيدِي؛ فَيَرْفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ بِالْحَمْدِ وَتَرْجِعْنَ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا قَطَّ، فَيَطْرَبُ أَهْلُ الْجَنَّةِ»^(٣).

٥ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الدَّقَاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْخَشَّابُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام - فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ زَهْدُهُ -: لَوْ شِئْتُ لَتَسَرَّبْتُ بِالْعَبْقَرِيِّ»^(٤) الْمَنْقُوشُ مِنْ دِيْبَاكُم»^(٥).

بَارَكَ أَنْتُمْ رَبُّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

١ - علي بن إبراهيم، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ أَنْتُمْ رَبُّكَ ذِي الْجَلَالِ

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٥٦ و ٧٤. (٢) سورة الرحمن، الآية: ٥٨.

(٣) الاحتصاص ص ٣٥١.

(٤) العَبْقَرِيُّ: الدَّيْبَاجُ، وَالبُّسْطُ الَّذِي فِيهَا الْأَصْبَاغُ وَالنَّقُوشُ، وَأَصْلُهُ صِفَةٌ لِكُلِّ مَا يُؤَلِّغُ فِي وَصْفِهِ، وَقِيلَ: الْعَبْقَرِيُّ: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ. «لسان العرب مادة عبقر».

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٩٦ ح ٧.

وَالْإِكْرَامِ»، فقال: «نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله العباد بطاعتنا»^(١).

٢ - ورواه سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، نحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا»^(٢). والحديث يأتي بتمامه - إن شاء الله تعالى - في قوله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ»، من سورة الحديد^(٣).

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣) الآية: ٢٥.



فضلها

١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدّثني محمّد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة، أحبه الله وأحبه إلى الناس أجمعين، ولم ير في الدنيا بُؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقةً، ولا آفةً من آفات الدنيا، وكان من رُفقاء أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه السورة لأمر المؤمنين عليهم السلام خاصّة، لم يشركه فيها أحد»^(١).

٢ - وعنه، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفار، قال: حدّثني محمّد بن يحيى، عن أحمد بن معروف، عن محمّد بن حمزة، قال: قال الصادق عليه السلام: «من اشتاق إلى الجنّة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة، ومن يحبّ أن ينظر إلى صفة النار، فليقرأ سجدة لقمان»^(٢).

٣ - وعنه، قال: حدّثني محمّد بن الحسن، قال: حدّثني محمّد بن الحسن الصفار، عن العباس، عن حماد، عن عمرو، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ الواقعة كلّ ليلة قبل أن ينام، لقي الله عزّ وجلّ ووجهه كالقمر ليلة البدر»^(٣).

٤ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة

(٢) ثواب الأعمال ص ١٤٦.

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٦.

(٣) ثواب الأعمال ص ١٤٦.

لم يُكْتَبْ من الغافلين، وإن كُتِبَتْ وجُعِلَتْ في المنزل نما من الخير فيه، ومن أدمن على قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة حفظ وتوفيق وسعة في المال».

٥ - وقال رسول الله ﷺ: «من كتبها وعلّقها في منزله كثر الخير عليه، ومن أدمن قراءتها زال عنه الفقر، وفيها قبول وزيادة حفظ وتوفيق وسعة في المال».

٦ - وقال الصادق عليه السلام: «إنّ فيها من المنافع ما لا يحصى، فمن ذلك إذا قُرِئَتْ على الميّت غَفَرَ الله له، وإذا قُرِئَتْ على من قُرِبَ أجله عند موته سهّل الله عليه خروج روحه بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾
وُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا
أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ﴿٩﴾ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ
الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثني أبي (رضي الله عنه)، قال: حدّثني سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «من لم يتعرّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي الميزان، فأيهما رجح ذهب الآخر» ثم تلا قوله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، «يعني القيامة» ﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ﴾ خفضت والله أعداء الله إلى النار ﴿رَافِعَةٌ﴾ رفعت والله أولياء الله إلى الجنة^(١).

٢ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: القيامة هي حقّ، قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ﴾، قال: لأعداء الله ﴿رَافِعَةٌ﴾، قال: لأولياء الله ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، قال: يدقّ بعضها بعضاً ﴿وُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: قُلِعت الجبال قلعا ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الهباء: الذي يدخُل في الكوة من شعاع الشمس. قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: يوم القيامة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم المؤمنون من أصحاب التّبعات يُوقفون للحساب ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ * وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ﴾ الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب^(٢).

٣ - ثم قال عليّ بن إبراهيم: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين

ابن سعيد، عن الحسين بن علوان الكلبي، عن علي بن الحسين العبدى، عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدى، عن حذيفة بن اليمان، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال، فأمره أن ينادى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب لثلاث عشرة خلت منه، قال: فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً وذعروا، وقالوا: رسول الله بين أظهرنا، لم يغب عنا، ولم يمت! فاجتمعوا وحشدوا، فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد، فأخذ بعِضَادَتَيْهِ، وفي المسجد مكان يسمى السُّدَّة، فسلم ثم قال: «هل تسمعون، أهل السُّدَّة؟» فقالوا: سمعنا وأطعنا. فقال: «هل تبلغون؟» قالوا: ضَمِنَا ذلك لك يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ: «أخبركم أن الله خلق الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾^(١)، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾^(٢)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، وذلك قوله: ﴿وَأَصْحَابُ الْمِئْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمِئْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣)، فقبيلتي خير القبائل، وأنا سيد ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤).

ألا وإن الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم - ولا فخر - لله، اختارني وعلياً وجعفر ابني أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، كنّا رُقوداً بالأبطح، ليس منا إلا مُسَجَّى بثوبه على وجهه، علي بن أبي طالب عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، فما نبهني عن رقدي غير حفيف أجنحة الملائكة، وبرد ذراع علي بن أبي طالب في صدري، فانتبهت من رقدي وجبرئيل في ثلاثة أملاك، يقول له أحد الأملاك الثلاثة: يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت، فركضني برجله، فقال: إلى هذا. قال: ومن هذا؟ يستفهمه، فقال: هذا محمد سيد النبيين، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين، وهذا جعفر بن أبي

(١) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٤١.

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

طالب له جَنَاحَانِ خَضِييَانِ يطير بهما في الجنة، وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء^(١).

٤ - الشيخ في أماليه، قال: أخبرنا محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو نصير محمد بن الحسين المقرئ، قال: حدثنا عمر بن محمد الوراق، قال: حدثنا علي بن عباس البجلي، قال: حدثنا حميد بن زياد، قال: حدثنا محمد بن تسنيم الوراق، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك بن مُزَاجِم، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾، فقال: «قال لي جبرئيل: ذلك علي وشيعته، هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله بكرامته لهم»^(٢). ورواه الشيخ المفيد في أماليه^(٣).

٥ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا جابر، إنّ الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة أصناف، وهو قوله عز وجل: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾»، فالسابقون هم رسل الله ﷺ، وخاصّة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح، أيدهم بروح القدس، فبه عرفوا الأشياء، وأيدهم بروح الإيمان، فبه خافوا الله عز وجل، وأيدهم بروح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وأيدهم بروح الشهوة، فبه اشتها طاعة الله عز وجل، وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المَدرَج، الذي به يذهب الناس ويحيثون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة روح الإيمان، فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتها طاعة الله عز وجل، وجعل فيهم روح المَدرَج الذي به يذهب الناس ويحيثون»^(٤).

٦ - وعنه: عن عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمد بن داود الغنوي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: جاء رجل إلى أمير

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧٠.

(٤) الكافي ج ١ ص ٢١٣ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٥.

(٣) الأمالي للمفيد ص ٢٩٨ ح ٧.

المؤمنين ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناساً زَعَمُوا أَنَّ العبد لا يزني وهو مؤمن، ولا يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يأكل الربا وهو مؤمن، ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن، فقد ثَقُلَ عَلَيَّ وَحَرَجَ مِنْهُ صَدْرِي حِينَ أَرُغِمُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ يَصَلِّي صَلَاتِي، وَيَدْعُو دُعَائِي، وَيُنَاقِحُنِي وَأُنَاقِحُهُ، وَيُؤَارِثُنِي وَأُؤَارِثُهُ، وَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ لِأَجْلِ ذَنْبٍ يَسِيرٍ أَصَابَهُ؟. فقال أمير المؤمنين ﷺ: «صَدَقْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، وَالِدُ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ: خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ، وَأَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ: ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾، فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ، جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ: رُوحَ الْقُدُسِ، وَرُوحَ الْإِيمَانِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، وَرُوحَ الْبَدَنِ، فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءُ مُرْسَلِينَ وَغَيْرُ مُرْسَلِينَ، وَبِهَا عُلِمُوا الْأَشْيَاءَ، وَبِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَبِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَعَالَجُوا مَعَايِشَهُمْ، وَبِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَنَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ، وَبِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَدَرَجُوا، فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(١)، ثُمَّ قَالَ فِي جَمَاعَتِهِمْ: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(٢)، يَقُولُ أَكْرَمَهُمْ بِهَا وَفَضَّلَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَغْفُورٌ لَهُمْ مَصْفُوحٌ عَنْ ذُنُوبِهِمْ.

ثم ذكر أصحاب الميمنة، وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: رُوحَ الْإِيمَانِ، وَرُوحَ الْقُوَّةِ، وَرُوحَ الشَّهْوَةِ، وَرُوحَ الْبَدَنِ، فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَسْتَكْمِلُ هَذِهِ الْأَرْوَاحَ الْأَرْبَعَةَ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهِ حَالَاتٌ. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، ما هذه الحالات؟ فقال: «أَمَّا أَوَّلَاهُنَّ، فَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(٣)، فَهَذَا يَنْتَقِصُ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ، وَلَيْسَ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ دِينِ اللَّهِ، لِأَنَّ الْفَاعِلَ بِهِ رَدُّهُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ، فَهُوَ لَا يَعْرِفُ لِلصَّلَاةِ وَقْتاً، وَلَا يَسْتَطِيعُ التَّهَجُّدَ بِاللَّيْلِ وَلَا بِالنَّهَارِ، وَلَا الْقِيَامَ فِي الصَّفِّ مَعَ النَّاسِ، فَهَذَا نَقْصَانٌ مِنْ رُوحِ الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ يَضُرُّهُ شَيْئاً،

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.

ومنهم من ينتقص منه رُوح القوّة، فلا يستطيع جهاد عدوّه، ولا يستطيع طلب المعيشة، ومنهم من ينتقص منه رُوح الشهوة، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يَمُ، وتبقى رُوح البدن فيه، فهو يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت، فهذا الحال خيرٌ، لأنّ الله عزّ وجلّ هو الفاعل به. وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهمّ بالخطيئة، فتشجّعه رُوح القوّة، وتزبّن له رُوح الشهوة، وتقوّد رُوح البدن حتّى تُوقعه في الخطيئة، فإذا لامسها نقص من الإيمان، وتفصّى^(١) منه، فليس يعود فيه حتّى يتوب، فإذا تاب تاب الله عليه، فإن عاد أدخله الله نار جهنّم.

فأمّا أصحاب المشئمة، فمنهم اليهود والنصارى، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٢)، يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل، كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿وَإِنَّ قَرِيْقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ * الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من المُمترين^(٣)، فلما جحدوا ما عرّفوا ابتلاهم الله بذلك، فسلبهم رُوح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح: رُوح القوّة، ورُوح الشهوة، ورُوح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾^(٤)، لأن الدابة إنّما تحمّل برُوح القوّة وتعتلف برُوح الشهوة، وتسير برُوح البدن. فقال السائل: أحييت قلبي بإذن الله، يا أمير المؤمنين^(٥).

٧ - ابن بابويه: بإسناده، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ قَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله عزّ وجلّ في ذكر أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم قَسَمَ القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ»، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأْتُمْ﴾^(٦)، فأنا أنقى ولد آدم، وأكرمهم على الله جلّ ثناؤه ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) تفصّى من الشيء: تخلص. «لسان العرب مادة فصي».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٦. (٣) سورة البقرة، الآيات: ١٤٦ - ١٤٧.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٤. (٥) الكافي ج ٢ ص ٢١٤ ح ١٦.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً»^(١)»^(٢).

٨ - محمد بن إبراهيم النعماني، قال: أخبرنا علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن حسان الرّازي، عن محمد بن علي، عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرّقّي، قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: «نطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق، قبل أن يخلق الخلق بألفي سنة». فقلت: فسّر لي ذلك؟ فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لما أراد أن يخلق الخلق من طين، ورفع لهم ناراً، وقال لهم: ادخلوها، فكان أوّل من دخلها محمد عليه السلام وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسعة من الأئمة إماماً بعد إمام، ثم اتّبعهم شيعتهم، فهم والله السابقون»^(٣).

٩ - الشيخ في مجالسه: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدّثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين، عن الحسن عليه السلام - في حديث صلحه ومعاوية - فقال الحسن عليه السلام في خطبة له: «فصدّق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً، ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ موطن يُقدّمه، ولكلّ شديدة يُرسله ثقةً منه به وطمانينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله، وأنّه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، وكان أبي سابق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، وأقرب الأقربين»^(٤). والخُطبة تقدّمت بتمامها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

١٠ - محمد بن العباس: عن أحمد بن محمد الكاتب، عن حميد بن الربيع، عن الحسين بن الحسن الأشقر، عن سُفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نَجِيج، عن عامر، عن ابن عباس، قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع صاحب موسى عليه السلام إلى

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) أمالي الصدوق ص ٥٠٣ ح ١.

(٣) الغيبة ص ٩٠ ح ٢.

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٧٥.

موسى، وصاحب يس إلى عيسى عليه السلام، وعلي بن أبي طالب عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، وهو أفضلهم^(١).

١١ - وعنه، قال: حدّثنا علي بن الحسين بن علي المقرئ، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الجواني، عن محمد بن عمرو الكوفي، عن حسين الأشقر، عن ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاؤس، عن ابن عباس، قال: السّاق ثلاثة: حزّيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب يس إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب إلى النبي، وهو أفضلهم (صلوات الله عليهم أجمعين)^(٢).

١٢ - وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بإسناده، عن سليم بن قيس، عن الحسن بن علي عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: «أبي أسبق السابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله، وأقرب الأقرين إلى الله وإلى رسوله»^(٣).

١٣ - الطّبرسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أمة موسى عليه السلام وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار، والسابق في أمة محمد عليه السلام وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٤).

١٤ - ومن طريق المخالفين: الثعلبي، رفعه إلى العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَسَمُ الْخَلْقِ قَسَمِينَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسْماً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾»^(٥)، فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسم أثلاثاً، فجعلني في خيرهما قسماً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٦)، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله عزّ وجلّ ولا فخر، ثم جعل الله عزّ وجلّ القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً،

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٣.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥٨.

(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤١ ح ٢.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤.

(٥) سورة الواقعة، الآية: ٢٧.

فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (١) (٢).

الثعلبي: قال: أخبرني أبو عبد الله، حدثنا عبد الله بن أحمد بن يوسف بن مالك، حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي، حدثنا الحارث بن عبد الله الحارثي، حدثنا قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخلق قسمين». الحديث سواء (٣).

١٥ - أبو نعيم الحافظ: عن رجاله، مرفوعاً إلى ابن عباس، قال: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب ﷺ.

١٦ - الفقيه ابن المغازلي في المناقب: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، يرفعه إلى ابن عباس، قال: السُّبَّاقُ ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى ﷺ، وسبق صاحب يس إلى عيسى ﷺ، وسبق علي ﷺ إلى محمد ﷺ، وهو أفضلهم (٤).

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَكِينِينَ عَلَيْهَا ثَمَنٌ لَيْلٍ (١٦)
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧)

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن الحرير، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن بن الحسين، عن محمد بن الفرات، عن جعفر بن محمد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، قال: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ابن آدم الذي قتله أخوه، ومؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب يس ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ علي بن أبي طالب ﷺ (٥).

٢ - ابن الفارسي في الروضة: قال الإمام الصادق ﷺ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ابن آدم المقتول، ومؤمن آل فرعون، وصاحب يس، ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ علي ابن أبي طالب ﷺ (٦).

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) تفسري الثعلبي (مخطوط) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٦٩.

(٣) تفسير الثعلبي (مخطوط).

(٤) مناقب ابن المغازلي ص ٢٦٥ ح ٣٦٥.

(٦) روضة الواعظين ص ١١٩.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٧.

٣ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: هم أتباع الأنبياء ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ هم أتباع النبي محمد ﷺ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، أي منصوبة ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾، أي مسرورين^(١).

٤ - الطَّبْرَسِيُّ، في معنى الولدان: عن علي عليه السلام: «إنهم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها، فأنزلوا هذه المنزلة»^(٢).

٥ - قال: وروى عن النبي ﷺ أنه سُئِلَ عن أطفال المشركين، فقال: «هم خُذَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(٣).

يَا كَوَّابٌ وَأَبَارِيْقٌ وَكَأْسٌ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٨﴾

١ - ابن بابويه: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «حوضنا مَتَرَعٌ فِيهِ مَثْعَبَانِ»^(٤) يَنْصَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ: أَحَدُهُمَا مِنْ تَسْنِيمٍ، وَالْآخَرُ مِنْ مَّعِينٍ»^(٥).

لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿٩﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْزَفُونَ﴾، أي يُطْرَدُونَ^(٦).

وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٠﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سيد الإدام في الدنيا والآخرة. فقال: «اللَّحْمُ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾»^(٧).

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦١.

(٤) الْمُثَقَّبُ: مَجْرَى الْمَاءِ مِنَ الْحَوْضِ وَغَيْرِهِ. «المعجم الوسيط مادة ثعب».

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٥.

(٥) الخصال ص ٦٢٤ ح ١٠.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٠٨ ح ١.

١ - كتاب صفة الجنة والنار: عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمن يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كل حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية، كأنهن اللؤلؤ المنشور، وكأنهن اللؤلؤ المكنون، وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف، لم تَمَسَّه الأيدي ولم تَرَهُ الأعين، وأما المنشور فيعني في الكثرة، وله سبعة قصور، في كل قصر سبعون بيتاً وفي كل بيت سبعون سريراً، على كل سرير سبعون فراشاً، عليها زوجة من الحور العين **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾**^(١) أنهار من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر **﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾**^(٢) لم يخرج من ضروع المواشي **﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾**^(٣) لم يخرج من بطون النحل **﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾**^(٤) لم يعصره الرجال بأقدامهم، فإذا اشتهاوا الطعام جاءتهم طيور بيض يزفن أجنتهن، فيأكلون من أي الألوان اشتهاوا، جلوساً إن شاءوا أو متكئين، وإن اشتهاوا الفاكهة سعت إليهم الأغصان، فأكلوا من أيها اشتهاوا، قال: **﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾**^(٥)^(٦).

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: **﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾**، قال: الفحش والكذب والغناء، قوله تعالى: **﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾**، قال: اليمين علي أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وشيعته، وقوله تعالى: **﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾**، قال: شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه. وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: **﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾**، قال: «بعضه إلى بعض»^(٧).

٢ - الطبرسي: روى أصحابنا، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾**؟ قال: «لا، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ»^(٨).

(٢٠٤) سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

(٢٠٥) سورة الرعد، الآيات: ٢٣ - ٢٤.

(٢٠٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٢٠٨) سورة محمد عليه السلام، الآية: ١٥.

(٢٠٩) الإخصاص ص ٣٥٢.

(٢١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٦٤.

وَزَلَّ مَمْدُودٌ ﴿٢٠﴾ وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴿٢١﴾ وَفَكَهَتْ كَثِيرَةً ﴿٢٢﴾ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ ﴿٢٣﴾

١ - سعد بن عبد الله: عن علي بن إسماعيل بن عيسى، عن محمد بن عمرو ابن سعيد الزيات، عن بعض أصحابه، عن نصر بن قابوس، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ * وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ * وَفَكَهَتْ كَثِيرَةً * لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾، قال: «يا نصر، إنه والله ليس حيث يذهب الناس، إنما هو العلم وما يخرج منه». وسألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِئْرٍ مُّعْظَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾^(١)، قال: «البئر المعظلة: الإمام الصامت، والقصر المشيد: الإمام الناطق»^(٢).

٢ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾، قال: ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة، وعرض الجنة كعرض السماء والأرض، يسير الراكب في ذلك الظل مائة عام فلا يقطعه^(٣).

٣ - الشيخ ورام: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها، إقرءوا إن شئتم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَزَلَّ مَمْدُودٌ﴾، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها»، وإقرءوا إن شئتم: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٤)»^(٥).

٤ - كتاب صفة الجنة والنار: عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثني سعيد بن جناح، عن عوف بن عبد الله الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام - في حديث طويل - قال: «إذا انتهى - يعني المؤمن - إلى باب الجنة قيل له: هات الجواز، قال: هذا جوازي مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين، فينادي مناد يُسمع أهل الجمع كلهم: ألا إن فلان بن فلان، قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً؛ قال: فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظل ممدود، وماء مسكوب، وثمار مُهْدَلَةٌ تسمى رضوان، يخرج من ساقها عINAN تجريان، فينطلق إلى إحداهما كما أمر بذلك، فيغتسل منها، فيخرج وعليه نضرة النعيم، ثم يشرب من الأخرى، فلا يكون في

(٢) مختصر بصائر الدرجات ص ٥٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(١) سورة الحج، الآية: ٤٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٥) تنبيه الخواطر ص ٧.

بطنه مغصّ، ولا مرضٌ ولا داءٌ أبداً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(١).

ثمّ تستقبله الملائكة وتقول: طُبت فادخلها مع الداخلين؛ فيدخل فإذا هو بسماطين من شجرٍ، أغصانها اللؤلؤ، وفروعها الحلّي والحلل، ثمارها مثل ثدي الجوّاري الأبقار فتستقبله الملائكة معهم النّوق والبراذين والحليّ والحلل، فيقولون: يا وليّ الله، اركب ما شئت، والبس ما شئت، وسل ما شئت، قال: فيركب ما اشتهى، ويلبس ما اشتهى وهو على ناقة أو برذون من نور، وثيابه من نور وحليّه من نور، يسير في دار النور معه ملائكة من نور، وغلمان من نور، ووصائف من نور حتّى تهابه الملائكة ممّا يرون من النّور، فيقول بعضهم لبعض: تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور. قال: فينظر إلى أوّل قصر له من فضّة، مشرفاً بالدّر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه، فيقلن: مرحباً مرحباً، انزل بنا؛ فيهمّ أن ينزل بقصره، قال: فتقول له الملائكة: سر - يا وليّ الله - فإنّ هذا لك وغيره؛ حتّى ينتهي إلى قصر من ذهب، مكلّل بالدّر والياقوت، فتشرف عليه أزواجه، فيقلن: مرحباً مرحباً يا وليّ الله، انزل بنا، فيهمّ أن ينزل بقصره، فتقول له الملائكة: سر يا وليّ الله.

قال: ثمّ يأتي قصرأ من ياقوت أحمر، مكلّلاً بالدّر والياقوت، فيهمّ بالنزول بقصره، فتقول له الملائكة: سر - يا وليّ الله - فإنّ هذا لك وغيره، قال: فيسير حتّى يأتي تمام ألف قصر، كلّ ذلك ينفذ فيه بصره، ويسير في ملكه أسرع من طرفة العين، فإذا انتهى إلى أقصاها قصرأ نكس رأسه، فتقول الملائكة: ما لك يا وليّ الله؟ قال: فيقول: والله لقد كاد بصري أن يُختطف، فيقولون: يا وليّ الله، أبشر فإنّ الجنة ليس فيها عمى ولا صَمَم. فيأتي قصرأ يرى ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره لبنه من فضّة، ولبنه من ذهب ولبنه من ياقوت ولبنه من دُر، ملاطه المسك، قد شُرف بشُرف من نور يتلأل ويرى الرجل وجهه في الحائط، وذلك قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾^(٢)، يعني ختام الشراب. ثم ذكر النبي ﷺ الحور العين، فقالت أمّ سلمة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أما لنا فضل عليهن؟ قال: بلى، بصلاتكن وصيامكن وعبادتكن لله؛ بمنزلة الظاهرة على الباطنة^(٣). وتقدّم صفة «حور العين

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، فليؤخذ من هناك، ومن أراد وصف الحُور العين ووصف الآدميات فعليه بكتاب معالم الزُّلْفى.

٥ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، أي مرشوش، قوله تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾، أي لا تُقَطع، ولا يُمنع أحدٌ من أخذها^(٣).

وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٢٤﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المَدَنِي، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال علي عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عز وجل: ﴿عُرِفَ مِّن فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾^(٤)، بماذا بُنيت يا رسول الله؟ فقال: يا علي، تلك عُرِف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزَّبَرْجَد، سُقُوفُهَا الزَّبَرْجَد مَحْبُوكَةٌ بِالْفِضَّةِ، لِكُلِّ عُرْفَةٍ مِنْهَا أَلْفُ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلِكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ، فِيهَا فُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ مِنَ الْخَرِيرِ وَالذِّيْبَاجِ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، حَشَوْهَا الْمِسْكَ وَالْكَافُورَ وَالْعَنْبَرَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفُرُشٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾^(٥).

إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٢٥﴾ جَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٢٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٢٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً﴾، قال: الحُور العين في الجنة ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا﴾، قال: يتكلمون بالعربية، وقوله تعالى: ﴿أَتْرَابًا﴾، أي مستويات السِّن ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ - كتاب صفة الجنة والنار: عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن عيسى، عن عوف بن عبد الله، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَتَنْجُونَ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي وَتَقْسَمُونَ الْجَنَّةَ بِأَعْمَالِكُمْ، فَوْعَزْتِي لِأَنْزِلَنَّكُمْ دَارَ الْخُلُودِ، دَارَ الْكِرَامَةِ، فَإِذَا دَخَلُوهَا صَارُوا عَلَى طُولِ آدَمَ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَعَلَى مِلْدٍ^(٦) عِيسَى ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَعَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٠.

(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٩٧ ح ٦٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٦) المِلْدُ: الشُّبَابُ وَنَعْمَتُهُ. «لسان العرب مادة ملد».

العربية، وعلى صورة يوسف في الحسن، ثم يعلو وجوههم النور، وعلى قلب أيوب في السلامة من الغل»^(١).

٣ - وعنه: بهذا الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أهل الجنة جُردُّ مُردٍّ، مُكَلَّلِينَ مُكَلَّلِينَ، مُطَوَّقِينَ مُسَوَّرِينَ مُخْتَمِينَ، نَاعِمِينَ مُجَبَّرِينَ مُكْرَمِينَ، يُعْطَى أَحَدُهُمْ قُوَّةُ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ وَيَجِدُ لَذَّةَ غَدَائِهِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَذَّةَ عَشَائِهِ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ وَجُوهَهُم النُّورَ، وَأَجْسَادَهُم الْحَرِيرَ، بَيَاضَ الْأَلْوَانِ، صُفْرَ الْحُلِيِّ، خُضَرَ الثِّيَابِ»^(٢).

٤ - وعنه: بهذا الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أهل الجنة يحيون فلا يموتون أبداً، ويستيقظون فلا ينامون أبداً، ويستغنون فلا يفتقرون أبداً، ويفرحون فلا يحزنون أبداً، ويضحكون فلا يبكون أبداً، ويكرمون فلا يهانون أبداً، ويفكّهون ولا يقطبون أبداً، ويخبرون ويسرون أبداً، يأكلون فلا يجوعون أبداً، ويروون فلا يظمؤون أبداً، ويكسبون فلا يعرون أبداً، ويركبون ويتزاورون أبداً، يسلم عليهم الولدان المخلدون أبداً، بأيديهم أباريق الفضة وآنية الذهب أبداً، متكئين على سرر أبداً، على الأرائك ينظرون أبداً، تأتيهم التحية والتسليم من الله أبداً، نسأل الله الجنة برحمته، إنه على كل شيء قدير»^(٣).

٥ - وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أرض الجنة رخامها فضة، وترابها الورس»^(٤)، والزعفران، وكنسها المسك، ورَضْرَاضُهَا الدُّرُّ والياقوت»^(٥).

٦ - وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن أسرتها من دُرٍّ وياقوت، وذلك قول الله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾»^(٦)، يعني أوساط السرر من قضبان الدُرِّ والياقوت مضروبة عليها الحجال، والحجال من دُرٍّ وياقوت، أخفت من الريش وألين من الحرير، وعلى السرر من الفُرش على قدر ستين غرفة من عُرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفُورُشٍ مَّرْقُوعَةٍ﴾، وقوله تعالى:

(١) الاختصاص ص ٣٥٦.

(٢) الاختصاص ص ٣٥٨.

(٣) الاختصاص ص ٣٥٨.

(٤) الورس: نبت من الفصيلة القرنية ينبت في بلاد المغرب والحشة والهند يستعمل لتلوين الثياب الحريرية. «المعجم الوسيط مادة ورس».

(٥) الاختصاص ص ٣٥٧.

(٦) سورة الواقعة، الآية: ١٥.

﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾^(١) يعني بالأرائك السُّرر الموضونة عليها الحِجَال^(٢).

٧ - وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أَحْدُودٍ، أَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَاللَّيْنِ مِنَ الزَّبَدِ، طِينُ النَّهْرِ مِسْكٌ أَذْفَرُ، وَحِصَاةُ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تَجْرِي فِي عَيُونِهِ وَأَنْهَارِهِ حَيْثُ يَشْتَهِي وَيُرِيدُ فِي جَنَانِهِ وَلِيِّ اللَّهِ، فَلَوْ أَضَافَ مِنْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ لِأَوْسَعِهِمْ طَعَاماً وَشَرَاباً، وَحُلَلاً وَحُلِيّاً، لَا يَنْقُصُهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ»^(٣).

٨ - وعنه: بإسناده، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ نَخْلَ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا ذَهَبٌ أَحْمَرٌ، وَكُرْبُهَا زَبَرْجَدٌ أَخْضَرٌ، وَشِمَارِيخُهَا دُرٌّ أَبْيَضٌ، وَسَعَفُهَا حُلَلٌ خُضِرَ وَرُطْبُهَا أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ الْفِضَّةِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَاللَّيْنِ مِنَ الزَّبَدِ، لَيْسَ فِيهِ عَجَمٌ، طُولُ الْعِذْقِ اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعاً، مَنْضُودَةٌ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا مَمْنُوعَةَ﴾^(٤)، وَإِنْ رُطْبُهَا لِأَمْثَالِ الْقِلَالِ، وَمَوْزُهَا وَرُمَانُهَا أَمْثَالُ الدُّلِيِّ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَمَجَامِيرُهُمُ^(٥) الدَّرُّ»^(٦).

٩ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن الحسن بن علوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ مِنَ الشُّهَدَاءِ مَنْ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ زَوْجَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ بَكْرٍ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ نَيْبٍ، يَخْدُمُ كُلَّ زَوْجَةٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، غَيْرَ أَنَّ الْحُورَ الْعَيْنِ يَضَعُفُ لَهَنَ، يَطُوفُ عَلَى جَمَاعَتِهِنَّ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ إِحْدَاهُنَّ أَوْ سَاعَتُهَا، اجْتَمَعْنَ إِلَيْهَا يَصُوتْنَ بِأَصْوَاتٍ لَا أَصْوَاتُ أَحَدٍ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ، حَتَّى مَا يَبْقَى فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ إِلَّا اهْتَزَّ لِحُسْنِ أَصْوَاتِهِنَّ، يَقْلُنَ: أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَداً، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبْأَسُ أَبَداً، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَداً»^(٧).

(١) سورة المطففين، الآيتان: ٢٣ و ٣٥. (٢) الاختصاص ص ٣٥٧.

(٣) الاختصاص ص ٣٥٧. (٤) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.

(٥) المجامير، جمع مجمر: وهو ما يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ مَعَ الْخُبُورِ. «المعجم الوسيط مادة جمر».

(٦) الاختصاص ص ٣٥٧. (٧) الزهد ص ١٠١ ح ٢٧٦.

١٠ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «المؤمن يُزوّج ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحُور العين». قلت: جُعِلت فداك، ثمانمائة عذراء! قال: «نعم، ما يفترش منهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك». قلت: جُعِلت فداك، من أي شيء خُلِقَت الحُور العين؟ قال: «من تُربة الجَنّة النورانية، ويُرَى مَخّ ساقها من وراء سبعين حُلّة، كَبِدَها مرآته، وكَبِدَها مرآتها». قلت: جُعِلت فداك، ألَهَنّ كلام يُكَلِّمن به أهل الجَنّة؟ قال: «نعم، كلام يتكلّمن به لم يسمع الخلائق بمثله وأعذب منه». قلت: ما هو؟ قال: «يقلن بأصوات رَخِيمة: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن المقيمات فلا نَنُظَعن، ونحن الراضيات فلا نَسْخَط، طُوبى لمن خُلِقَ لنا، طُوبى لمن خُلِقنا له، ونحن اللواتي لو أنّ شعر إحدانا عُلق في جَوّ السماء لأغشى نُوره الأبصار»^(١).

١١ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن النّضر بن سويد، عن دُرست، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لو أنّ حوراء من الحُور العين أشرفت على أهل الدنيا، وأبدت ذؤابة من ذوائبها، لأفتن أهل الدنيا - أو لأمات أهل الدنيا - وإنّ المُصليّ ليُصليّ فإذا لم يسأل ربّه أن يزوجه من الحُور العين قلن: ما أزهد هذا فينا!»^(٢).

١٢ - الطبرسيّ في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام، في جوابه لسؤال زنديق قال له: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجَنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيتها؟ قال عليه السلام: «نعم، ذلك على قياس السّراج، يأتي القابس فيقتبس منه، فلا ينقُص من ضوئه شيءٌ وقد امتلأت الدنيا منه سراجاً». قال: أليس يأكلون ويشربون، وتزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة؟ قال عليه السلام: «بلى، لأنّ غذاءهم رقيق لا تُثقل^(٣) له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق». قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال عليه السلام: «لأنّها خُلقت من الطّيب، لا تعثرها عاهة، ولا تُخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثُقبها شيء، ولا يُدنّسها حيض، فالرحم ملتزقةٌ مُلَدَم^(٤) إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى».

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٧.

(٢) الزهد ص ١٠٢ ح ٢٠٨.

(٣) الثُّقُلُ: ما سَقَلَ من كلّ شيء. «لسان العرب مادة ثقل».

(٤) المَلَدَم: الكثير اللحم، الثَّقیل. «المعجم الوسيط مادة لدم».

قال : فهي تلبس سبعين حُلّة، ويرى زوجها مُخّ ساقها من وراء حُلّلتها وبَدْنِها؟ قال ﷺ : «نعم، كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماءٍ صافٍ قدره قَدْر رَمَح» .

قال : فكيف تَنَعَّم أهل الجنة بما فيها من النعيم، وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه، فإذا افتقدوهم في الجنة، لم يشْكُوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حَمِيمه في النار يعذَّب؟ قال ﷺ : «إنّ أهل العلم قالوا: ينسون ذِكْرهم، وقال بعضهم: انتظروا قُدومهم، وَرَجُوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف»^(١).

١٣ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا رَجاء بن يحيى أبو الحسين الكاتب سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وفيها مات، قال: حدّثنا محمد بن الحسن بن شَمُون، قال: حدّثني عبد الله بن عبد الرحمن، عن الفضيل بن يسار، عن وَهْب بن عبد الله بن أبي وفي الهُثائي، قال: حدّثني أبو حرب بن أبي الأسود الدُّؤلي، عن أبيه أبي الأسود، عن أبي ذرّ، عن رسول الله ﷺ قال له: «يا أبا ذرّ، لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء، لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا تُضيء بالقَمَر ليلة البدر، ولوجد ريح نَشْرها جميع أهل الأرض، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنة نُشِر اليوم في الدنيا لصعق من يَنْظُر إليه وما حَمَلته أبصارهم». وقال ﷺ : «والذي أنزل الكتاب على محمد، إنّ أهل الجنة ليزدادون جمالاً وحُسناً، كما يزدادون في الدنيا قَباحَةً وَهَرَمًا»^(٢).

١٤ - محمد بن يعقوب: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ، عن عُبيس بن هشام، عن صالح الحذاء، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة كُشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد ريحها مَنْ كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، إلّا صنف واحد»، قلت: من هم؟ قال: «العاق لوالديه»^(٣).

١٥ - وعنه: عن عَدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد ابن عليّ، عن محمد بن فزات، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ:

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٤٦.

(١) الاحتجاج ص ٣٥١.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٦٠ ح ٣.

إِيَّاكُمْ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تَوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُهَا عَاقٌ، وَلَا قَاطِعَ رَجَمٍ وَلَا شَيْخَ زَانٍ، وَلَا جَارَ إِزَارِهِ خُيَلَاءَ، إِنَّمَا الْكِبَرِيَاءُ لِلَّهِ تَعَالَى رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١).

١٦ - ابن بابويه: بإسناده، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من قال: صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ: صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ؛ فَلْيُكْثِرْ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَلَمْ يَصِلْ عَلَى آلِهِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَرِيحُهَا تَوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ^(٢)». والروايات في ذلك كثيرة، ليس هذا موضع ذكرها مخافة الإطالة.

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُورٍ ﴿٥٢﴾ فَالِئُلُوْنَ مِنْهَا الْأَبْطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنْ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرْبَ الْحَمِيمِ ﴿٥٥﴾

١ - علي بن إبراهيم، أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدَّثنا أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أسباط، عن سالم بن عمار الزُّطِّي، قال: سمعت أبا سعيد المدائني يسأل أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله تعالى: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ * وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ»، حَزَقِيلُ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ، «وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام^(٣).

٢ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا الحسن بن علي التَّمِيمِي، عن سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الصَّيْرَفِيِّ، عن أسباط، عن أبي سعيد المدائني، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام،

(٢) أمالي الصدوق ص ٣١٠ ح ٦.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦١ ح ٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٦.

عن قول الله عز وجل: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، قال: «ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ»، حزقيل مؤمن آل فرعون ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، علي بن أبي طالب عليه السلام من هذه الأمة^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ، ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾، قال: بعد النبي ﷺ من هذه الأمة.

﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ﴾، قال: أصحاب الشمال أعداء آل محمد ﷺ وأصحابهم الذين والوهم ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾، قال: السَّمُوم اسم النار، والحميم ماء قد حَمِيَ ﴿وَوَظِلٌّ مِّنْ يَّخْمُومٍ﴾، قال: ظُلْمَةٌ شديدة الحرّ ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٍ﴾، قال: ليس بطيب ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: من الزَّقُوم، والهِيم: الإبل^(٢).

٤ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن عثمان ابن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الماء ولا يقطع نفسه حتى يروى؟ قال: فقال عليه السلام: «وهل اللذة إلا ذاك؟». قلت: فإنهم يقولون إنه شرب الهيم، قال: فقال: «كذبوا، إنما شرب الهيم ما لم يُذَكَّر اسم الله عز وجل عليه»^(٣).

٥ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، بإسناده، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، أنه قيل له: الرجل يشرب بنفس واحد؟ قال: «لا بأس». قلت: فإن من قبلنا يقول: ذلك شرب الهيم؟ فقال: «إنما شرب الهيم ما لم يُذَكَّر اسم الله عليه»^(٤).

٦ - وعنه، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن شيخ من أهل المدينة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يشرب فلا يقطع حتى يروى؟ فقال: «وهل اللذة إلا ذاك؟». قلت: فإنهم يقولون: إنه شرب الهيم، فقال: «كذبوا، إنما شرب الهيم ما لم يُذَكَّر اسم الله عز وجل عليه»^(٥).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٤) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ١.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٣ ح ٨.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٣٨٣ ح ٩.

(٥) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٢.

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ النَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «ثَلَاثَةُ أَنْفَاسٍ فِي الشُّرْبِ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ». وَقَالَ: «كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَشْبَهَ بِالْهِيمِ». قُلْتُ: وَمَا الْهِيمُ؟ قَالَ: «الرَّمْلُ»^(١). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: «هِيَ الْإِبِلُ». ثُمَّ قَالَ ابْنُ بَابُوَيْهٍ: سَمِعْتُ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الصَّفَّارَ يَقُولُ: كُلُّ مَا كَانَ فِي كِتَابِ الْحَلْبِيِّ: «وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ» فَذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ^(٢).

٨ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ الرَّجُلِ يَشْرَبُ بِالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ؟ قَالَ: «يُكْرَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ شُرْبُ الْهِيمِ»، قُلْتُ: وَمَا الْهِيمُ؟ قَالَ: «الْإِبِلُ»^(٣).

٩ - وعنه: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «ثَلَاثَةُ أَنْفَاسٍ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَشْبَهَ بِالْهِيمِ، وَقَالَ: «الْهِيمُ: النَّيْبُ»^(٤)^(٥).

هَذَا تَرْجُمُهُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاغًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

(١) الهيم: هي الإبل العطاش. ويقال: الرَّمْلُ. «لسان العرب مادة هيم».

(٢) معاني الأخبار ص ١٤٩ ح ٣. (٣) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٥.

(٤) النيب، جمع ناب: الميسنة من الثوق. «لسان العرب مادة نيب».

(٥) التهذيب ج ٩ ص ٩٤ ح ١٤٦.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: «عَجِبَ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى مِنْ يَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى»^(١).

٢ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: هذا ثوابهم يوم المجازاة. وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾، يعني النُّطْفَةَ ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾، إلى قوله: ﴿حُطَّامًا﴾، فلم نُثْبِتْهُ. قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، قال: من السَّحَابِ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾، مَالِحًا زُعَاقًا. وقد تقدّم الأجاج: المُرّ، في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، من سورة الملائكة^(٢).

٣ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بكير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَزْرَعَ زَرْعًا فَخُذْ قَبْضَةً مِنَ الْبَذْرِ، وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ، وَقُلْ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾، ثلاث مرات، ثم قل: بل الله الزارع؛ ثلاث مرات، ثم قل: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَبًّا مُبَارَكًا، وَارْزُقْنَا فِيهِ السَّلَامَةَ؛ ثُمَّ انْثَرِ الْقَبْضَةَ الَّتِي فِي يَدِكَ فِي الْقَرَّاحِ»^(٣)^(٤).

٤ - وعنه: عن عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرَقَوِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ لِي: «إِذَا بَذَرْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ قَدْ بَذَرْتُ وَأَنْتَ الزَّارِعُ، فَاجْعَلْهُ حَبًّا مُبَارَكًا»^(٥).

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

١ - علي بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾، أي توروها

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٥٨ ح ٢٨. (٢) سورة فاطر، الآية: ١٢.

(٣) القَرَّاح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه. «لسان العرب مادة قرح».

(٤) الكافي ج ٥ ص ٢٦٢ ح ١. (٥) الكافي ج ٥ ص ٢٦٣ ح ٢.

وَتُوقَدُونَهَا وَتَتَنَفَّعُونَ بِهَا ﴿٥٦﴾ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ * نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴿٥٧﴾ ، لَنَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٥٨﴾ وَمَتَاعًا لِلْمُقِيمِينَ ﴿٥٩﴾ ، قَالَ: المحتاجين ^(١) .

﴿٥٦﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «كان أهل الجاهلية يخلفون بها، فقال الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾». قال: «عظم أمر من يحلف بها». قال: «وكانت الجاهلية يعظمون الحرم ولا يقسمون به ولا بشهر رجب، ولا يعرضون فيهما لمن كان فيها ذاهباً أو جائياً، وإن كان قد قتل أباه، ولا لشيء يخرج من الحرم دابة أو شاة أو بعير أو غير ذلك، فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾» ^(٢). قال: «فبلغ من جهلهم أنهم استحلوا قتل النبي صلى الله عليه وآله، وعظموا أيام الشهر حيث يقسمون به فيقولون» ^(٣).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن بعض أصحابنا، قال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: «أثم من يحلف بها». قال: «وكان أهل الجاهلية يعظمون الحرم، ولا يقسمون به، ويستحلون حرمه الله فيه، ولا يعرضون لمن كان فيه، ولا يخرجون منه دابة، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾» ^(٤)، قال: «يعظمون البلد أن يحلفوا به ويستحلون فيه حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله» ^(٥).

٣ - ابن بابويه في الفقيه: بإسناده، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾: «يعني به اليمين بالبررة من الأئمة عليهم السلام، يحلف بها الرجل، يقول: إن ذلك عندي عظيم» ^(٦). وهذا الحديث في «نوادير الحكمة».

(٢) سورة البلد، الآيتان: ١ - ٢.

(٤) سورة البلد، الآيات: ١ - ٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٤.

(٥) الكافي ج ٧ ص ٤٥٠ ح ٥.

(٦) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٢٣٧ ح ١١٢٣.

٤ - الطَّبْرَسِي: قال: رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: «إنّ مواقع النجوم رُجومها للشياطين»^(١).

٥ - الشيباني في نهج البيان، قال: رُوي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، أنّه قال: «كان أهل الجاهلية يحلفون بالنجوم، فقال الله سبحانه: لا أحلف بها، وقال: ما أعظم إثم من يحلف بها، وإنّه لقسم عظيم عند الجاهلية».

إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

١ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن علي بن الحسن بن فضال، عن جعفر بن محمد بن حكيم، وجعفر بن محمد بن أبي الصباح، جميعاً، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «المُضْحَف لا تَمَسُّهُ علي غير طهر، ولا جُنْباً، ولا تَمَسَّ خَيْطُهُ، ولا تُعَلِّقُهُ، إنّ الله يقول: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾»^(٢).

٢ - الطَّبْرَسِي: لا يجوز للجُنْب والحائض والمُحْدِث مَسّ الْمُضْحَف، عن محمد بن علي الباقر عليه السلام في معنى الآية^(٣).

وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصُورَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سماعة وأحمد بن الحسن القرّاز، جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، قال: حدّثني أبان بن تغلب، عن عبد الأعلى الثعلبي، ولا أراني سمعته إلا من عبد الأعلى، قال: حدّثني أبو عبد الرحمن السّلمي، أنّ علياً عليه السلام قرأ بهم الواقعة: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ) فلما انصرف، قال: «إنّي عرفت أنّه سيقول قائل: لِمَ قرأ هكذا، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٢٧ ح ٣٤٤.

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٦.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٧٧.

هكذا، وكانوا إذا مُطِروا قالوا: مُطِرنا بنوء^(١) كذا وكذا، فأنزل الله عليهم: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(٢).

٢ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قَالَ: «بَلْ هِيَ: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(٣)».

٣ - شرف الدين النجفي، قال: جاء في تأويل أهل البيت الباطن، في حديث أحمد بن إبراهيم، عنهم عليهم السلام: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾، أي شُكْرُكُمْ النعمة التي رزقكم الله وما مَنَّ عليكم بمحمد وآل محمد ﴿أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، بوصيه ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾، إلى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام بشر وليه بالجنة، وعدوه بالنار ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾، يعني أقرب إلى أمير المؤمنين منكم ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾، أي لا تعرفون^(٤).

٤ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْرِ بْنِ سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام، قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾، إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾؟ فقال: «إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، ثُمَّ رَأَى مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: رُدُّونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَخْبِرَ أَهْلِي بِمَا أَرَى، فَيَقَالَ لَهُ: لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ»^(٥).

٥ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن النَّضْرِ بْنِ سُويد، عن يحيى الحلبي، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا﴾

(١) النَّوْءُ: سُقُوطُ نَجْمٍ مِنَ الْمَنَازِلِ فِي الْمَغْرَبِ مَعَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ رَقِيهِ مِنَ الْمَشْرِقِ يُقَابَلُهُ مِنْ سَاعَتِهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُضَيِّفُ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ مِنْهَا. «الصحاح مادة نوء».

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٥.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٤٤ ح ٩.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». قال: «إِنَّ نَفْسَ الْمُحْتَضَرِّ إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ وَكَانَ مُؤْمِنًا، رَأَى مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ، يَقُولُ: رُدُّونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أُخْبِرَ أَهْلَهَا بِمَا أَرَى، فَيَقَالُ لَهُ: لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ»^(١).

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: فِي قَوْلِهِ: «فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ»، يَعْنِي النَّفْسَ، قَالَ مَعْنَاهُ: فَإِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ «وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ»، قَالَ مَعْنَاهُ: فَلَوْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُجَازِينَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ «تَرْجِعُونَهَا»، يَعْنِي الرُّوحَ إِذَا بَلَغَتْ الْخُلُقُومَ، تَرُدُّونَهَا فِي الْبَدَنِ «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»^(٢).

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنَزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَمِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

١ - الشَّيْخُ فِي أَمَالِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْمُظَفَّرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلَجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى الْهَاشِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرَّارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا الْمُؤَصِّلِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ عليه السلام: أَنْتَ الَّذِي احْتَجَّ اللَّهُ بِكَ فِي ابْتِدَائِهِ الْخَلْقَ حَيْثُ أَقَامَهُمْ أَشْبَاحًا، فَقَالَ لَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: وَعَلِيِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيِّي؟ فَأَبَى الْخَلْقُ جَمِيعًا إِلَّا اسْتِكْبَارًا وَعُتُوءًا عَنْ وَلَايَتِكَ إِلَّا نَفَرٌ قَلِيلٌ، وَهُمْ أَقَلُّ الْقَلِيلِ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْيَمِينِ»^(٣).

٢ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ النَّحْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ سُلَيْمَانَ بْنِ مُقْبِلِ الْمَدَنِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِلَى

قبره، فإذا أدخل قبره جاءه مُنكر ونكير فيُقْعِدانه، فيقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، فيفسحان له في قبره مدَّ بصره، ويأتياه بالطعام من الجنة، ويُذْخِلان عليه الروح والريحان، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، يعني في قبره ﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾، يعني في الآخرة.

ثم قال ﷺ: «إذا مات الكافر شيعة سبعون ألف من الزبانية إلى قبره، وإنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ويقول: لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين؛ ويقول: أرجعوني لعلِّي أعمل صالحاً فيما تركت، فتجيبه الزبانية: كلاً إنها كلمة هو قائلها، ويناديهم ملك: لو ردُّ لعاد لما نهى عنه؛ فإذا أدخل قبره وفارقه الناس، أتاه مُنكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيتلجج لسانه، ولا يقدر على الجواب، فيضربه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء، ثم يقولان له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له: لا دريت ولا هُديت، ولا أفلحت؛ ثم يفتحان له باباً إلى النار، وينزلان إليه الحميم من جهنم، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في القبر ﴿وَتَضْلِيَةٌ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة»^(١).

٣ - وعنه، قال: حدَّثنا الحسين بن علي بن شعيب الجوهري، قال: حدَّثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن الحميري بالكوفة، قال: حدَّثنا الحسن بن الحسين العرنی، عن عمرو بن جُمیع، عن أبي المقدام، قال: قال الصادق جعفر بن محمد ﷺ: «نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا، وأهل عداوتنا ﴿فَلَقَدْ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ يعني في قبره ﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾ يعني في الآخرة، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يعني في قبره ﴿وَتَضْلِيَةٌ جَحِيمٍ﴾ يعني في الآخرة»^(٢).

٤ - محمد بن يعقوب: عن الحسين بن محمد، عن محمد بن أحمد النّهدي، عن معاوية بن حكيم، عن بعض رجاله، عن عَنبَسَةَ بن بجاد، عن أبي عبد الله ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الِیْمَنِ * فَسَلَامٌ لَّكَ﴾

مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ»، فقال: «قال رسول الله ﷺ لعلِّي ﷺ: هم شيعتك، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم»^(١).

٥ - وعنه: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «أنزل في الواقعة: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَتَنْزِيلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَضْلِيلَةٌ جَحِيمٍ﴾، فهؤلاء مشركون»^(٢).

٦ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن محمد بن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرِئِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ»، قال: «في قبره ﴿وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾ في الآخرة، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَتَنْزِيلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ في قبره ﴿وَتَضْلِيلَةٌ جَحِيمٍ﴾ في الآخرة»^(٣).

٧ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن العباس، عن جعفر بن محمد، عن موسى بن زياد، عن عتبة العابد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: «هم الشيعة، قال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، يعني إنك تسلم منهم لا يقتلون ولدك»^(٤).

٨ - وعنه، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن عمران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر ﷺ، في قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال أبو جعفر ﷺ: «هم شيعتنا ومحبونا»^(٥).

٩ - وعنه، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن زيد، عن أبيه، قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرِئِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّاتُ نَعِيمٍ﴾، فقال: «هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده (صلوات الله عليهم)»^(٦).

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٦٠ ح ٣٧٣.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٩.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٥ ح ١.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥١ ح ١٢.

(٦) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٢ ح ١٦.

١٠ - وعنه: عن الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن فضيل، عن محمد بن حمران، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام، فقله عز وجل: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾؟ قال: «ذلك من كانت له منزلة عند الإمام». قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾؟ قال: «ذلك من وُصف بهذا الأمر». قلت: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾؟ قال: «الجاحدين للإمام»^(١).

١١ - الطبرسي في جوامع الجامع: فروح بالضم، وهو المروي عن الباقر عليه السلام، أي فرحة لأن الرحمة كالحياء للمرحوم^(٢).

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٣ ح ١٨.

(٢) جوامع الجامع ص ٤٨٠.



فضاها

١ - ابن بابويه: عن أبيه، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الحديد، والمجادلة في صلاة فريضة أدامها، لم يُعَذِّبه الله حتّى يموت أبداً، ولا يرى في نفسه ولا أهله سوءاً أبداً، ولا خصاصة في بدنه»^(١).

٢ - الطبرسي: روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمُت حتّى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

٣ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه، وأن يُنعم عليه في جنته. ومن أدام قراءتها وكان مقيداً مغلولاً مسجوناً، سهّل الله خروجه، ولو كان ما كان عليه من الجنایات».

٤ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن كتبها وعلّقها عليه وهو في الحرب لم يُصِبْه سهم ولا حديد، وكان قويّ القلب في طلب القتال، وإن قُرئت على موضع فيه حديد خرج من وقته من غير ألم».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٨١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: هو قوله ﷺ: «أُعْطِيتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ»^(١).

هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ»، وقلت: أما الأول فقد عرفناه، وأما الآخر فبين لنا تفسيره. فقال: «إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لونٍ إلى لونٍ، ومن هيئةٍ إلى هيئةٍ، ومن صفةٍ إلى صفةٍ، ومن زيادةٍ إلى نقصانٍ، ومن نقصانٍ إلى زيادةٍ، إلا رب العالمين، فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأول قبل كل شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره، مثل الإنسان الذي يكون ثراباً مرةً، ومرةً لحماً ودماً، ومرةً رُفَاتاً رَمِيماً، وكالبُسر الذي يكون مرةً بَلَحاً، ومرةً بُسْراً، ومرةً رُطْباً، ومرةً تمرّاً، فتبذل عليه الأسماء والصفات، والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك»^(٢). ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتناً^(٣).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ، وقد سُئِلَ عن الأول والآخر. فقال: «الأول لا عن أول قبله، ولا عن بدءٍ سبقه، والآخر لا عن نهايةٍ كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم، أولٌ آخرٌ، لم يزل

(٢) الكافي ج ١ ص ١٩ ح ٥.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) التوحيد ص ٣١٤ ح ٢.

ولا يزال بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحُدُوث، ولا يحول من حالٍ إلى حالٍ، خالق كلِّ شيء^(١). ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدَّثنا محمد بن موسى بن المتوكل، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم، وساق الحديث إلى آخره سنداً ومتمناً^(٢).

٣ - وعنه: عن علي بن محمد مرسلًا، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام - في حديث يُفسَّر فيه أسماء الله تعالى - قال: «وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء برُكوب فوقها، وقعود عليها، وتسئم لذراها، ولكن ذلك لقهره ولعلَّبه الأشياء وقدرته عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي، وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج والعلَّبة، فهكذا ظُهور الله على الأشياء. ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراد، ولا يخفى عليه شيء، وأنه مُدبر لكلِّ ما برأ، فأبى ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى؟ لأنك لا تعدِم صنعته حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يُغنيك، والظاهر من البارز بنفسه والمعلوم بحده، فقد جَمَعنا الاسم ولم يَجْمَعنا المعنى.

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء، بأن يَغُور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علماً وحِفظاً وتدبيراً، كقول القائل: أبطنته؛ يعني خبرته وعَلِمْتَ مكتوم سِرِّه، الباطن من الغائب في الشيء المُستتر، وقد جَمَعنا الاسم واختلف المعنى^(٣).

ورواه ابن بابويه في التوحيد، قال: حدَّثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدَّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن المختار بن محمد بن المختار الهمداني، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث بعينه^(٤).

٤ - محمد بن العباس، عن محمد بن سهل العطار، عن أحمد بن محمد، عن أبي زُرعة عُبيد الله بن عبد الكريم، عن قبيصة بن عُقبة، عن سُفيان بن يحيى،

(٢) التوحيد ص ٣١٣ ح ١.

(١) الكافي ج ١ ص ٩٠ ح ٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٩٥ ح ٢.

(٤) التوحيد ص ١٨٦ ح ٢، وفيه: ورواه ابن بابويه في التوحيد قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدَّثنا علي بن محمد عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وذكر الحديث بعينه. وهو الصواب ولعل ما ورد في النسخة سهو من المصنف.

عن جابر بن عبد الله، قال: لقيت عمّاراً في بعض سبكك المدينة، فسألته عن النبي ﷺ، فأخبر أنه في مسجده في ملأ من قومه، وأنه لما صلى الغداة أقبل علينا، فبينما نحن كذلك وقد بزغت الشمس، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقام إليه النبي ﷺ، وقبّل بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتى مست ركبته ركبته، ثم قال: «يا عليّ، قم للشمس فكلّمها، فإنّها تكلمك». فقام أهل المسجد، فقالوا: أترى الشمس تكلم عليّاً؟ وقال بعض: لا يزال يرفع خسيصة ابن عمّه ويؤوّه باسمه؛ إذ خرج عليّ عليه السلام فقال للشمس: «كيف أصبحت، يا خلق الله؟» فقالت: بخير يا أبا رسول الله، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم.

فرجع عليّ عليه السلام إلى النبي ﷺ، فتبسّم النبي ﷺ، فقال: «يا عليّ، تُخبرني أو أخبرك؟» فقال: «منك أحسن، يا رسول الله». فقال رسول الله ﷺ: «أما قولها لك: يا أول، فأنت أول من آمن بالله، وقولها: يا آخر، فأنت آخر من تُعائني على مَغَسلي، وقولها: يا ظاهر، فأنت أول من يَظهر على مخزون سِرّي، وقولها: يا باطن، فأنت المُستبطن لعلمي، وأما العليم بكلّ شيء، فما أنزل الله تعالى علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمُشكّل إلّا وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في عيسى، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ بملاً إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به». قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه، أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار^(١).

٥ - وعنه: عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريّا، عن عليّ بن حكيم، عن الربيع بن عبد الله، عن عبد الله بن حسن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «بينما النبي ﷺ ذات يوم رأسه في حجر عليّ عليه السلام، إذ نام رسول الله ﷺ ولم يكن عليّ عليه السلام صلى العصر، فقامت الشمس تغرب، فانتبه رسول الله ﷺ، فذكر له عليّ عليه السلام شأن صلاته، فدعا الله فردّ الله الشمس كهيتها - في وقت العصر وذكر حديث ردّ الشمس - فقال له: يا عليّ، قم فسلم على الشمس، وكلّمها فإنّها تكلمك، فقال له: يا رسول الله، كيف أسلم عليها؟ قال: قل: السلام عليك يا خلق الله، فقام عليّ عليه السلام وقال: السلام عليك يا خلق الله. فقالت: وعليك

السلام يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من يُنَجِّي محبيه، ويوثق مبغضيه، فقال له النبي ﷺ: ما ردّت عليك الشمس؟ فكان عليّ كاتماً عنه، فقال له النبي ﷺ: قل ما قالت لك الشمس؟ فقال له ما قالت. فقال النبي ﷺ: إنّ الشمس قد صدقت، وعن أمر الله نطقت، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيين، ليس بعدي نبيّ، ولا بعدك وصيّ وأنت الظاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه، ولا فوقك فيه أحد، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة^(١).

٦ - عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾، قال: قبل كلّ شيء ﴿وَالْآخِرُ﴾، قال: يبقى بعد كلّ شيء ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٢)، قال: بالضمائر^(٣).

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾، أي في ستة أوقات^(٤).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ الله خلق الخير يوم الأحد، وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد والاثنين خلق الأرضين، وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء ويوم الخميس، وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٥)». ومعنى: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، تقدّم في سورة طه.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٥ ح ٢.
 (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
 (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
 (٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٧.
 (٥) سورة السجدة، الآية: ٤.

١ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ما ينقص من الليل يدخل في النهار، وما ينقص من النهار يدخل في الليل»^(١).

هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْتَغِي لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

١ - ابن شهر آشوب: عن أبي جعفر وجعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، يقول: «من الكفر إلى الإيمان، يعني إلى الولاية لعلي عليه السلام»^(٢).

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ
الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن الحسن عليه السلام - في خطبة خطبها عند صلح معاوية بمحضره - قال عليه السلام فيها: «وكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً﴾. فأبي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحقاً، وأولهم على وجده ووسعيه نفقة، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٣)، فالناس من جميع الأمم يستغفرون بسبقه إليهم إلى الإيمان بنبيه صلى الله عليه وآله، وذلك أنه لم يسبقه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

(٢) المناقب ج ٣ ص ٨٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٣.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.

بِإِحْسَانٍ^(١)، فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عز وجلّ فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين^(٢).

والخطبة طويلة، تقدمت بطولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «سألته عن قول الله عز وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «نزلت في صيلة الإمام»^(٣).

٢ - وعنه: عن محمد بن أحمد، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس؛ وعن عبد العزيز بن المهدي، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «صيلة الإمام في دولة الفسقة»^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي المغراء، عن إسحاق بن عمار، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عز وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾، قال: «نزلت في صيلة الإمام»^(٥).

٤ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجلّ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال: «ذاك في صيلة الرّجيم، والرّجيم آل محمد عليهم السلام خاصة»^(٦).

٥ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة، عن معاذ صاحب الأكسية، قال:

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٧٥.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٠٢ ح ٤٦١.

(٦) تأويل الآيات ج ١ ص ٦٥٨ ح ٥.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْ خَلْقَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ قَرْضاً مِنْ حَاجَةٍ بِهِ إِلَى ذَلِكَ، وَمَا كَانَ لِلَّهِ مِنْ حَقٍّ فَإِنَّمَا هُوَ لَوْلِيهِ»^(١).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن ميثاق، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يَا مِثَاقُ، دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمَامُ أَكْثَمَ وَزناً مِنْ أَحَدٍ»^(٢).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «دِرْهَمٌ يُوصَلُ بِهِ الْإِمَامُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِي دِرْهَمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ وَجْهِ الْبِرِّ»^(٣).

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُهُمْ يَوْمَ جَنَّتْ بَحْرَى مِنْ نَحْوِهَا
الْأَثَرُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شُمون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل الهمداني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»، أئمة المؤمنين يوم القيامة تسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى يُنزلوهم منازل أهل الجنة. وعنه: عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، ومحمد بن يحيى، عن العمري بن علي، جميعاً، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام، مثله^(٤).

٢ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، وَهُوَ يَقُولُ: «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»، قَالَ: «نُورُ أئمة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتى يُنزلوا بهم منازلهم في الجنة»^(٥).

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٥.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٥.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ ح ٣.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٢ ح ٦.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٥٩ ح ٩.

٣ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن عصمة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الطبريّ بمكة، قال: حدّثنا الحسن بن الليث الرازي، عن شيّبان بن فروخ الأبلّي، عن همّام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: كنت ذات يوم عند النبي ﷺ، إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال: «ألا أبشرك يا أبا الحسن؟» قال: «بلى يا رسول الله». قال: هذا جبرئيل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه قد أعطى شيعةك ومحبّيك سبع خصال: الرّفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل الناس، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»^(١).

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم، يقسم للمنافق فيكون نوره في إبهام رجله اليسرى، فينظر نوره، ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتّى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم: ارجعوا وراءكم، فالتمسوا نورا. فيرجعون فيضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور، يا مؤمنين، «ألم تكن معكم قائلوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم»، قال: بالمعاصي «وارتبتم»، قال: شككتم وتربصتم»^(٢).

٢ - الحسين بن سعيد في كتاب الزهد: عن القاسم، عن عليّ، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: «إنّ الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم، ويقسم للمنافق فيكون نوره على قدر إبهام رجله اليسرى، فيطأ نوره،

فيقول: مكانكم حتى أقتبس من نوركم، قيل: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾، يعني حيث قَسَمَ النار. قال: «فيرجعون فيضرب بينهم السور، فينادونهم من وراء السور: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾». ثم قال: «يا أبا محمد، أما والله ما قال الله لليهود والنصارى، ولكنه عنى أهل القبلة»^(١).

٣ - ابن بابويه، قال: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبد الله الرزاق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهن، فقال عليه السلام - وذكر السبعين - قال: «وأما الثلاثون فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تُحْشَرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ رَايَاتٍ، فَأَوَّلُ رَايَةٍ تَرِدُ عَلَيَّ رَايَةُ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ، وَالثَّانِيَةُ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالثَّالِثَةُ مَعَ جَائِلِيْقِ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَالرَّابِعَةُ مَعَ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَمَعَكَ يَا عَلِيٌّ، تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَأَنْتَ إِمَامُهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْأَرْبَعَةِ: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضَرْبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾، وَهُمْ شِيعَتِي، وَمَنِ الْإِنِّي، وَقَاتِلَ مَعِيَ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَةَ وَالنَّكَابَةَ عَنِ الصِّرَاطِ، وَبَابُ الرَّحْمَةِ هُمْ شِيعَتِي، فَيُنَادِي هَؤُلَاءُ: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، ثُمَّ تَرِدُ أُمَّتِي وَشِيعَتِي، فَيُرَوُّونَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَبِيَدِي عَصَا عَوْسَجَ، أَطْرُدُ بِهَا

أعدائي طَرُدَ غريبة الإبل»^(١).

٤ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْأَحُولِ، عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾. قَالَ: فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا وَفِي الْكُفَّارِ، أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَخُبِسَ الْخَلَائِقُ فِي طَرِيقِ الْمَحْشَرِ، ضَرَبَ اللَّهُ سُورًا مِنْ ظُلْمَةٍ، فِيهِ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ - يَعْنِي النُّورَ - وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ - يَعْنِي الظُّلْمَةَ - فَيُصَيِّرُنَا اللَّهُ وَشِيعَتَنَا فِي بَاطِنِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنُّورَ، وَيُصَيِّرُ عَدُوَّنَا وَالْكَافِرَ فِي ظَاهِرِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الظُّلْمَةُ، فَيَنَادِيكُمْ أَعْدَاؤُنَا وَأَعْدَاؤُكُمْ مِنَ الْبَابِ الَّذِي فِي السُّورِ ظَاهِرُهُ الْعَذَابُ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا، نَبِيَّنَا وَنَبِيِّكُمْ وَاحِدٌ، وَصَلَاتُنَا وَصَلَاتُكُمْ وَاحِدَةٌ، وَصَوْمُنَا وَصَوْمُكُمْ وَاحِدٌ، وَحُجَّتُنَا وَحُجَّتُكُمْ وَاحِدَةٌ».

قال: «فَيَنَادِيهِمُ الْمَلِكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: بَلَى، وَلَكِنْ كُنْتُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ، وَتَرَكْتُمْ اتِّبَاعَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ، وَتَرَبَّصْتُمْ بِهِ الدَّوَائِرَ، وَارْتَبْتُمْ فِيمَا قَالَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ، وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ وَمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِكُمْ لِأَهْلِ الْحَقِّ، وَغَرَّكُمْ حِلْمُ اللَّهِ عَنْكُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ - يَعْنِي بِالْحَقِّ ظُهُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمَنْ ظَهَرَ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام بِالْحَقِّ - وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ يَعْنِي الشَّيْطَانُ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أَي لَا تُوجَدُ لَكُمْ حَسَنَةٌ تَفْدُونُ بِهَا أَنْفُسَكُمْ ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾»^(٢).

٥ - وعنه: عن أحمد بن محمد الهاشمي، عن محمد بن عيسى العبيدي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ خَيْرًا، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «أَنَا السُّورُ، وَعَلِيٌّ الْبَابُ»^(٣).

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٠ ح ١١.

(١) الخصال ص ٥٧٥ ح ١.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦١ ح ١٢.

٦ - وعنه: عن أحمد بن هُوَذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبّير، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فقال: «أنا السُّور، وعليّ الباب، وليس يُؤْتَى السُّور إلّا من قِبَل الباب»^(١).

٧ - عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾، قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وإنما عنى بذلك أهل القبلة، ثم قال: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾، يعني هي أولى بكم، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني ألم يجب. قوله تعالى: ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني الرّهب ﴿لِدِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢).

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (١٦) ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٧)

١ - محمّد بن إبراهيم النعماني، قال: حدّثنا محمّد بن همام، قال: حدّثنا حميد بن زياد الكوفي، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن الميثمي، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية التي في سورة الحديد: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ في أهل زمان الغيبة، ثم قال عزّ وجلّ: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وقال: «إِنَّ الْأَمَدَ أَمَدُ الْغِيبة»^(٤).

٢ - ابن بابويه، قال: أخبرني عليّ بن حاتم في ما كتب إليّ، قال: حدّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن سماعة وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في القائم: ﴿وَلَا

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٣. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

(٣) كذا والآية في المصحف الشريف: ﴿وَلَا يَكُونُوا...﴾.

(٤) الغيبة ص ١٤.

يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ»^(١).

٣ - الشيخ المفيد: بإسناده، عن محمد بن همام، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، في أهل زمان الغيبة، والأمد أمد الغيبة» كأنه أراد عز وجل، يا أمة محمد، أو يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد. فتأويل هذه الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة وأيامها دون غيرهم^(٢).

٤ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى ابن سعدان، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي إبراهيم عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: «ليس يُخَيِّها بالقَطر، ولكن يبعث الله عز وجل رجلاً، فيُحيي العَدل، فتحيا الأرض لإحياء العدل، وإقامة الحد فيها أنفع في الأرض من القَطر أربعين صباحاً»^(٣).

٥ - وعنه: عن محمد بن أحمد بن الصَّلْت، عن عبد الله بن الصَّلْت، عن يونس، عن مُفضَّل بن صالح، عن محمد الحلبي، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: «العدل بعد الجور»^(٤).

٦ - ابن بابويه، قال: أخبرني علي بن حاتم فيما كتب إليّ، قال: حدَّثنا حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن الحسن بن محبوب، عن مؤمن الطاق، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، قال: يُحييها الله عز وجل بالقائم عليه السلام بعد موتها، يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميّت»^(٥).

٧ - محمد بن العباس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة،

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٢ ح ١٤.

(٤) الكافي ج ٨ ص ٢٦٧ ح ٣٩٠.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦.

(٣) الكافي ج ٧ ص ١٧٤ ح ٢.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة ص ٦٠٦ ح ١٣.

عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: «يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت، فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها، فتحيا الأرض ويحيا أهلها بعد موتهم»^(١).

إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن الله عز وجل فرض للفقراء في مال الأغنياء فريضة لا يُحمدون إلا بأدائها، وهي الزكاة، بها حَقَّنوا دماءهم، وبها سُمِّوا مسلمين، ولكن الله عز وجل فرض في أموال الأغنياء، حقوقاً غير الزكاة، فقال عز وجل: ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾»^(٢)، فالحق المعلوم من غير الزكاة - إلى أن قال - : وقد قال الله عز وجل أيضاً: ﴿أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾»^(٣).

٢ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مكتوبٌ على باب الجنة: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر». وفي رواية أخرى: «بخمسة عشر»^(٤).

٣ - علي بن إبراهيم، قال الصادق عليه السلام: «على باب الجنة مكتوبٌ: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أن القرض لا يكون إلا لمحتاج، والصدقة ربما وقعت في يد غير محتاج»^(٥).

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّٰهَدَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

١ - الشيخ في التهذيب، بإسناده، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٨.

(٤) الكافي ج ٤ ص ٣٣ ح ١.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٥.

(٣) سورة المعارج، الآية: ٢٤.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.

ابن الحكم، عن مروان، عن أبي خضيرة، عن سمع علي بن الحسين عليه السلام يقول، وذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا: في المبطلون، وقال بعضنا: في الذي يأكله السبع، وقال بعضنا غير ذلك مما يُذكر في الشهادة. فقال إنسان: ما كنت أدري أن الشهيد إلا من قُتل في سبيل الله. فقال علي بن الحسين عليه السلام: «إن الشهداء إذا لقليل» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، ثم قال: «هذه لنا ولشيعتنا»^(١).

٢ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي: عن أبيه، عن حمزة بن عبد الله الجعفري، عن جميل بن دراج، عن عمرو بن مروان، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «ما من شيعتنا إلا صديق شهيد». قال: قلت: جُعِلَ فداك، أتى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فُرْشهم؟ فقال: «أما تتلو كتاب الله في الحديد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾»، قال: فقلت: كأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عز وجل قط. قال: «لو كان ليس إلا كما تقولون كان الشهداء قليلاً»^(٢).

٣ - وعنه: عن أبي يوسف يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن عاصم، عن منهل القصاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادع الله لي بالشهادة؟ فقال: «إن المؤمن لشهيد حيث مات، وأما سمعت قول الله في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾»^(٣).

٤ - محمد بن العباس: عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم بن إسحاق، عن الحسن بن عبد الرحمن يرفعه إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّادِقُونَ ثَلَاثَةٌ: حبيب النجار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب»^(٤).

٥ - وعنه: عن الحسين بن علي المُقريء بإسناده، عن رجاله، مرفوعاً إلى أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّادِقُونَ ثَلَاثَةٌ: حَزَقِيلُ مَوْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبُ النَّجَّارِ وَهُوَ مَوْمِنُ آلِ يَسَّ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام»، وهو أفضل الثلاثة^(٥).

(٢) المحاسن ص ١٦٣ ح ١١٥.
(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٣ ح ١٦.

(١) التهذيب ج ٦ ص ١٦٧ ح ٣١٨.
(٣) المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٧.
(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٧.

٦ - وعنه: عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن عمر، عن عبد الله ابن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن عمر بن المفضل البصري، عن عباد بن ضهيب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «هبط على النبي صلى الله عليه وآله ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النبي صلى الله عليه وآله ليقبل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمد، فأنت والله أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، والملك يقال له محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي الصديق الأكبر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف عام»^(١).

٧ - الطبرسي، قال: روى العياشي بالإسناد عن منهل القصّاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ادعُ الله أن يرزقني الشهادة فقال: «إن المؤمن شهيد» وقرأ هذه الآية^(٢).

٨ - وعن الحارث بن المغيرة، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام قال: «العارف منكم بهذا الأمر المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه». ثم قال: «بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه»، ثم قال الثالثة: «بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله». قلت: وأي آية، جعلت فداك؟ قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾»، ثم قال: «صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم»^(٣).

٩ - شرف الدين النجفي، قال: روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يُدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال لي: «يا أبا حمزة، أوما ترى الشهيد إلا من قتل؟» قلت: نعم، جعلت فداك، فقال لي: «يا أبا حمزة، من آمن بنا، وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قُتل تحت راية القائم عليه السلام، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).

١٠ - وعن أبي بصير، قال: قال لي الإمام الصادق عليه السلام: «يا أبا محمد، إن

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٤ ح ١٨.

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٥.

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٣٩٦.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٥ ح ٢١.

الْمَيِّتَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ شَهِيدًا»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ قَالَ: «وَأِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِنَّهُ حَيٌّ يَرْزُقُ»^(١).

١١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلَتْ فِدَاكَ، الرَّادَّ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَيْكُمْ؟ فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدَ، مَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ هَذَا الْأَمْرَ فَهُوَ كَالرَّادِّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. يَا أَبَا مُحَمَّدَ، إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ شَهِيدًا»، قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ؟ فَقَالَ: «إِي وَاللَّهِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّهِ يُرْزَقُ»^(٢).

١٢ - وَعَنْهُ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا مَالِكُ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَتُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَتَكْفُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ وَتَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، يَا مَالِكُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ اتَّعَمُوا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ، يَا مَالِكُ، إِنَّ الْمَيِّتَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ لَشَهِيدٌ بِمَنْزِلَةِ الضَّارِبِ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

١٣ - ابْنُ بَابُوَيْهٍ، عَنْ أَبِيهِ، بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَّمَ أَصْحَابَهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَمِائَةِ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ عليه السلام: احْذَرُوا السَّفْلَةَ، فَإِنَّ السَّفْلَةَ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَأَنَّ فِيهِمْ قَتْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَفِيهِمْ أَعْدَاؤُنَا. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا، وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا، وَيَحْزَنُونَ لِحَزْنِنَا، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِينَا أَوْلَيْكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا، وَمَا مِنَ الشَّيْعَةِ عَبْدٌ يَقَارِفُ أَمْرًا نَهَيْنَاهُ عَنْهُ فَلَا يَمُوتُ حَتَّى يُيْتَلَى بَبْلِيَّةٍ تُمَحَّصُ فِيهَا ذَنْبُهُ، إِمَّا فِي مَالِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا لَهُ ذَنْبٌ، وَإِنَّهُ لَيَبْقَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ ذَنْبِهِ فَيُشَدَّدُ بِهِ عَلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَالْمَيِّتُ مِنْ شِيعَتِنَا صِدِّيقُ شَهِيدٍ صَدَّقَ بِأَمْرِنَا، وَأَحَبُّ فِينَا، وَأَبْغَضُ فِينَا، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

(٢) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٠.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٢٢.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤٦ ح ١٢٢.

وَرُسُلُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ»^(١).

١٤ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لأصحابه: «الزُّمُوا الأرض، واضْبِرُوا على البلاء، ولا تُحَرِّكُوا بأيديكم وسُيوفكم وألستكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم، فإنَّ من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقِّ ربِّه وحقِّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيَّة مقام مقاتلته بسيفه»^(٢).

١٥ - ابن بابويه، في فضائل الشيعة: عن أبيه، قال: حدَّثني سعد بن عبد الله، عن معاوية بن عمَّار، عن جعفر بن محمَّد، عن أبيه، عن جدِّه عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يُؤْتَى بأقوام على منابر من نور، تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر، يغيظهم الأولون والآخرين، ثم سكت، ثم أعاد الكلام ثلاثاً. فقال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمي، هم الشهداء؟ قال: هم الشهداء، وليس هم الشهداء الذين تظنون؟ قال: هم الأنبياء؟ قال: هم الأنبياء، وليس هم الأنبياء الذين تظنون؟ قال: هم الأوصياء؟ قال: هم الأوصياء، وليس هم الأوصياء الذين تظنون، قال: فمن أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قال: هم من أهل الأرض، قال: فأخبرني من هم؟ فأوماً بيده إلى عليه السلام، فقال: هذا وشيعته، ما يبغضه من قريش إلَّا سفاحي، ولا من الأنصار إلَّا يهودي، ولا من العرب إلَّا دعي، ولا من سائر الناس إلَّا شقي، يا عُمر كَذَبَ من زعم أنه يُحِبُّني ويبغض هذا».

١٦ - ابن شهر آشوب؛ عن علي بن الجَعْد، عن شُعبة، عن قَتادة، عن الحسن، عن ابن عباس، في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»، قال: صِدِّيق هذه الأمة علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم. ثم قال: «وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، قال ابن عباس: وهم علي وحمزة وجعفر، فهم صِدِّيقون وهم شهداء الرُّسل على أُممهم، إنهم قد بلغوا الرسالة، ثم قال: «لَهُمْ أَجْرُهُمْ» عند ربِّهم على التصديق بالنبوة «وَنُورُهُمْ» على الصُّراط^(٣).

(١) الخصال ص ٦٣٥ ح ١٠.

(٢) نهج البلاغة ص ٢٨٢، الخطبة ص ١٩٠. (٣) المناقب ج ٣ ص ٨٩.

١٧ - ومن طريق المخالفين: ما رواه الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي، في كتابه المستخرج من التفسير الاثني عشر، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يرفعه إلى ابن عباس، قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني صدقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ أنه واحد: علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وجعفر الطيار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب، وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم»^(١).

١٨ - موفق بن أحمد: يرفعه إلى ابن عباس، قال: سأل قوم النبي ﷺ: فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: «إذا كان يوم القيامة عُقِدَ لواءٌ من نور أبيض، ونادى منادٍ: ليقيم سيد الوصيين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد ﷺ فيقوم علي بن أبي طالب عليه السلام، فيُعْطَى اللّواء من الثور الأبيض بيده، وتحتة جميع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يُخَالِطُهُمْ غيرهم، حتى يجلس على منبر من نور ربّ العِزَّة، ويُعْرَضُ الجميع عليه رجلاً رجلاً، فيُعْطِيهِ أَجْرَهُ وَنُورَهُ، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عَرَفْتُمْ صِفَتَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا؛ يعني الجنة، فيقوم علي والقوم تحت لوائه معه يدخل بهم الجنة، ثم يرجع إلى منبره، فلا يزال يُعْرَضُ عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنة، وينزل أقواماً على النار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني السابقين الأولين من المؤمنين وأهل الولاية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، يعني كفروا وكذبوا بالولاية وبحق علي عليه السلام^(٢).

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، قال: حدّثنا أبو عمرو الزُّبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إن للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: «نعم».

قلت: صفة لي رحمك الله حتى أفهمه؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ سَبَقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يُسَبِّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرَّهَانِ، ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلَى دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّبْقِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ عَلَى دَرَجَةٍ سَبْقُهُ لَا يَنْقُصُهُ فِيهَا مِنْ حَقِّهِ، وَلَا يَتَقَدَّمُ مَسْبُوقٌ سَابِقًا، وَلَا مَفْضُولٌ فَاضِلًا، تَفَاضُلٌ بِذَلِكَ أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوَاخِرُهَا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْسَّابِقِ إِلَى الْإِيمَانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبُوقِ إِذْنٌ لِلْحَقِّ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلُهَا، نَعَمْ وَلِتَقَدِّمُوهُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الْإِيمَانِ الْفَضْلُ عَلَى مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ، وَلَكِنْ بِدَرَجَاتِ الْإِيمَانِ قَدَّمَ اللَّهُ السَّابِقِينَ، وَبِالْإِبْطَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ آخِرَ اللَّهُ الْمَقْصِّرِينَ، لَأَنَّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْآخِرِينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَأَكْثَرُهُمْ صَلَاةً وَصَوْمًا وَحَجًّا وَزَكَاةً وَجِهَادًا وَإِنْفَاقًا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ سَوَابِقُ يَفْضُلُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ الْآخِرُونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُتَقَدِّمِينَ عَلَى الْأَوَّلِينَ، لَكِنْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ أَوَّلُهَا، وَيَقْدَمَ فِيهَا مَنْ آخَرَ اللَّهُ، أَوْ يُؤَخَّرَ فِيهَا مَنْ قَدَّمَ اللَّهُ».

قلت: أخبرني عما نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِيمَانِ. فقال: «قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، وَقَالَ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢)، فَبَدَأَ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَى دَرَجَةِ سَبْقِهِمْ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْأَنْصَارِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَى قَدَرِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِيَائِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ فوق بعض ﴿دَرَجَاتٍ﴾^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٤)، وَقَالَ: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾^(٥)، وَقَالَ: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٦)، وَقَالَ: ﴿يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^(٧)، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٨)،

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٦٣.

(٨) سورة التوبة، الآية: ٢٠.

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

(٧) سورة هود، الآية: ٣.

وقال: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾^(١)، وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾^(٢)، وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْثُونَ مَوْطِنًا يَعْغِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٥)، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٦)، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله تعالى^(٧).

٢ - الرضي في الخصائص: بإسناد مرفوع إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «قَدِمَ أَسْقَفُ نَجْرَانَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضٌ بَارِدَةٌ شَدِيدَةُ الْمُؤُونَةِ لَا تَحْتَمِلُ الْجِيْشَ، وَأَنَا ضَامِنٌ لَخَرَجِ أَرْضِي أَحْمِلُهُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ عَامٍ كَمَلًا، فَكَانَ يَقْدَمُ هُوَ بِالْمَالِ بِنَفْسِهِ وَمَعَهُ أَعْوَانٌ لَهُ حَتَّى يَوْفِيَهُ بَيْتَ الْمَالِ، وَيَكْتُبُ لَهُ عَمْرَ الْبَرَاءَةِ». قَالَ: «فَقَدِمَ الْأَسْقَفُ ذَاتَ عَامٍ، وَكَانَ شَيْخًا جَمِيلًا، فَدَعَاهُ عَمْرٌ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى دِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْشَأَ يَذْكُرُ فَضْلَ الْإِسْلَامِ، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ، فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ: يَا عَمْرُ، أَنْتُمْ تَقْرَأُونَ فِي كِتَابِكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَأَيْنَ تَكُونُ النَّارُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ عَمْرُ، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - وَكَانَ حَاضِرًا -: أَجِبْ هَذَا النَّصْرَانِي، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ: بَلْ أَجِبُهُ أَنْتَ. فَقَالَ عليه السلام له: يَا أَسْقَفُ نَجْرَانَ، أَنَا أَجِيبُكَ، إِذَا جَاءَ النَّهَارُ أَيْنَ يَكُونُ اللَّيْلُ، وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَيْنَ يَكُونُ النَّهَارُ؟ فَقَالَ الْأَسْقَفُ: مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يُجِيبُنِي عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذَا الْفَتَى، يَا عَمْرُ؟ قَالَ عَمْرُ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، خَتَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَابْنُ عَمَّتِهِ وَأَوَّلُ مُؤْمِنٍ مَعَهُ، هَذَا أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

قال الأسقف: أخبرني - يا عمر - عن بقعة في الأرض طلعت فيها الشمس ساعة، ولم تطلع فيها قبلها ولا بعدها؟ قال عمر: سل الفتى، فقال أمير

(١) سورة النساء، الآيتان: ٩٥ - ٩٦.

(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

(٣) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١١٠.

(٦) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧ - ٨.

(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٤ ح ١.

المؤمنين ﷺ: أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل، فوقعت الشمس فيه، ولم تقع فيه قبله ولا بعده، قال الأسقف: صدقت يا فتى. ثم قال الأسقف: أخبرني - يا عمر - عن شيء في أيدي أهل الدنيا شبيه بثمار أهل الجنة؟ فقال: سل الفتى. فقال ﷺ: أنا أجيبك. هو القرآن، يجتمع أهل الدنيا عليه، فيأخذون منه حاجتهم، ولا ينقص منه شيء، وكذلك ثمار الجنة. قال الأسقف: صدقت يا فتى. ثم قال الأسقف: يا عمر، أخبرني هل للسموات من أبواب؟ فقال عمر: سل الفتى، فقال ﷺ: نعم يا أسقف، لها أبواب. فقال: يا فتى هل لتلك الأبواب من أقفال؟ فقال ﷺ: نعم يا أسقف، أقالها الشُّرك بالله. قال الأسقف: صدقت يا فتى. فما مفتاح تلك الأقفال؟ فقال ﷺ: شهادة أن لا إله إلا الله، لا يحجبها شيء دون العرش، فقال: صدقت يا فتى.

ثم قال الأسقف: يا عمر، أخبرني عن أول دم وقع على وجه الأرض، أي دم كان؟ فقال: سل الفتى. فقال ﷺ: أنا أجيبك يا أسقف نجران، أما نحن فلا نقول كما تقولون إنه دم ابن آدم الذي قتله أخوه؛ وليس هو كما قلتم، ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مَشِيمة حواء حين ولدت قابيل بن آدم. قال الأسقف: صدقت يا فتى. ثم قال الأسقف: بقيت مسألة واحدة، أخبرني أنت - يا عمر - أين الله تعالى؟ قال: فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين ﷺ: أنا أجيبك وسَل عَمَّا شِئْتَ، كُنَّا عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ أتاه مَلَك فسَلَّم، فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربِّي. ثم أتاه مَلَك آخر، فسَلَّم، فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ قال: من سبع أرضين من عند ربِّي. ثم أتاه مَلَك آخر فسَلَّم، فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ قال: من مَشْرِق الشمس من عند ربِّي. ثم أتى مَلَك آخر، فقال له رسول الله ﷺ: من أين أرسلت؟ فقال: من مَغْرِب الشمس من عند ربِّي. فالله هاهنا، وهاهنا، في السماء إله، وفي الأرض إله، وهو الحكيم العليم. قال أبو جعفر ﷺ: «معناه من ملكوت ربِّي في كلِّ مكان، ولا يعزُب عن علمه شيء تبارك وتعالى»^(١).

٣ - ابن الفارسي: سئل أنس بن مالك ف قيل له: يا أبا حمزة، الجنة في الأرض أم في السماء؟ قال: وأي أرضٍ تسع الجنة، وأي سماء تسع الجنة، قيل:

فأين هي؟ قال: فوق السماء السابعة تحت العرش^(١).

٤ - السيد الرضوي، في فضائل العترة: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث وقد سأله جاثليق: أخبرني عن الجنة والنار، أين هما؟ قال عليه السلام: «الجنة تحت العرش في الآخرة، والنار تحت الأرض السابعة السفلى»، فقال الجاثليق: صدقت.

٥ - ابن شهر آشوب: عن الباقر والصادق عليهما السلام، في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢): «إنهما نزلتا في أمير المؤمنين عليه السلام»^(٣).

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٣١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٣٢﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، أن رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال: «عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا، ألا وإن الزهد كله في آية من كتاب الله عز وجل: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»^(٤).

٢ - علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك، فما حدّ الزهد في الدنيا؟ قال: فقال: «قد حدّ الله في كتابه، فقال عز وجل: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها». فقال له رجل: يابن رسول الله، أوصني. فقال: «اتق الله حيث كنت، فإنك لا تستوحش عنه»^(٥).

(١) روضة الواعظين ص ٥٥٤.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٩٩.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٠٤ ح ٤.

٣ - وعنه: عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، رفعه، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام - وذكر الحديث إلى أن قال - فقال له الرجل: فما الزُّهد؟ قال: «الزُّهد عشرة أجزاء: أعلى درجات الزُّهد أدنى درجات الرُّضا، ألا وإنَّ الزُّهد في آية في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾»^(١).

٤ - وعنه، قال: حدَّثنا محمد بن أبي عبد الله، قال: حدَّثنا سهل بن زياد، عن الحسن بن العباس بن الحريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: سألت رجل أبي عليه السلام عن ذلك، فقال: نزلت في أبي بكر وأصحابه، واحدة مقدّمة وواحدة مؤخّرة ﴿لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الفِتنة التي عرّضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الرجل: أشهد أنكم أصحاب الحُكم الَّذي لا اختلاف فيه، ثم قام الرجل فذهب فلم أره»^(٢).

٥ - وعنه، قال: حدَّثنا محمد بن جعفر الرزّاز، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾: «صدق الله وبلغت رُسله، كتابه في السماء علمه بها، وكتابه في الأرض إعلامنا في ليلة القدر وفي غيرها ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾»^(٣).

٦ - علي بن إبراهيم: قال الصادق عليه السلام: «لَمَّا أَدْخَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، على يزيد لعنه الله، وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين عليهم السلام، وكان علي بن الحسين عليه السلام مُقَيِّدًا مَغْلُولًا، فقال يزيد: يا علي بن الحسين، الحمد لله الَّذي قتل أباك. فقال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من قتل أبي. قال: فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه عليه السلام فقال علي بن الحسين عليه السلام: فإذا قتلتنني فبنات رسول الله صلى الله عليه وآله من يردّهنَّ إلى منازلهنَّ، وليس لهنَّ مَحْرَمٌ غيري؟ فقال: أنت تردّهنَّ إلى منازلهنَّ، ثم دعا ببيترد، فأقبل يبرّد الجامعة من عنقه بيده. ثم قال: يا علي بن الحسين، أتدري ما الَّذي أريد بذلك؟ قال: بلى تُريد أن لا يكون لأحدٍ عليّ مِنَّةٌ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

غيرك. فقال يزيد: هذا والله ما أردت. ثم قال: يا علي بن الحسين ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(١) فقال علي بن الحسين عليه السلام: كلا ما هذه فينا نزلت، إنما نزلت فينا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ الآية؛ فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من الدنيا، ولا نفرح بما آتانا منها^(٢).

٧- ابن بابويه، قال: حدثنا الْمُظَفَّر بن جعفر بن الْمُظَفَّر العَلَوِي (رضي الله عنه)، قال: حدثنا جعفر بن مُحَمَّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدثنا علي بن الحسين، قال: حدثنا مُحَمَّد بن عبد الله بن زُرَّارة، عن علي بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «تعتلج^(٣) النُّطْفَتَانِ فِي الرَّحِمِ، فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهَا، فَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ أَخْوَالَهُ، وَإِنْ كَانَتْ نُطْفَةُ الرَّجُلِ أَكْثَرَ جَاءَتْ تُشَبِّهُهُ أَعْمَامَهُ». وقال: تَحُولُ النُّطْفَةُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ، ثُمَّ يَبْعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ الْأَرْحَامِ إِلَيْهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَيَصْعَدُ بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقِفُ حَيْثُ يَشَاءُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: يَا إِلَهِي، أَذْكَرُ أَمْ أُنْثَى؟ فَيُوحِي اللَّهُ تَعَالَى مَا يَشَاءُ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا إِلَهِي أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيُوحِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ كَمْ رِزْقُهُ، وَمَا أَجَلُهُ؟ ثُمَّ يَكْتُبُهُ وَيَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُصِيبُهُ فِي الدُّنْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ فَيُرْزَقُهُ فِي الرَّحِمِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَن نُّبَرِّأَهَا﴾^(٤). وسيأتي - إن شاء الله - حديث في تفسير الآية في تفسير: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿١٥﴾

١ - مُحَمَّد بن يعقوب: عن مُحَمَّد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن مُحَمَّد بن عيسى، ومُحَمَّد بن يحيى، عن مُحَمَّد بن الحسين، جميعاً، عن مُحَمَّد ابن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣١.

(٣) اعتلج القوم: اضطرعوا، والموج: التطم «المعجم الوسيط مادة علج».

(٤) علل الشرائع ج ١ ص ١١٨ باب ٨٥ ح ٤.

الدَّيْلَم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أوصى موسى عليه السلام إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون، ولم يوصِ إلى ولده، ولا إلى ولد موسى، إنَّ الله عزَّ وجلَّ له الخيرة، يختار ما يشاء ممَّن يشاء، وبشر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام، فلما أن بعث الله عزَّ وجلَّ المسيح عليه السلام، قال المسيح عليه السلام لهم: إنَّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعُذري وعُذرکم، وجرت من بعده في الحواريين في المُستَحْفَظِينَ، وإنَّما سماهم الله عزَّ وجلَّ المُستَحْفَظِينَ لأنَّهم اسْتَحْفَظُوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب الَّذي يُعَلِّمُ به علم كلِّ شيء، الَّذي كان مع الأنبياء (صلوات الله عليهم) يقول الله عزَّ وجلَّ: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ» ^(١) «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» ^(٢) الكتاب: الاسم الأكبر، وإنَّما عُرِفَ مما يدعى الكتاب التوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح عليه السلام، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم عليه السلام فأخبر الله عزَّ وجلَّ: «إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» ^(٣)، وأين صُحف إبراهيم؟ إنَّما صُحف إبراهيم الاسم الأكبر، وصُحف موسى الاسم الأكبر.

فلم تَزَلْ الوصية في عالم بعد عالم، حتَّى دفعوها إلى محمد عليه السلام، فلما بعث الله عزَّ وجلَّ محمدًا عليه السلام أسلم له العقب من المُستَحْفَظِينَ، وكذَّبه بنو إسرائيل، ودعا إلى الله عزَّ وجلَّ، وجاهد في سبيله، ثم أنزل الله جلَّ ذكره عليه أن أعلن فضل وصيتك. فقال: ربَّ إنَّ العرب قوم جُفَاءة، لم يكن فيهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبي، ولا يعرفون نبوة الأنبياء ولا شرفهم، ولا يؤمنون بي إن أنا أخبرتهم بفضل أهل بيتي، فقال الله جلَّ ذكره: «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» ^(٤)، «وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» ^(٥) فذكر من فضل وصيته ذكرًا، فوق النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله عليه السلام ذلك وما يقولون، فقال الله جلَّ ذكره: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُ يَصِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ» ^(٦) «فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» ^(٧) لكنهم يَجْحَدُونَ بغير حجة لهم.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٩٧.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٢٧.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

وكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يُخرج لهم شيئاً في فضل وصيته حتى نزلت هذه السورة، فاحتجّ عليهم حين أعلم بموته ونعيت إليه نفسه، فقال الله عزّ ذكره: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾^(١)، يقول: إذا فرغت فانصب علّمك وأغلن وصيّك، فأعلمهم فضله علانية، فقال ﷺ: من كنت مولاهُ فعليّ مولاهُ، اللهم والِ من والاهُ وعادِ من عاداهُ - ثلاث مرات - ثم قال: لأبعثن رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرارٍ - يعرض بمن رجع يُحبّن أصحابه ويُحبّنونه - وقال ﷺ: عليّ سيد المؤمنين. وقال: عليّ عمود الدين، وقال: هذا هو الذي يضرب الناس بالسيف على الحق بعدي. وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال. وقال: إني تارك فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ، وأهل بيتي عترتي. أيّها الناس! اسمعوا وقد بلغت، إنكم ستردّون عليّ الحوض، فأسألكم عمّا فعلتم في الثقلين، والثقلان: كتاب الله جلّ ذكره، وأهل بيتي، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم. ف وقعت الحجّة بقول النبي ﷺ وبالكتاب الذي يقرأه الناس.

فلم يزل يلقي فضل أهل بيته ويبيّن لهم بالقرآن: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)، وقال عزّ ذكره: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣)، ثم قال جلّ ذكره: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٤)، وكان عليّ عليه السلام وكان حقه الوصيّة التي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وأثار علم النبوة، فقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٥)، ثم قال: (وَإِذَا الْمَوَدَّةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، يقول: أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة القربى، بأيّ ذنب قتلتموهم؟ وقال جلّ ذكره: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦)، قال: الكتاب هو الذّكر، وأهله آل محمّد ﷺ، أمر الله عزّ وجلّ بسؤالهم، ولم يأمر بسؤال الجهال، وسمّى الله عزّ وجلّ القرآن ذكراً، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(١) سورة الانشراح، الآيتان: ٧ - ٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤١.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٦) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ^(١)، وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ^(٢)﴾.

وقال عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(٣)﴾، وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالِىَ الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ^(٤)﴾، فردَّ الله أمر الناس إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر بطاعتهم وبالردَّ إليهم. فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ^(٥)﴾، فنادى الناس فاجتمعوا، وأمر بسمرات^(٦) فقم^(٧) شوكتهن، ثم قال ﷺ: يا أيها الناس، من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله. فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه - ثلاث مرّات - ف وقعت حَسَكَة التَّفَاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمدٍ قط، وما يُريد إلا أن يرفع بضبع^(٨) ابن عمه.

فلما قَدِم المدينة أته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إن الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرفنا بك وبنزولك بين ظهرائنا، فقد فرّح الله صديقنا وكَبَت عدونا، وقد يأتيك وفود فلا تجد ما تعطيه، فيشمت بك العدو، فنحب أن تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قَدِم عليك وفد مكّة وجدت ما تُعطيهم. فلم يردّ رسول الله ﷺ عليهم شيئا، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ولم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل هذا على محمد، وما يُريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه، ويحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: من كنت مولاه فعلي مولاه، واليوم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، ثم نزل عليه آية الخمس، فقالوا: يُريد أن يُعطيهم أموالنا وفيئنا. ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٦) السمر: نوع من الشجر.

(٧) قم: كيس.

(٨) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها. «المعجم الوسيط - ضبع - ج ١ ص ٥٣٣».

أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند عليّ، فإنّي لم أترك الأرض إلّا وفيها عالم، تُعرف به طاعتي، وتُعرف به ولايتي، ويكون حُجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خُروج النبيّ الآخر. قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة، وأوصى إليه بألف كلمة وألف بابٍ تفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب^(١).

٢ - سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنّا عنده ثمانية رجال، فذكرنا رمضان، فقال: «لا تقولوا هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإنّ رمضان اسم من أسماء الله لا يجيء ولا يذهب، وإنّما يجيء ويذهب الزائل ولكن قولوا: شهر رمضان، فالشهر المضاف إلى الاسم والاسم اسم الله، وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، جعله الله - سقط في هذا المكان في الأصل - لا يفعل الخروج في شهر رمضان لزيارة الأئمة عليهم السلام وعيداً، ألا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله، ونحن سبيل الله الذي من دخل فيه يُطاف بالحصن، والحصن هو الإمام، فيُكبّر عند رؤيته كانت له يوم القيامة صخرة في ميزانه أثقل من السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ».

قلت: يا أبا جعفر، وما الميزان؟ فقال: «إنّك قد ازدددت قوّة ونظراً يا سعد، رسول الله صلى الله عليه وآله الصخرة، ونحن الميزان، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الإمام: ﴿لَيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، ومن كبّر بين يدي الإمام وقال: لا إلّه إلّا الله وحده لا شريك له، كتّب الله له رضوانه الأكبر، ومن كتّب له رضوانه الأكبر يجمّع بينه وبين إبراهيم ومحمّد عليهما السلام والمرسلين في دار الجلال». فقلت: وما دار الجلال؟ فقال: «نحن الدار، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٢)، فنحن العاقبة يا سعد، وأمّا مودّتنا للمتّقين فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣)، فنحن جلال الله وكرامته التي أكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا».

(١) الكافي ج ١ ص ٢٣٢ ح ٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٧٧.

٣ - علي بن إبراهيم، قال: الميزان: الإمام^(١).

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

١ - الطبرسي في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث - وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، فإنزله ذلك، خلقه إياه^(٢).

٢ - ابن شهر آشوب: عن تفسير السدي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾، قال: أنزل الله آدم معه من الجنة سيف ذي الفقار، خلق من ورق آس الجنة، ثم قال: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، فكان به يُحارب آدم أعداءه من الجن والشياطين، وكان عليه مكتوباً: لا يزال أنبيائي يُحاربون به، نبي بعد نبي، وصديق بعد صديق، حتى يرثه أمير المؤمنين فيُحارب به مع النبي الأمي، ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾، لمحمد وعلي عليهما السلام ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، منيع بالنعمة من الكفار بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قال: وقد روى كافة أصحابنا أن المراد بهذه الآية ذو الفقار، أنزل من السماء على النبي صلى الله عليه وآله فأعطاه علياً عليه السلام^(٣).

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، وجعفر بن محمد بن مسرور (رضي الله عنهما)، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام - في حديث المأمون مع العلماء، وقد أشرنا له غير مرة - قالت العلماء: أخبرنا - يا أبا الحسن - عن العترة، أهم الآل أم غير الآل؟ فقال الرضا عليه السلام: «هم الآل». فقالت العلماء: فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يؤثر عنه أنه قال: «أمتي آلي» وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر

(٢) الاحتجاج ص ٣٥٠.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٩٤.

المُستفاض الذي لا يمكن دفعه: آل محمد أُمته. فقال أبو الحسن عليه السلام: «أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟» قالوا: نعم. قال: «فتحرم على الأمة؟» قالوا: لا، قال: «هذا فرق بين الآل والأمة، ويحكم أين يُذهب بكم؟ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مُسرفون؟ أما علمتم أنه وقعت الوراثة والظَّهارة على المُصطفين المُهتدين دون سائرهم؟» قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: «من قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾، فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً عليه السلام حين سأل ربه تعالى ذكره، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَخْكُمُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١)، وذلك أن الله عز وجل وعده أن يُنجيه وأهله، فقال له ربه عز وجل: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)»^(٣).

ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَى أَثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٧٧﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن أسباط، عن محمد بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾، قال: «صلاة الليل»^(٤). ورواه ابن بابويه في عيون الأخبار قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن محمد بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن عليه السلام، وذكر الحديث بعينه^(٥).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا

(٢) سورة هود، الآية: ٤٦.

(١) سورة هود، الآية: ٤٥.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٠٨ ح ١.

(٥) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٥٤ ح ٢٩.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٤٨٨ ح ١٢.

تَمْشُونَ بِهِ، وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي الجارود، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لقد أتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال: «وما ذاك؟» قلت: قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(١). قال: فقال: «قد آتاكم الله كما آتاهم»، ثم تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، «يعني إماماً تأتمون به»^(٢).

٢ - وعنه: عن عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: «إمام تأتمون به»^(٣).

علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا الحسن بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله^(٤).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إسماعيل بن بشار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». قلت: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: «يجعل لكم إماماً تأتمون به»^(٥).

٤ - وعنه، قال: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن إبراهيم بن ميمون، عن أبي شيبه، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام». ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ

(٢) الكافي ج ١ ص ١٥٠ ح ٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.

(١) سورة القصص، الآيات: ٥٢ - ٥٤.

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٥٦ ح ٨٦.

(٥) تاويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٨ ح ٢٧.

نُوراً تَمْشُونَ بِهِ»، قال: «يجعل لكم إمام عدل تأتمون به، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام»^(١).

٥ - وعنه: قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن أحمد بن عيسى بن زيد، قال: حدّثني عمّي الحسين بن زيد، قال: حدّثني^(٢) شعيب بن واقد، قال: سَمِعْتُ الحسين بن زيد يُحَدِّثُ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: «الحسن والحسين عليهما السلام» ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: «علي عليه السلام»^(٣).

٦ - وعنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن المغيرة بن محمد، عن حسين بن حسن المروزي، عن الأحوص بن جَوَاب، عن عَمَّار بن رُزَيْق، عن ثور ابن يزيد، عن خالد بن مَعْدَان، عن كَعْب بن عِيَاض، قال: طَعَنْتُ عَلِيَّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فوكزني في صدري، ثم قال: «يا كعب، إِنَّ لِعَلِيٍّ نُورَيْنِ: نور في السماء، ونور في الأرض، فمن تمسك بنوره أدخله الله الجنة، ومن أخطأه أدخله الله النار، فبشر الناس عني بذلك»^(٤).

٧ - قال شرف الدين النجفي: وروي في معنى نُورِهِ عليه السلام ما رُوِيَ مرفوعاً، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله من نُور وجه علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة»^(٥).

٨ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: نصيبين من رحمته: أحدهما أن لا يدخله النار، والثانية أن يدخله الجنة، وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾، يعني الإيمان^(٦).

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٩.

(٢) كذا، والظاهر قال: وحدّثني، وفي شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٢٨ ح ٩٤٤: محمد بن زكريا، حدّثنا محمد بن عيسى، حدّثنا شعيب بن واقد.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٢٨.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٦٩ ح ٣٠.

(٥) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ٣١.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٢.



فضلها

تقدّم في سورة الحديد.

١ - ومن خواص القرآن: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان يوم القيامة من حزب الله المفلحين. ومن كتبها وعلقها على مريض، أو قرأها عليه، سكن عنه ما يؤلمه. وإن قرئت على ما يُدفن أو يُحرز، حفظته إلى أن يُخرجه صاحبه».

٢ - وقال رسول الله ﷺ: «مَن كتبها وعلقها على مريض، أو قرأها عليه، سَكَنَ عنه الأَلَم، وإن قرئت على مالٍ يُدْفَن أو يُخَزَن حُفِظ».

٣ - وقال الإمام الصادق عليه السلام: «مَن قرأها عند مريض نوّمته وسكّنته. وإذا أدمن على قراءتها ليلاً أو نهاراً حُفِظَ من كلّ طارق. وإن قرئت على ما يُخَزَن أو يُدْفَن يُحَفِظُ إلى أن يُخَرَجَ من ذلك الموضع. وإذا كُتِبَتْ وطُرِحَتْ في الحُبُوب، زال عنها ما يُفْسِدُهَا ويُتَلِفُهَا بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُتَذَكَّرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

١ - محمد بن العباس: عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان بن بزيع، عن جميل بن المبارك، عن إسحاق بن محمد، قال: حدثني أبي، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، أنه قال: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام: إِنَّ زَوْجَكَ بَعْدِي يُلَاقِي كَذَا وَكَذَا؛ فَخَبِّرْهَا بِمَا يُلْقَى بَعْدَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَ ذَلِكَ عَنْهُ؟ فَقَالَ: قَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ مُبْتَلَى وَمُبْتَلَى بِهِ، فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» ^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد الحنّاط، عن حُمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانًا زَوْجِي قَدْ نَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي ^(٢)، وَأَعْنَتَهُ عَلَى دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، فَلَمْ يَرَمْ مَنِّي مَكْرُوهًا، وَأَنَا أَشْكُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكَ. قَالَ: مِمَّا تَشْكِينَهُ؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ قَالَ لِي الْيَوْمَ: أَنْتَ عَائِي حَرَامٌ كَظْهَرِ أُمِّي، وَقَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي، فَاظْطَرُّ فِي أَمْرِي. فَقَالَ رَسُولُ

(١) تاويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٠ ح ١.

(٢) نثرت المرأة بطنها: كثر ولدها. «المعجم الوسيط مادة نثر».

الله ﷻ: ما أنزل الله عليّ كتاباً أفضي به بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلفين؛ فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله ورسوله ﷺ، وانصرفت، فسمع الله عزّ وجلّ محاورتها لرسوله ﷺ في زوجها وما شكت إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ قرآناً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، يعني محاورتها لرسول الله ﷺ في زوجها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾.

فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته، فقال لها: جيئني بزواجك؛ فأتته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليّ حرام كظهر أمي؟ قال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله عزّ وجلّ فيك وفي امرأتك قرآناً، فقرأ عليه ما أنزل الله من قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾، فضمّ امرأتك إليك، فإنك قد قلت منكراً من القول وزوراً قد عفا الله عنك وغفر لك، فلا تعدّ، فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته. وكره الله ذلك للمؤمنين بعد، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ﴾ منكم ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني لما قال الرجل لامرأته: أنت عليّ حرام كظهر أمي؛ قال: فمن قالها بعدما عفا الله وغفر للرجل الأول، فإنّ عليه: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾، يعني مجامعتها ﴿ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَحِذْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا، وقال: ﴿ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾، فجعل الله عزّ وجلّ هذا حدّ الظهار.

قال حمران: قال أبو جعفر عليه السلام: «ولا يكون ظهار في يمين، ولا في إضرار، ولا في غضب، ولا يكون ظهار إلا على طهرٍ بغير جماع بشهادة شاهدين مسلمين»^(١).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾، قال: «من مرضٍ أو عطاش»^(٢).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر عمّي أو خالتي؟ قال: «هو الظهار». قال: وسألناه عن الظهار متى يقع على صاحبه الكفارة؟ فقال: «إذا أراد أن يواقع امرأته». قلت: فإن طلقها قبل أن يواقعها، أعليه كفارة؟ قال: «سقطت الكفارة عنه». قلت: فإن صام بعضاً ثم مريض فأفطر، أيستقبل أم يتيم ما بقي عليه؟ فقال: «إن صام شهراً فمريض استقبل، وإن زاد على الشهر الآخر يوماً أو يومين بنى على ما بقي». قال: وقال: «الحرّة والمملوكة سواء، غير أن على المملوك نصف ما على الحرّ من الكفارة، وليس عليه عتق ولا صدقة، إنما عليه صيام شهر»^(١).

علي بن إبراهيم، قال: حدثني علي بن الحسين، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، وذكر مثل الحديث الثاني^(٢).

٥ - علي بن إبراهيم، قال: كان سبب نزول هذه السورة، أنّه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على أهله يوماً، فقال لها: أنت علي كظهر أمّي، ثم ندم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت علي كظهر أمّي، حرمت عليه إلى آخر الأبد. وقال أوس لأهله: يا خولة! إنا كنّا نحرم هذا في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام، فاذهبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسلية عن ذلك، فأتت خولة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إن أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمّي، فقال لي: أنت علي كظهر أمّي. وكنّا نحرم ذلك في الجاهلية، وقد أتانا الله بالإسلام بك، فأنزل الله السورة^(٣).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ وَلَا حُمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ إِنْ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهِمُ بِمَا عَمِلُوا
يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.

(١) الكافي ج ٦ ص ١٥٥ ح ١٠.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٣.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد ابن محمد بن خالد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، فقال: «هو واحد، واحدي الذات، بائن من خلقه، وبذاك وصف نفسه، وهو بكل شيء محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالإحاطة والعلم لا بالذات، لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمها الحواية»^(١).

٢ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، رفعه، قال: سألت الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام - وذكر الحديث إلى أن قال - فأخبرني عن الله عز وجل، أين هو؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾»^(٢).

٣ - وعنه: عن علي بن أسباط، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. قال: «نزلت هذه الآية في فلان، وفلان، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية»^(٣).

ابن بابويه، قال: حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي ابن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وذكر مثل الحديث الأول^(٤).

٤ - وعنه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رضي الله

(٢) الكافي ج ١ ص ١٠١ ح ١.

(٤) التوحيد ص ١٣١ ح ١٣.

(١) الكافي ج ١ ص ٩٨ ح ٥.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١٧٩ ح ٢٠٢.

(عنه)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، وَهُوَ الْآنَ كَمَا كَانَ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ، وَلَا يُشْغَلُ بِهِ مَكَانٌ وَلَا يُحَلَّ فِي مَكَانٍ، مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ، وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ حِجَابٌ غَيْرُ خَلْقِهِ، احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مُحَجَّوبٌ، وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرِ مُسْتَوْرٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى»^(١).

٥ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ وَيَكْرَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٢)، قَالَ: «الثَّانِي»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ»، قَالَ: «فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَابْنُ فُلَانٍ أَمِينُهُمْ، حِينَ اجْتَمَعُوا فَدَخَلُوا الْكَعْبَةَ، فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا، إِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ أَنْ لَا يَرْجِعَ الْأَمْرُ فِيهِمْ أَبَدًا»^(٣).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبَهُمْ جَهَنَّمُ

يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَ الْأَمِيرُ

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ»، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ لَهُمْ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْأَلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ»، وَقَوْلُهُمْ لَهُ إِذَا أَتَوْهُ: أَنْعَمَ صَبَاحًا، وَأَنْعَمَ مَسَاءً، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ»، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَبَدَلْنَا بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ: تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»^(٤).

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٠.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٤.

(١) التوحيد ص ١٧٨ ح ١٢.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده، فقال: السَّامُ ^(١) عليكم. فقال رسول الله ﷺ: عليكم، ثم دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه كما ردّ على صاحبه، ثم دخل آخر، فقال مثل ذلك، فردّ عليه رسول الله ﷺ كما ردّ على صاحبه، فغضبت عائشة، فقالت: عليكم السَّام والغضب واللعنة يا معشر اليهود ويا إخوة القردة والخنازير. فقال لها رسول الله ﷺ: يا عائشة، إنّ الفُحش لو كان ممثلاً لكان مثال سُوء، وإنّ الرِّفق لم يوضع على شيء قطّ إلّا زانه، ولا يُرفع عنه قطّ إلّا شانه. فقالت: يا رسول الله، أما سمعت إلى قولهم: السَّام عليكم؟ فقال: بلى، أما سمعت ما رددت عليهم؟ قلت: عليكم، فإذا سلّم عليكم مسلم فقولوا: سلام عليكم، وإذا سلّم عليكم كافر فقولوا: عليك» ^(٢).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالْتَّقْوَى

وَأَنفُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾

١ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخنعمي بالكوفة، قال: حدّثنا عبّاد ابن يعقوب أبو سعيد الأسدي، قال: أخبرني السيد بن عيسى الهمداني، عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم، عن أبي سعيد الخدري، قال: كانت أمانة المنافقين بغض علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينما رسول الله ﷺ في المسجد ذات يوم في نفر من المهاجرين والأنصار، وكنت فيهم، إذ أقبل علي عليه السلام فتخطى القوم حتّى جلس إلى النبي ﷺ وكان هناك مجلسه الذي يُعرَف فيه، فسار رجلٌ رجلاً، وكانا يُرميان بالنفاق، فعرف رسول الله ﷺ ما أرادا، فغضب غضباً شديداً حتّى التمع وجهه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يدخل عبد الجنة حتّى يُحبّني، وكذب من زعم أنّه يُحبّني ويبغض هذا». وأخذ بكف علي عليه السلام، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية في شأنهما: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ» إلى آخر الآية ^(٣).

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٧٤ ح ١.

(١) أي الموت. «النهاية ج ٢ ص ٤٠٤».

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢١٧.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَانْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة ذرءاً - وهي التي في أحد أذنيها نقط بيض - فأمر بذبحها، فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة عليها السلام، باكية ذعرة، فلم تخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك. فلما أصبحت، جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمار، فأركب عليه فاطمة عليها السلام، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة في نومها، فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين كما رأت فاطمة عليها السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء، فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاة ذرءاً كما رأت فاطمة عليها السلام، فأمر بذبحها، فذبحت وشويت، فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة عليها السلام وتحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بُنَيَّة؟ قالت: يا رسول الله، إني رأيت البارحة كذا وكذا في نومي، وفعلت أنت كما رأيته، فتنحيت عنكم لأن لا أراكم تموتون.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى ركعتين، ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، هذا شيطان يقال له الزها، وهو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغمّون به، فأمر جبرئيل أن يأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: أنت الذي أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبصق عليه ثلاث بصقات، فشجّه في ثلاث مواضع. ثم قال جبرئيل عليه السلام: قل يا رسول الله، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه، أو رأى أحد من المؤمنين، فليقل: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت من رؤياي، ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد، ويتفل عن يساره ثلاث تفلات، فإنه لا يضرّه ما رأى، فأنزل الله على رسوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى

مِنَ الشَّيْطَانِ ﴿الآيَةُ﴾^(١).

٢ - وعنه، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر، قال: حدثنا سليمان بن خالد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: «الثاني»، وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ﴾^(٢)، قال: «فلان وفلان وابن فلان أمينهم، حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً»^(٣).

٣ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هارون بن منصور العبدي، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام في رؤياها التي رأتها: قل: أعوذ بما عازت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت في ليلتي هذه أن يُصيبني منه سوء أو شيء أكرهه، ثم اتفلي عن يسارك ثلاث مرّات»^(٤).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا رأى الرجل ما يكرهه في منامه، فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائماً، وليقل: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، ثم ليقل: عُذت بما عازت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من شرّ الشيطان الرجيم»^(٥).

٥ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «سمعته يقول: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة»^(٦).

٦ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: إشارة من الله

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٧.

(٦) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٥٨.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٥.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٤٢ ح ١٠٦.

للمؤمن، وتحذير من الشيطان الرجيم، وأضغاث أحلام»^(١).

٧ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن دُرست بن أبي منصور، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، الرؤيا الصادقة والكاذبة، مخرجها من موضع واحد؟ قال: «صدقت، أما الكاذبة المختلفة، فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يُخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة، لا خير فيها. وأما الصادقة، إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة، وذلك قبل السحر فهي صادقة، لا تختلف إن شاء الله، إلا أن يكون جُبناً أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتُبطىء على صاحبها»^(٢).

٨ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن الرضا عليه السلام، قال: «إن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟ يعني به الرؤيا»^(٣).

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ائْتُوا فَانْشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال: ﴿تَفَسَّحُوا﴾، أي وسعوا له في المجلس ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتُوا فَانْشُرُوا﴾، يعني إذا قال: قوموا، فقوموا^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل»^(٥).

٣ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه

(٢) الكافي ج ٨ ص ٩١ ح ٦٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ح ٦١.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٩٠ ص ٥٩.

(٥) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٦.

الْقِبْلَةِ»^(١).

٤ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مرازم، عن أبي سليمان الزاهد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ رَضِيَ بِدُونِ التَّشْرِفِ مِنَ الْمَجْلِسِ لَمْ يَزَلْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ»^(٢).

٥ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كلّ اثنين، مقدار عظم الذراع، لئلاّ يشقّ بعضهم على بعض في الحرّ»^(٣).

٦ - الطبرسي في الاحتجاج: روي عن الحسن العسكري عليه السلام: «إنّه اتصل بأبي الحسن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام أنّ رجلاً من فقهاء شيعة كَلَّمَ بعض النُصَّاب فأفحمه بحجّته حتّى أبان عن فضيحتة، فدخل على عليّ بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دَسْتُ^(٤) عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدّست، وبحضرته خلُق من العلويين وبنو هاشم، فما زال يرفعه حتّى أجلسه في ذلك الدّست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلوية فأجلّوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يا بن رسول الله، هكذا تُؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟

فقال عليه السلام: إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٥)، أترضون بكتاب الله عزّ وجلّ حكماً؟ قالوا: بلى. قال: أليس الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، فلم يَرْضَ للعالم المؤمن إلّا أن يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يَرْضَ للمؤمن إلّا أن يرفع على مَنْ ليس بمؤمن؟ أخبروني عنه، هل قال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، أو قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النّسب

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٣.

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٨٤ ح ٤.

(٣) الكافي ج ٢ ص ٤٨٥ ح ٨.

(٤) الدّست: صدر المجلس. «المعجم الوسيط مادة دست».

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٣.

درجات؟ أوليس قال الله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)، فكيف تُنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إن كسرَ هذا لفلان الناصب بحُجج الله التي علّمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يابن رسول الله، قد شرفت علينا وقصرتنا عمّن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الإسلام يُقدّم الأفضل في الشرف على من دونه فيه. فقال عليه السلام: سبحان الله! أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي، والعبّاس هاشمي؟ أوليس عبد الله بن عبّاس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي أبو الخلفاء وعمر عدوي؟ وما بال عمر أدخل البُعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا، فأنكروا على العباس يبعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن العباس خدمته لعمر بعد بيعته، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز، فكأنما ألقم الهاشمي حجراً. قال: ورؤي عن علي بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه قال: «لولا مَنْ يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه، والذّابّين عن دينه بحُجج الله، والمُنقذين لضُغفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فِخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يُمسكون أزمة قلوب ضُغفاء الشيعة كما يُمسك صاحب السفينة سُكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عزّ وجلّ»^(٢). وسيأتي معنى الخير - إن شاء الله تعالى - في سورة الملك.

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَتِكُمْ صَدَقَةٌ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حَفْص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن الثعلبي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حَفْص بن منصور العطار، قال: حدّثنا أبو

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٢) الاحتجاج ص ٤٥٤.

سعيد الوراق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: «لَمَّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعليّ بن أبي طالب ﷺ ما كان، لم يزل أبو بكر يُظهِر له الانبساط ويرى منه انقباضاً، فكَبُرَ ذلك على أبي بكر، فأحَبَ لقاءه واستخراج ما عنده والمعدرة إليه، لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك ورُده فيه، أتاه في وقت غَفلة وطلب منه الخُلوة، وقال له: والله - يا أبا الحسن - ما كان هذا الأمر مواطاة منّي، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقةً بنفسِي فيما تحتاج إليه الأمة، ولا قوّة لي بمال، ولا كثرة العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري، فما لك تُضْمِر عليّ ما لا أستحقّه منك، وتُظهِر لي الكراهة بما صِرت إليه، وتُنْظِر إليّ بعين السأمة منّي؟ قال: فقال له عليّ ﷺ: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟.

فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال، ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي ﷺ، وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، وأعطيتهم قوّد الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لامتنعت. قال: فقال عليّ ﷺ: أمّا ما ذكرت من حديث النبي ﷺ: إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال؛ أفكُنْتُ من الأمة أو لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصاة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذرّ والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار، قال: كُلّ من الأمة، فقال عليّ ﷺ: فكيف تحتج بحديث النبي ﷺ، وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأمة فيهم طغن، ولا في صحبة الرسول ﷺ ونصيحتهم منهم تقصير؟. قال: ما عَلِمْتُ بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخِفْتُ إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مُرتدين عن الدين، وكان ممارستكم إليّ إن أجبتم أهون مؤونة على الذين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كُفّاراً، وعلمتُ أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم. فقال ﷺ: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يَسْتَحِقّه.

فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المُداهنة، والمُحابة، وحُسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسُنّة، وفصل الخطاب، مع الزُّهد في الدنيا وقلة الرّغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد. ثم سكت، فقال عليّ ﷺ: أنشدك بالله - يا أبا بكر - أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فني؟

قال: بل فيك، يا أبا الحسن. قال: أنشدك بالله، أنا المجيب لرسول الله ﷺ قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنا وقيت رسول الله ﷺ بنفسي يوم الغار، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله في آية زكاة الخاتم، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشدك بالله، أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي ﷺ يوم الغدير، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، ألي الوزارة من رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى، أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشدك بالله، ألي برز رسول الله ﷺ وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى، أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال: فأنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس، أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء: اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار، أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك. قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب الآية: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأُتْرَاقِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(١)، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنت الفتى الذي نودي من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثم توارت، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنت الذي حبّك رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر رايته ففتح الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنت الذي نفّست عن رسول الله ﷺ كُربتته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ودّ، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنت الذي طهرك رسول الله ﷺ من السفّاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نكاح لا من سفّاح من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنا الذي اختارني رسول الله ﷺ وزوّجني ابنته فاطمة وقال ﷺ: الله زوّجك، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله، أنا والد الحسن والحسين ريحانتي رسول الله اللّذين يقول فيهما: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خير منهما، أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشُدك بالله، أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطير بهما مع الملائكة، أم أخي؟ قال: بل أخوك. قال: فأنشُدك بالله، أنا صُمِنت دين رسول الله وناديت في الموسم بإنجاز مواعده، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الذي دعاه رسول الله ﷺ والطير عنده يُريد أكله، فقال: اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك يأكلُ معي أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الذي بشرني رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين على تأويل القرآن، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الذي شَهِدت آخر كلام رسول الله ﷺ ووليت غُسله ودفنه، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول الله ﷺ بعلم القضاء بقوله: عليّ أقضاكم، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنا الذي أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالسلام عليه بالإمرة في حياته، أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابة من رسول الله ﷺ أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي حبّاك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته، وباعك جبرئيل، وأضفت محمداً ﷺ وأطعمت ولده، أم أنا؟ قال: فبكى أبو بكر وقال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي حملك رسول الله ﷺ على كتفه في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لئالها، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي قال له رسول الله ﷺ: أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي أمر رسول الله ﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع أبواب أصحابه وأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي قدّم بين يدي نجواه لرسول الله ﷺ صدقة فناجاه، أم أنا، إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوماً فقال: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾، الآية؟ قال: بل أنت. قال: فأنشُدك بالله، أنت الذي قال فيه رسول الله ﷺ لفاطمة ؓ: زوّجتك أول الناس إيماناً، وأرجحهم إسلاماً، في كلام له، أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فلم يزل ﷺ يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت، قال: فهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمر أمة محمداً ﷺ. فقال له عليّ ؓ: فما الذي غرّك عن الله وعن رسوله وعن دينه وأنت خلّو مما يحتاج إليه دينه؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت - يا أبا الحسن - أنظرني يومي هذا، فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك، قال: فقال له عليّ ؓ: لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده، وخلا بنفسه يومه، ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعليؑ، فبات في ليلته، فرأى رسول الله ﷺ في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه، فولى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرت بأمر فلم أفعل؟ قال: أرَدَ السلام عليك وقد عادت من ولّاه الله ورسوله، رُدَّ الحق إلى أهله، فقلت: من أهله؟ قال: من عاتبك عليه، وهو علي. قال: فقد رددت عليه - يا رسول الله - بأمرك. قال: فأصبح وبكى، وقال لعليؑ: أبسط يدك؛ فبايعه وسلم إليه الأمر وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي، وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلم عليك بالإمرة. قال عليؑ: نعم. فخرج من عنده متغيراً لونه فصادفه عمر، وهو في طلبه، فقال: ما حالك، يا خليفة رسول الله؟ فأخبره بما كان منه وما رأى، وما جرى بينه وبين عليؑ، فقال له عمر: أنشدك بالله - يا خليفة رسول الله - أن تغترّ بسحر بني هاشم، فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى عليؑ المسجد للميعاد، فلم ير فيه أحداً، فحسّ بالشرّ منهم، فقعَدَ إلى قبر رسول الله ﷺ فمرّ به عمر، فقال له: يا علي، دون ما تروم خَرُطُ القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته^(١).

٢ - وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمّد بن أحمد السناني، وعليّ بن أحمد بن موسى الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المَكْتَب، وعليّ بن عبد الله الوراق (رضي الله عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بُهلُول، قال: حدّثنا سُليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مَكْحُول، قال: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبؑ: «لقد علِمَ المُستَحْفَظُونَ من أصحاب النبيّ محمّد ﷺ أنّه ليس فيهم رجلٌ له منقبة إلا وقد شَرِكْتَهُ فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ؟ فقال عليؑ: «إنّ أوّل منقبة - وذكر

السبعين وقال في ذلك - وأما الرابعة والعشرون، فإن الله عز وجل أنزل على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾، فكان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكننت إذا ناجيت رسول الله ﷺ أنصدق قبل ذلك بذرهم، ووالله ما فعل هذا أحدٌ غيري من أصحابه قبلي ولا بعدي فأنزل الله عز وجل: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ الآية، فهل تكون التوبة إلا من ذنب كان^(١).

٣ - علي بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن صفوان بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سألتُه عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: «قدم علي بن أبي طالب ﷺ بين يدي نجواه صدقة، ثم نسختها: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾»^(٢).

٤ - وعنه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا الحسين ابن سعيد، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا عبيد بن خنيس، قال: حدثنا صباح، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، قال: قال علي (عليه الصلاة والسلام): «إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: آية النجوى؛ كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي ﷺ ذرهما، قال: فنسختها ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾»^(٣).

٥ - محمد بن العباس: عن علي بن عتبة ومحمد بن القاسم، قالوا: حدثنا الحسن بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيّان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: نزلت في علي ﷺ خاصة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم ذرهما حتى ناجاه عشر مرات، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده^(٤).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٦.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٤.

(١) الخصال ص ٥٧٤ ح ١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.

٦ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَجَشٍ، قَالَ: «كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ نَاجَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَصَرَفْتُهُ بَعِشْرَةَ دِرْهَمٍ، وَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُنَاجِيَهُ تَصَدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: مَا بَالُهُ مَا يَنْجِسُ^(١) لَابْنَ عَمِّهِ؟ حَتَّى نَسَخَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ». ثُمَّ قَالَ ﷺ: «فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَآخِرَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا بَعْدِي»^(٢).

٧ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾، قَالَ: إِنَّهُ حَرَّمَ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَخَّصَ لَهُمْ فِي كَلَامِهِ بِالصَّدَقَةِ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُكَلِّمَهُ تَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ ثُمَّ كَلَّمَهُ بِمَا يَرِيدُ، قَالَ: فَكَفَّتِ النَّاسُ عَنِ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَخِلُوا أَنْ يَتَصَدَّقُوا قَبْلَ كَلَامِهِ، فَتَصَدَّقَ عَلَيَّ ﷺ بِدِينَارٍ كَانَ لَهُ، فَبَاعَهُ بِعِشْرَةِ دِرْهَمٍ فِي عَشْرِ كَلِمَاتٍ سَأَلَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرِهِ، وَبَخِلَ أَهْلُ الْمَيْسِرَةِ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، فَقَالَ الْمَنَافِقُونَ: مَا صَنَعَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الَّذِي صَنَعَ مِنَ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُرَوِّجَ لَابْنَ عَمِّهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنْ إِمْسَاكِهَا ﴿وَأَظْهَرَ﴾، يَقُولُ: وَأَزَكَى لَكُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ الصَّدَقَةَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ يَقُولُ الْحَكِيمُ: ءَأَشْفَقْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَيْسِرَةِ ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ يَقُولُ قَدَّامُ نَجْوَاكُمْ، يَعْنِي كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿صَدَقَاتٍ﴾ عَلَى الْفُقَرَاءِ ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾، يَا أَهْلَ الْمَيْسِرَةِ ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يَعْنِي تَجَاوَزَ عَنْكُمْ إِذْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴿فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ﴾ يَقُولُ: أَقِمْوُا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ يَعْنِي أَعْطُوا الزَّكَاةَ، يَقُولُ: تَصَدَّقُوا، فَنَسَخَتْ مَا أَمَرُوا بِهِ عِنْدَ الْمُنَاجَاةِ بِإِتِمَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ

(١) النَّجَسُ: هُوَ أَنْ يَزِيدَ الرَّجُلُ ثَمَنَ السَّلْعَةِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ شَرَاءَهَا، وَلَكِنْ لِيَسْمَعَهُ غَيْرُهُ فَيَزِيدُ بَزِيادَتِهِ، وَقَدْ أَطْلَقَ هُنَا مُجَازًا. «لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَةُ نَجَشٍ».

(٢) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٦٧٣ ح ٥.

الزكاة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالصدقة في الفريضة والتطوع ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، أي بما تُفَقِّحُونَ خبير.

قال شرف الدين النجفي بعد ذكره هذه الأحاديث عن محمد بن العباس، قال: أعلم أن محمد بن العباس ذكر في تفسيره هذا المنقول منه في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصة والعامة يتضمن أن المناجي لرسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين عليه السلام دون الناس أجمعين، اخترنا منها هذه الثلاثة أحاديث فيها غنية^(١).

٨ - ثم قال شرف الدين: ونقلت من مؤلف شيخنا أبي جعفر الطوسي رحمه الله، أنه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبي بإسناده، عن علي بن علقمة الأنماري يرفعه إلى علي عليه السلام، أنه قال: «بي خفف الله عن هذه الأمة، لأن الله امتحن الصحابة بهذه الآية، فتقاعسوا عن مناجاة الرسول ﷺ، وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كل أحد إلا من تصدق بصدقة، وكان معي دينار فتصدقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب، لامتناع الكل من العمل بها»^(٢).

قلت: الروايات في ذلك كثيرة يطول بها الكتاب من الخاصة والعامة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٦) ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧) ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (٨) ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٩) ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٠) ﴿اسْتَعِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (١٢) ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١٣)

١ - علي بن إبراهيم، قال: نزلت في الثاني، لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٥ ح ٧.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٦.

جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ، فأنزل الله جلّ وعزّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، فجاء الثاني إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك؟»، فقال: يا رسول الله، كتبتُ عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب رسول الله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبتُ ذلك لما وجدت فيه من خبرك؟ فقال له رسول الله ﷺ: «يا فلان، لو أن موسى بن عمران فيهم قائماً ثم أتيتَه رغبةً عما جئتُ به لكنتُ كافراً بما جئتُ به»، وهو قوله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي حجاباً بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرار باللسان فرقاً^(١) من السيف ورفع الجزية.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غضبوا آل محمد حقهم، فيعرض عليهم أعمالهم، فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردّوا الولاية في بني هاشم، وحين همّوا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة، فلما أطلع الله نبيّه وأخبره، حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك، ولم يهتّموا به حتى أنزل الله على رسوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^(٢).

قال: ذلك إذا عرض الله عزّ وجلّ ذلك عليهم في القيامة يُنكرونها ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله ﷺ، وهو قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ * أَسْتَحُوذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾، أي غلب عليهم الشيطان ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي أعوانه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٣).

٢ - سُليمان بن قيس الهلالي في كتابه، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) الفرق: الفزع، وشدة الخوف. «المعجم الوسيط مادة فرق».

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤. (٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٧.

يقول: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتْفَتَرُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَفِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثَلَاثُ عَشْرَةِ فِرْقَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينَ تَتَحَلُّ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَتَا عَشْرَةٌ فِي النَّارِ. فَأَمَّا الْفِرْقَةُ الْمَهْدِيَّةُ الْمُؤَمِّلَةُ الْمُؤْمِنَةُ الْمُسَلِّمَةُ الْمَوْقِفَةُ الْمُرْشِدَةُ، فَهِيَ الْمُؤْتَمَّةُ بِي، وَهِيَ الْمُسَلِّمَةُ لِأَمْرِي الْمَطِيعَةُ الْمُتَوَلِّيةُ الْمُتَبَرِّئَةُ مِنْ عَدُوِّي، الْمُحِبَّةُ لِي، الْمُبْغِضَةُ لِعَدُوِّي، الَّتِي عَرَفْتُ حَقِّي وَإِمَامَتِي وَفَرَضَ طَاعَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ تُشَكَّ لِمَا قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهَا فِي قُلُوبِهَا وَعَرَفَهَا مِنْ فَضْلِنَا، وَأَلْهَمَهَا وَأَخَذَ بِنَوَاصِيهَا فَأَدْخَلَهَا فِي شَبِيعَتِنَا، حَتَّى اطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهَا وَاسْتَيْقِنَتْ يَقِينًا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ أَنِّي أَنَا وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هِدَاةٌ مُهْتَدُونَ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ فِي آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرَةٍ، وَطَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا الشُّهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتِهِ فِي أَرْضِهِ وَخُزَّانَهُ عَلَى عِلْمِهِ، وَمَعَادِنَ حِكْمِهِ وَتَرَاجُمَهُ وَحْيَهُ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا، لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا حَتَّى نَرِدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ، كَمَا قَالَ.

فتلك الفِرقة من الثلاث والسبعين هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة حقاً، وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، وجميع الفرق الاثنتين والسبعين فِرقة هم المُدِينُونَ بغير الحق، الناصرون لدين الشيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله تعالى وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، يدخلون النار بغير حساب براءة من الله ورسوله، وأشركوا بالله ورسوله، وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنْعاً، يقولون يوم القيامة: والله ربنا ما كنا مشركين، ويخلفون له كما يخلفون لكم، ويحسبون أنهم على شيء أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ^(١).

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية، أي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يواخي من حادَّ الله ورسوله، قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ وهم الأئمة عليهم السلام، قال: «هو الروح: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة عليهم السلام»^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، قال: «هو الإيمان». قال: وسألته عن قوله عز وجل: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قال: «هو الإيمان»^(٣).

٣ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد، عن صفوان، عن أبان، عن فضيل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾، هل لهم في ما كتب في قلوبهم صنع؟ قال: «لا»^(٤).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن جميل، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥)، قال: «هو الإيمان». قال: قلت: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، قال: «هو الإيمان». وعن قوله تعالى: ﴿وَأَلَزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾^(٦)، قال: «هو الإيمان»^(٧).

٥ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينقث فيها الوسواس الخناس، وأذن ينقث

(٢) سورة الفتح، الآية: ٤.

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ٢.

(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢ ح ١.

(٥) سورة الفتح، الآية: ٤.

(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣ ح ٥.

فِيهَا الْمَلَكُ، فَيُؤَيِّدُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْمَلَكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾^(١).

٦ - وعنه: عن الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى، جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة، عن محمد بن سعيد بن غزوان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن أبي خديجة، قال: دخلتُ على أبي الحسن عليه السلام، فقال لي: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْدِ الْمُؤْمِنِ بِرُوحٍ مِنْهُ تَحْضُرُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُحْسِنُ فِيهِ وَيَتَّقِي، وَتَغِيبُ عَنْهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُذْنِبُ فِيهِ وَيَعْتَدِي، فَهِيَ مَعَهُ تَهْتَزُّ سُرُوراً عِنْدَ إِحْسَانِهِ، وَتَسِيخُ فِي الثَّرَى عِنْدَ إِسَاءَتِهِ، فَتُعَاهِدُوا عِبَادَ اللَّهِ نِعْمَهُ بِإِصْلَاحِكُمْ أَنْفُسَكُمْ تَزِدَادُوا يَقِيناً وَتَرْبِحُوا نَفْساً ثَمِيناً، رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَأَ هُمْ بِخَيْرِ فَعْمَلِهِ، أَوْ هُمْ بِشَرِّ فَارْتَدَعُ عَنْهُ»، ثُمَّ قَالَ: «نَحْنُ نَزِيدُ الرُّوحَ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالْعَمَلِ لَهُ»^(٢).

٧ - ابن بابويه: بإسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، أَي قَوَاهِمُ^(٣). وإِسْنَادُ الْحَدِيثِ مَذْكُورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾.

٨ - عبد الله بن جعفر الحميري: عن أحمد بن إسحاق بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ لِلْقَلْبِ أَذْنَيْنِ: رُوحَ الْإِيمَانِ يُسَارُّهُ بِالْخَيْرِ، وَالشَّيْطَانُ يُسَارُّهُ بِالشَّرِّ، فَأَيُّهُمَا ظَهَرَ عَلَى صَاحِبِهِ غَلَبَهُ». قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْهُ رُوحَ الْإِيمَانِ»، قُلْنَا: الرُّوحُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾؟ قَالَ: «نَعَمْ». وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، إِنَّمَا عَنْهُ مَا دَامَ عَلَى بَطْنِهَا، فَإِذَا تَوَضَّأَ وَتَابَ كَانَ فِي حَالٍ غَيْرِ ذَلِكَ»^(٤).

٩ - محمد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا الْمُنْذَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَرٍ، قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام - ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ -: «إِنَّمَا حَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شَيْءٌ يَكْتُبُهُ اللَّهُ فِي أَيْمَنِ قَلْبِ الْعَبْدِ، وَمَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مَحْوَهُ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ١.

(٤) قرب الإسناد ص ١٧.

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ح ٣.

(٣) التوحيد ص ١٥٣ ح ١.

يقول: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ إلى آخر الآية، فحبنا أهل البيت الإيمان^(١).

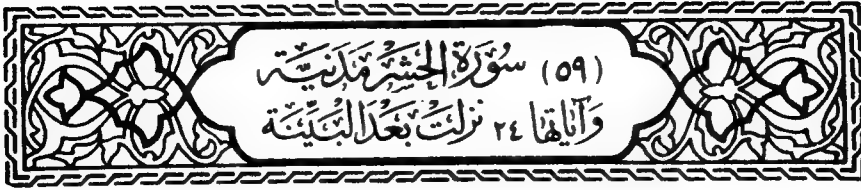
١٠ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني الأئمة عليهم السلام أعوان الله ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).

١١ - ومن طريق المخالفين: ما رواه أبو نعيم، قال: حدثنا محمد بن حميد بإسناده، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدثني أبي، عن جده، عن علي عليه السلام، أنه قال: «قال سلمان الفارسي: يا أبا الحسن، ما طلعت على رسول الله ﷺ إلا وضرب بين كتفَيَّ، وقال: يا سلمان، هذا وجزبه هم المفلحون»^(٣).

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٨.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٦ ح ٩.



فضلها

- ١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: «من قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجُب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجمال والشمس والقمر والملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً»^(١).
- ٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي ﷺ، أنه قال: «مَن قرأ هذه السورة كان من حزب الله المفلحين، ولم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حُجُب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع ولا الطير في الهواء ولا الجبال ولا شجر ولا دواب ولا ملائكة، إلّا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته كان من أهل الجنة، ومَن قرأها ليلة الجمعة أَمِنَ من البلاء حتّى يُصبح. ومَن صلّى أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة الحمد والحشر ويتوجّه إلى أيّ حاجة شاءها وطلبها، قضاها الله تعالى، ما لم تكن معصية».
- ٣ - وقال رسول الله ﷺ: «مَن كتبها وعلّقها وتوجّه في حاجة، قضاها الله له، ما لم تكن في معصية».
- ٤ - وقال الصادق عليه السلام: «مَن قرأها ليلة جمعة أَمِنَ من بلائها إلى أن يُصبح. ومن توضّأ عند طلب حاجة ثمّ صلّى أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة الحمد والسورة إلى أن يفرغ من الأربع ركعات ويتوجّه إلى حاجة، يسهّل الله أمرها، ومن كتبها بماء طاهر وشربها رُزق الذكاء وقلة النسيان بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَكْفُلِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: سبب ذلك أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو النضير، وقريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ومدة، فنقضوا عهدهم، وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم، أنه أتاهم رسول الله ﷺ يَسْتَسْلِفُهُمْ دِيَةَ رَجُلَيْنِ قَتَلَهُمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ غِيلَةً، يعني يستقرض، وكان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال: مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً، وقام كأنه يصنع له الطعام، وحدث نفسه بقتل رسول الله ﷺ وتتبع أصحابه، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك. فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري: «اذهب إلى بني النضير، فأخبرهم أن الله عز وجل أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإما أن تخرجوا من بلادنا، وإما أن تأذنوا بحرب». فقالوا: نخرج من بلادكم؛ فبعث إليهم عبد الله بن أبي، أن لا تخرجوا، وتقيموا وتنابدوا محمداً الحرب، فإني أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، ولئن قاتلتم قاتلت معكم، فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيئوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ: إنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع.

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «تقدم إلى بني النضير»، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم، وجاء رسول الله ﷺ وأحاط

بجصنهم، وغدر بهم عبد الله بن أبي. وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه، وكان الرجل منهم مقيم كان له بيت حسن خربه، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك، فقالوا: يا محمد، إن الله يأمرك بالفساد؟ إن كان لك هذا فخذوه، وإن كان لنا فلا تقطعه؛ فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمد، نخرج من بلادك فأعطنا ما لنا. فقال: «لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل» فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً، ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الإبل. قال: «لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً، فمن وجدنا معه شيئاً قتلناه».

فخرجوا على ذلك، ووقع قوم منهم إلى فذك ووادي القرى، وخرج منهم قوم إلى الشام، فأنزل الله عليهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾، إلى قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

وأنزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿لَا يُنصَرُونَ﴾^(٢)، ثم قال: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، يعني بني قينقاع قريباً ذاقوا وبأل أمرهم ولهم عذاب أليم^(٣)، ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً، فقال: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^{(٤)(٥)}.

٢ - ثم قال: فيه زيادة أحرف لم تكن في رواية علي بن إبراهيم، قال: حدثنا به محمد بن أحمد بن ثابت، عن أحمد بن ميثم، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير - في غزوة بني النضير - وزاد فيه: فقال

رسول الله ﷺ للأَنْصار: «إِنْ شَتَمْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ فِي الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ شَتَمْتُمْ قَسَمْتُهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ مَعَكُمْ». قالوا: قَدْ شَتَنَّا أَنْ تَقْسَمَهَا فِيهِمْ. فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَدَفَعَهُمْ عَنِ الْأَنْصَارِ، وَلَمْ يُعْطِ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا رَجُلَيْنِ، وَهُمَا: سَهْلُ بْنُ خُنَيْفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ فَإِنَّهُمَا ذَكَرَا حَاجَةً^(١).

مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ، عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْعَجْوَةُ أُمُّ التَّمْرِ، وَهِيَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجَنَّةِ لِأَدَمَ ﷺ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾»، قَالَ: «يَعْنِي الْعَجْوَةَ»^(٢).

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرِو الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَقُولُ: «نَحْنُ وَاللَّهُ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ بِذِي الْقُرْبَى، الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ ﷺ»، فَقَالَ: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»، مِمَّا خَاصَّةٌ، وَلَمْ يُجْعَلْ لَنَا سَهْمًا فِي الصَّدَقَةِ، أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهَ، وَأَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعِمَنَا أَوْسَاخَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ»^(٣).

٢ - الشَّيْخُ فِي التَّهْذِيبِ: بِإِسْنَادِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٤٧ ح ١١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٥٣ ح ١.

ابن عليّ، عن أبي جميلة، قال: وحَدَّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمّد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: «الفيء ما كان من أموال لم يكن فيها هِرَاقَة دمٍ أو قتل، والأنفال مثل ذلك، هو بمنزلة» ^(١).

٣ - وعنه: بإسناده، عن عليّ بن الحسن، عن سِنْدِيّ بن محمّد، عن علاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «الفيء والأنفال ما كان من أرض لم يكن فيها هِرَاقَة من الدماء، وقوم صُولِحُوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خَرِبَة أو بطون أودية فهو كلّه من الفيء، فهذا لله ولرسوله عليه السلام، فما كان لله فهو لرسوله عليه السلام يضعه حيث شاء، وهو للإمام عليه السلام بعد الرسول عليه السلام وقوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، قال: ألا ترى هو هذا. وأمّا قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، فهذا بمنزلة المَغْنَم، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير سَهْمَيْن: سَهْم الرسول، وسَهْم القُرْبَى، ثم نحن شُرَكَاء الناس فيما بقي» ^(٢).

٤ - محمّد بن العباس، قال: حَدَّثَنَا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، ومحمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، جميعاً، عن منصور ابن حازم، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: قلت له: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾؟ قال: القربى هي والله قرابتنا ^(٣).

٥ - وعنه: قال: حَدَّثَنَا أحمد بن هُوَذَة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله ابن حمّاد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «هذه الآية نزلت فينا خاصة، فما كان لله وللرسول فهو لنا، ونحن أولو القربى، ونحن المساكين، لا تذهب مَسْكِنَتنا من رسول الله عليه السلام أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يُعْرِف سبيل الله

(٢) التهذيب ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.

(١) التهذيب ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.

(٣) تاويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ١.

إلا بنا، والأمر كله لنا»^(١).

٦ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النحوي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعت يقول: «إن الله عز وجل آدب نبيه على محبته، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾»^(٢)، ثم فوض إليه فقال عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وقال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾»^(٣). قال: ثم قال: «وإن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام واتمته، فسلمتم وجحد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، وأن تصمتوا إذا صممتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا».

وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وذكره نحوه^(٤).

٧ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكار بن بكر، عن موسى بن أشيم، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبي يُشرح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يُخطيء بالواو وشبهه، وجئت إلى هذا يُخطيء هذا الخطأ كله! فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فقلت: إن ذلك عنه تقيّة، ثم التفت إلي وقال لي: «يا بن أشيم، إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود عليه السلام، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾»^(٥)، وفوض إلى نبيه عليه السلام، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا»^(٦).

٨ - وعنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

(٤) الكافي ج ١ ص ٢٠٧ ح ١.

(٦) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٧ ح ٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٥) سورة ص، الآية: ٣٩.

ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان: إن الله عزّ وجلّ فوّض إلى نبيّه عليه السلام أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

٩ - وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصِر: «إن الله عزّ وجلّ آدب نبيّه فأحسن أدبه، فلما أكمل له الأدب قال: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾»^(٢)، ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإن رسول الله عليه السلام كان مُسَدِّدًا مَوْفِقًا مَوْيِدًا بروح القدس، لا يزل ولا يُخطئ في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدّب بأداب الله، ثم إن الله عزّ وجلّ فرض الصلاة ركعتين ركعتين، عشر ركعات، فأضاف رسول الله عليه السلام إلى الركعتين ركعتين، وإلى المغرب ركعة، فصارت عدل الفريضة، لا يجوز تركهنّ إلّا في سفر، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك كله، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة. ثم سنّ رسول الله عليه السلام النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعدّ برّكة مكان الوتر.

وفرض الله عزّ وجلّ في السنة صوم شهر رمضان، وسنّ رسول الله عليه السلام صوم شعبان، وثلاثة أيام في كلّ شهر مثلي الفريضة، فأجاز الله عزّ وجلّ له ذلك. وحرم الله عزّ وجلّ الخمر بعينها، وحرم رسول الله عليه السلام المُسكر من كلّ شراب، فأجاز الله له ذلك. وعاف رسول الله عليه السلام أشياء كرهها ولم يَنْه عنها نهْي حرام وإنما نهْي عنها نهْي إعافه وكراهة، ثم رخص فيها فصار الأخذ برُخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، ولم يُرخص لهم رسول الله عليه السلام فيما نهاهم عنه نهْي حرام، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير المُسكر من الأشرية نهاهم عنه نهْي حرام لم يُرخص فيه لأحد، ولم يُرخص رسول الله عليه السلام لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمّهما إلى ما فرض الله عزّ وجلّ بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً، لم يُرخص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر، وليس لأحد أن يرخص ما لم يُرخصه رسول الله عليه السلام.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٣.

(٢) سورة القلم، الآية: ٤.

فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل، ونهيه نهى الله عز وجل، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى^(١).

١٠ - وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ يقولان: «إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، مثله^(٢).

١١ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إن الله تبارك وتعالى آدب نبيه ﷺ، فلما انتهى به إلى ما أراد، قال له: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)، ففوض إليه دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، وإن الله عز وجل فرض الفرائض ولم يقسم للجد شيئا، وإن رسول الله ﷺ أطعمه السدس فأجاز الله جل ذكره له ذلك، وذلك قول الله عز وجل: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤)^(٥).

١٢ - وعنه: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن زياد، عن محمد بن الحسن الميثمي، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: سمعته يقول: «إن الله عز وجل آدب نبيه ﷺ حتى قومه على ما أراد، ثم فوض إليه فقال عز وجل: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فما فوض الله إلى رسوله ﷺ فقد فوضه إلينا^(٦).

١٣ - وعنه: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن صندل الخياط، عن زيد الشحام، قال: سألت أبا عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٧)، قال: «أعطى سليمان

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٥.

(٤) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٦) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ٩.

(١) الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ح ٤.

(٣) سورة القلم، الآية: ٤.

(٥) الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ح ٦.

(٧) سورة ص، الآية: ٣٩.

ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ فكان له أن يُعطي من شاء ويمنع من شاء، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١).

١٤ - محمد بن الحسن الصفار: عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «خلق الله محمداً ﷺ فأدبه، حتى إذا بلغ أربعين سنة أوحى إليه، وفوض إليه الأشياء، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»^(٢).

١٥ - وعنه: عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة، عن زرارة، أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ يقولان: «إن الله فوض إلى نبيه ﷺ أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم» ثم تلا هذه الآية: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾»^(٣).

١٦ - وعنه: عن محمد بن عبد الجبار، عن البرقي، عن فضالة، عن ربيعي، عن القاسم بن محمد، قال: إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه وأحسن أدبه، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤)، فلما كان ذلك أنزل الله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٥)، وفوض إليه أمر دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فحرم الله الخمر بعينها، وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر، فأجاز الله ذلك، وكان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له، وذكر الفرائض فلم يذكر الجد فأطعمه رسول الله ﷺ سهماً فأجاز ذلك، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره^(٦).

١٧ - ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ياسر الخادم، قال: قلت للرضا ﷺ: ما تقول في التفويض؟ فقال: «إن الله تعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر دينه، فقال: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فأما الخلق والرزق فلا». ثم قال ﷺ: «إن الله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾»^(٧)، ويقول تعالى:

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ١.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٦) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٣.

(١) الكافي ج ١ ص ٢١٠ ح ١٠.

(٣) بصائر الدرجات ص ٣٥٣ ح ٢.

(٥) سورة القلم، الآية: ٤.

(٧) سورة الرعد، الآية: ١٦.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١)،^(٢).

١٨ - محمد بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن أحمد المالكي، عن محمد ابن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «قوله عز وجل: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، وظلم آل محمد ف ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن ظلمهم»^(٣). والأحاديث في ذلك كثيرة، اقتصرنا على ذلك مخافة الإطالة.

وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآيَمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْدُونُ فِي ضُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلا قوت يومه، أعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء، ويعطف من عنده قوت شهر على من دونه، والسنة على نحو ذلك، أم ذلك كله الكفاف الذي لا يُلام عليه؟ فقال: «هو أمران، أفضلهم فيه أحرصهم على الرغبة والأثرة على نفسه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، والأمر الآخر لا يُلام على الكفاف، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول»^(٤).

٢ - قال: وحدثنا بكر بن صالح، عن بندار بن محمد الطبري، عن علي بن سويد السائي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: قلت له: أوصني؟ فقال: «أمرك بتقوى الله». ثم سكت، فشكوتُ إليه قلة ذات يدي، وقلت: والله لقد عريت حتى

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢١٩ ح ٣.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٣.

(٤) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ١.

بلغ من غريبي أن أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه وكسانيهما، فقال: «صُم وتصدّق». فقلت: أتصدّق بما وصلني به إخواني؟ قال: «تصدّق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك»^(١).

٣ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عمّن حدّثه، عن جميل ابن درّاج، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «خياركم سُمحاؤكم، وشراركم بُخلاؤكم، ومن خالص الإيمان البرّ بالإخوان والسعي في حوائجهم، وإنّ البارّ بالإخوان ليحبّه الرحمن، وفي ذلك مرّعة للشيطان وتَزْخِرُخ عن النيران ودخول الجنان، يا جميل، أخبر بهذا غرر أصحابك»، قلت: جعلت فداك من غرر أصحابي؟ قال: «هم البارون بالإخوان في العسر واليسر». ثمّ قال: «يا جميل، أما إنّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك، وقد مدح الله عزّ وجلّ في ذلك صاحب القليل، فقال في كتابه: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»^(٢).

وروى الشيخ في أماليه، قال: «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد رحمه الله، قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام الإسكافي، قال: حدّثنا عبد الله بن العلاء، قال: حدّثنا أبو سعيد الآدمي، قال: حدّثني عمر بن عبد العزيز المعروف بزُحَل، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «خياركم سُمحاؤكم، وشراركم بُخلاؤكم»، وذكر الحديث بعينه^(٣). ورواه المفيد في أماليه، قال: أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد رحمه الله، وساق الحديث بالسند والمتن سواء^(٤).

٤ - وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن سماعة، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام، قال: قلت له: أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «جهد المُقِلّ، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ترى ها هنا فضلاً؟»^(٥).

(٢) الكافي ج ٤ ص ٤١ ح ١٥.

(٤) الأمالي ص ٢٩١ ح ٩.

(١) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٢.

(٣) الأمالي ج ١ ص ٦٥.

(٥) الكافي ج ٤ ص ١٨ ح ٣.

٥ - وعنه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي علي صاحب الكلل ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قلت : أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن ؟ فقال : « يا أبان ، دعه لا ترده » . قلت : بلى جعلت فداك ، فلم أزل أردد عليه ، فقال : « يا أبان ، تقاسمه شطر مالك » ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني ، فقال : « يا أبان ، ألم تعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد ذكر المؤمنين على أنفسهم ؟ » قلت : بلى جعلت فداك فقال : « إذا قاسمته ، فلم تؤثره بعد ، إنّما أنت وهو سواء ، إنّما إذا أعطيته من النصف الآخر » ^(١) .

٦ - الشيخ في أماليه ، قال : أخبرنا محمد بن محمد ، قال : أخبرنا أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ ، قال : حدّثنا محمد بن سهل العطار ، قال : حدّثنا أحمد بن عمر الدهقان ، قال : حدّثنا محمد بن كثير مولى عمر بن عبد العزيز ، قال : حدّثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجوع ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلّا الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من لهذا الرجل الليلة ؟ » فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : « أنا له يا رسول الله ، فأتى فاطمة عليها السلام فقال لها : « ما عندك يا ابنة رسول الله ؟ » فقالت : « ما عندنا إلّا قوت الصبيّة ، لكنّا نؤثر ضيفنا » . فقال عليّ عليه السلام : « يا ابنة محمد ، نومي الصبيّة ، وأطفئي المصباح » فلما أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) .

وروى محمد بن العباس ، قال : حدّثنا محمد بن سهل العطار ، عن أحمد بن عمرو الدهقان ، عن محمد بن كثير ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجوع ، وذكر الحديث بعينه بعض التغير اليسير لا يضرّ بالمعنى ^(٣) .

٧ - محمد بن العباس ، قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن كليب بن معاوية الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ ﴾

(٢) الأمالي ج ١ ص ١٨٨ .

(١) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ ح ٨ .

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٨ ح ٤ .

بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقَّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»، قال: «بينا عليّ ؑ عند فاطمة ؑ إذ قالت له: يا عليّ، اذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً. فقال: نعم. فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه ديناراً، وقال: يا عليّ اذهب فابتع لأهلك طعاماً. فخرج من عنده فلقية المقداد بن الأسود رحمه الله وقاما ما شاء الله أن يقوموا وذكر له حاجته، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد، فوضع رأسه فنام، فانتظره رسول الله ﷺ فلم يأت، ثم انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد، فإذا هو بعليّ ؑ نائماً في المسجد فحرّكه رسول الله ﷺ فقعد. فقال له: يا عليّ، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الأسود، فذكر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار. فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بذلك، وقد أنزل الله فيك كتاباً: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقَّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾»^(١).

٨ - وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن إسماعيل، عن محمّد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ؑ، قال: «أوتي رسول الله ﷺ بمال وحُلّ، وأصحابه حوله جلوس، فقسّمه عليهم حتّى لم يبق منه حُلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: أيكم يُعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟ فسَمِعَهُ عليّ ؑ فقال: نصيبي. فأعطاه إياه، فأخذه رسول الله ﷺ فأعطاه الرجل، ثم قال: يا عليّ، إنّ الله جعلك سبّاقاً للخير، سَخَاءً بِنَفْسِكَ عَنِ الْمَالِ، أَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظُّلْمَةَ، وَالظُّلْمَةُ هُمُ الَّذِينَ يَخْسُدُونَكَ وَيَبْغُونَ عَلَيْكَ وَيَمْنَعُونَكَ حَقَّكَ بَعْدِي»^(٢).

٩ - وعنه: بهذا الإسناد، عن القاسم بن إسماعيل، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ؑ، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وأصحابه جلوس حوله، فجاء عليّ ؑ وعليه سَمَلٌ ثوب مُتَخَرِّقٌ عَنْ بَعْضِ جَسَدِهِ، فجلس قريباً من رسول الله ﷺ فنظر إليه ساعة ثم قرأ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقَّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٢ ص ٦٧٩ ح ٥.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٧٩ ح ٦.

المُفْلِحُونَ». ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إنك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية وسيدهم وإمامهم. ثم قال رسول الله ﷺ: لعلي: أين حلتك التي كسوتكها يا علي؟ فقال: يا رسول الله، إن بعض أصحابك أتاني يشتكي غريه وغري أهل بيته، فرجيمته وأثرته بها على نفسي، وعرفت أن الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله ﷺ: صدقت أما إن جبرئيل قد أتاني يحدثني أن الله اتخذ لك مكانها في الجنة حلة خضراء، من إستبرق، وصنفتها^(١) من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربك بسخاوة نفسك وصبرك على شملتك هذه المنخرقة، فأبشريا علي. فانصرف علي ﷺ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله ﷺ^(٢).

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

١ - الشيخ في مجالسه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الهمداني بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان الواسطي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن الحسن بن علي ﷺ - في خطبة خطبها عند صلحه مع معاوية - فقال ﷺ: فيها بمحضر معاوية: «فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله ﷺ في كل موطن يقدمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه به وطمانينة إليه، لعلمه بنصيحته لله عز وجل ورسوله وأنه أقرب المقربين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٣)، فكان أبي سابق السابقين إلى الله عز وجل، وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾^(٤)، فأبي كان أولهم إسلاماً وإيماناً، وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً، وأولهم على وُجده، وُُسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

(١) صَيِّفَةُ الْإِزَار: هي حاشيته. «لسان العرب مادة صنف».

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٠ ح ٧. (٣) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ - ١١.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٠.

غَلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»، فالناس من جميع الأمم يستغفرون له لسببه إياهم إلى الإيمان بنبیه ﷺ، وذلك أنه لم يسبقه به أحد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾^(١)، فهو سابق جميع السابقين، فكما أن الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين، فكذلك فضل سابق السابقين على السابقين^(٢).

والخطبة طويلة تقدّمت بطولها في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

٢ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشقر، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: فرض الله الاستغفار لعليّ ﷺ في القرآن على كل مسلم، وهو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وهو سابق الأمة^(٣).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(١) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ﴾^(٢) لَأَنَّهُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٣) لَا يُقِيلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤) كَذَلِكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا دَفَأُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥) كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾^(٧)

(٢) الامالي ج ٢ ص ١٧٥.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٣) تاويل الآيات ج ٢ ص ٦٨١ ح ٨.

١ - تقدّم في القصة في أول السورة.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٦﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعلّان، قال: حدّثنا أبو حامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرّقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألت الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(١)، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنّما ينسى ويسهو المخلوق المخذث، ألا تسمعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾»^(٢)، وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾»^(٣)، أي بتركهم الاستعداد للقاء يومهم هذا»^(٤).

لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٧﴾

١ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عيسى، المجاور في مسجد الكوفة، قال: حدّثنا إسماعيل بن عليّ بن رزين - ابن أخي دّعلج بن عليّ الخزاعي - عن أبيه، قال: حدّثنا الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي»^(٥).

٢ - الشيخ في أماليه: بإسناده، عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فقال: أصحاب الجنة من أطاعني، وسلّم لعليّ بن أبي طالب

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٢ ح ١٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٥٢ ح ٢٢.

بعدي، وأقرّ بولايته. فقيل: وأصحاب النار؟ قال: من سخط الولاية، ونقض العهد، وقاتله بعدي^(١).

٣ - وعنه، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدّثنا محمد بن جعفر الرزّاز، قال: حدّثني جدّي محمد بن عيسى القيسي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد الطائي، قال: حدّثنا سعد بن طريف الحنظلي، عن عطية بن سعد العوفي، عن محدّوج بن زيد الدّهلي، وكان في وفد قومه إلى النبي ﷺ، تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، قال: فقلنا: يا رسول الله، من أصحاب الجنة؟ قال: «من أطاعني وسلّم لهذا من بعدي». قال: وأخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي ﷺ - وهو يومئذ إلى جنبه - فرفعها، وقال: «ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه، فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني أسخط الله عزّ وجلّ»، ثم قال: «يا عليّ، حريك حربي وسلمك سلميّ، وأنت العلم بيني وبين أمّتي». قال عطية: فدخلت على زيد بن أرقم في منزله فذكرت له حديث محدّوج بن زيد، قال: ما ظننت أنّه بقي ممّن سمع رسول الله ﷺ يقول هذا غيري، أشهد لقد حدّثنا به رسول الله ﷺ ثم قال: لقد حادّه رجال سمعوا من رسول الله ﷺ قوله هذا، وقد ردّوا^(٢).

٤ - صاحب الأربعين في الحديث التاسع والعشرين، قال: أخبرني أبو عليّ محمد بن محمد المقرئ رحمه الله بقراءتي عليه، قال: حدّثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون العلوي الحسني أصلاً، قال: حدّثنا أبو أحمد محمد ابن عليّ رحمه الله، قال: حدّثنا محمد بن جعفر القميّ، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدّثنا الحسن بن محبوب، عن صفوان بن يحيى، قال: قال جعفر بن محمد ﷺ: «مَنْ اعتصم بالله تبارك وتعالى هدي، ومن توكل على الله عزّ وجلّ كُفي، ومن قنع بما رزقه الله أغني، ومن اتقى الله نجا، فاتقوا عباد الله ما استطعتم، وأطيعوا الله وسلّموا الأمر لأهله تفلحوا، واصبروا إنّ الله مع الصابرين ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٣) الآية ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، وهم شيعة عليّ ﷺ.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٠٠.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٧٣.

(٣) سورة الحشر، الآية: ١٩.

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَصْحَابُ النَّارِ؟ قَالَ: مُبْغِضُ عَلِيٍّ وَذُرَيْتِهِ وَمَنْقُصُوهُمْ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ الْفَائِزُونَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: شِيعَةُ عَلِيٍّ هُمُ الْفَائِزُونَ.

٥ - وعنه، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عُقْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَطَّوَانِي، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ أَتَاكُمْ أَخِي» ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَبَهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ أَوْلَكُمْ إِيمَانًا مَعِيَ، وَأَوْفَاكُمْ بَعْدَهُ اللَّهُ، وَأَقْوَمَكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَأَعْدَلَكُمْ فِي الرَّعِيَةِ، وَأَقْسَمُكُمْ فِي السُّوْيَةِ، وَأَعْظَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَزِيَّةً» قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١).

وروى هذا الحديث موفق بن أحمد، وهو من أعيان علماء المخالفين في كتاب المناقب، قال: أَنبَأَنِي سَيِّدُ الْحَقَّائِظِ أَبُو مَنْصُورِ بْنُ شَهْرَدَارِ بْنِ شَيْرَوِيهِ بْنِ شَهْرَدَارِ الدَّيْلَمِيِّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ مِنْ هَمْدَانٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِوسِ الْهَمْدَانِيِّ مِنْ كِتَابِهِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرَّازِ بِبَغْدَادَ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْحَافِظِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْقَطَّوَانِي قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَنَسِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَتَاكُمْ أَخِي» ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَبَهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ»، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ^(٢).

٦ - وعنه: بِإِسْنَادِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ ﷺ فِي حَدِيثٍ: «يَا

(١) سورة البينة، الآية: ٧.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ٦٢.

فاطمة، لا تبكي، فإنني إذا دُعيت غداً إلى ربِّ العالمين فيكون عليّ معي، وإذا بُعِثت غداً بُعِثت عليّ معي. يا فاطمة لا تبكي، فإنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون، يدخلون الجنة»^(١).

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٠﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾، قال: القُدُّوس هو البري من شوائب الآفات الموجبات للجهل، قوله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾، قال: يأمن أولياؤه من العذاب، قوله تعالى: ﴿الْمُهَيَّمِنُ﴾، أي الشاهد، قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ﴾، هو الذي يخلق الشيء لا من شيء ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

٢ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم، أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها، «الله» ممّا هو مشتق؟ قال: فقال لي: «يا هشام، «الله» مشتق من إله، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المُسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟» قال: فقلت: زدني. فقال: «إنّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى، لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكن الله معنى يُدَلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره. يا هشام، الحُبز اسم للمأْكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم للمحرق، أفهمت - يا هشام - فهما تدفع به وتناضل به أعداءنا المتخذين مع الله عزّ وجلّ غيره؟» قلت: نعم. قال: فقال: «نفعك الله وثبتك، يا هشام»، قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد

حين قمت من مقامي هذا^(١).

٣ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ بُهْلُولٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهِيَ: اللَّهُ، الْإِلَهَ، الْوَاحِدَ، الْأَحَدَ، الصَّمَدَ، الْأَوَّلَ، الْآخِرَ، السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْقَدِيرَ، الْقَاهِرَ، الْعَلِيِّ، الْأَعْلَى، الْبَاقِي، الْبَدِيعَ، الْبَارِيَّ، الْأَكْرَمَ، الظَّاهِرَ، الْبَاطِنَ، الْحَيَّ، الْحَكِيمَ، الْعَلِيمَ، الْحَلِيمَ، الْحَفِيزَ، الْحَقَّ، الْحَسِيبَ، الْحَمِيدَ، الْحَفِيَّ، الرَّبَّ، الرَّحْمَنَ، الرَّحِيمَ، الذَّارِيَّ، الرَّازِقَ، الرَّقِيبَ، الرَّؤُوفَ، الْبَارَّ، السَّلَامَ، الْمُؤْمَنَ، الْمُهَيْمَنَ، الْعَزِيزَ، الْجَبَّارَ، الْمَتَكَبِّرَ، السَّيِّدَ، السُّبُّوحَ، الشَّهِيدَ، الصَّادِقَ، الصَّانِعَ، الطَّاهِرَ، الْعَدْلَ، الْعَفْوَ، الْغَفُورَ، الْغَنِيَّ، الْغِيَاثَ، الْفَاطِرَ، الْفَرْدَ، الْفَتَّاحَ، الْفَالِقَ، الْقَدِيمَ، الْمَلِكَ، الْقُدُّوسَ، الْقَوِيَّ، الْقَرِيبَ، الْقَيُّومَ، الْقَابِضَ، الْبَاسِطَ، قَاضِي الْحَاجَاتِ، الْمَجِيدَ، الْمَوْلَى، الْمَنَّانَ، الْمُحِيطَ، الْمُبِينَ، الْمُقَيَّتَ، الْمُصَوِّرَ، الْكَرِيمَ، الْكَبِيرَ، الْكَافِيَ، كَاشِفُ الضُّرِّ، الْوَتَرُ، النُّورُ، الْوَهَّابُ، النَّاصِرُ، الْوَاسِعُ، الْوَدُودُ، الْهَادِي، الْوَفِيُّ، الْوَكِيلُ، الْوَارِثُ، الْبَرُّ، الْبَاعِثُ، التَّوَّابُ، الْجَلِيلُ، الْجَوَادُ، الْخَبِيرُ، الْخَالِقُ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ، الدِّيَّانُ، الشُّكُورُ، الْعَظِيمُ، اللَّطِيفُ، الشَّافِي»^(٢).

٤ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْفَهَانِي الْأَسْوَارِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدَوِيهِ الْبَرْدَعِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْشِيِّ بِدَمَشَقٍ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ مُوسَى بْنُ عَامِرٍ الْمُرِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَهِيرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

فبلغنا أنَّ غير واحدٍ من أهل العلم قال: إِنَّ أَوَّلَهَا يُفْتَحُ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

(١) الكافي ج ١ ص ٦٨ ح ٢.

(٢) التوحيد ص ١٩٤ ح ٨.

لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله له الأسماء الحسنى: الله، الواحد، الصمد، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الخالق، الباري، المصور، المليك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الرحمن، الرحيم، اللطيف، الخبير، السميع، البصير، العلي، العظيم، الباري، المتعالي، الجليل، الجميل، الحي، القيوم، القادر، القاهر، الحكيم، القريب، المجيب، الغني، الوهاب، الودود، الشكور، الماجد، الأحد، الولي، الرشيد، الغفور، الكريم، الحليم، التواب، الرب، المجيد، الحميد، الوفي، الشهيد، المبين، البرهان، الرؤوف، المبدي، المعيد، الباعث، الوارث، القوي، الشديد، الضار، النافع، الوافي، الحافظ، الرافع، القابض، الباسط، المعز، المذل، الرازق، ذو القوة، المتين، القائم، الوكيل، الجامع، العادل، المعطي، المجتبي، المحيي، المُميت، الكافي، الهادي، الأبد، الصادق، النور، القديم، الحق، الفرد، الوتر، الواسع، المحصي، المقتدر، المُقَدِّم، المؤخر، المتقم، البديع^(١).

٥ - وعنه، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ لَهُ، وَمَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَابُوَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» إِحْصَاؤُهَا هُوَ الْإِحَاطَةُ بِهَا وَالْوُقُوفُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَلَيْسَ مَعْنَى الْإِحْصَاءِ عَدُّهَا، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ، ثُمَّ شَرَعَ فِي شَرْحِ مَعَانِيهَا، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^(٢).

٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْهَرْ بِسَلَامِهِ لَا يَقُولُ: سَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ سَلَّمَ وَلَمْ يُسْمِعْهُمْ، فَإِذَا رَدَّ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْهَرْ بِرَدِّهِ وَلَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ: سَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيَّ». ثُمَّ قَالَ: «كَانَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا تَغْضَبُوا وَلَا تُغْضَبُوا، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطِيبُوا

(١) التوحيد ص ٢١٩ ح ١١.

(٢) التوحيد ص ١٩٥ ح ٩.

الكلام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»، ثم تلا عليهم قول الله عزّ وجلّ: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ﴾^(١).

٧ - عليّ بن إبراهيم: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن العباس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «إنّ الله تعالى أنزل على عبده رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه لا إله إلاّ هو الحيّ القيوم، ويسمّى بهذه الأسماء: الرحمن، الرحيم، العزيز، الجبار، العليّ، العظيم، فتاهت هناك عقولهم، واستخفّت حلومهم، فضربوا له الأمثال، وجعلوا له أنداداً، وشبهوه بالأمثال، ومثّلوه أشباهاً، وجعلوه يحول ويّزول، فتاهوا في بحر عميق، لا يدرون ما غوره، ولا يدركون كنهه بعده»^(٢).

٨ - ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، فقال: «عالم الغيب: ما لم يكن، والشهادة: ما قد كان»^(٣).

٩ - محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن عبيد، عن يونس، عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سُبْحَانَ الله، فقال: «أنفة لله»^(٤).

١٠ - وعنه: عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن عليّ بن أسباط، عن سليمان مولى طربال، عن هشام بن سالم الجواليقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾، ما يعني به؟ قال: «تنزيهه»^(٥). والروايات كثيرة في ذلك تقدّمت في آخر سورة يوسف عليه السلام.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤١.

(٤) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١٠.

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٠ ح ٧.

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٦ ح ١.

(٥) الكافي ج ١ ص ٩٢ ح ١١.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله، امتحن الله قلبه للإيمان، ونور له بصره، ولا يُصيبه فقر أبداً، ولا جنون في بدنه ولا في ولده»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة صلّت عليه الملائكة واستغفرت له، وإذا مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون شفعاؤه يوم القيامة. ومن كتبها وشربها ثلاثة أيام متوالية لم يبق له طحال»^(٢)، وأمين من وجعه وزيادته، وتعلّق الرياح مدة حياته بإذن الله تعالى».

٣ - وقال رسول الله ﷺ: «من قرأها صلّت عليه الملائكة واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً، وكان المؤمنون والمؤمنات شفعاؤه يوم القيامة».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من بُلي بالطّحال وعسر عليه، يكتبها ويشربها ثلاثة أيام متوالية، يزول عنه الطّحال بإذن الله تعالى».

(١) ثواب الأعمال ص ١٤٧.

(٢) الطّحال: داءٌ يُصيب الطّحال. «المعجم الوسيط مادة طحل».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾
 إِنْ يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوِّ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أُولَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، ولفظ الآية عام، ومعناه خاص، وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة، وكان عياله بمكة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ، فصاروا إلى عيال حاطب، وسألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألونه عن خبر رسول الله ﷺ، وهل يريد أن يغزو مكة، فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك، فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله ﷺ يريد ذلك، ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية، فوضعتها في قرونها ومرت، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك.

فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ والزبير بن العوام في طلبها فلحقاها، فقال لها أمير المؤمنين ﷺ: «أين الكتاب؟»، فقالت: ما معي شيء، ففتشها فلم يجدا معها شيئاً، فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً، فقال أمير المؤمنين ﷺ: «والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل ﷺ، ولا كذب جبرئيل ﷺ على الله جل ثناؤه، والله لئظهرن الكتاب أو لأوردن رأسك إلى رسول الله ﷺ». فقالت: تنحيا حتى أخرجه، فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذه أمير المؤمنين ﷺ وجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟» فقال حاطب: والله - يا رسول الله - ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حقاً، ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنع قريش

إليهم فأحببت أن أجازي قُرَيْشاً بِحُسْنِ معاشرتهم، فأنزل الله جلّ ثناؤه على رسوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(١).

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم ابن عُقبة، عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عباد، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبد الله ﷺ، قال: «ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيراً، ولا كافر إلا غنياً، حتى جاء إبراهيم ﷺ فقال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فصبر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً وحاجة»^(٢).

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٧﴾

١ - علي بن إبراهيم، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّ ﷺ والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كُفَّاراً». وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾^(٣) الآية، قطع الله عز وجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم العداوة فقال: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله ﷺ وناكحوهم، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب ثم قال: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ﴾، إلى آخر الآيتين^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن برید، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: قلت: أخبرني عن وجوه الكُفر في كتاب الله عز وجل؟ قال: الكُفر في

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٠٢ ح ١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٣.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٢.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

كتاب الله عز وجل على خمسة أوجه - وذكر الخمسة وقال فيها - والوجه الخامس من وجوه الكفر: كُفِرَ البراءة، وذلك قول الله عز وجل يحكي قول إبراهيم عليه السلام: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾^(١)، يعني تبرأنا منكم^(٢). والحديث تقدم بتمامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، من سورة البقرة^(٣).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنَفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وََسَلُّوا مَا أَنَفَقْتُمْ وَلَيْسَلُوا مَا أَنَفَقُوا ذَلِكَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَابِقْتُمْ فَتَاوُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنَفَقُوا وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾

١ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، قال: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين فتمتنح بأن تحلف بالله أنه لم يحملها على اللّٰحوق بالمسلمين بغضها لزوجها الكافر، ولا حبها لأحد من المسلمين، وإنما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها، ثم قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ مَا أَنَفَقُوا﴾، يعني يرّد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾^(٤).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن علي بن يعقوب، عن مروان بن مسلم، عن الحسين بن موسى الحنّاط، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لامرأتي أختاً عارفة على

(١) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ ح ١.

(٣) الآية: ٦.

(٤) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٤٣.

رأينا، وليس على رأينا بالبصرة إلا قليل فأزوجه ممن لا يرى رأيها؟ فقال: «لا، ولا نعمة، إن الله عز وجل يقول: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾»^(١).

٣ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر، عن دُرست الواسطي، عن علي بن رثاب، عن زُرارة ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا ينبغي نكاح أهل الكتاب»، قلت: جعلت فداك، وأين تحريمه؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾»^(٢).

٤ - وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن زُرارة بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾»^(٣)، فقال: «هذه منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾»^(٤).

٥ - علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ﴾، يقول: «من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، نهى الله أن يتمسك بعصمتها»^(٥).

٦ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾، يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار، فعلى الكافر أن يرّد على المسلم صداقها، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار. وقال في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ يقول: يَلْحَقَنَّ بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة ﴿فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾، قال: وكان سبب نزول ذلك أن عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة، فكَرِهَتْ الهجرة معه، وأقامت مع المشركين، فنكحها معاوية بن أبي سفيان، فأمر الله رسوله ﷺ أن يُعطي عمر مثل صداقها»^(٦).

٧ - الشيخ في التهذيب: بإسناده، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد

(٢) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٧.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٥٨ ح ٨.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٤.

(١) الكافي ج ٥ ص ٣٤٩ ح ٦.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.

ابن عيسى، عن يونس، عن ابن أذينة وابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن رجل لَحِقَتْ امرأته بالكفار، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «أَنْ يُعَقَّبَ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ عَلَى امْرَأَةٍ غَيْرِهَا - يعني تزوجها بعَقْب - فإذا هو تزوج بامرأة أخرى فَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهُ مَهْرَهَا مَهْرَ امْرَأَتِهِ الذَّاهِبَةِ». قلت: فكيف صار المؤمنون يردون على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها ما أنفق عليها ممَّا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُونَ؟ قال: «يرد الإمام عليه أصابوا من الكفار أو لم يُصِيبُوا، لأنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَجْبِرَ جَمَاعَةً مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، وَإِنْ حَضَرَتِ الْقِسْمَةُ فَلَهُ أَنْ يَسُدَّ كُلَّ نَائِبَةٍ تَنْوِبُهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَإِنْ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَقْسِمُهُ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ»^(١).

٨ - ابن بابويه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ يُونُسَ، عَنْ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام، قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ لَحِقَتْ امْرَأَتُهُ بِالْكَفَّارِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾، ما معنى العقوبة ها هنا؟ قال: «إِنَّ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ فَعَاقَبَ عَلَى امْرَأَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا - يعني تزوجها - فإذا تزوج امرأةً أُخْرَى غَيْرَهَا فعلى الإمام أَنْ يُعْطِيَهُ مَهْرَ امْرَأَتِهِ الذَّاهِبَةِ». فسألتُه: فكيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها ما أنفق عليها ممَّا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُونَ؟ قال: «يرد الإمام عليه، أصابوا من الكفار أو لم يُصِيبُوا، لأنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَجْبِرَ صَاحِبَهُ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، وَإِنْ حَضَرَتِ الْقِسْمَةُ فَلَهُ أَنْ يَسُدَّ كُلَّ نَائِبَةٍ تَنْوِبُهُ قَبْلَ الْقِسْمَةِ، وَإِنْ بَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ قَسَمَهُ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ فَلَا شَيْءَ لَهُمْ»^(٢).

يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَاعِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْقَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْنِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ



فَبَاعِيَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧﴾

(١) التهذيب ج ٦ ص ٣١٣ ح ٨٦٥.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٣٣ باب ٢٨٩ ح ٦.

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد ابن أبي نصر، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ بَايَعَ الرِّجَالَ، ثُمَّ جَاءَ النِّسَاءَ يَبَايِعُهُنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قُبَايِعُهُنَّ وَاسْتَفْزِزْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فَقَالَتْ هِنْدُ: أَمَّا الْوَلَدُ فَقَدْ رَتَيْنَا صَغَاراً وَقَتْلَتُهُمْ كِبَاراً، وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَتْ عِنْدَ عِكْرَمَةَ ابْنِ أَبِي جَهْلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفَ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ بِهِ أَنْ لَا نَعْصِيكَ فِيهِ؟ فَقَالَ: لَا تَلْطِمَنَّ خَدّاً، وَلَا تَخْمَشَنَّ وَجْهاً، وَلَا تَنْفِضَنَّ شِعْراً، وَلَا تَشْقُقَنَّ جَبِيئاً، وَلَا تُسَوِّدَنَّ ثَوْباً، وَلَا تَدْعِينَ بَوِيلاً، فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تُبَايِعُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، فِدَعَا بَقْدَحَ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، فَقَالَ: أَدْخِلَنَّ أَيْدِيَكُنَّ فِي هَذَا الْمَاءِ فَهِيَ الْبَيْعَةُ»^(١).

٢ - وعنه: عن عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَ: «الْمَعْرُوفُ أَنْ لَا يَشْقُقَنَّ جَبِيئاً، وَلَا يَلْطِمَنَّ خَدّاً، وَلَا يَدْعُونَ وَيلاً، وَلَا يَتَخَلَّفَنَّ عِنْدَ قَبْرِ، وَلَا يُسَوِّدَنَّ ثَوْباً، وَلَا يَنْشُرَنَّ شِعْراً»^(٢).

٣ - وعنه: عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْقَدَامِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «تَدْرُونَ مَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾؟» قَالَ: قُلْتُ: لَا. قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام: إِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَخْمَشِي عَلَيَّ وَجْهاً، وَلَا تُرْخِي عَلَيَّ شِعْراً، وَلَا تَنَادِي بِالْوَيْلِ، وَلَا تُقِيمِي عَلَيَّ نَائِحَةً»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

٤ - وعنه: عَنْ عَدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الْجَبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ الْأَشْلِيِّ، عَنْ

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٣.

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٥.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٢٧ ح ٤.

المُفَضَّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ماسح رسول الله ﷺ النساء حين بايعهن؟ قال: «دعا بِمِرْكَنِهِ^(١) الَّذِي كَانَ يَتَوَضَّأُ فِيهِ، فَصَبَّ فِيهِ مَاءً، ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ الِيمْنَى، فَكَلَّمَا بَايَعَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ قَالَ: اغْمِسِي يَدَكَ، فَتَغْمِسُ كَمَا غَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ، فَكَانَ هَذَا مُمَاسِحَتِهِ إِيَّاهُنَّ^(٢)». وعنه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.

٥ - وعنه: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أتدري كيف بايع رسول الله ﷺ النساء؟» قلت: الله أعلم وابن رسوله، قال: «جمعهنَّ حوله ثم دعا بِتَوْرٍ بَرَامٍ^(٣) وَصَبَّ فِيهِ نَضُوحاً، ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: اسْمَعْنَ يَا هَؤُلَاءِ، أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تُسْرِقْنَ، وَلَا تُزْنِينَ، وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ تَقْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعَصِينَ بُعُولَتَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ، أَقَرَرْتُمْ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّوْرِ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ: اغْمِسْنَ أَيْدِيَكُمْ، ففعلن، فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمسَّ بها كَفْتُ أَنْثَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ^(٤)».

٦ - علي بن إبراهيم، قال: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «هو ما افترض الله عليهنَّ من الصلاة والزكاة، وما أمرهنَّ به من خيرٍ^(٥)».

٧ - الشيخ المقداد في كنز العرفان: روي أنه عليه السلام بايعهنَّ على الصِّفَا، وكان عمر أسفل منه، وهند بنت عُتْبَةَ مَتَنَّقِبَةٌ مُتَنَكِّرَةٌ مَعَ النِّسَاءِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يَعْرِفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً». فقالت هند: إِنَّكَ لَتَأْخُذَ عَلَيْنَا أَمْراً مَا رَأَيْنَاكَ أَخَذْتَهُ عَلَى الرِّجَالِ! وَذَلِكَ أَنَّهُ بَايَعَ الرِّجَالَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ فَقَطْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَا تُسْرِقْنَ». فقالت هند: إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ، وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْ مَالِهِ هَنَاتٍ، فَلَا أَدْرِي أَيْحِلَّ لِي أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سَفِيَّانَ:

(١) المِرْكَن: الإِجَانَةُ الَّتِي تُغَسَّلُ فِيهَا الثِّيَابُ وَنَحْوُهَا. «لسان العرب مادة ركن».

(٢) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ١.

(٣) التور: هو إِنْاءٌ مِنْ صُفْرِ أَوْ حِجَارَةٍ كَالِإِجَانَةِ، وَقَدْ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ. وَالْبُرْمَةُ: الْقَدَرُ مُطْلَقاً، وَجَمْعُهَا بَرَامٌ.

(٤) الكافي ج ٥ ص ٥٢٦ ح ٢. (٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.

ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غَبَر فهو لك حلال. فَضَحِكَ رسول الله ﷺ وعَرَفَهَا، فقال لها: «وإنَّك لهند ابنة عُتْبَةَ؟»، فقالت: نعم، فاغفُ عَمَّا سلف يا نبيَّ الله، عفا الله عنك. فقال: «ولا تَرَيْنِ»، فقالت هند: أوتَرْنِي الحُرَّة؟ فتبسَّم عمر بن الخطاب لِمَا جرى بينه وبينها في الجاهلية، فقال ﷺ: «ولا تَقْتُلن أولادَكَ». فقالت هند: ربَّيتُهم صغاراً وقتلتهم وهم كباراً، فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة ابن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر، فَضَحِكَ عمر حتَّى استلقى على قفاه، وتبسَّم النبي ﷺ وقال: «ولا تأتَيْنِ بُهتانِ تَفْتَرِينَهُ». قالت هند: والله إنَّ البُهتانَ قبيح، وما تأمرنا إلَّا بالرُّشد ومكارم الأخلاق، ولَمَّا قال: «ولا تَعْصِينِي في معروف»، قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نَعْصِيكَ في شيء.

٨ - ومن طريق المخالفين: موفق بن أحمد في المناقب، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، قال: روى الزبير بن العوام قال: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية، وكانت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام أول من بايعت^(١).

٩ - قال: وعن جعفر بن محمد عليه السلام: «إنَّ فاطمة بنت أسد أول امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكَّة إلى المدينة على قدميها»^(٢).

١٠ - علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني في مقاتل الطالبين: عن جعفر ابن محمد عليه السلام: «إن فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام كانت حادية عشرة - يعني في السابقة إلى الإسلام - وكانت بدرية». ولما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾، كانت فاطمة أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ، ودُفِنَتْ بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة^(٣).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ

أَحْبَبَ الْقُبُورِ (١٣)

١ - محمد بن العباس، قال: حدَّثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، قال: سمعت محمد بن صالح بن مسعود، قال: حدَّثني أبو الجارود زياد

(١) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.

(٢) مناقب الخوارزمي ص ١٩٦.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٧.

ابن المُنذر، عَمَّن سَمِعَ عَلِيًّا عليه السلام يقول: «العجب كلّ العجب بين جُمادى ورجب». فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تُعَجِّبُ منه؟ فقال: «نَكِلْتُكَ أُمَّكَ، وَأَيَّ الْعَجَبِ أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَضْرِبُونَ كُلَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، فَإِذَا اشْتَدَّ الْقَتْلُ قُلْتُمْ: مَاتَ وَهَلَكَ وَأَيَّ وَادٍ سَلَكَ، وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ ^(١)» ^(٢).

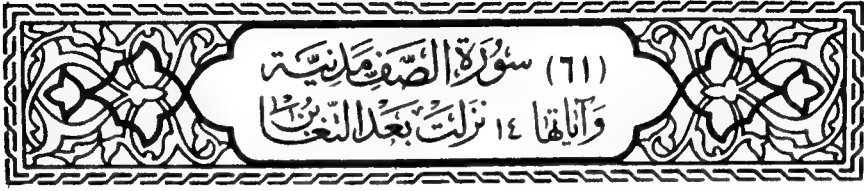
٢ - عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ^(٣) ^(٤).

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٤ ح ٢.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٥.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.



فضلها

١ - ابن بابويه: بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين إن شاء الله تعالى»^(١).

٢ - ومن خواص القرآن: رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان عيسى عليه السلام مصلّياً عليه ومُستغفراً له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة. ومن أدمن قراءتها في سفره حفظه الله، وكُفي طواره حتى يرجع».

٣ - وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأها كان عيسى عليه السلام يستغفر له ما دام في الدنيا، وإن مات كان رفيقه في الآخرة، ومن أدمن قراءتها في سفره حفظه الله وكفاه طواره حتى يرجع بالسلامة».

٤ - وقال الصادق عليه السلام: «من قرأها وأدمن قراءتها في سفره أمِن من طواره، وكان محفوظاً إلى أن يرجع إلى أهله بإذن الله تعالى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

١ - علي بن إبراهيم: مخاطبة لأصحاب رسول الله ﷺ الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم الله أنهم لا يفعلون بما يقولون فقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، وقد سماهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «عِدَّةُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ نَذْرٌ لَا كَفَّارَةَ لَهُ، فَمَنْ أَخْلَفَ فَيُخْلَفِ اللَّهُ بِدَأْ، وَلَمَقَّتْهُ تَعَرَّضَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾»^(٢).

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُصُوصٌ ﴿٤﴾

١ - محمد بن العباس، قال: حدثنا علي بن عبيد، ومحمد بن القاسم، قالوا جميعاً: حدثنا الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حيَّان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرُصُوصٌ﴾، قال: نزلت في علي وحمة وعبيدة ابن الحارث عليه السلام وسهل بن حنيف والحارث بن الصَّمَّة وأبي دُجَانَةَ الأنصاري (رضي الله عنهم)^(٣).

٢ - وعنه، قال: حدثنا الحسين بن محمد، عن حجاج بن يوسف، عن بشر

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ ح ١.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ١.

ابن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحّاك، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾، قال: قلت: من هؤلاء؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة أسد الله وأسود رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود^(١).

٣ - وعنه، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى، عن ميسرة بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد، عن ابن فضيل، عن حسان بن عبيد الله، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: «كان عليّ عليه السلام إذا صفّ في القتال كأنه بنيان مرصوص، يتبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل من المشركين كقتله أحد^(٢)».

٤ - تحفة الإخوان: عن محمّد بن العباس بحذف الإسناد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصّمة، وأبي دجّانة الأنصاري، والمقداد بن الأسود الكندي».

٥ - ومن طريق المخالفين ما رواه الجبّري، عن ابن عباس، أنها نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصّمة، وأبي دجّانة^(٣).

٦ - عليّ بن إبراهيم: ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾، قال: يصطفون كالبنّان الذي لا يزول^(٤).

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنَى إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٣.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٥ ح ٢.

(٣) تفسير الجبّري ص ٣٢١ ح ٦٦.

١ - علي بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، أي شكك الله قلوبهم، ثم حكى قول عيسى بن مريم عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. قال: وسأل بعض اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: لم سُميتَ محمداً وأحمد وبشيراً ونذيراً؟ فقال: «أما محمد فإني في الأرض محمود، وأما أحمد فإني في السماء أحمد منه في الأرض، وأما البشير فأبشر من أطاع الله بالجنة، وأما النذير فأنذر من عصى الله بالنار»^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال - في حديث طويل -: «فلما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بشر بمحمد صلى الله عليه وآله وكان بين يوسف وموسى من الأنبياء عشرة، وكان وصي موسى يوشع بن نون عليه السلام، وهو فتاه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه، فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد صلى الله عليه وآله حتى بعث الله تبارك وتعالى المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد صلى الله عليه وآله وكان ذلك قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ﴾، يعني اليهود والنصارى ﴿مَكْتُوبًا﴾ يعني صفة محمد واسمه ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢)، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، وبشر موسى وعيسى بمحمد صلى الله عليه وآله كما بشر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتى بلغت محمداً صلى الله عليه وآله^(٣).

يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾

١ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، قال: «يريدون ليظفقوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم». قلت: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؟ والله مُتِمُّ الإمامة لقوله عز وجل: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٤)، فالنور هو الإمام. قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾^(٥)؟ قال: «هو الذي أمر رسوله

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

(٣) الكافي ج ٨ ص ١١٧ ح ٩٢، كمال الدين ص ٢٠٨ ح ٢.

(٥) سورة الصف، الآية: ٩.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٨.

محمّداً بالولاية لوصيته، والولاية هي دين الحق». قلت: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ؟﴾ قال: «يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ». قال: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ، بِوَلَايَةِ الْقَائِمِ ﷺ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ بُولَايَةَ عَلِيٍّ﴾ قلت: هذا تنزيل؟ قال: «نعم أما هذا الحرف فتنزّل، وأما غيره فتأويل»^(١).

٢ - وعنه: عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن الحسن وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن ﷺ، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾، قال: «يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِأَفْوَهِهِمْ». قال: قلت قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ؟﴾ قال: «يقول: والله مُتَمِّمُ الْإِمَامَةِ وَالْإِمَامَةُ هِيَ النُّورُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾»^(٢)، - قال - النور هو الإمام»^(٣).

٣ - محمد بن العباس، قال: حدّثنا علي بن عبد الله، عن إسماعيل بن إسحاق، عن يحيى بن هاشم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ، أنه قال: «﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾، والله لو تركتم هذا الأمر، ما تركه الله»^(٤).

٤ - محمد بن الحسين، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن جعفر الصّولي، عن علي بن الحسين، عن حميد بن الربيع، عن هشيم بن بشير، عن أبي إسحاق الحارث بن عبد الله الجاسدي، عن علي ﷺ، قال: «صعد رسول الله ﷺ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نَظْرَةً فَاخْتَارَنِي مِنْهُمْ، ثُمَّ نَظَرَ ثَانِيَةً فَاخْتَارَ عَلِيًّا أَخِي وَوَزِيرِي وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، مَنْ تَوَلَّاهُ تَوَلَّى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّهُ أَحَبَّهُ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ أَبْغَضَهُ اللَّهَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُهُ إِلَّا كَافِرٌ، وَهُوَ نُورُ الْأَرْضِ بَعْدِي وَرُكْنُهَا، وَهُوَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ﴾، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾»^(٥)، يا أيها الناس، لِيُبْلَغَ مَقَالَتِي هَذِهِ شَاهِدُكُمْ غَائِبُكُمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ.

(١) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١، تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٥.

(٢) سورة التغابن، الآية: ٨. (٣) الكافي ج ١ ص ١٥١ ح ٦.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٦ ح ٤. (٥) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

أَيُّهَا النَّاسُ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ ثَالِثَةً، وَاخْتَارَ بَعْدِي وَبَعْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَحَدَ عَشَرَ إِمَامًا، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ وَاحِدٌ، كَمَثَلِ نَجُومِ السَّمَاءِ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، هُدَاةٌ مَهْدِيُونَ، لَا يَضُرُّهُمْ كَيْدٌ مِنْ كَادِهِمْ، وَخِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ، هُمْ حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَشَهِدَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضِ^(١).

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَوْذَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَزَلَ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ». قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ، وَمَتَى يَنْزِلُ تَأْوِيلُهَا، قَالَ: «حِينَ يَقُومُ الْقَائِمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عليه السلام لَمْ يَبْقَ كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ كَافِرًا أَوْ مُشْرِكًا فِي بَطْنِ صَخْرَةٍ لَقَالَتِ الصَّخْرَةُ: يَا مُؤْمِنُ، فِي بَطْنِي كَافِرٌ أَوْ مُشْرِكٌ فَاقْتُلْهُ، فَيَجِيئُهُ فَيَقْتُلُهُ»^(٢).

٢ - وَعَنْهُ: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مِثْمٍ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رَبِيعٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، أَظْهَرَ ذَلِكَ بَعْدَ؟ كَلَّا فَلَا - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - حَتَّى لَا تَبْقَى قَرْيَةٌ إِلَّا وَنُودِيَ فِيهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، بِكْرَةً وَعَشِيًّا^(٣).

٣ - وَعَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمُقْرِيءِ، عَنْ نَعِيمِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قَالَ: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَبْقَى يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ مَلَةٍ إِلَّا صَارَ إِلَى الْإِسْلَامِ، حَتَّى تَأْمَنَ الشَّاةُ وَالذِّئْبُ وَالْبَقَرَةُ وَالْأَسَدُ وَالْإِنْسَانُ وَالْحَيَّةُ، وَحَتَّى لَا تَقْرِضَ فَأَرَةً جِرَابًا، وَحَتَّى تُوَضَعَ

(٢) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٧.

(١) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٦٨٧ ح ٦.

(٣) تَأْوِيلُ الْآيَاتِ ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٨.

الجزية، ويُكسر الصليب، ويُقتل الخنزير، وهو قوله تعالى: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام ^(١).

٤ - محمد بن يعقوب: عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قلت: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾؟ قال: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق». قلت: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟ قال: «يُظْهِرُهُ عَلَى جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام» ^(٢).

٥ - سعد بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، قال: «يُظْهِرُهُ اللهُ عزَّ وجلَّ في الرجعة» ^(٣).

٦ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ^(٤)، قال: بالقائم من آل محمد عليه السلام إذا خرج يُظْهِرُهُ اللهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ حَتَّى لَا يُعْبَدَ غَيْرَ اللَّهِ، وهو قوله: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» ^(٥).

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَارِقِ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٣﴾ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٥﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

١ - علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَارِقِ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾، «فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد، فقال تعالى: ﴿تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، إلى قوله

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٥٨ ح ٩١.

(٤) سورة الصف، الآية: ٨.

(١) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ٩.

(٣) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٦.

تعالى: ﴿ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَضْرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتَحَ قَرِيبٌ﴾، يعني في الدنيا بفتح القائم، وأيضاً فتح مكة^(١).

٢ - الحسن بن أبي الحسن الديلمى رحمه الله: عن رجاله، بإسناد متصل إلى النوفلى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾»^(٢).

٣ - وعن الشيخ أبي جعفر الطوسي: عن عبد الواحد بن الحسن، عن محمد ابن محمد الجويني، قال: قرأت على علي بن أحمد الواحدي حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «للمبارزة عليّ لعمر بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة، وهي التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم، يقول الله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾»^(٣).

٤ - محمد بن العباس: عن أحمد بن عبد الله الدقاق، عن أيوب بن محمد الوراق، عن الحجاج بن محمد، عن الحسن بن جعفر، عن الحسن، قال: سألت عمران بن الحصين وأبا هريرة، عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَذْنٍ﴾، فقالا: على الخير سقطت، سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زمرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً، على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، في كلّ قصر سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة، قال: فيعطى المؤمن من القوة ما يأتي بها كلّ غداة واحدة إلى أن يأتي على ذلك كلّ في ساعة واحدة»^(٤).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.

(٢) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٨٩ ح ١٠.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١١.

(٤) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩٠ ح ١٢.

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا

ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

١ - علي بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ﴾، قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى عليه السلام وصلبته، والتي آمنت هي التي قُبلت شبيه عيسى عليه السلام حتى لا يُقتل، فقتلت الطائفة التي قتلت وصلبته، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(١).

٢ - محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، قالوا: حدثنا ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِنَّ حَوَارِيَّيَ عِيسَى عليه السلام كانوا شيعته، وَإِنْ شِيعَتُنَا حَوَارِيُونَا وَمَا كَانَ حَوَارِيُو عِيسَى بِأَطْوَعَ لَهُ مِنْ حَوَارِيَّتِنَا لَنَا، وَإِنَّمَا قَالَ عِيسَى عليه السلام لِلْحَوَارِيِّينَ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾، فَلَا وَاللَّهِ مَا نَصَرُوهُ مِنَ الْيَهُودِ وَلَا قَاتَلُوهُمْ دُونَهُ، وَشِيعَتُنَا وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ يَنْصُرُونَنَا، وَيَقَاتِلُونَ دُونَنَا، وَيُحْرِقُونَ وَيُعَذِّبُونَ، وَيُسَرِّدُونَ مِنَ الْبُلْدَانِ، جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا. وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ مُحَبِّبِنَا بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضُونَا، وَاللَّهِ لَوْ أَدْنَيْتُ مُبْغِضِنَا وَحُثُوتَ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ مَا أَحَبُّونَا»^(٢).

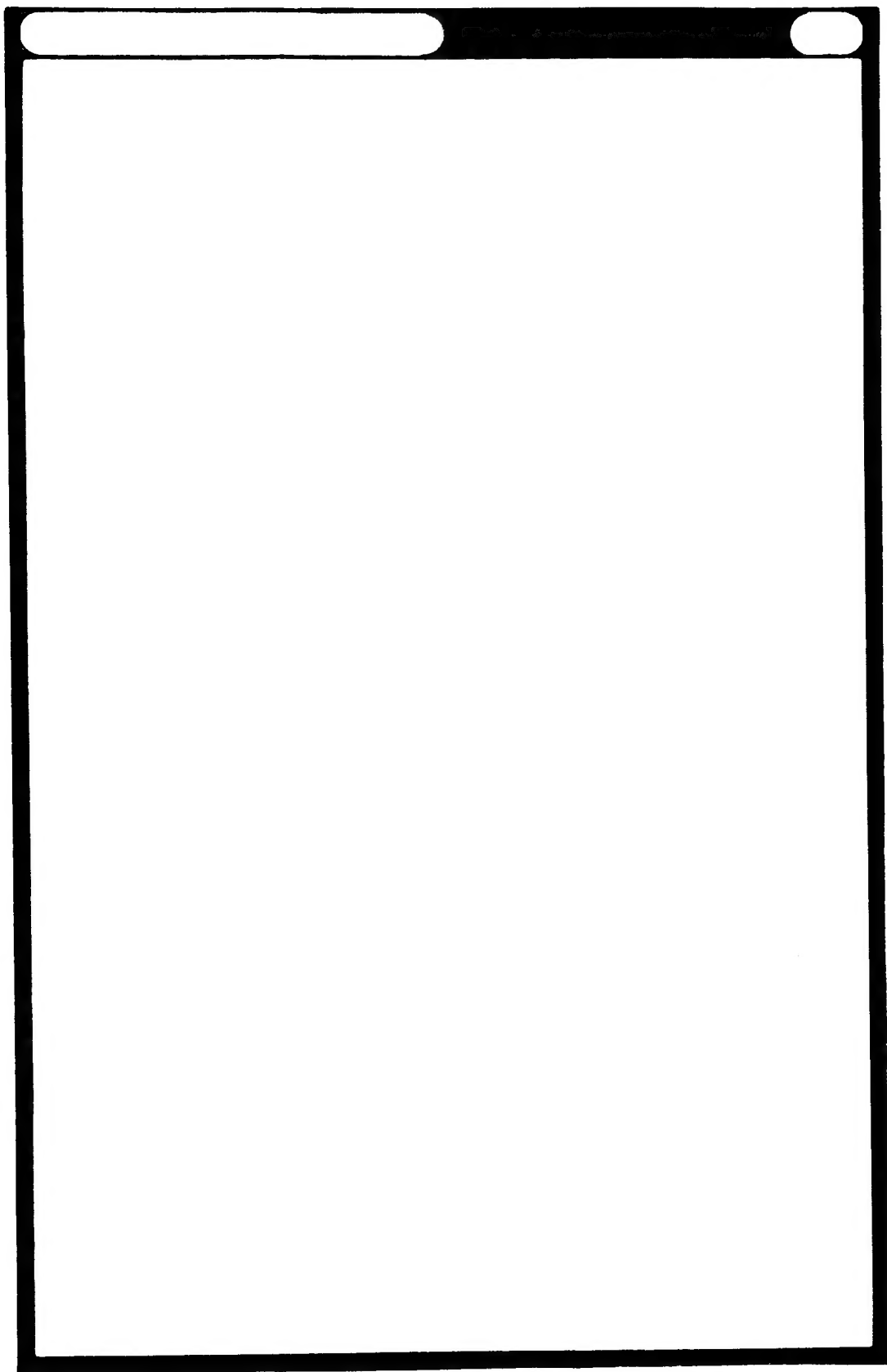
٣ - محمد بن العباس، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن سابق، عن محمد بن عبد الملك بن زنجويه، عن عبد الرزاق، عن معمر، قال: تلا قتادة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَن أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، قال: كان محمد ﷺ بحمد الله قد جاءه حواريون فبايعوه ونصروه حتى أظهر الله دينه، والحواريون كلهم من قريش. فذكر علياً وحزمة وجعفر عليه السلام وعثمان بن مظعون وآخرين^(٣).

تم بحمد الله الجزء السابع حسب تقسيمنا
ويليه الجزء الثامن والأخير وأوله سورة الجمعة

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٧.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٦٨ ح ٣٩٦.

(٣) تأويل الآيات ج ٢ ص ٦٩١ ح ١٣.



الفهرس

٥	سورة غافر
٤٠	سورة فصلت
٦٣	سورة الشورى
١٠٥	سورة الزخرف
١٥٥	سورة الدخان
١٧٣	سورة الجاثية
١٨٤	سورة الأحقاف
٢٠٣	سورة محمد
٢٢٧	سورة الفتح
٢٥١	سورة الحجرات
٢٧٧	سورة ق
٣٠٧	سورة الذاريات
٣٢٨	سورة الطور
٣٣٧	سورة النجم
٣٦٧	سورة القمر
٣٨١	سورة الرحمن
٤٠٤	سورة الواقعة
٤٣٤	سورة الحديد
٤٦٧	سورة المجادلة

سورة الحشر ٤٩١

سورة الممتحنة ٥١٣

سورة الصف ٥٢٣